

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله عزّ وجلّ:

{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}

(سورة الأحزاب: الآية ٣٣)

تظافرت الأحاديث النبوية الشريفة في المصادر السنية والشيعية على نزول هذه الآية المباركة في خصوص الخمسة أصحاب الكساء^١، وانحصار مصطلح «أهل البيت» بهم، وهم: محمد ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين^٢. راجع على سبيل المثال:

مسند أحمد: ١ / ٣٣١، ٤ / ١٠٧، ٦ / ٢٩٢ و ٣٠٤، صحيح مسلم: ١٣٠ / ٧؛ سنن الترمذي: ٣٦١ / ٥، ^٣ السنن الكبرى للنسائي: ١٠٨ / ٥ و ١١٣. الذرية الطاهرة النبوية للدولابي: ١٠٨. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٢ / ٤١٦، و ٣ / ١٣٣ و ١٤٦ و ١٤٧. البرهان للزركشي: ١٩٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ١٠٤ / ٧. أصول الكافي للكليني: ١ / ٢٨٧؛ الإمامة والتبصرة لابن بابويه: ٤٧، ح ٢٩. دعائم الإسلام للمغربي: ٣٥ و ٣٧. الخصال للصدوق: ٤٠٣ و ٥٥٠. الأمالي للطوسي: ح ٤٣٨ و ٤٨٢ و ٧٨٣. وكذلك انظر تفسير الآية في: جامع البيان للطبري، أحكام القرآن للجصاص، أسباب النزول للواحدي، زاد المسير لابن الجوزي، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تفسير ابن كثير، تفسير الثعالبي، الدر المنثور للسيوطي، فتح القدير للشوكاني، تفسير العياشي، تفسير القمي، تفسير فرات الكوفي ذيل آية أولوا الأمر، مجمع البيان للطبرسي، وكثير من المصادر الأخرى.

دور القبائل اليمنية

في الدفاع عن أهل البيت [^]

في القرن الأوّل الهجري

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، مَا إِنِ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

(ورد هذا الحديث الشريف و المتواتر بصور متعددة في الكثير من المصادر الإسلامية راجع على سبيل المثال: (صحيح مسلم، ١٢٢/٧، سنن الدارمي، ٤٣٢/٢، مسند أحمد ١٤/٣ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩، وج ٣٦٦/٤ و ٣٧١ وج ١٨٢/٥، مستدرک الحاكم، ١٠٩/٣، ١٤٨ و ٥٣٣، وغيرها من المصادر).

دور القبائل اليمنية

في الدفاع عن أهل البيت [^] في القرن الأول الهجري

تأليف: أصغر منتظر القائم

ترجمة: نجاة العماد

المجمع العالمي لأهل البيت [^]



اسم الكتاب: دور القبائل اليمنية في الدفاع عن أهل البيت [^]
في القرن الأول الهجري
المؤلف: أصغر منتظر القائم
إعداد: دائرة الترجمة ، المديرية العامة للتأليف والتحقيق، المجمع العالمي لأهل البيت [^]
ترجمة: نجاة العماد
تقويم النص: دائرة الترجمة بالتعاون مع شاعر محمود الأحمدى
مراجعة وتقديم: عصام علي العماد
تدقيق ومراجعة المصادر: جواد عبيد طاهر وحسين حسينيان مقدم
مقابلة: حسين الصالحي وأبي باقر الأزرقى
الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت [^]
الطبعة: الأولى
المطبعة: مجاب
الكمية: ٣٠٠٠
تاريخ النشر: ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م
حقوق النشر محفوظة للناشر
ردمك: ٩٧٨-٩٦٤-٥٢٩-٦٦٩-٦ : ISBN
info@ahl-ul-bayt.Org
www.ahl-ul-bayt.org

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت ^٨ الذي اختزنته مدرستهم، وحفظه من الضياع أتباعهم، يعبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاعتراف من هذا المعين، وتقدّم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحتزين لخطى أهل البيت ^٨ الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادّر المجمع العالمي لأهل البيت ^٨ - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي أضبّ فيها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت ^٨ وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الردّ على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت ^٨ في هذا المضمّار فريدة في نوعها؛ لأنّها ذات رصيد علميّ يحتكم إلى العقل والبرهان، ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء

والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل، وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد حاول المجمعُ العالميُّ لأهل البيت ^٨ أن يقدمَ لطلاب الحقيقة مرحلةً جديدةً من هذه التجارب الغنيّة من خلال مجموعةٍ من البحوث والمؤلفات التي يقوم بتصنيفها مؤلفون معاصرون من المنتمين لمدرسة أهل البيت ^٨، أو من الذين أنعم الله عليهم بالالتحاق بهذه المدرسة الشريفة، فضلاً عن قيام المجمع بنشر وتحقيق ما يُتوخى فيه الفائدة من مؤلفات قدامى علماء الشيعة الأعلام أيضاً، لتكون هذه المؤلفات منهلًا عذباً للنفوس الطالبة للحق، كي تنفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت ^٨ الرساليّة للعالم أجمع، في عصرٍ تتكاملُ فيه العقول، وتتواصلُ النفوس والأرواح بشكلٍ سريعٍ وفريدٍ.

نرجو من القراء الكرام أن لا يخلوا علينا بأرائهم ومقترحاتهم القيّمة وانتقاداتهم البناءة في هذا المجال. كما ندعو كافة المراكز المعنيّة والعلماء والمؤلفين والمترجمين للتعاون معنا في نشر الثقافة الإسلامية المحمديّة الأصيلّة.

سائلين الله تعالى أن يتقبل منّا هذا القليل، ويوفّقنا للمزيد في ظلّ عنايته الخاصّة ورعاية خليفته في الأرض الإمام المهديّ (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

ونتقدّم بالشكر الجزيل لسماحة الأستاذ الشيخ أصغر منتظر القائم (حفظه الله) لتأليفه هذا الكتاب. كما ونشكر الأخت الفاضلة نجاة العماد لتعريبها هذا الكتاب من الفارسيّة، وكذلك جميع زملائنا الذين ساهموا في إنجاز هذا الأثر، بالأخص العاملين في قسم الترجمة المثابرين في أداء واجبهم.

المعاونة الثقافية

المجمع العالمي لأهل البيت ^٨

محبة أهل اليمن لأهل البيت [^]

في الحقيقة أن قرائتي حول محبة أهل البيت [^] وحول خصائص اليمنيين جعلتني أتعرف على الموالاة القوية لليمنيين لأهل البيت [^].

لقد كان أعظم المقرّبين للإمام علي من أهل اليمن، وكان منهم من شارك مع الإمام الحسين في كربلاء، وكان منهم من كبار أهل العلم الذين شاركوا في تدوين مذهب أهل البيت [^]، وكان منهم الكثير من الذين عُرفوا بالتسليم المطلق لما جاء عن أهل بيت النبوة، وعُرف الكثير من أهل اليمن بتضحيتهم لأهل بيت العصمة والطهارة.

وفي الحقيقة أنّ دراستي وتدريسي في مدينة قم المقدّسة قرابة ربع قرن من الزمن جعلتني استيقن بأنّ هنالك دوراً كبيراً لليمنيين في حفظ مرويات وتعاليم أهل البيت، ومن هنا ليس من الغريب أن نجد اليمنيين في آخر الزمان يساهمون في التمهيد لظهور إمام زماننا #. كلّ ذلك جعلني أهتمّ بقضية بيان العلاقة بين أهل البيت [^] وبين أهل اليمن من أجل أن يعرف الكلّ دور اليمنيين في القديم والحديث في خدمة أهل البيت، وبسبب ذلك الدور نجد أن بعض اليمنيين قد تعرّضوا للظلم والاضطهاد على مرّ التاريخ.

وأحبّ هنا أن أشير الى حقيقة هامّة، وهي أن اليمن تعتبر من البلدان التي

فرَّ إليها أبناء الرسول الأعظم ﷺ، فتجد فيها كثرة السادة الحسينيين والحسينيين الذين هاجروا من المدينة واستقروا في اليمن. ومما يبين لنا وجود الولاء والمودة والمحبة في الشعب اليمني هذه الحقائق:

١ - الحقيقة الأولى: حقيقة دور اليمنيين في نشر التشيع في العراق وإيران وغيرهما من البلدان الإسلامية.

٢ - الحقيقة الثانية: حقيقة دور اليمنيين في حفظ تراث أهل البيت ^٨، فالكثير من رواة الحديث عن أئمة أهل البيت المطهرين هم من أهل اليمن، وكنت قد بدأت في تجميع أسماء الرواة اليمنيين الذين ساهموا في حفظ مذهب أهل البيت، وتجميع أسماء اليمنيين الذين كتبوا كتباً في مجال الحديث وغيره في زمن حضور أئمة أهل البيت المطهرين ^٨ فتجمّع لديّ أسماء العشرات من هذه الكتب والعشرات من أولئك الرواة وسوف أنشرها على شكل مقالة لاحقاً.

٣ - الحقيقة الثالثة: ظاهرة الحب العميق في الأوساط الشعبية العامة من خلال مجالس المناسبات الاجتماعية التي لا تخلو من ذكر أهل البيت ^٨ خصوصاً ذكر الإمام عليّ عليه السلام، ويتجلّى ذلك في ذكرى يوم الغدير، والتي أخذت حالة شعائرية تقليدية، توارثتها الأجيال وتفاعلت معها حتى أصبح يوم الغدير من أهم الأيام لدى الشعب اليمني.

٤ - الحقيقة الرابعة: ظاهرة اهتمام الشعب اليمني بتكريم وزيرة وتمجيد

المراقد والمقامات الشريفة لذرية النبي الأكرم ﷺ في اليمن، فحينما تتجه الى تلك المقامات سوف تجد مشاعر الحب والودّ والولاء لذرية الرسول الأكرم ﷺ في اليمن تناغم نظائرها في إيران والعراق.

وكلمة أخيرة أقولها في شأن هذا الكتاب الذي أثبت بأنّ اليمنيين هم الذين نشروا التشيع ودافعوا عن أهل البيت [^] في القرن الأوّل، فإنّ في ذلك دلالة تاريخية على أنّ التشيع في بدايات وجوده كان يمينياً، ثمّ بعد ذلك انتشر - من خلال اليمنيين - في وسط الفرس، فهذه الدراسة تبيّن أن هوية التشيع في القرن الأوّل الهجري كانت هوية عربية يمنية.

ولم يستطع الولاة والسلاطين في العهد الأموي تغيير عقائد مسلمي اليمن وحبّهم وولائهم لأهل البيت [^] رغم أن «معاوية بن أبي سفيان» قتل أكثر من ثلاثين ألفاً من شيعة اليمن، وذلك لعمق عقيدتهم بأهل البيت [^] ورسوخ حبّهم وودّهم لهم.

واعتقد أنّ الكتابة عن دور اليمنيين في نصرة أهل البيت [^] لا تزال مجالاً مفتوحاً للمحقّقين والباحثين؛ لأنّ هذا الكتاب اقتصر في البحث عن جهود اليمنيين في خدمة أهل البيت [^] في القرن الأوّل مع أنّ جهودهم في خدمة أهل البيت منذ القرن الثاني إلى عصرنا تستدعي الكتابة حولها بأقلام العشرات من المفكرين والكتّاب المخلصين.

عصام عليّ يحيى العماد

مقدمة المؤلف

إتضح لي في هذا الكتاب ومن خلال السنوات المتتالية من التدريس والتحقيق في التاريخ الإسلامي والتشيع ضرورة التحقيق في موضوع القبائل اليمنية والتشيع ودورها في الدفاع عن أهل بيت النبي ﷺ، ومن خلال البحوث والدراسات التي قمت بها حتى الآن لم أجد كتاباً قد كتب في هذا الموضوع لا في إيران ولا في أي دولة أخرى، وإنما أجريت بعض البحوث المستقلة عن هذا الموضوع في دائرة المعارف بخصوص القبائل اليمنية ودورهم في الإسلام.

وقد أُشير إلى هذا الموضوع في قليل من صفحات كتب تاريخ التشيع. وهكذا عنوان كان مفقوداً في البحوث الإسلامية والتاريخية حول التشيع. ومن أجل التعويض عن هذا النقص، فقد قمت بربط بحوث التاريخ الإسلامي في إيران بالعالم الإسلامي، وحصيلة هذه السنوات من البحث أن خرج هذا الكتاب.

وتضمّن بحثنا هذا عدة فصول:

الفصل الأول: تاريخ اليمن قبل الإسلام وبحث هذا الفصل في مكانة القبائل اليمنية ودورها قبل الإسلام.

الفصل الثاني: وبحث في التعريف بالقبائل اليمنية من حيث النسب

والمكانة وعلاقتهم مع بعضهم البعض، وكيفية إنتشار الإسلام بينها.

الفصل الثالث: نشأة التشيع في اليمن، ودور أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك. ويبحث عن بداية التشيع والشيعة وعوامل تكوينه، ودفاع اليمنيين عن أهل بيت رسول الله ﷺ في المناطق المختلفة وتأثيرهم في بداية تكوين التشيع.

الفصل الرابع: دور القبائل اليمنية في حروب الردّة والفتوحات الإسلامية. بدليل انعكاس حركتي الردّة والفتوحات الإسلامية على نوعية الكتابة والتفكير الإسلامي عند المسلمين والعرب، ولهذا سنبحث في تأثير اليمنيين من خلال هاتين الحادتين المهمتين. ومواضيع هذا الفصل هي: هجرة القبائل اليمنية إلى العراق والشام، وتكوين جبهتي العراق والشام في مواجهة بعضهم البعض، ووجود اليمنيين في الكوفة (مركز التشيع) ودورهم في أحداث هذه المدينة.

الفصل الخامس: دور قبائل اليمن في الثورة ضدّ عثمان ويدافعهم عن عليّ عليه السلام.

الفصل السادس: اليمنيون في عهد خلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وبداية ازدهار التشيع.

ويوضّح هذا الفصل نشأة التشيع في عهد خلافة عليّ عليه السلام، ويبين لنا نوع التعاون والحماية، ومعارضة اليمنيين في الحروب وتكوين أداته ونظرتهم

وميولهم للتشيع.

الفصل السابع: اليمينيون والتشيع في السنوات (٤١ - ٦٧ هجرية). ويبحث هذا الفصل في تأثير اليمينيين إبان خلافة الحسن بن علي عليه السلام، ومحاربة اليمينيين الشيعة لمعاوية، ودورهم في ثورة مسلم بن عقيل في الكوفة، وثورة الإمام الحسين عليه السلام وانعكاس ذلك على حركة التوابين والمختار. لقد جمع المؤلف في هذا الكتاب المعلومات والأحداث التاريخية بطريقة المكتبات، وهي مبنية على المصادر والأدلة المعتبرة؛ إذ أن بعضاً منها تصدّت إلى نقد المصادر. ولاشك أن المطالع مع الانتقاد للمصادر لها أهمية في الدرجة الأولى وهي المأخذ الأصلي في التاريخ والجغرافية، (أخذ الشيء من مصدره حتى لا يقع في الطريق). وتحليل وتفسير الأحداث التاريخية استُفيد من الأسلوب القياسي المرتبط بالأحداث الكلية وبالأسلوب الاستقرائي المرتبط بجزئيات الأحداث المبنية على المصادر الأساسية، كذلك قام المصنّف برسم الخرائط حول مواقع القبائل على أساس مصادر الأحداث، وقارن بين أكثر من نموذج؛ حتى تتضح النتائج بطريقة أفضل. وقد قارن أيضاً بين البحث والتحليل التي حصل عليها من المصادر الأولى، مع التحقيقات الجديدة حول الموضوع حتى يستطيع أن يُعطي صورة واضحة ومستندة قبل التحكيم بخصوص النتائج التي حصل عليها.

فأسئلة البحث الأساسية تتمحور حول كيفية دخول القبائل اليمنية إلى الإسلام وما هو الفرق بين نظرتهم وميولهم للإسلام؟ ومن تلك الأسئلة:

متى بدأ إنجذاب اليمنيين للتشيع؟ وما هي العوامل التي ساعدت على ذلك؟

هل كان تشيع اليمنيين متأثراً بنظام دول اليمن القديمة؟

وأما النظريات الأصلية في هذا البحث فهي:

تأثير العوامل العقائدية والقبلية في انجذاب اليمنيين للتشيع.

لم يكن تشيع اليمنيين متأثراً بأي حكومة من الحكومات اليمنية القديمة.

لقد واجه هذا البحث عدة صعوبات، ولكن بحمد الله تم إنجازُه بشكل أفضل، وقد استغرق وقتاً طويلاً، ومن هذه المصاعب ما يلي:

١- عدم وجود المصادر الأولية التي تتضمن الموضوع في المكتبات، فقمنا بالبحث خارج البلاد، فحصلنا على بعض منها، مثل كتاب «صفة جزيرة العرب» و«الإكليل» للهمداني.

٢- ولا يخفى على أصحاب البحث من أنه لأجل الحصول على الأسماء والأماكن الصحيحة ينبغي البحث كثيراً في المصادر حتى يحصل على كلمة صحيحة، مثال هلال بن نافع البجلي، فأحياناً يذكر باسم المرادي، أو حصين بن نمير السكوني الكندي الذي يذكر أحياناً بالتميمي وأخرى بالهمداني.

٣- قد تأتي أسماء الأشخاص في بعض من المصادر بدون لقب أو اسم القبيلة، وللحصول على اسم قبيلتهم نرجع إلى مصادر الأنساب، ولأن هذه الكتب لم تذكر أسماء كل الأشخاص لهذا أضطرر للرجوع إلى التراجم.

٤- وجود بعض فروع القبائل المشتركة بين القبائل اليمنية وأيضاً القبائل النزارية، وكان الاختيار صعباً ويحتاج إلى بحث أوسع عن القبائل النزارية وأماكنهم، للمثال على ذلك: فرع قبيلة عيس توجد في ثلاث قبائل يمنية، مراد أزد ولخم، وقبيلة مضر، وغطفان، وأفرع قبيلة جشم توجد في عشرين قبيلة يمنية ونزارية.

٥- تحدث أغلاط كثيرة في المصادر مثل التصحيف من ناحية المؤلفين والنسّاخ، حيث يستغرق وقتاً طويلاً في البحث والمقارنة بين المصادر التاريخية والأنساب كي نحصل على عمل صحيح، مثال ذلك: عمرو بن عميس الهذلي، وأحياناً تأتي في أماكن باسم عيس أو عيس الهذلي.

وعلى كل حال، فقد تمّ إعداد هذا الكتاب مع الاعتراف بالنقص فيه. وقد استفدت طوال البحث من توجيهات بعض الأساتذة الكبار، ومنهم: الدكتور صادق آئينهوند، والدكتور هادي عالم زادة، والدكتور سيد جعفر شهيدي. ونحن في انتظار آراء الباحثين والمحققين ليرشدونا إلى الأخطاء والنقائص الموجودة في الكتاب لأجل استدراكها.

في الختام نتمنى أن يكون هذا العمل شعاعاً يضيء زاوية من زوايا تاريخ التشييع والدور السياسي العسكري والثقافي للقبائل اليمنية في الإسلام والتشييع في القرن الأول الهجري.

التعريف والنقد للمصادر

التعريف والنقد للمصادر هو واحد من المباحث الأصولية في البحوث التاريخية، والتي تساعدنا على معرفة قيمة وإعتبار المصادر التاريخية وتحليل الموضوع، وتتمتع بأهمية خاصة؛ ولهذا يجب عليّ أن أتأمل في موضوع المصادر الأساسية ومواضيع هذا البحث:

١- الألواح الحجرية

تعتبر الألواح الحجرية مرتبطة بالدولة اليمنية القديمة، وهي من المصادر الأصلية لهذا البحث، وتعطينا هذه الألواح المؤرّخة الحميرية المعلومات القيمة بخصوص العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية لأهل جنوب شبه الجزيرة العربية، ودور القبائل الجنوبية والشمالية في الحكومات اليمنية القديمة. وقد ذكرت في هذه الألواح أسماء الكثير من القبائل الجنوبية وبعض من القبائل الشمالية، كقبيلة همدان وفروعها: بكيل، وحاشد، ومرثد، وتبع، وحمير، ومذحج، وخولان، وكندة، ومضر، وبني ثعلبة.

إنّ مطالعة هذه الألواح والكشف عنها، يوضّح لنا الكثير من الحقائق التاريخية بخصوص عرب الجنوب، ويبطل روايات الأخباريين الموهومة. والجدير بالذكر أنّه يوجد ترابط نسبي بين الروايات التي يذكرها الأخباريون، وبين مواضيع الألواح التي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع

الميلادي.

وقد شوهدت هذه المخطوطات ولأوّل مرّة في آثار هشام بن محمد الكلبي، ولكن يعود الفضل في كشف حقيقتها للحسن بن أحمد الهمداني. فقد ذكر معلومات مهمّة في كتاب «الإكليل» في المجلد الثامن والعاشر في موضوع المخطوطات وآثار شبوة، وبون، وعمران، وريدة، وصنعاء، ومأرب، وصرواح...

وقد عرّف الهمداني بعض المخطوطات، حيث إنّ مجموعة منها تقرأ ناقصة. وقد بدأت التحقيقات في علم المخطوطات الحجرية في أواخر القرن السابع عشر، وتواصل في القرنين التاسع عشر والعشرين، والفضل في المطالعة الصحيحة لهذه المخطوطات يرجع للمستشرقين وبعض الباحثين العرب، أمثال العالم: نيبور، جلازر الذي قام بزيارة اليمن مرات عدة ما بين سنة ١٨٨٣-١٨٨٧م - وهاليفي، ريكمانس، فون ويسمان، فيليبي والسيدة جاكليين بيرن مؤلفة كتاب «إكتشاف جزيرة العرب»، وكذلك الأساتذة المصريون الذين قاموا بالمطالعة والبحث في اليمن في الأربعينيات حتى السبعينيات من القرن العشرين، مثال: خليل يحيى نامي، وسليمان حزين، ومحمد توفيق^(١).

١. الأكوع، محمد بن علي؛ اليمن الخضراء مهد الحضارة؛ اليمن: ١٩٨.

وقد حصلوا على حقائق قيّمة بخصوص نظام الحكومات القديمة والقبائل اليمنية، ولكن يوجد في هذه المخطوطات معلومات متفرقة وغير متناسقة، وخاصة عن الأماكن والأنساب والتاريخ، وعلاقات القبائل اليمنية مع بعضها البعض؛ ولهذا السبب اضطررنا للرجوع إلى مصادر أخرى.

٢ - الطبقات

الطبقة: هي ترجمة الأشخاص الذين يكونون في زمان ومكان معينين.

الطبقات الكبرى: ألّف هذا الكتاب محمد بن سعد بن منيع المتوفّى سنة ٢٣٠هـ ق، المعروف بابن سعد كاتب الواقدي. وقد أخذ عن مدرسة الحجاز على يد مشايخها، أمثال موسى بن عقبة الأسدي المتوفّى سنة ١٤١هـ ق، ومحمد بن إسحاق المتوفّى سنة ١٥١هـ ق، وأبي معشر المدني المتوفّى سنة ١٧٠هـ ق، ومحمد بن عمر الواقدي المتوفّى ٢٠٧هـ ق، وفي مدرسة العراق أخذ عن الرواة والأساتذة، أمثال عامر بن شراحيل الشعبي المتوفّى سنة ١٠٥هـ ق، ووكيع بن الجراح المتوفّى سنة ١٩٧هـ ق، وهشام ابن محمد الكلبي المتوفّى سنة ٢٠٦هـ ق، وهيثم بن عدي المتوفّى سنة ٢٠٧هـ ق. وبعد مجيئه إلى بغداد أخذ عن أبي الحسن المدائني المتوفّى سنة ٢١٦هـ ق. وكان أكثر ما أخذه ابن سعد عن الواقدي واعتمد عليه في

آثاره، مواضعه^(٢).

وقد أطرى العلماء على شخصيته العلمية، وعرفوه بالرجل الصادق والموثق^(٣). وقد طبع كتاب الطبقات في ثمانية مجلدات، ففي الكتاب الأول تحدث عن بعض الأنبياء ومحاسن رسول الله ﷺ والأحداث حتى بداية الهجرة، ثم شرح بشكل مفصل في مائة صفحة عن رسائل الرسول ﷺ وعن الوفود، وحوالي مائة وأربعين صفحة حول شخصية النبي محمد ﷺ. وفي المجلد الثاني عن أحداث الهجرة حتى رحلة الرسول ﷺ، وتشتمل المجلدات الستة على تراجم (٤٢٥٠) رجلاً من الشخصيات التي عاشت في صدر الإسلام حتى عام (٢٣٠) هجرية، وعلى ترجمة (٦٣٠) إمراة أيضاً.

ويذكر ابن سعد الروايات القصيرة أو الطويلة، وأكثرها مع السند الكامل، وينقل تراجم الصحابة وغيرهم بصورة غير متناسبة، مثال ذلك: يذكر أبا بكر في (٤٤) صفحة والبعض يكتفي بذكر الاسم فقط. مع أن أسلوب الطبقات يستفاد منه في علم الحديث والرجال، ولكننا نستطيع أن نستفيد من هذا الكتاب في باب تاريخ العرب والإسلام حتى أوائل القرن الثالث الهجري ضمن تراجم الأشخاص، التي جاءت في قالب الروايات القصار

٢. ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق بن محمد، أبو الفرج بن أبي يعقوب، ترجمة وتحقيق: محمد رضا تجدد، الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين: ١٦٦.

٣. ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق: إحسان عباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المجلد الرابع: ٣٥١.

والطوال والمنفردة، ويمكن تنظيم القصص الكاملة والخاصة بالأحداث المرتبطة بموضوع البحث، وكمثال على ذلك: قصة ثورة حجر بن عدي من ترجمته^(٤)، ووقعة الحرّة، وكذلك يمكن الحصول على معلومات تخص ثورة المختار من خلال ترجمتي محمد بن الحنفية^(٥) وعبدالله بن مطيع العدوي^(٦).

ولأجل الحصول على المعلومات الكافية عن ثورة التوّابين يرجع إلى ترجمة سليمان بن صرد الخزاعي^(٧).

ويعتبر كتاب الطبقات ذا قيمة مهمّة في معرفة أنساب القبائل العربية اليمنية والنزارية وغيرها لأنه يشير إلى نسب كل شخص أخرج ترجمته.

ويعتبر ابن سعد من الموالين لمدرسة الخلفاء، وقد قام بكتابة حادثة السقيفة وتنظيم رواياتها في سبع صفحات^(٨)، وكانت أكثرها في فضائل أبي بكر بطريقة لا يدرك القارئ منها وجود معارضين في مؤتمر السقيفة. ويظهر من ابن سعد عدم إهتمامه بأئمة الشيعة، وبالخصوص الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وعدم إهتمامه بكبار الشخصيات الشيعية كمالك الأشتر وغيره.

٤. البصري، الزهري، ابن سعد، سعد بن منيع، الطبقات الكبرى ٤: ٢١٧.

٥. المصدر السابق: ٥: ٩١.

٦. نفس المصدر السابق: ١٤٥.

٧. المصدر السابق: ٦: ٢٥.

٨. المصدر السابق: ٣: ١٩.

ويحتوي كتاب الطبقات على أخطاء عديدة، منها: ما ذكره حول حذيفة بن اليمان^(٩) قائد رسول الله ﷺ على قلعة دباء، وأنه بقي في تلك المنطقة حتى زمن أبي بكر. وهذه الرواية غير صحيحة؛ لأن حذيفة كان في المدينة عندما توفي رسول الله ﷺ، وقد ذكر في مصادر أخرى أن عامل دباء هو حذيفة بن محصن البارقى، وعلى الرغم من وجود الأخطاء والنواقص فقد استفدت من المجلد الأول لهذا الكتاب في موضوع إسلام القبائل اليمنية، ومن المجلد الثالث إلى المجلد الثامن حول الأشخاص الموافقين والمخالفين للتشيع.

٣. المقاتل

تعتبر كتابة المقتل قسماً من علم التاريخ، حيث إنه ينقل ويوضح قصة استشهاد الشهداء وزمان ومكان إستشهادهم عن طريق الرواة، وهدفه هو حفظ وإثبات إخلاص الرجال المخلصين^(١٠). ويمكن القول: إن كتابة المقتل إحدى خصائص كتابة التاريخ في المدرسة الكوفية، وكان من أشهر مؤلفي وأرباب المقاتل هم: جابر بن يزيد الجعفي المتوفى ١٢٨هـ ق، وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي المتوفى ١٧٠هـ ق، وهشام بن محمد الكلبي وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي المتوفى ٢٨٣هـ ق. وإليك أشهر

٩. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى ١٠١: ٧.

١٠. آئنة نند، صادق، «علم تاريخ در گستره تمدن اسلامي»: ٣٠٠.

كتب المقاتل:

أ - وقعة صفين: يعتبر نصر بن مزارح المنقري التميمي^(١١) - المتوفى ٢١٢هـ ق - واحداً من أخباري الكوفة، حيث سكن مدةً في بغداد، ومن آثاره الثمينة التي تركها، كتاب «وقعة صفين» والذي حققه عبدالسلام محمد هارون وطبع في مصر. رغم أن نصراً كان شيعياً، إلا أنه كان منصفاً، فكتب موضوعاً في حدث من الأحداث المصيرية التي جرت في التاريخ الإسلامي، ونقل بأمانة الأراجيز والمثالب التي قالها المتحاربون في جبهتي الشام والعراق. ولا يعتبر كتاب «وقعة صفين» المأخذ المهم في حرب صفين، بل من أجل معرفة الولاة. ونجد فيه الكثير عن التشكيلات العسكرية لأئمة المؤمنين علي^{عليه السلام}، ومجموعة من علوم الشيعة وآراء الإمام علي^{عليه السلام} وفضائله عن رسول الله^{صلى الله عليه وآله}، حيث بين ذلك أصحابه، مثل عمار وهشام بن عتبة.

والمواضيع التي ذكرت في هذا الكتاب عبارة عن: دخول أمير المؤمنين علي^{عليه السلام} الكوفة وتعيين الحكام، وخطط حرب صفين، ورسائل أمير المؤمنين علي^{عليه السلام} إلى معاوية، وبالعكس، وتعبئة الجيش في الشام والكوفة، وآراء أصحاب علي^{عليه السلام}، وتحرك الجيشين إلى صفين، والأحداث التي وقعت في الطريق من الكوفة إلى صفين. وتعتبر الأيام

١١. ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق بن محمد، الفهرست: ١٥٨.

العشرة الأخيرة لبدء الحرب مقدمة للوقائع والحروب الأخرى المصرية، وكذلك خدعة عمرو بن العاص، وضعف الكوفيين عن مواصلة الحرب، وتعيين الحكّمين، ومعاهدة صلح صفين، ورجوع الإمام علي عليه السلام إلى الكوفة، ومناظرة الحكّمين.

إنّ هذا الكتاب لم يبحث في دور القبائل اليمنية والنزارية وخاصة قبيلة همدان ومذحج وربيعة في معسكر صفين فقط، بل بحث في دور القبائل العربية في الفتوحات الإسلامية، وأنساب القبائل وفي اتّساع علاقة كل واحدة مع الأخرى في عصر ما قبل الإسلام وبعده.

ويوجد في صفحات كتاب نصر بن مزاحم أشعار وأراجيز لشعراء محاربي الجبهتين: الشام والعراق. وتنقل إلينا هذه الأشعار وصف الوقائع وآراء المجموعتين في النسب والهجاء والتفاخر، وتاريخ الفكر والثقافة الإسلامية في تلك الفترة. ويميل في توضيح أحداث صفين بأسلوب أيام العرب.

ويعتبر أكثر رواة ومشايخ نصر بن مزاحم من العراقيين، أمثال: الأصمغ بن نباته، والشعبي، وبالطبع فقد نقل الروايات أيضاً عن أخباريّ المدينة، فأخذ ثمانى روايات عن محمد بن إسحاق ^(١٢)، ومع هذا فقد ضعّف ^(١٣) ابن سعد

١٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، وقعة صفين: ٢٥٥ و ٥٥٠.

١٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى ٦: ٢٢٥.

رواية الأصبغ بن نباته، لأنه كان شيعياً، ولكن حضور الأصبغ بن نباته - وهو من أصحاب وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام والذي شاهد أحداث حرب صفين وتقريره عن معسكري الشام والعراق - قد زاد من توثيق مواضيع الكتاب. إن وجود مثل هذه المعلومات الموثقة والجامعة بخصوص هذه الحرب المصيرية في تاريخ الإسلام، مهم رغم عدم الترتيب في توضيح الأحداث، مثال ذلك: إن أحداث الأيام العشرة الأخيرة كانت مرتبة حتى اليوم الخامس، ولكن لم توضح من اليوم الخامس حتى اليوم الثامن، وأحياناً قد تكرر الأحداث كحادثة يوم الخميس، وحادثة هاشم بن عتبة ^(١٤) وعبدالله ابن بُدَيل الخزاعي ^(١٥)، ويجب على المحقق تنظيم وترتيب وقائع الأحداث من بين الروايات غير المنظمة.

وأما فهرس الشهداء والقتلى من أصحاب الإمام علي عليه السلام الذي جاء في الروايات الأخيرة في الكتاب فقد وقع فيه سهو وغلط، بحيث ورد فيه قتلى من أصحاب معاوية وبعض الذين قُتلوا في حرب الجمل كهند الجملي وزيد بن صُوحان العبدي. وقد نُقلت بعض التواريخ غير الصحيحة مثل تاريخ لقاء

١٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٤٨ و ٣٥٦.

١٥. المصدر السابق: ٢٤٦ و ٤٠٠.

سفير علي عليه السلام شبت بن رُبَعي مع معاوية في شهر ربيع الثاني^(١)، وكذلك عن ذهاب وإياب السفراء في أشهر ربيع الأول وجمادى الأولى وفي جمادى الثانية^(٢)؛ لأنَّ وكانت معركة صفّين قد وقعت في أشهر ذي الحجة الحجة ومحرم وصفر. والجدير بالذكر أنَّ كلَّ المورخين الذين أعقبوا نصر بن مزاحم كتبوا وقائع وأحداث صفّين بالاستفادة من كتابه «وقعة صفّين».

ب - مقاتل الطالبين: مؤلّف هذا الكتاب هو علي بن محمد بن الحسين المعروف بأبي الفرج الإصفهاني (المتوفى ٣٥٦هـ ق). كان فقيه عصره في الشعر والأدب وتاريخ الأنساب والأغاني. وفي فترة قصيرة كتب أبو الفرج في المقتل، وكتابه «مقاتل الطالبين» معروف مشهور.

ويحتوي هذا الكتاب على تراجم طويلة وقصيرة عن (٢١٦) رجلاً من آل أبي طالب، من السنة الثامنة للهجرة حتى سنة (٣١٣) هجرية. القسم الأول منه احتوى على ترجمة جعفر بن أبي طالب - حتى نهاية العصر الأموي - و ترجمة عبيد الله بن الحسن بن علي. والقسم الثاني، ذكر ترجمة شهداء آل أبي طالب في العصر العباسي حتى حكومة المقتدر، موزعين على مدة

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ١٨٨.

٢. المصدر السابق: ١٩٠.

حكومة كل خليفة على حدة.

فصنّف أبو الفرج كتابه هذا وجمع فيه الروايات الطوال والقصار، وأُستفيد بصورة جيدة جداً من هذا الكتاب في هذا البحث بما يخص خلافة الحسن بن علي عليه السلام وثورة الحسين بن علي عليه السلام وسفارة مسلم بن عقيل وشهادته في الكوفة.

ويعتبر مشايخه ورواته في هذا القسم من المدينة والكوفة، فمنهم: الإمام الصادق عليه السلام، وابن سعد، ومحمد بن عمر الواقدي، ونصر بن مراحم، وأبو مخنف، وعوانة بن الحكم، وأبو إسحاق السبيعي (المتوفى ١٢٧هـ.ق) وكذلك الشعبي.

وينقل أبو الفرج أحسن شرح في باب ثورة مسلم بن عقيل في الكوفة وترجمة عن شهداء الطف من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله في وقعة كربلاء، لكنّه لم يهتم بأصحاب الإمام الحسين عليه السلام من اليمينيين والنزاريين الذين قُتلوا معه.

وينبغي أن نذكر أيضاً كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الإصفهاني والذي يقول عنه صاحب بن عبّاد: «لقد اشتملت خزائني على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ما هو سميري غيره ولا راقني منها سواه».^(١)

لقد وقّفنا في بحثنا هذا وحصلنا على أشعار من شعراء القبائل العربية الجنوبية والنزارية، وعلى بعض المعلومات بخصوص مكانة وعلاقات وقوة

١. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله، معجم الأدباء ١٣ : ٩٧.

القبائل اليمنية.

٤. الفتوحات

فتح المسلمون الكثير من البلدان بعد غزوات رسول الله ﷺ وفي عهد الخلفاء، فكان الخلفاء يضطرون إلى جمع المعلومات اللازمة عن دين البلاد التي كانوا يفتحونها؛ من أجل السيطرة على البلاد وأخذ الجزية.

وبهذه الطريقة بدأت كتابة تاريخ الفتوحات الإسلامية وهذا الأسلوب يبين كيفية فتح المدن والبلدان: إما بالحرب، أو الصلح، وهل كانوا أهل كتاب أو عبدة أصنام؟ ومن مصادر الفتوحات ما يلي:

أ - فتوح البلدان: يعتبر هذا النوع من الكتابة من أفضل وأحسن النماذج في كتابة التاريخ، وكتبه أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفى ٢٧٩هـ ق. تحتوي موضوعات هذا الكتاب على فتح مناطق جزيرة العرب في عهد الرسول ﷺ، وفتح بلاد الشام ومصر والعراق وفارس في عهد الخلفاء، والعصر الأموي والعباسي.

وإضافة إلى بيانه كيفية فتح المدن فقد أشار للأحداث والنزاعات وتغيير القادة العرب والفاتحين حتى زمانه.

إنّ كتاب «فتوح البلدان» مصدر مهم، ولكنه غير موسّع في باب حروب

الردّة، والفتوحات والتاريخ والأوضاع الاقتصادية والجغرافية للمدن والبلدان. ويعطينا هذا الكتاب معلومات مهمّة في هذا الباب عن التكوين العسكري والإداري للمسلمين، أمثال: أسماء القادة والأمراء والقضاة، وهجرة القبائل العربية إلى المدن، والسكان الأصليين وديانتهم ومقدار الخراج، وتأسيس المدن الإسلامية، واتّساع المدن القديمة، وبناء المساجد الجامعة في المدن، ويعطينا معلومات قيمة وجغرافية^(١)، ويعطينا معلومات في قسم منفصل عن الخراج والهدايا والخاتم والنقود والخط المقروء.

ولقد حصلنا على معلومات مفيدة في هذا البحث وفي باب هجرة القبائل الجنوبية ودورها في الفتوحات الإسلامية والشام والعراق، وعن إقامتهم في الكوفة والمدن الأخرى، وحصلنا أيضاً على عددهم في هذا الكتاب.

وكانت طريقة البلاذري في كتابة التاريخ هي جمع الروايات مع سندها، وخاصة فتح المدن مع ملاحظة وقت وقوعها. وكان يأخذ أكثر رواياته من رواة ومشايخ الكوفة والمدينة والشام، أمثال: عباس بن هشام الكلبي، وحسين بن الأسود الكوفي، وعلي بن محمد المدائني، وأبي عبيد قاسم بن سلام (المتوفى ٢٢٤هـ ق)، وأبي عبيدة معمر بن مثنى (المتوفى ٢١١هـ ق)، ومحمد بن سعد الكاتب، وعمرو بن محمد الناقد، وأبي حفص الدمشقي،

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، تحقيق: رضوان محمد رضوان، فتوح

البلدان: ١٩٧ و ٣١٧.

وهشام بن عمار الدمشقي. وإضافةً للأسانيد التي ذكر فيها أسماءهم فإنه يذكر في سند رواياته روايةً مجهولين آخرين. وعلى هذا الأساس فإنه يذكر أسماءهم وينقل عنهم، فيقول: جماعة من علماء مدينة كذا، ومشاهير مدينة كذا، ومجموعة من أهل العلم ولا يذكر اسم مدينتهم، وشيوخ مدينة كذا. ويذكر أيضاً الروايات بدون سند، ويذكر كلمة «قالوا»، وعلى ضوء هذه المعلومات المهمة فإنه لا يعطي شرحاً دقيقاً عن استقرار القبائل في الكوفة والبصرة.

ب - الفتوح: كُتِبَ هذا الكتاب بقلم أبي محمد أحمد بن علي بن أعثم الكندي، المعروف بابن أعثم (المتوفى ٣١٤هـ ق)، وكان من المحدثين والمؤرخين ومن شعراء الشيعة، ويحتوي كتاب الفتوح على الأحداث التاريخية الإسلامية بعد رحلة الرسول ﷺ ابتداءً من حادثة السقيفة، وحروب الردّة، وفتوحات الشام والعراق وفارس وأرمينيا، وبداية الأحداث من أيام خلافة الإمام علي عليه السلام وخلافة الحسن بن علي عليه السلام، وخلافة معاوية، وثورة الإمام الحسين عليه السلام، وانعكاساتها كخلافة ابن الزبير ومروان، وأحداث خلافة بني مروان، وثورة العباسيين وأبي مسلم الخراساني، وأحداث عصر خلافة العباسيين حتى خلافة المعتصم العباسي.

وترجم هذا الكتاب إلى الفارسية محمد بن أحمد المستوفي في نهاية القرن السادس الهجري. وطريقة ابن أعثم في كتابة التاريخ بصورة خبر وجمع الروايات الطوال والقصار المرتبطة بالأحداث، وفي بعض الأحيان يذكر

أسماء كثير من المشايخ والرواة، مثال ذلك: ما ذكره في بداية بحث ثورة الحسين عليه السلام، حيث ذكر أسماء رواته في صفحة ويذكر في عامة الروايات كلمة «قال»، وكمثالٍ لذلك فقد نقل عدداً قليلاً من الروايات مع ذكر السند الكامل في خلافة يزيد حتى خلافة عبد الملك بن مروان^(١).

ويعتبر مشايخ ورواة ابن أعثم من مدارس مختلفة، كالمدينة والشام والعراق. وقد نقل أكثر رواياته عن الواقدي وهشام بن محمد الكلبي ونصر بن مزاحم وأبي مخنف.

إنّ وجود آثار لمؤرخين قبل ابن أعثم قد يغنيها عن الرجوع إلى كتاب الفتوح، ولكن ينبغي القول: إنّ له اهتماماً كثيراً بالخطب والرسائل والأشعار والأراجيز، مثلاً في باب «وقعة صفين» فقد نقل أكثر رواياته عن نصر بن مزاحم، إلّا أنّه أشار إلى مواضيع أخرى يبدو أنّها مهمّة، مثل قصة أويس القرني التي ذكرها في خمس صفحات، في حين أنّ نصر بن مزاحم إكتفى بالإشارة إليها في رواية واحدة. أونقل عن فضائل عمار بن ياسر على لسان أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبته الكاملة ليلة التحرير، وأشعار بعض نساء الكوفة، مثل: أمّ سنان المذحجية، وسودة بنت عمارة الهمدانية، وزرقاء بنت عديّ الهمدانية.

وإنّ لابن أعثم اهتماماً بالأشعار، وترى ذلك بين مواضيعه، ويظهر أحياناً

١. كما ورد في المجلد الثالث من كتاب «الفتوح».

اهتماماً خاصاً بحياة شعراء الشيعة وأشعارهم، مثل: الفرزدق والكميت بن زياد الأزدي.

وقد جمع ابن أعثم الأحداث على أساس ترتيب زمن وقوعها، وفي بعض الأحيان لا يهتم بالسنوات، ولا يراعي ترتيب الأحداث، ومنها: نقل قصة حرب النهروان بعد الغارات، وجعل حرب شوشتر ونهاوند متتابعة. ودائماً يسجل ابن أعثم أكبر رقم في بيان عدد الجيوش، مثلاً: هناك مصادر أخرى ذكرت أن عدد جيش مسلم بن عقبة في هجومه على المدينة اثنا عشر ألف رجل، ولكن ابن أعثم ذكر (٢٧٠٠٠).

٥ - الأنساب

إنّ العرب وبسبب العصبية المتأصلة فيهم، كانوا يهتمون بزعماء القبائل في مجتمعاتهم وبأصولهم اهتماماً خاصاً وينقلون ذلك لأبنائهم في إطار الشعر والرجز والروايات الشفاهية، وبهذا نشأ النسب مع نشأة القبيلة، وقد استمر ذلك جيلاً بعد جيل. وكان من بين عرب الجنوب والنزارية قريش المعروفة بالنسابين، ومنهم: أبوبكر^(١) وثلاثة أشخاص يعتبرون من النسابة، وهم: عقيل بن أبي طالب، وجبّير بن مُطعم، ومخرمة بن نوفل، وهم الذين

١. الحميري، ابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ، السيرة النبوية، ١: ٢٥٠.

أمرهم عمر على تدوين الديوان^(١). ومن النسّابين الآخرين: سعيد بن نمران الهمداني، ومشعلة بن نُعيم، وهم الذين أمرهم سعد بن أبي وقاص بتقسيم قبائل الكوفة إلى سبعة أقسام^(٢). ولهذا فقد اتّجه المسلمون إلى النسب حسب عاداتهم القديمة وأكّدوا على أهمية ذلك مستندين في ذلك إلى بعض الآيات والروايات، ويعلمون أنّ معرفة علم الأنساب له منزلة عالية^(٣). وقد توسّع علم النسب ونظراً لبناء ديوان العطايا وانتشار الفتوحات وتأسيس المدن واستقرار القبائل العربية الجنوبية والنزارية فيها، ظهر نسّابون فطاحل، منهم: دَعْفَل بن حنظلة السدوسي، وعُبَيْد بن شَرِيّة الجُرهمي، وزيد بن كَيْس النَمري، وورقاء بن أشعر، وعبدالله بن عمرو اليشكري، وعبدالله بن عروض اليشكري، وعوانة بن الحَكَم، ومحمد بن سائب الكلبي، وهشام بن محمد الكلبي^(٤).

والجدير بالذكر أنّ علم الأنساب مصدر مهم لمعرفة القبائل العربية، ولأجل أن نوصل تلك الروايات الشفاهية والشعر ووجود تفاخر القبيلة في ذلك

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣: ٢٩٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير؛ تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ٣: ١٥٢.

٣. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، أبو محمد، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٢.

٤. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة ٥٣٤؛ ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق بن محمد، الفهرست: ١٥١.

الطريق، ينبغي عدم الاعتماد عليها والاحتياط عند الشك في ذلك، وإذا تواترت روايات نسّابي القبائل المختلفة بخصوص نسب القبيلة الواحدة ووجود اسم بعض القبائل العربية الجنوبية والشمالية في مخطوطات عرب الجنوب الحجرية فإنّ ذلك يزيل الشك.

ومن النسّابين المعروفين الذين استفدتُ من مصنّفاتهم في هذا البحث هم:

أ- هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى ٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ. ق): كان من كبار مشايخ مدرسة الكوفة، وهو حافظ ومفسر للقرآن وعالم بالأنساب والأخبار والتاريخ والمثالب والشعر وأيام العرب والسيرة والجغرافيا^(١). درس عند الإمام الصادق عليه السلام وقربه منه، وأخذ من علمه^(٢). وكان هشام أعلم الناس بالنسب^(٣). وكتبَ كتباً كثيرة في أنساب العرب منها: جمهرة النسب. ويحتوي كتابه على نسب قريش وبني هاشم وربيعه، والقبائل القحطانية: كندة وطّي ومذحج، وهمدان وحمير وأزد وخولان وخثعم وبجيلة. وقد أعطى اهتماماً كثيراً لثلاث قبائل يمنية: كندة، وأزد، وقضاعة من بين كل القبائل.

وإضافةً للمعلومات القيّمة التي يحويها كتاب ابن الكلبي في باب الأنساب،

١. الدينوري، ابن قتيبة، المعارف: ١٦١، الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم الأدباء

١٩: ٢٨٧.

٢. النجاشي الأسدي، أبو العباس، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ٤٣٤.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، المعارف: ٥٣٧.

فإنه يحتوي كذلك على معلومات تاريخية، عن أيام العرب ومسكن القبائل القديم والجديد، وتراجم كبار القبائل، وهجرة القبائل إلى البلدان المفتوحة ودورهم في الفتوحات، وشعر الكثير من شعراء القبائل. ولصلة هشام بن محمد بالشيعة فهو يزودنا بالمعلومات المهمة بخصوص زعماء القبائل الشيعية، وكذلك جمع أخبار متفرقة عن ثورات الشيعة، مثل: وقعة كربلاء، وثورة التوابين، والمختار. إضافةً إلى ذلك يمكننا الحصول على معلومات في باب الأمراء والقادة العسكريين من كتاب «جمهرة النسب».

والمواضيع التي يبحثها هشام بن محمد بخصوص القبائل غير متساوية، فذكر بعض القبائل في ثمانين صفحة، في الوقت الذي كتب عن خولان صفحتين، وذكر نسب طيٍّ ومذحج مرتباً بعضه مع البعض الآخر ولم يفصل المواضيع المرتبطة بتلك القبيلتين.

ب - أبو عبيد قاسم بن سلام: يعتبر قاسم بن سلام أحد النسابين من مدرسة البصرة والكوفة، كان أبو عبيد قد جمع في نفسه علماً كثيراً، وكان عالماً بالفقه وعلوم القرآن والحديث والنحو والأنساب واللغة والشعر، وكان من مشايخه في البصرة: الأصمعي عبد الملك بن قُريب (المتوفى ٢١٧هـ. ق) وأبو عبيدة مَعْمَر بن مُثَنَّى، ونَصْر بن شُمَيْل (المتوفى ٢٠٤هـ. ق) وأبوزيد سعيد بن أوس الأنصاري، وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي.

ومن مشايخه في الكوفة: أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، وهشام بن محمد الكلبي، وأبو عمرو إسحاق بن مراد الشيباني، وابن الفراء. ومن مؤلفات أبي عُبَيْد المعروفة: الأمثال وكتاب النسب^(١).

وكتاب النسب: يعتبر أحد آثار أبي عبيد القَيْمَة في باب أنساب القبائل العربية الشمالية والجنوبية. ويحتوي على معلومات مختصرة حول الأنساب وأقسام القبائل العربية. وقد قسّم أبو عبيد هذا الكتاب إلى أقسام أربعة، وهي عبارة عن: ذكر نسب قبيلة مضر، وفي بداية ذلك نسب بني هاشم، ونسب القبائل اليمنية، ونسب ربيعة وأقسامها، ونسب قضاة، وفي نهاية الكتاب جاء قسم منفصل تابع للقبائل اليمنية.

وهذا الكتاب لا يعطينا معلومات عن أنساب القبائل العربية بالخصوص، بل يزودنا بمعلومات قيمة حول الوفود، وإسلام القبائل، ودورها في الفتوحات، وهجرة القبائل والرجال والشخصيات، وعلاقات القبائل مع بعضها البعض، وتاريخ الإسلام. وذكر أبو عبيد في كتابه «فرق القبائل» باختصار، وفي خصوص بعض القبائل فقد ذكر نسبها فقط، أمثال «عَلَّ»، وامتنع عن أيّ توضيح آخر.

١. ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق بن محمد، ١٢٠؛ الحموي البغدادي، أبو عبد الله، معجم الأدباء: ١٦: ٢٥٤.

ج - أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري البغدادي: من النسّابين والمترجمين والشعراء، وعالم جغرافيا، ومؤرّخ إسلامي كبير، كان مشايخه من مدارس العراق وفارس والمدينة والشام^(١).

وكتاب أنساب الأشراف مصدر قيّم في باب النسب، ويحتوي على أنساب قريش وقبائل مضر وتاريخ الإسلام وتاريخ إسلام قبائل مضر. وذكر في هذا الكتاب رواته ومشايخه المشهورين، وهم: محمد بن سعد الكاتب، وعباس بن هشام الكلبي، وهشام بن عمار الدمشقي، وعمرو بن محمد الناقد، وأبو عبيد قاسم بن سلام، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، وعبدالله بن صالح العجلي، وزير بن بكّار بن هيثم، وحسين بن علي بن أسود، وأبو خَيْثَمَة زُهَيْر بن حرب.

لقد دُوِّنت مطالب هذا الكتاب حسب الأسر المؤثرة والحاكمة في تاريخ الإسلام، وبيان أصولهم مع شرح تاريخ كبار الشخصيات المعروفة. وبعد أن يذكر نسب بني هاشم يشير إلى حياة وسيرة الرسول ﷺ في زمن الصغر والبعثة والهجرة حتى رحلته، وحادثة السقيفة؛ وبعد ذلك يذكر تاريخ أبناء أبي طالب مع الشرح المفصّل في باب فضائل وتاريخ خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام حتى شهادته، ثم يذكر حياة وخلافة الحسن بن علي عليه السلام وأبنائه،

١. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم الأدباء ٦ : ٨٩ ؛ ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق بن محمد، الفهرست: ١٨٦.

وتاريخ ثورة الحسين عليه السلام وحياة أبنائه.

القسم الآخر من الكتاب اختصَّ بعهد كامل عن تاريخ بني أمية، ويشمل عثمان ومعاوية ويزيد، والقسم الآخر من كتاب أنساب الأشراف يبحث بخصوص عباس بن عبدالمطلب وأبنائه وتاريخ العباسيين حتى زمن هارون الرشيد، وفي نهاية هذا القسم أيضاً كتب فصلاً بخصوص بنات عبد المطلب.

ويذكر البلاذري في قسم آخر ما يخص بقية أقسام قريش، ثم قبائل مضر الأخرى مثل: كنانة وهذيل وبني تميم وقيس بن عيلان وبني سليم وثقيف. والنتيجة هي: أنّ أكثر مطالب الكتاب اختصّت في بني هاشم وبني أمية.

وأما طريقة البلاذري في كتابة التاريخ في أنساب الأشراف هي ذكر تاريخ الخبر وجمع الروايات القصار والطوال حتى وإن كانت متعددة، مع ذكر سند الحديث بخصوص موضوعات الكتاب، وكثير من الروايات لا يذكر سندها، بل يذكر كلمة «قالوا»، والبعض بدون ذكر أي سند، ومجموعة أخرى من الروايات ينقلها من كتابات المؤرخين والأخباريين، حيث إنه بدل كلمة «حدثني» يذكر كلمة «قال» ويذكر اسم المصدر والسند.

ومن المؤرخين الذين استفاد من مصادرهم: الواقدي وأبومخنف والمدائني وهيثم بن عدي ومحمد بن إسحاق. وقام بجمع الروايات بأسلوب النقد،

وينقل روايات متعددة في موضوع واحد، ولكن القيمة في عمله أنه يبين الرواية الصحيحة في رأيه ويردّ الروايات الأخرى بالدليل المحكم والموثق، ومن تلك الروايات: أنّ قيس بن سعد بن عبادة أتى مع الإمام الحسن بن علي عليه السلام إلى الكوفة لإعداد الكوفيين لحرب الجمل! فردّها لأنّ قيس في ذلك الوقت كان في مصر.

ولقد استفدنا في هذا البحث من كتاب أنساب الأشراف وفي البحوث المرتبطة بالإسلام في اليمن إبان خلافة عثمان وزمن خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام وثورات الشيعة، مثل حجر بن عدي والتوّابين والمختار، وقد ذكر البلاذري هذه الثورات بنمط واحد، ويتّضح لنا ذلك من خلال مواضعه عن دور القوات اليمنية.

ويعتبر هذا الكتاب المصدر المهم للإنشاءات العسكرية في دولة الإمام علي عليه السلام، وخطبه ورسائله، وكذلك ذكر بصورة كاملة التقسيم السباعي لقبائل الكوفة، وذكر البلاذري الشواهد الشعرية الكثيرة في توضيح القصص.

وتعتبر نظرية البلاذري أكثر اعتدالاً بالنسبة لأستاذه ابن سعد ويتوضّح هذا الافتراق من بيان قصة فذك في «فتوح البلدان»، ونقل حادثة غدير خم، وقصة اجتماع السقيفة، حيث نقل آراء المخالفين للخليفة وذكر إبعاد ونَبذ أبي ذرٍّ، وضرب عمار بأمر عثمان، ونهضة حجر بن عدي، والتعاطف مع

ثورة الحسين عليه السلام، وثورة زيد بن علي عليه السلام وحركة ذي النفس الزكية في كتاب «أنساب الأشراف». وعلى أية حال، فرعايته للاختصار سبب إبهاماً في بعض أجزاء هذه القصص، كما يلاحظ ذلك في موضوع التوأمين. وكذلك نقله روايات قصيرة في مختلف الموضوعات والوقائع مما يؤدي إلى عدم ترتيب الأحداث، ونقل روايات متعددة بخصوص الأحداث وردّها أو تأييدها يؤدي إلى التشويش عند القارئ.

٦ - كتب التاريخ العامة

وهي المصنّفات التي دوّنها المؤرّخون الإسلاميون عن تاريخ بداية البشر وذكر تاريخ الأنبياء مع أممهم والأُمم المختلفة حتى ظهور الإسلام، وبعد ذلك سرد تاريخ الإسلام إلى زمن حياتهم، ويقال لها: التواريخ العامة أو العالمية:

منها: تاريخ اليعقوبي، وتاريخ الطبري، والأخبار الطوال لأبن قتيبة الدينوري، وتاريخ مروج الذهب للمسعودي. وقد برز هذا الأسلوب في كتابة التاريخ في بغداد عاصمة الخلافة العباسية. وظهرت في القرن الثالث الهجري علوم أخرى لعلماء كبار مشابهة لتدوين التاريخ، وكسبوا معلومات كثيرة عن طريق السياحة وكسب التجربة من وحدة الأديان الإلهية والأمة الإسلامية والعلوم العقلية لملل أخرى.

إنّ التحقيقات التاريخية الواسعة والجغرافية وعلم النسب والأدب قد أضافوها إلى روايات الأخباريين وأسّسوا كتابة التاريخ العام وإليك بياناً

مجملاً عن كتب التاريخ تلك:

الف - تاريخ اليعقوبي: أَلَفَ هذا الكتاب السائح والمؤرِّخ والعالم

الجغرافي الإسلامي الكبير: ابن واضح، أحمد بن أبي يعقوب المعروف بعباس الإصفهاني (المتوفى ٢٨٤هـ). وموضوع هذا الكتاب تاريخ الأنبياء، والأمم السريانية، والبابلية والهندية واليونانية والرومية والفارسية والصينية والقبطية والحشية، والقبائل العربية قبل الإسلام في اليمن والحيرة والشام، وأديان العرب وأيامهم.

ثم يأخذ اليعقوبي بشرح حياة أجداد رسول الله ﷺ وسيرة عهد البعثة والهجرة حتى رحلة نبي الإسلام ﷺ.

والقسم الآخر من كتابه اختصّ بذكر تاريخ الخلفاء الراشدين وبني أمية وبني العباس، حتى يصل إلى عصر المعتمد العباسي عام ٢٥٩هـجري، ومع أنّ هذا القسم يختصّ بتاريخ الخلفاء، لكنّه أورد نبذة عن حياة أئمة الشيعة والمنتخب من خطبهم مع ثورات الشيعة وذلك لانتمائه الشيعي. وفي قسم ما قبل الإسلام كان لديه رغبة في تدوين تاريخ الديانات وثقافة الأمم المختلفة إلاّ المواضيع المرتبطة بفارس، وربما كان السبب في ذلك هو عدم حصوله على مصادر معتبرة في تاريخ سياسة الأمم اليونانية والعربية والهندية.

كان أسلوب يعقوبي في كتابة التاريخ وفقاً لتسلسل المواضيع، مع مراعاة الترتيب الزمني في وقوع الأحداث، فقد ذكر فهرساً عن مصادره في بداية قسم التاريخ الإسلامي، وكان يكتب أحياناً الروايات مع سندها بين المطالب (مثل الصفحات ٣١٨ و ٣٢٥ و ٣٩١ من المجلد الأول، و ٣٤٧ و ٣٦٠ و ٤٥٢ من المجلد الثاني). ولأنَّ يعقوبي ملَّم بعلم الفلك والنجوم، عمل جدولاً من صور الفلك في بداية عهد كل خليفة. وكتب في نهاية عهد كل خليفة من الخلفاء فهرساً عن الوزراء والولاة والقضاة وأبنائهم، والحوادث الطبيعية التي وقعت في عهد كل خليفة، مثل: السيول والجفاف والزلازل والأمراض المعدية.

واستفدنا في بحثنا هذا من تدوين يعقوبي في موضوع البلدان وأنساب القبائل اليمنية، والفهرس الكامل عن مخاليف اليمن ووفود اليمنيين إلى رسول الله ﷺ، وتاريخ عصر الخلفاء الراشدين وخاصة الخليفة الثالث وأمير المؤمنين علي عليه السلام. وكان اهتمام يعقوبي ينصبُّ على اختصار الأحداث؛ مع قلة إبهام في مواضيعه. وليس من اللائق بمؤرِّخ شيعي أن يذكر خلافة الإمام الحسن بن علي عليه السلام في صفحتين وثورة الحسين عليه السلام بأربع صفحات.

ب - الأخبار الطوال: أَلَفَ هذا الكتاب الرياضي والمنجَّم والأديب والعالم بالنبات والمؤرِّخ الكبير الفارسي: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (المتوفَّى قبل ٢٩٠هـ)، درس في مدرسة العراق (البصرة

والكوفة)^(١).

وكتاب الأخبار الطوال تاريخ عام يحتوي على تراجم الأنبياء والملوك، أمثال ملوك: فارس والروم واليمن، وتاريخ فارس من العهد الأساطيري حتى نهاية العهد الساساني.

بدأ أبو حنيفة بتدوين تاريخ الإسلام من فتح فارس في أيام عمر، وشرح بالتفصيل عهد خلافة علي عليه السلام وخلافة معاوية ويزيد وثورة الحسين عليه السلام واستشهاده، وشرح بالتفصيل ثورة المختار وابن الزبير، وخلافة الأمويين حتى سقوطهم. ويكتب مواصلاً عن ثورة وخلافة العباسيين حتى وفاة المعتصم في عام ٢٢٧ هجرية.

ويتضح انتماءه الفارسي من خلال اهتمامه بتاريخ الساسانيين، وفتح فارس، وإبراز وجود الموالي في ثورة المختار.

وأسلوب الدينوري في كتابة التاريخ أسلوب موضوعي بدون ذكر المصادر والسند، ولكنه أشار إلى اسم (٢١) راوياً بين مواضيعه، مثل: عبّيد بن شريّة، والشعبي، وكيس النمرى، وهيثم بن عدي.

وقد استفدنا من مواضيعه بهذا البحث في باب قادة حرب الجمل

١. ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق بن محمد، الفهرست: ١٣٢؛ الحموي البغدادي،

أبو عبدالله، معجم الأدباء ٣: ٢٦.

وصفّين، وولادة الإمام علي عليه السلام، وأحداث أيام خلافته وثورة المختار، ودور الموالي في ذلك، ومع هذا فإنّ أبا حنيفة لم يعطِ الاهتمام الكافي لمكانة الأفراد والقبائل.

ج - تاريخ الرسل والملوك: مؤلف هذا الكتاب الأديب والمفسر والفقيه والمؤرخ الفارسي الكبير محمد بن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠هـ)، يعتبر هذا الكتاب تدويناً لتاريخ العالم العام من بداية الخلقة حتى عام (٣٠٢) هجرية. وتكون موضوعات ومصادر المؤلف هي:

١ - بداية الخلق وتاريخ الأنبياء، وقد أخذت من القرآن ومن روايات محمد ابن إسحاق وروايات من التوراة والإنجيل، عن وهب بن مُنبه ومحمد بن كعب القُرظي.

٢ - تاريخ إيران من ترجمة عبدالله بن المقفّع ومن آثار هشام بن محمد الكلبي وأبي عبيدة معمر بن مُثنّى، وعن أخبار الأمم الماضية من العجم والعرب^(٢).

٣ - تاريخ العرب قبل الإسلام (الأنساب والأيام)، عن عُبيد بن شَرِيّة ومحمد بن كعب القُرظي ووهب بن مُنبّه وهشام بن محمد الكلبي وابن إسحاق.

٤ - سيرة الرسول صلى الله عليه وآله، عن عروة بن الزبير، وأبان بن عثمان، ومحمد بن

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ١: ٣٩٩.

مسلم شهاب الزُّهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وموسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق.

٥ - حروب الردّة والفتوحات، عن سيف بن عمر التميمي والمدائني.

٦ - عصر خلافة علي عليه السلام، عن سيف بن عمر التميمي وأبي مخنف والمدائني.

٧ - عصر الأمويين وثورات الشيعة، عن عوانة بن الحكم وأبي مخنف، والمدائني، والواقدي، وعمر بن شبة، وهشام بن محمد.

٨ - تاريخ العباسيين حتى عام (٣٠٢) هجري، عن أحمد أبي خزيمة، وأحمد بن زهير، والمدائني، وهيثم بن عدي، والواقدي وابن طيفور. اذن فمصادر الطبري أخذت من مدرسة العراق والمدينة واليمن وفارس.

وقد جمع الطبري روايات الأحداث قبل الإسلام بشكل موضوعي مع البيان الموثق، وكتب عن سيرة حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وأجداده حتى الهجرة، وجمع أحداث الهجرة حتى عام ٣٠٢ هجري حسب سنة الحدث والسنوات المتتالية، وكانت طريقة تدوينه كالمحدثين، فجمع الروايات مع سندها المتعلقة بالأحداث. وكان إذا أخذ سند الرواية التي سمعها بنفسه أو من مصادر أخرى فإنه يوصلها إلى راويها الأصلي الذي كان حاضراً في الواقعة، أو إلى الأفراد الآخرين الذين كانوا شاهدين. والروايات التي سمعها وعنده إجازة الرواية من مصدرها فإنه يبدأ

بالكلمات «حدَّثنا» و«حدَّثني» و«أخبرنا» و«كَتَبَ إِلَيَّ»، ويبدأ بالروايات التي أخذها من مصادر أخرى بعبارة «قال» و«حُدِّثْتُ» و«ذكر».

ويمكن شرح بعض خصائص تاريخ الطبري كما يلي:

كَتَبَ الطبري الأحداث حسب تسلسل السنوات المتتالية، وذكر في كلِّ عام أهمَّ حادثة في بداية أحداث تلك السنة.

دفاع الطبري عن قوة الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية وبني العباس، ولكنه لا ينكر أعمال بني أمية الوحشية.

اهتمامه الكثير بالأحداث السياسية والعسكرية، وقليلًا ما كان يهتمُّ بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية.

وكان يذكر في نهاية كل سنة أسماء القضاة ومسؤولي الحج والولاية والأحداث غير المتوقعة.

ويذكر الطبري تحليلات محكمة في المواضيع، أمثال تحليله لكيفية حكم ملوك اليمن^(٣) أو كان يكتب عن سبب انتصار عكرمة بن أبي جهل على قبيلة المهرة، ويبيِّن أنَّ السبب في انتصار المسلمين هو اختلاف زعماء المهرة^(٤).

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ١: ٤٥٠.

٤. المصدر السابق ٢: ٥٣١.

يروى الطبري روايات مختلفة متناقضة في موضوع واحد الأمر الذي يؤدي إلى حيرة القارئ في اختيار أيها، ويخلط ترتيب الأحداث بعضها مع بعض، من ذلك: يذكر ثمان روايات^(٥) حول وفاة الخليفة الثاني. وفي بعض الأحيان يذكر روايات متعددة وبأسانيد مختلفة في أمكنة مختلفة حول موضوع واحد، ومثال ذلك: حبس أبي محجن الثقفي ومشاركته في حرب القادسية^(٦)، أو ذكره لتأسيس الكوفة مرة في أحداث السنة الرابعة عشرة، ومرة أخرى في أحداث السنة السابعة عشرة.

وينقل الطبري شرحاً جيداً حول ثورة الإمام الحسين عليه السلام وحركة حجر بن عدي والتوابع وثورة المختار من رواة موثقين، أمثال أبي مخنف، حيث إنه استفاد الكثير من هؤلاء في هذا البحث.

ومن خلال المطالعة والبحث وصلنا إلى مجموعة من الإشكالات إذ أن في ذكرها الفائدة، حيث قد ذكر الطبري في البحوث المتعلقة بالخلقة وتاريخ الأنبياء بعض الإسرائيليات والخرافات، ونقل عن محمد بن كعب أسطورة الغرائق. وقس ذلك على ما يلي ذكره:

أ - أخذ الطبري الكثير من رواياته في باب حروب الردّة والفتوحات والقيام

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ٣: ٢٦٦.

٦. المصدر السابق ٣: ٥٦ و ٧٦.

ضد عثمان وحرب الجمل عن سيف بن عمر التميمي، والحال أنَّ علماء الرجال والمحققين شكَّكوا في علمه. ويكفي لعدم الوثوق بهذا الرجل أنَّه أدخل العديد من الشخصيات الأسطورية وبعض الأماكن الجغرافية. علماً بأنَّ هؤلاء الأشخاص والأماكن ليس لها وجود في أي مصدر آخر إلا في تاريخ الطبري، منها: أسطورة عبدالله بن سبأ، وعدد قتلى جيش خالد بن الوليد التي لا يحصى، والذين قُتلوا من معسكرات حدود فارس في الحفير وثني وولجة وأليس، وعلى أساس قول سيف بن عمر فقد قُتل في أليس نحو سبعين ألف رجل^(٧)، وهذا كذبٌ محض؛ لأنه لا يوجد مثل هذا العدد في أي معسكر حدودي ولا هكذا قوة.

ب - أدخل الطبري في التاريخ أخبار خرافية وكاذبة، منها: قصة عاصم بن عمر حيث سار حتى أتى «ميسان»، فطلب غنماً أوبقراً فلم يقدر عليها، وتحصَّن منه مَنْ في الأفدان ووغلوا في الآجام، ووغل حتى أصاب رجلاً على طفٍّ أجمة فسأله واستدله على البقر والغنم، فحلف له وقال: لا أعلم، وإذا هو راعٍ في تلك الأجمة، فصاح منها ثور كذب والله^(٨).

أو نموذج آخر بخصوص ارتحال جيش علاء بن الحضرمي إلى جزيرة دارين، حيث كتب: فأجازوا الخليج جميعاً يمشون على مثل رملة ميثاء،

٧. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ٣: ٥٦٢.

٨. المصدر السابق ٣: ١٤.

وإنّ ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر، وفتحوها^(١). وكذلك ذكر أخبار خرافية أخرى بخصوص الأسود العنسي عن سيف بن عمر، في أنّ الأسود كان معه شيطان يوحى له!^(٢)

ج - ويعتبر الطبري المؤسس لإسقاط بعض الوقائع التاريخية، منها: حذف رسالة محمد بن أبي بكر إلى معاوية وجوابه، كما قال الطبري: فذكر مكاتبات جرت بينهما، كرهت ذكرها لما فيها ممّا لا يحتمل سماعها العامة!^(٣)

ونموذج آخر، وهو حذف عبارة من كلام عمار: «إنّ عثمان لم يرضَ بحكم الله»، حيث قالها لأصحابه في معركة صفّين، في الوقت الذي نقلها نصر بن مزاحم عن نفس راوي الطبري: زيد بن وهب الجهني^(٤).

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ٢: ٥٢٦.

ومن خرافات سيف أيضاً: ما يختصّ بذكر جنازة عبد الرحمن بن ربيعة، وفيها: أنّ أتراك «بلنجر» لزالوا يستسقون بقبر عبدالرحمن إلى اليوم ويستنصرون به. انظر تاريخ الطبري ٣: ٣٥١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ٢: ١٤٦٨.

٣. المصدر السابق: ٣: ٥٥٧.

٤. المصدر السابق ٤: ٢٧؛ المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٣٢٦. صفّين: ٣٢٦.

د - يعتبر سيف بن عمر المصدر الخبري للطبري، وقد حرّف سيف تدوين تاريخ السنوات في بعض الأحداث، منها: ذكر هجوم الأحنف بن قيس التميمي لخراسان في السنة الثامنة عشرة، في حين أنّ فتح خراسان تمّ في عهد خلافة عثمان.

هـ - تعتبر روايات الطبري في باب معركة الجمل وصلاح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية غير منظّمة مثل المصادر الأخرى، ولا يوجد فيها مقومّ القصة المنظّمة، حيث ذكر في بيان قصة معركة الجمل: أنّ عبد الله بن سبأ - البطل في قصة سيف - قد نقض عهد الصلح بين الإمام علي عليه السلام والناكثين، في الوقت الذي لم ينقل أي مصدر آخر هذا الخبر، وإن وثيقة الصلح التي قدّمها أمير المؤمنين عليه السلام تبين كذب هذه الرواية.

و- اتّسع كثيراً حجم استفادة الطبري من روايات سيف بن عمر حول حروب الردّة والفتوحات أواخر خلافة عثمان ومعركة الجمل، منها: جمع (٧٥) رواية من (١١٤) رواية رواها الطبري في باب الردّة عن سيف بن عمر والباقي بالترتيب روايتان عن الزُّهري، وستّ روايات عن أبي مخنف وثمانية عشرة رواية عن محمد بن إسحاق، ورواية عن المدائني، ورواية عن هشام بن محمد، ورواية عن ابن شبة، وربّما يظنّ أنّ كلّ أخبار الطبري أساطير والأمر ليس كذلك، بل لا بدّ من التفصيل، فما أخذ عن سيف بن عمر فلا نعتمده. وأمّا الأحداث التي نقلها بعد معركة الجمل وهي عن رواة مؤثّقين ولم ترد عن طريق سيف، وتتطابق مع روايات المصادر الأخرى المعتبرة، كروايات

نصر بن مزاحم والبلاذري فقد اعتمدنا عليها وأخذنا بها.

٧- كتب الجغرافيا

علم الجغرافيا أحد العلوم التي يحتاج إليها علم التاريخ، بل إنه متصل به لأجل درك وفهم الأحداث وتحليل الروايات التاريخية وتوثيقها؛ ولهذا يتمتع علم الجغرافيا بأهمية خاصة، ويمكن للمورّخ أن يفهم وقوع الحادثة في وقتها ومكانها بعلم الجغرافيا، وبإمكانه البحث عن وقت حدوثها. وقد ظهر العمل بهذا العلم منذ القرن الثاني الهجري في بحوث موسّعة في آثار هشام بن محمد الكلبي في خصوص جغرافية شبه الجزيرة، ثم تطور المسلمون في هذا الفرع، حتى أنّهم كتبوا دائرة معارف كبيرة في الجغرافيا، ومنها الآثار الجغرافية التي أصبح يُستفاد منها، مثل: البلدان لليعقوبي، وصفة جزيرة العرب للهمداني، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وإليك تعريفاً موجزاً بهذه المصنّفات:

أ - البلدان: مؤلف هذا الكتاب هو أحمد بن أبي يعقوب المشهور باليعقوبي (المتوفى ٢٨٣هـ)، وقد قُفِدَ قسم من هذا الكتاب، ويحتوي على مواضيع المسافات والمنازل والتاريخ والثقافة والجغرافيا الطبيعية والإنسانية والاقتصادية لمدن: (عراق العجم وفارس وكرمان وسيستان وخراسان، وما وراء النهر والعراق واليمن والحجاز والشام ومصر وشمال أفريقيا وآسيا الصغرى وأرمينيا. وأوضح تقرير لليعقوبي: هو ما ذكره حول بغداد وسُرّ من

رأى والكوفة ومكة والمدينة، وتحدث عن بقية المدن باختصار. ولقد استُفيد من هذا البحث في الكتابة عن أقسام اليمن والعراق في هذا الكتاب. ويعطي اليعقوبي معلومات مختصرة جداً، غير أنها ذات فائدة فيما يخص سكان نواحي اليمن ومخاليفها.

ب - صفة جزيرة العرب: مؤلف هذا الكتاب هو المورخ والنسابة والشاعر والأديب والمنجم والفيلسوف وعالم الآثار والجغرافي اليمني: أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، (المتوفى ٣٣٤هـ)، والمشهور «بابن حائك»^(١) و«لسان اليمن». لقد كتب الهمداني مصنفات كثيرة بسبب علمه الواسع، وكان أشهرها «صفة جزيرة العرب»، ويحتوي هذا الكتاب على المواضيع والبحوث الكلية حول الجغرافيا ووصف بلاد ومدن اليمن في مناطق تهامة ونجد والجبالية وحضرموت والقمة وحِمير ومذحج، ويحتوي على مدن عدن وصنعاء وبلاد همدان ومحل استقرار القبائل والأسر اليمنية ومشاهيرهم والقلاع اليمنية وأسواق اليمن، والعمارات والبنائات والآثار القديمة والحفريات والقصور والهضاب والنباتات والأنهار والعيون والمعادن والعجائب، وفهرس دقيق عن مخاليف اليمن.

١. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم الأدباء ٤ : ٢٣٠.

وأخيراً يحتوي على نحو مائة صفحة من الشعر في وصف أرض وأنساب قبائل بلاد اليمن. وقد استفدنا من هذا الكتاب في باب بلاد القبائل اليمنية ومدنهم، ومن الجدير بالذكر أنّ مواضيع الهمداني كانت دقيقة جداً بخصوص أرض آبائه وأجداده، ولكنها لا تتمتع بالدقة بشأن حضرموت والمناطق الأخرى وطرق شبه الجزيرة.

ويوجد لديه (أي الهمداني) كتاب آخر قيّم باسم «الإكليل» من أخبار اليمن وأنساب «جمير»، وقد تضمّن عشرة عناوين لعشرة كتب، وكان كتابه العاشر في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها، ومواضيع الإكليل عبارة عن: أنساب حمير وهمدان والقبائل اليمنية الأخرى وأقسامها وأسرهم، وعلاقة القبائل والأيام وتاريخ اليمن، ومكانة القبائل اليمنية والمدن والقرى وقلاعهم، وزعماء القبائل والعلماء وآثار اليمن القديمة والحفريات والقصور والكنوز، ولغة الجميريين والحروف المسندة، وخزانة من أشعار الشعراء حول الموضوعات الآتفة الذكر.

وكان الهمداني واحداً من كبار علماء اليمن من قبيلة بكيل همدان، وله تسلّط على الخطّ واللغة الحميرية، وتعلّم الخطّ المسند من أستاذه محمد ابن عبدالله الأوساني ولا يمكنه قراءة الحفريات بدقة^(١)، ومن هذه الناحية

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف، الإكليل تحقيق: نبيه

أمين فارس: ٣٦ و ٤٠.

كانت لديه معلومات قيّمة عن تاريخ اليمن قبل الإسلام. ويُظهر الهمداني في كتابيه هذين علاقة شديدة بعهد اليمن القديم وخصوصاً أرض آبائه وأجداده ومنطقة حِمير وآثارها التاريخية. وكان أكثر ما يزعج خاطره تذكّر الماضي وعظمة أرض حِمير وهمدان، وليس كل القبائل اليمنية.

الفصل الأول

تاريخ اليمن قبل الإسلام

لقد أخذت كلمة «اليمن» من «اليمنت»^(١) (اليمنات)، وجاءت هذه الكلمة في الألواح الحجرية بعد الميلاد، منها: اللوح الحجري رقم (٦٥٦) جامعة^(٢)، وتخبر عن الحرب التي دارت بين «شمريهَرعش»^(٣) (نحو ٣٠٠م) وحضرموت^(٤)، وفي هذا اللوح ذُكرَ شَمَر ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت واليمنت^(٥). وذكر في لوح رقم (١٠٥٠) جلازر^(٦) و(٤١٣) سبه^(٧) أيضاً أن شَمَرِيهَرعش كان في النصف الثاني من حكمه بسم ملك «سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت»^(٨). وتعني كلمة «يمنت» في لغات أهل جنوب شبه

١. لما لم تُعرف قراءة الخطّ المسند فليس هناك رأي متفق عليه.

2. Jamme.

3. Shamiryuharish.

4. Hadhramaut.

٥. علي جواد، (معاصر)؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام؛ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩ م ٢: ٥٥٣.

6. Glaser.

7. CIH.

٨. علي جواد، (معاصر)؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٤٨.

الجزيرة: الجنوب^(١).

وأما نظرية جلازر فتقول: أنها تشمل كل أراضي القسم الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية، من باب المندب حتى حضرموت. وكان اليمن يتكون من مخاليف كثيرة^(٢).

وأما الاقيال^(٣) والأذواء فإنهم كانوا يتمتعون بحكم داخلي، ولكنهم قد قبلوا زعامة ظفار أو ميفعة^(٤). وأما على نظرية «فون ويسمان»^(٥) فإن يمنت

١. علي جواد، (معاصر)؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٣٠.

٢. تستعمل هذه الكلمة بكثرة في الجغرافيا وتاريخ اليمن، وتكون بمعنى قرية، وجمعها المخاليف (معجم البلدان: ٣٧/٢). وقسمت بلاد اليمن إلى قطع تُسمى المحفد، وكان كل محفد يشمل عدداً من القلاع أو القصور. ويتكون من مجموعة من المحفد وقرى تلك الناحية باسم المخلاف، حيث سموا تلك الناحية: قَيْل، وكانت كل قلعة أو قصر ملك لشيخ أو لأمر، إذ يُلقب اسم تلك القلعة بكلمة «ذو»، مثل: ذو غمدان، يعني صاحب قصر غمدان (مروج الذهب: ٢: ٨٩، علي أكبر فياض في تاريخ الإسلام: ٢٨، وذكر اليعقوبي اسم ٨٤ مخلاف). البلدان: ٩٨؛ التاريخ: ٢٤٥.

٣. القَيْل: يقال في حكام اليمن الذين أقل من الملوك (الاشتقاق لابن دريد): ٢: ٥٣٠، مفاتيح

العلوم للخوارزمي: ١٢١.

٤. علي جواد، (معاصر)؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٣٠.

5. Von wissmann.

تشمل الأقسام الجنوبية لبلاد حضرموت^(١)، وعلى هذا فإن كلمة «اليمن» أخذت من يمنت وتوسّعت في عصر الإسلام، حتى أخذت البلاد في الاتّساع، حيث إنّها لم تحسب قبل الإسلام جزءاً من اليمن^(٢). أمّا عن نظرية علماء الجغرافية فإنّ بلاد اليمن تشمل الحدود من الغرب إلى البحر الأحمر، ومن الشرق إلى خليج عُمان، ومن الشمال إلى حدود الطائف، والمكان باسم طلحة الملك^(٣).

يعتقد الأخباريون: أنّ هذه المنطقة تُسمّى باليمن؛ لأنّهم يذهبون إليها من جهة اليمن، أو كما قال ابن عباس: «تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن»^(٤)، ومثل هذا كتبوا إنّما سُمي يمناً لأنّه عن يمين الكعبة^(٥)، ولكن كما ذكر الياقوتي قبلاً: «أنّ الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين»^(٦).

قليل مثل هذا: إنّّه إزداد عدد أهل مكة ولم تتسع مدينة مكة لهم، فذهب

١. علي جواد، (معاصر)؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٣٠ و٥٤٨.

٢. علي جواد، (معاصر)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٣١.

٣. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجواهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ٢: ٨٩.

٤. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ٥: ٤٤٧ (ذيل كلمة اليمن).

٥. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب ٢: ٦٩.

٦. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان ٥: ٤٤٧ (ذيل كلمة اليمن).

اليمنيون إلى اليمن^(١). ويتضح من هذا الكلام أنّ الأخباريين بناءً على الحدس والظنّ قد وضعوا معاني مختلفة لكلمة اليمن والقول الصحيح والمنطقي هو اشتقاق كلمة اليمن من يمنت.

جغرافية اليمن الطبيعية والإنسانية

لا شك أنّ المحيط الطبيعي والجغرافي مؤثر على حياة الإنسان من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية. والجغرافيا لها أهمية كبيرة في درك وفهم الأحداث التاريخية بشكل أفضل، ولهذا اضطررنا إلى أن تكون هنالك ملاحظات عن وضع اليمن الجغرافي والطبيعي والإنساني (الخارطة رقم واحد).

تقع أرض اليمن في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية، حيث تحدّ من الجنوب ببحر العرب، وتنتهي من الغرب بالبحر الأحمر، وتقسم إلى عدة أقسام وهي:

المناطق الجبلية: اليمن أرض مرتفعة وصحراوية، إذ أنّه كلّما اتجهنا من الشرق إلى الغرب يزداد ارتفاعها، حيث يصل ارتفاعها عن البحر الأحمر (٣٦٦٠) متر من جهة الغرب، وتقع المناطق الجبلية في الشمال والشمال الغربي من اليمن، وتوجد في الناحية الجنوبية إلى جهة الشرق

١. علي جواد، (معاصر)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٣١.

جبال قليلة الارتفاع^(١). وتعتبر المنطقة الجبلية من أخصب المناطق في اليمن، حيث فيها هضاب كبيرة، وأكثر نشاطات اليمن الأعمال الزراعية، وبسبب وجود مجموعة أشجار وفواكه ومزارع في هذه المنطقة لهذا سميت اليمن الخضراء^(٢). ويزداد نزول المطر في هذه المنطقة ويكون الجو في الصيف معتدلاً وممطراً^(٣) وفي الشتاء بارداً وجافاً^(٤)، وتعتمد الزراعة في اليمن على الأمطار الموسمية، حيث يتوقع نزول الأمطار في موسمين: واحد في الربيع والآخر في الصيف^(٥). وهذه المنطقة يقطنها أكثر سكان أهل اليمن منذ القدم، وكانت أكثر دول اليمن القديمة في هذه المنطقة.

منطقة السهول: تقع هذه المنطقة في الشرق والشمال من الناحية الجبلية ومساوية لها، وتمتد، إلى صحراء الربع الخالي في جنوب الحجاز وبالتدريج يقل ارتفاعها. وتقسّم مناطق السهول إلى: صعدة^(٦)، الجوف^(٧)، وشبوة^(٨)، حضرموت^(٩)، والمهرة^(١٠). وتشمل منطقة حضرموت القسم

١. داود كريملو، جمهورية اليمن: ٥.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف، صفة جزيرة العرب في التاريخ، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ: ٩٠.

٣. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ترجمة سعيد خاكرند: ١٣٤.

٤. داود كريملو؛ جمهورية اليمن (جمهورية يمن): ٥.

5. Paul dresh, Tribes government and history in Yemen, Oxford, Claerendon press, 1993, p.8

6. Sadah.

7. Aljawf.

8. Shabwa

الصحراوي والسهل الشرقي لعدن بجوار البحر. وتقع مدينة شبوة التاريخية - وهي مركز دولة حضرموت - في تلك المنطقة ^(٣). ويحدّ منطقة حضرموت من الشمال صحراء الربع الخالي، ومن الجنوب البحر العربي، ومن الشرق سلطنة عُمان. ومساحتها نحو (٤٥٠٠) كيلومتر مربع، وسكانها من قبيلة المهرة اليمنية ^(٤).

المنطقة الساحلية: وتطل على ساحل البحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربي، ويمتدّ الشريط الساحلي من حدود عُمان الحالية إلى جهة الجنوب الغربي ومضيق باب المندب حتى السواحل الجنوبية الشرقية للبحر الأحمر وتهامة. ويقع ميناء عدن المهم والتاريخي ^(٥) على ساحل البحر العربي، وفي هذه المنطقة ^(٦) «ميناء المخاء» ^(٧) التاريخي.

وتعتبر تهامة هضبة ساحلية قليلة الارتفاع غربية، ويستفاد من مياه المنطقة الجبلية للزراعة، ولكن من الناحية السياسية والراحة المعيشية فإنّها لن تصل

1. Almahrah.

٢. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، الجزء الثاني (ذيل كلمة حضرموت).

٣. الأكوغ، محمد بن علي، اليمن الخضراء مهد الحضارة: ١٢٩.

٤. الهمداني، ابن الحائك الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٣٠.

5. Adan.

٦. داود كريمولو، جمهورية اليمن: ١١ و٤٠.

7. Almakha.

إلى قوة وعزة الشرق القديمة^(١) والمنطقة الجبلية.

المنطقة الصحراوية: وتعتبر هذه المنطقة جزءاً من صحراء الربع الخالي أوصحراء اليمن الكبرى، وتنمو في أطرافها بعض النباتات الصحراوية كلما اتجهنا إلى جهة الشمال من هذه الصحراء، ويقل وجود النباتات الصحراوية، ويزداد المكان بالرمال^(٢) المتحركة حيث يملأ المكان.

والجدير بالذكر أنّ اليمن منذ القدم قُسمت إلى منطقتين: اليمن العليا واليمن السفلى^(٣).

مبدأ الأقوام السامية

كان مسكن الأقوام السامية «على الأقوى هو شبه الجزيرة العربية، والأقوام التي جاءت بعدها من أرض الهلال الخصيب، واتخذت لقب البابليين والآشوريين والفينيقيين والعبرانيين نموا ونشؤوا هناك أيضاً»^(٤). إنّ قرابة الأقوام التي ذُكرت والأحباش دليل على وحدة الأقوام؛ إذ كانوا متصلين باصل واحد ويكون مهدّة شبه الجزيرة العربية^(٥).

1. Paul dresch, op.cit. p.8.

٢. داود كريملو، جمهورية اليمن: ٤.

3. Paul dresch, op. cie. P.12.

٤. فيليب متي؛ تاريخ العرب المفصل، ترجمة: أبو القاسم پاينده؛ طهران: ٨.

٥. فيليب متي، تاريخ العرب المفصل: ٢٠.

ومع ذلك فإنّ سكّان أثيوبيا ينسبون أنفسهم إلى ملكة سبأ، وإنّهم من أصل عرب الجنوب، وقد ظهر اليوم اختلاف في الآراء حول هذا الموضوع التي تطرح نسبة المساواة في الثقافات المتعلقة بالارتباطات والعلاقات التاريخية الملحوظة منذ القرن الخامس قبل الميلاد^(١).

نستنتج من ذلك أنّ أهل اليمن عرب ومن أصل سامي، حيث دخلوا من الشمال إلى ناحية جنوب شبه الجزيرة^(٢) في تاريخ غير معلوم ويطلق على الناس الذين يسكنون في شبه الجزيرة العربية بالعرب، وأمّا نظرية الأخباريين والنسّابين فقد قسّموها إلى قسمين:

القسم الأوّل: العرب البائدة، وتشمل قوم عاد وثمود، فقد تكرر اسمهما في القرآن^(٣)، وقد سكن قوم عاد في الشمال الغربي من الجزيرة العربية في ناحية الحِصْمى، يعني شمال الحجاز بالقرب من مناطق قوم ثمود. ويظهر ذلك من حفريات واكتشافات «هورسفيلد»^(٤) في جبل (ارم) الواقع على بعد ٢٥ كيلومتراً من العقبة وأيضاً اكتشافات «سافيجناك»^(٥) «وجليدن»^(١).

1. Encyclopaedia Universalis, Paris, 1985, ethiopie.

2. The new encyclopaedia Britannica, v.10, p.278, saba.

٣. راجع سورة الفجر (٨٩)، الآية ٦ و ٩.

4. Horsfield.

5. Saignac.

وقد ذكر القرآن الكريم هذا الموضوع نفسه (إرم)، إذ تحطّم قبل الإسلام ولم يبقَ منه إلّا عين الماء^(٢).

وكان قوم صالح وثمرود يعبدون الأصنام. وحدودهم بين الشام والحجاز، ولهم مكان بالقرب من شاطئ أثيوبيا، وكانت أرضهم في فجّ الناقة، وكانوا قد نحتوا بيوتهم في الجبال - وهي باقية حتى الآن في طريق حجاج الشام بالقرب من وادي القرى، ونحتوا بيوتهم - ولها أبواب صغيرة من الحجر وحجم بيوتهم مثل حجم بيوت الناس في أيامنا هذه^(٣).

القسم الثاني: العرب الباقية، وينقسمون إلى قسمين:

أ - العرب العاربة (الأصلية) أو القحطانيون، حيث يقول النسّابون: أنّه يقطان الذي في التوراة^(٤)، في سفر^(٥) الظهور.

ب - العرب المستعربة أو المَعَدِيّة، وعامة الناس الذين يعيشون في قلب شبه الجزيرة والحجاز ونجد هم من ذرية إسماعيل عليه السلام، ويقال لهم: العرب

1. Glidden.

٢. هادي عالم زادة، التحقيق في أصل وأنساب وطبقات العرب، مجلة «مشكاة»، العدد ٣٨، ص ٥٩، ربيع عام ١٣٧٢هـ.ش.

٣. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب ٢ : ٤٢.

٤. التونسي الحضرمي المالكي، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، العبر ٢ : ٨٧.

٥. التوراة (الكتاب المقدس)، العهد العتيق، سفرالظهور، باب ١٠، الآية ٢٦.

المستعربة؛ لأنّ إسماعيل عليه السلام لم يكن عربياً، بل جاور العرب وتعلّم العربية؛ ولأنّهم كانوا مشهورين بواسطة النسب إلى عدنان أو معد أو نزار أو مضر أجداد رسول صلّى الله عليه وآله السابع عشر إلى العشرين وكانوا يعرفون بالعدنانية والمعدية أو النزارية أو المضرية ^(١).

إنّ وجود صحراء الربع الخالي قسمت العرب جغرافياً إلى قسمين، وتركت آثاراً مهمّة وشرائط طبيعية في حياة الناس على هذه الأرض: القسم الأوّل: الشمالية والجنوبية ^(٢)، ومن هنا يسمّون: العرب المعدية أو الشمالية. والعرب القحطانية أو الجنوبية أو اليمنية.

وقد وردت في النصوص الآشورية عن ملوك نينوا ^(٣) كلمة «أربي» بمعنى البدوي، وكذلك استخدمت في التوراة ^(٤) كلمة «العرب» و«الأعراب». وأيضاً ذكرت في القرآن الكريم ^(٥) كلمة «الأعراب» بمعنى الصحراوي

١. راجع: المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني، ص ٥١ و ١١١؛ التونسي الحضرمي المالكي، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، العبر، الجزء الثاني، ص ٧٣٢؛ وابن هشام، القسم الأوّل، ص ٥٨؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: الجزء الأوّل، ص ٣٥٤ و ٣٩٢.

٢. فيليب مّتي، تاريخ العرب المفصّل: ٤١؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، ترجمه علي رضا ذكاوتي قراجزلو: ٣٣.

٣. فيليب مّتي، تاريخ العرب المفصّل، ص ٥٠.

٤. التوراة، كتاب الأشعياء، باب ١٣، الآية ٢٠ وكتاب الأرمياء، باب ٣، الآية ٢.

٥. راجع سورة التوبة، الآيات ٩٠، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٢٠؛ الأحزاب الآية ٢٠؛ الفتح

والبدوي.

فسكن العرب القحطانيون جنوب الجزيرة العربية، وذكر النسّابون أنّ نسبهم يعود إلى «سام بن نوح» كما في التوراة^(١)، ويُعرفون بأنّهم أبناء يَعْرُب بن قحطان^(٢)، وكان مسكنهم اليمن والشّحر وحضرموت وعُمان، ولهذا يقال لهم: اليمانية.

إنّ اختلاف المحيط والمعيشة والنزاع بين أهل الجنوب - حيث كانت الحياة عندهم مدنية ونصف مدنية - وبين البدويين والصحراويين له أثر كبير انعكس في قصص أيام العرب، منها: يوم خزار الذي وقع بين ربيعة وحلفائهم من معد ومع مذحج وحلفائهم من القبائل اليمنية وأدى إلى انهزام مذحج^(٣)، وقسّمت العرب إلى طائفتين: قحطانية وعدنانية.

ووجود الاختلاف في الخط واللغة بين عرب الشمال والجنوب والمنافسة

الآية ١١، ١٦ والحجرات الآية ١٤.

١. التوراة، سفر الظهور، الباب ١٠، الآية ٢٦.

٢. ابن هشام، القسم الأول: ٧؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، الجزء الأول: ١٤١؛ الأزدي، ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، الجزء الثاني: ٣٦١.

٣. التيمي البصري، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، تحقيق: عادل جاسم البياتي: ٢٩؛ الشيباني الجزري، ابن الأثير، أبو السعادات، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم، الكامل في التاريخ الجزء الأول: ٣١٠.

التجارية، إنما يحكي عن وجود النزاع والاختلاف بين العدنانيين والقحطانيين، وقد اشتد ذلك في عصر الإسلام والعهد الأموي كما يذكر ذلك المسعودي، ولولد نزار وولد قحطان خُطب طويل ومناظرات كثيرة في التنازع والتفاخر بالأنبياء والملوك^(١).

وقد انعكس هذا النزاع والتفاخر على الشعر أيضاً، وذكرت المجموعتان في أشعار الشعراء، حتّى أنّ الكُميت بن زيد الأسدي الشاعر والفقيه والنسّاب الشيعي عندما أنشد شعراء اليمن المواليون لبني أمية تقرّباً إلى أمير العراق خالد بن عبدالله القسري البجلي أشعاراً في مدح اليمنيين وذم النزاريين، أنشد قصيدته النونية التي تحتوي على ثلاثمائة بيت في مدح النزاريين وذم منافسيهم اليمنيين، ومنها هذه الايات:

وَإِنْ رَفَعُوا مَنَاسِبَهُمْ رَفَعْنَا إِلَى مُضَرَ الَّتِي لَا يَجْهَلُونَا
وَإِنْ يَتَيَمَّنُوا يَجِدُوا نِزَاراً بِأَحْسَنِ الْفَلَةِ مُتَنَزِّرِينَا
بَارْحَامٍ شَوَابِكِ عَالِمَاتٍ إِلَى أَيِّ الْمَنَاسِبِ يَلْتَقِينَا
لَهُنَّ مَنَارُ عَدْنَانَ بْنِ أَدٍّ بِهِنَّ إِلَى ابْنِ أَجْرِ يَهْتَدِينَا^(٢)

١. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب ٢: ٧٢.

٢. كُميت بن زيد الأسدي، الهاشميات؛ فسرهما: أبو رياش أحمد بن إبراهيم، تحقيق: داود سلّوم ونوري الحمودي، ص ٣٠٠. ولكُميت قصيدة أخرى تسمّى (المُدْهَبَةُ) ذم فيها كل القبائل اليمنية في حدود ثلاثمائة بيت وذكر فيها فضائل ومناقب أهل العصمة. وعندما علم خالد بن عبدالله بأشعار هذا الشاعر أمر بوضعه في السجن. فهرب من السجن

فأجاب دِعل بن عليّ الخزاعي كُفيت بن زيد الأسدي بقصيدة يمدح فيها قومه، الذين كانوا من ملوك اليمن، وكانت لهم مفاخرات لم تكن للنزاريين فيها مفاخر:

لَقَدْ عَلِمْتَ نَزَارُ أَنْ قَوْمِي إِلَى نَصْرِ النُّبُوَّةِ سَابِقِينَا
هُمْ كَتَبُوا الْكِتَابَ بِبَابِ مَرَوْ وَبَابِ الصِّينِ كَانُوا الْكَاتِبِينَ
وَهُمْ ضَرَبُوا سَمَرَقَنْدًا بِشَمْرِ وَهُمْ غَرَسُوا هُنَاكَ التُّبْنِينَ^(١)

فكل من يرجع إلى الشعر الجاهلي يجد الفخر لليمني أو القحطاني والمعدي أو المضري، وكذلك التعصب القبلي الشديد المبني على الدم والقراة النسبية والسببية^(٢)، كما هو بائن في أشعار المعلقات السبع، كتفاخر لبيد بن ربيعة العامري الشاعر المخضرم في فضل قومه، حيث يقول:

بمساعدة زوجته حتى عفا عنه هشام بن عبد الملك. وقُتِلَ في عام ١٢٦ هجرية على يد جيش يوسف بن عمر الثقفي (الموالي لخالده). (راجع ابن أعثم، الفتوح، المجلد الرابع، ص ٢٩٥؛ بن الأثير، الكامل في التاريخ، المجلد الرابع ص ٢٨٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص ٢٢٠؛ المجلد الخامس، ص ٢٢٠؛ عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب، المجلد الثالث، ص ١٧٩). والجدير بالذكر أنَّ رأي المسعودي القائل: أنَّ كميّاً كان مثيراً للعصبية القبيلة ليس مستحسنًا؛ بل أنَّ النظام الأموي هو الذي كان يثير العصبية و يسعى لتنميتها. (المسعودي، مروج الذهب، المجلد الثالث، ص ٢٤٤).

١. دِعل بن علي، حَقَّقَهُ محمد يوسف نجم، الديوان: ١٤٨، القصيدة ٢٠٤.

٢. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي لشوقي الضيف: ٦٣.

فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَّيْنَاهُ فَسَمَّا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَا ^(١)

ويقول عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي في معلقته وهو من شعراء الجاهلية

وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا

وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدِّ إِذَا قُبُبٌ أَبْطَحَهَا بَيْنَا

بِأَنَا الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتَلَيْنَا ^(٢)

وكان حسان بن ثابت الأنصاري ينشد الأشعار في ذم منافسي الأنصار، يعني المكيين ويدافع عن الشرييين، ويفتخر في قومه على معدّ ونزار، ويقول:

ونحن بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان وأهل المفاخر ^(٣)

وقد لوحظ ممّا تقدّم أنّ الفخر بالأجداد والقبيلة والانتساب القحطاني والعدناني كان واضحاً في أشعار شعراء الجاهلية والمخضرمين، واشتدّ ذلك في عصر الإسلام، ولكن جواد علي الباحث والمحقق في تاريخ العرب يعتقد أنّ الانتساب القحطاني والعدناني عند العرب في عصر الإسلام كان سبباً في إعطاء الصبغة الأثرية القديمة وإرجاعها إلى العصر الجاهلي. والشعراء رغم عصبيتهم القبلية القحطانية والعدنانية قاموا بكتابة شعر المدح من

١. آيتي عبدالمحمد (مترجم)، المعلقات السبع: ٨٤.

٢. عمرو بن كلثوم، تحقيق أميل بديع يعقوب، الديوان: ٧٥ و٨٨.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، التاريخ، المجلد الأول: ٢٤٨.

أجل كسب المال، وقد رفع شأنهم في عصر خلفاء بني أمية^(١). ويضطرنا عنوان البحث إلى إلقاء نظرة سريعة لتاريخ اليمن السياسي والقبلي عند البعثة النبوية، ومعرفة القوى السياسية والقبلية التي لها دور أساس في اليمن كي يتضح تاريخ اليمن، بشكل لا غبار عليه، ونتعرض إلى معرفة الأسس السياسية لحكومة اليمن قبل الإسلام وإلقاء نظرة سريعة عليها من دون تفصيل.

المعينيون (٢)

تعتبر دولة معين أقدم مملكة في الجزيرة العربية، وقد وصل إلينا ماضيهم عن طريق المخطوطات الحجرية المسندة. وقد ظهرت دولة معين في القسم السفلي لوادي الجوف في شمال اليمن^(٣)، ولم يكن لهم أي قدرة على إدارة الحكم، ولم يكن إلا اجتماعاً للمستفيدين فقط. وفي الحقيقة كانت أرض معين التي حكموها صغيرة ومحدودة^(٤). وكانت عاصمة معين مدينة قرناو^(٥) في الشمال الشرقي لصنعاء وشرق

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١ : ٤٩٣.

2. Minaean.

٣. خارطة رقم ١.

4. Encyclopaedia Britannica, v.2,p.75, Arabia

5. Garnau.

الجوف^(١).

ويحتمل «هومل»^(٢) أنّ بداية دولة معين من حوالى (١٢٠٠) قبل الميلاد، ونهايتها في القرن السادس قبل الميلاد^(٣).

ويعتقد فيلبّي^(٤): أنّ دولة أول ملك معين كانت في عام (١١٢٠) قبل الميلاد وزمن آخر ملوكهم كان في (٦٣٠) قبل الميلاد^(٥).

ولكن بعد التحقيقات التي أجريت في عام (١٩٣٧) ميلادي ظهر أنّ هذه النظرية غير صحيحة، واتّضح من خلال الأحجار المنحوتة التي عثروا عليها أنّ عصر إزدهار الدولة المعينية كان في القرن الرابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد^(٦).

وعلى ذلك فلا يوجد توافق بين الباحثين في تاريخ دولة المعينيين. وكانت جميع الألواح الحجرية للمعينيين تقريباً في أماكن محدودة جداً، منها «قرناو»،

١. فيليب مّتي، ، ترجمة أبي القاسم باينده، تاريخ العرب المفصل .

2.Hommel.

3.Encyclopaedia Britannica, v.2, p.76, Arabia.

4.Philby.

٥. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٧٧.

6.Encyclopaedia Britannica, v.2, p.76, Arabia.

و«يَثِيل»^(١) والتي تُسمّى الآن «براقش»^(٢)، ويقع الاثنان في الوادي السفلي للجوف قرب بعضهم في جنوب نجران، وهناك مكان آخر في ددان شمال الحجاز الذي يسمى الآن غلاء^(٣) (المكان الذي كان للمعنيين فيه مستعمرة واحدة^(٤)). ويعيش القليل من المعنيين في غلاء يعني - ددان - بعد ضعف معين، وأخذت طريقها في الاستقلال^(٥).

قَتَبَان (٦)

تأسست دولة قَتَبَان في وقت واحد مع دولة معين وسبأ (بدءاً من القرن الخامس قبل الميلاد، وربما قبل ذلك بقليل، وتواصلت حتّى قرب الميلاد)^(٧). ويتضح من المخطوطات القتبانية أنّ حكام قَتَبَان مثل السبئيين يُسمّون أنفسهم «المكرب»، والمكرب بمعنى المقرّب، يعني القريب من الآلهة والوسيط والشفيع بينها والناس. وتعتبر هذه الكلمة كناية عن الكاهن

1.Yathil.

2.Beragish.

٣. اسم مكان بين الشام و وادي القرى. (راجع الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، الجزء الرابع، ذيل كلمة غلاء).

4.Encyclopaedia Britannica, v.2, p. 76, Arabia.

٥. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٢٤١.

6.Gataban.

7.Encyclopaedia Britannica v.2, p. 76, Arabia.

الحاكم، والذين يأمرهم باسم الله أو الآلهة، وفي البداية كانوا يحكمون بأسلوب القضاة، وعندما اتسع حكم المكربين وخرج من داخل المعبد واصطبغت دولتهم بصيغة مادية، اتخذوا لقب السلطان لأنفسهم. وبناءً على هذا يعتبر المكربون أقدم ملوك اليمن^(١).

كان أول سكن لقتبان «بيهان»^(٢) والنواحي المجاورة لها، وكانت عاصمتها مدينة «تمنع»^(٣)، حيث^(٤) تعرف اليوم بكحلان، وكانت هذه المنطقة مشهورة منذ القدم بكثرة المياه والثمار والبساتين^(٥)، وكان تخريب «تمنع» ونهاية استقلال قتبان أوائل عصر الميلاد، ويظهر من النص أنه يتعلق بالقرن الأول الميلادي، ويحتمل أن يكون وادي بيهان في ذلك الزمان قد وقع تحت سيطرة دولة حضرموت^(٦).

وقد جاءت في الحفريات الحجرية أسماء كثيرة من القبائل والأسر القتبانية، وبعضها ما يلي:

«جدنم أو جدن»، و«آل يهرمن أصحاب الملك»، و«أهرين»، و«ذرأن»،

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٢٤١.

2. Bayhan (beihan).

3. Timna.

4. Encyclopaedia Britannica, v.2, p.76, Arabia.

٥. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٢٢٢.

6. Encyclopaedia Britannica, v.2, p.76, Arabia.

و«هوران»، و«قلب»، و«ردمن»، و«مذحيم»، و«هبير»، و«يجر»، و«رشم»،
و«عمّ علي»، و«سمكر»، و«دهسم»، و«حضر»، و«ذرعن»^(١) و...

أوسان (٢)

يوجد حضور واسع للقبائل في دولة قتبان، ممّا يدلّ على قوة القبائل وعلو الروح العسكرية للقبيلة وتعدّد مراكز القوة في بناء دولة قتبان، وقد تكونت هذه الدولة من عدة دُوِيّلات صغيرة، منها دولة أوسان، وكانت أرضها متصلة بدولة قتبان، وقد أسس الأوسانيون دولة صغيرة، تمّ التعرّف على اسم بعض حكامهم^(٣).

وكان ملك أوسان في الأراضي العليا من جنوب قتبان، ويأتمرون على جماعات من ساحل البحر الأحمر، منها: الأحباش، ولم يُعلم مدى علاقة هؤلاء الأحباش مع أحباش أثيوبيا^(٤): (انظر الخارطة رقم ٢).

كانت أوسان دولة ساحلية في شرق عدن^(٥)، وقد انفصل الأوسانيون عن قتبان بعد ضعفها، وأسّسوا دولة مستقلة وانظمت إليهم بعض القبائل

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٢١٨.

2.Ausan.

٣. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٤٩٨.

4.Encyclopaedia Britannica, v.2, p.76, Arabia.

5.Encyclopaedia Britannica, v.7, Arabia.

الأخرى. وكانت هذه القبائل لها حاكم داخلي واتحدوا مع بعضهم وكونوا دولة «أوسان»^(١)، وقد بقي اسم الأوسانيين حتى القرن الرابع الهجري، وقد ذكر الهمداني شخصاً باسم محمد بن أحمد الأوساني كان بإمكانه قراءة الخط المسند في الألواح^(٢)

دولة سبأ (٣)

كان قوم سبأ من أصل سام، ويظهر من الحفريات القديمة التي أُجريت في مركز اليمن أنّ الحضارة السبئية بدأت في القرن العاشر والثاني عشر قبل الميلاد^(٤).

وكان السبئيون من أهم أسر عرب الجنوب حيث أسسوا لأنفسهم دولة، ويوجد عدد من مخطوطات عرب الجنوب عنهم، وقد جاء اسمهم في التوراة باسم شبأ^(٥)، وقد قيل عنهم هكذا: «كانوا تجّار شبأ ورعّمه من المستثمرين، ويعطونك عوضاً عن بضاعتك أفضل البهارات وأجود أنواع

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٤٩٨.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الكتاب العاشر: ٣٧.

3.Saba.

4.The New Encyclopaedia Britannica, v.10, P.278.

٥. الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر الظهور، الباب ٢٥، الآية ٣ والباب ١٠، الآية ٧ و٢٨؛

وفي الآية ٧: شبأ من أخلاف حام، وفي الآية ٢٨: شبأ من أخلاف سام.

الأحجار الثمينة والذهب»^(١).

وقد ذُكر اسم سبأ في القرآن، حيث أخبر عن ملكة سبأ^(٢) وقومها وخصوبة أرضهم. وقد قُضيَ عليها بالسيل^(٣).

وقد دوّن المؤرّخون والمفسّرون الإسلاميون قصصاً كثيرة بخصوصهم.

وذكر علماء الأنساب جدّ سبأ الكبير وهو: سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٤).

ويظهر من المخطوطات السبئية أنّه لم يكن لقب حكام سبأ ثابتاً، بل اختلف لأكثر من مرة، والسبب في ذلك: أنّ دولة سبأ كانت تتأسّس لعصور تاريخية مختلفة: العصر الأوّل بعنوان «مكرّب سبأ»، والعصر الثاني «ملك سبأ»، والعصر الثالث بعنوان «ملك سبأ وذي ريدان»، والعصر الأخير بعنوان (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت واليمن وأعرابها في المرتفعات

١. العهد القديم، الكتاب حزقيال، الباب ٢٧، الآية ٢٢ و٢٣.

٢. راجع سورة النمل، الآية ٢٢.

٣. راجع سورة سبأ، الآية ١٦.

٤. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، النسب (كتاب النسب)، تحقيق: مريم محمد خير الدرّ: ٣٣٩؛ الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء، ترجمة جعفر شعار: ١٣٠.

والتهائم^(١).

المكرّبيون

يعتبر المكرّبيون من أقدم حكام سبأ في مخطوطات مكرب، وكان يعيش الناس في ذلك الوقت تحت قيادة الكاهن الملك^(٢).

وذكر علماء التاريخ اسم سبعة عشر مكرباً في جداول تقريبية من مخطوطات عرب الجنوب؛ لأنه لم يكن هنالك تاريخ دقيق^(٣)، ويظهر من البحوث الأخيرة أنّ الملوك والمكرّبين كانوا في زمن واحد، والدراسات الحديثة تميل إلى اعتبار نشاطات المكرّبين مساوقة لنشاطات الملوك^(٤).

كانت مدينة «صرواح»^(٥) عاصمة السبئيين في زمن المكرّبين^(١)، وكانت

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٢٦٧؛ في دائرة المعارف بريتانيك، ويذكر من العصر الأول والثاني بعنوان دولة سبأ، وذكر رسمياً لقب سلاطين عرب الجنوب بثلاثة عناوين، Encyclopaedia Britannica v.2, p.76, Arabia.

٢. ذكر في دائرة المعارف بريتانيك أيضاً عن المكرّبين بعنوان الكاهن - الملك Encyclopaedia Britannica, v.19, p.849, Saba.

٣. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٢٦٩.

4. Encyclopaedia Britannica, v.19, p.849, Saba.

٥. تقع مدينة صرواح بين صنعاء ومأرب وقرية لمأرب، وهي الآن معروفة باسم صرواح الخريبة (راجع الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، الجزء الثالث: ٤٠٢ وذيل صرواح؛

هذه المدينة مقرّ قبيلة «فيشان».

وتعتبر هذه القبيلة من القبائل المعروفة والقوية، وكان لأفرادها تأثير كبير في الحياة السياسية لليمن في ذلك الوقت، وقد حكم منهم أقدم حكام سبأ^(٢).

وقد ذكر شعراء العرب أشعاراً كثيرة عن صرواح وقصرها، وقد ذكر الهمداني في أكثر من مكان أشعاراً^(٣) بخصوصها.

كانت مأرب في تلك الأيام إحدى المدن التابعة لصرواح، وكان الكاهن والملك يُؤلّون مأرب اهتمامهم، وبنوا لأنفسهم قصوراً شاهقة فيها^(٤).

كان «كرب إيل» وتر آخر مكرّبي حيث لقب نفسه الملك، ووضع سبأ لمرحلة جديدة^(٥).

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٣٠٣؛ الأكوع، محمد بن علي، اليمن الخضراء مهد الحضارة: ٢٩٤ و ٣٦٦).

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٣٠٣.

٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣٩٠.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الكتاب العاشر: ٤٠ و ٤٢ و ٤٣ و ٥٢ و ١٠٧.

٤. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣٠٦/٢.

٥. المصدر السابق: ٣١٥.

مملكة سبأ

سيطر ملوك سبأ على جنوب الجزيرة العربية في عصر قوتهم، وضموا إليهم جارتهم دولة المعينيين^(١)، وكانت عاصمة ملوك سبأ مدينة مأرب التي تقع اليوم على بُعد ١٢٠ كيلو متر شرق صنعاء^(٢). كان في مأرب برج وقلاع محكمة جداً، وكان لكل قلعة بابان، وكان أشهر مباني مأرب قصر الملك سلحين ومعبد المدينة الذي رُمِّم لأكثر من مرّة^(٣).

بدأ عهد ملوك سبأ من عام (٦٥٠) قبل الميلاد وأنتهت في عام (١١٥) أو كما قال ريجمانس: في عام (١٠٩) قبل الميلاد^(٤).

وقد حصلنا في هذا العهد على أساس المخطوطات مثل: نص رقم (١٦٩٣) جلازر، والحروب التي وقعت بين سبأ وقتبان^(٥)، وأيضاً الحرب التي وقعت مع قبيلة «رعنن»، إذ أن الحاكم كان معه لقب الملك^(٦).

وكانت واحدة من القبائل الأخرى المستقلة ولها ملوك، وكان من يُلقَّب

١. فيليب مّتي، تاريخ العرب المفصل: ٦٨.

2. The New Encyclopaedia Britannica, v.10, p.278, Saba.

٣. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٣٣٤ وانظر الخارطة رقم ٢.

٤. المصدر السابق: ٣١٥.

٥. المصدر السابق: ٣٢١.

٦. المصدر السابق: ٣٢١.

منهم باسم ملك قبيلة «أربعان»^(١).

لم تكن إدارة مملكة سبأ في هذا العهد في أسرة واحدة، بل كانت تدور بين أكثر من أسرة، وعلى أساس فهرس «هومل» فقد حكمت أربع أسر، وكان ثمانية رجال من ملوك هذا العهد من عشيرة مرثد من «بكيل» همدان، كان اسم أحدهم علهان والآخر نهفان ابن يرم أيمن.

كان هذا الاسم معروفاً للهمداني، ولكنه عرف هذا الاسم من ذينك الرجلين قائلاً: إن علهان ونهفان كانا من ملوك همدان القديمة^(٢). ذكر فهرس «كلمان هوار» خمس أسر، وما عن «فيلبي» فأربع أسر، إذ كان الخامس من ملوك همدان، وقد حكموا بين ١١٥ حتى ١٦٠ قبل الميلاد^(٣). ومن القبائل المعروفة التي كان لها حاكم في تلك الأيام ولديهم سيطرة واسعة «فيشان ومرثد» من بكيل همدان، و«سخيم وخسا وعقرب وخولان وجدن وأربعين وتبع» من حاشد همدان، و«سمعي ويهيب ويرسم وبنو سميع ورمس ورابان وسقران وقرعمتان»^(٤). ويظهر في المخطوطات عبارة «أملك سبأ»، (يعني ملوك سبأ).

١. المصدر السابق: ٣١٨.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الكتاب العاشر: ٣٦ - ٣٨.

٣. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٣٤٧ - ٣٥٢.

٤. المصدر السابق، ص ٤١٥ - ٣٩٠.

يوجد في تلك الفترة ملوك آخرون بجوار ملك سبأ الكبير، يحكم كل واحد منهم قبيلة أو قبائل، وكانت لديهم امتيازات عند الدولة المركزية.

ويمكن القول: إنّ ملك سبأ الكبير له سمة ملك الملوك، ومن خلال اعتراف زعماء القبائل بزعامته وحكومته عليهم، كانوا يتراأسون قبائلهم ويسيطرون عليهم ^(١)، وهم في الحقيقة شيوخ قبيلة لا غير، وكانوا يتمتعون باستقلالية في إدارة شؤون قبائلهم في مناطقهم، ولإعجابهم بعنوان الملك ^(٢) اتخذوه لأنفسهم لقباً تقليداً ومنافسة لملك الملوك، وهؤلاء كانوا ملوك منطقتهم، لا الدول الكبيرة مثل دولة سبأ.

وبالطبع أنّ بعض كبار القبائل مثل: مرثد وفيشان وتبع أصبحت عندهم القدرة على الجلوس على عرش سبأ والسيطرة عليه، وقد اتّضح لنا الأمر بأنّ حكم دولة سبأ كان يعتمد على القبائل.

مملكة سبأ وذو ريدان

يبدأ العهد الثالث لدولة سبأ الملكي (سبأ وذو ريدان) في عام (١١٥) قبل الميلاد، إذ انتصر السبئيون على قتيان. فكان هذا العهد، مضطرباً وكانت نيران الحرب فيه مستعرة. وكان قادة تلك الحروب كبار همدان وحمير

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣٣٦.

٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤٠٧.

وحضر موت وقتبان وآل ريدان^(١). وقد نتج عن ذلك تضرر اقتصاد البلاد، ونزوح الناس من مسكنهم، وكان سبب تلك الاضطرابات التنافس الشديد من أجل التاج والعرش.

ولم يكن هناك قائد عسكريّ أو اتحاد للقوات الحربية في دولة سبأ وذى ريدان، وفي عام ٢٤ قبل الميلاد هجم الروم بقيادة اليوس جالوس^(٢) - حاكم مصر - على اليمن^(٣)، ولكنهم بسبب شدة الحرارة وعدم وجود الماء تراجعوا إلى الخلف بسرعة^(٤).

يعتبر «شرح يحصب بن فرعم ينهب» من الملوك المشهورين في هذا العهد، وهو من عشيرة مرثد من قبيلة بكيل همدان^(٥)، كان اسمه معروفاً عند هشام بن محمد بن سائب الكلبي، ونسبوا إليه تأسيس قصر (غُمدان)^(٦) المعروف، وقد تأسست مدينة صنعاء قبله. وتزداد أهميتها يوماً

١. المصدر السابق: ٤١٨.

2. Aeliusgallus

3. Encyclopaedia Universalis, v.7, p.452, Arabie.

٤. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٤٢٠.

٥. المصدر السابق: ٤٢٢.

٦. كان قصر غمدان سبعة طوابق وله أربع صور بيضاء وحمراء وصفراء وخضراء وكان في أعلاه مكان من حجر المرمر الملون حيث كان سقفه من المرمر الموحد. وتخرّب قصر غمدان في أيام خلافة عثمان (ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء الرابع ص ٢١٠) (ذيل

بعد يوم حتى أصبحت^(١) عاصمة اليمن ومقرّ حكامها، وقد بنى «شعرم أوتر» برج وقلعة المدينة^(٢).

كان شرح يحصب ملكاً شجاعاً، حيث قاتل مع حمير وحضرموت والقبائل الأخرى، فجعلته هذه الحروب والاضطرابات غير قادر، ممّا أدّى بعرب الجنوب إلى الهلاك والدمار^(٣).

استولى الحميريون على دولة سبأ سنة ثمانين للميلاد، كما أُشير في المخطوطات السبئية. وكانت علاقات الحميريين والسبئيين أكثر عدوانية، فقد استولى الحميريون على مأرب عدة مرات؛ لدرجة أنّ أحد ملوكهم استطاع أن يستعمر هذه المدينة ولقّب نفسه (ملك سبأ وذو ريدان)^(٤).

كانت عاصمة الحميريين ظُفار^(٥)، وبلادهم ذو ريدان، وسمّي الحصن

كلمة عُمدان).

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٤٩٥.

٢. المصدر السابق: ٤٤٢.

٣. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤٥٣.

٤. المصدر السابق: ٥٢٠.

٥. المصدر السابق: ٥١٧.

المشهور اسم «ريدان»^(١).

لقد انتقل الحميريون من مسكنهم ونزحوا إلى المناطق الجبلية وجنوب اليمن على شاطئ البحر، وهجموا على جيرانهم، واستطاعوا أن يستولوا على دولة قتبان وسبأ وحكموهم لمدة عشر سنوات^(٢)، واستناداً لكتابة «فون ويسمان» في المخطوطة ٦٥٣ «gamme» أن الحميريين استولوا على مأرب مرتين في حوالي عام ١١٠ ومائتين للميلاد^(٣). واستناداً لتدوين فيلبي فإن ملوكاً من آل (بني تبّع) من حاشد حكموا سبأ وذي ريدان من عام (١١٥) حتى (٢٤٥) ميلادي^(٤).

من هنا نشاهد في العهد الثالث لملك سبأ اشتعال الحروب الشديدة بين العوائل المنافسة للحاكم من ذرية فيشان والهمدانين والحميريين. وقد سببت هذه الحروب دمار الحياة السياسية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في اليمن، وهيأت الأرضية اللازمة لتدخل الأجانب.

1. Encyclopaedia Britannica, v.2, p.76, Arabia.

٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٤٨٤.

٣. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٥٢١.

٤. المصدر السابق: ٤٨٨.

دولة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت

وقد أُضيفت عبارة (حضرموت ويمنت) إلى لقب ملوك سبأ الرسمي، وقد فُقدت هاتان الدولتان استقلالهما وانظمت إلى دولة سبأ^(١)، بدأ هذا العصر مع دولة شَمْرِيَهْرَ عَش، الذي يعتبر أوّل شخصية تاريخية بمعنى الكلمة، حيث بقيت شهرته في الأخبار الإسلامية^(٢). وكان «شمريهرعش» يتمتع بمكانة عالية عند الأخباريين وهو نفسه (تبع) الكبير الذي ذُكر في القرآن^(٣)، وكان محموداً عند كل العرب من القحطانيين والعدنانيين، وبرواية الأخباريين فقد سيطر على أرمينيا وفارس والهند وسمرقند والصين ومصر والحبشة^(٤)، وتوفي بعد أن عمّر طويلاً في قصر غمدان، ولأجل ارتعاش جسمه قيل له: «يرعش»، وقد وصلت المبالغة فيه إلى حدّ أن حمزة الإصفهاني اعترف له بذلك^(٥).

١. المصدر السابق: ٥٣٠.

2. The New Encyclopaedia Britannica, v.10, p.278, Saba.

٣. الدخان: الآية ٣٧: ق الآية ١٤.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ٣: ٤٠٤ و ٥٢٤ و ٥٣٥؛ يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، ج ١، ٢٤٣.

٥. الإصفهاني حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٣٣.

ويقسّم عصره إلى قسمين حسب المخطوطات المسندة: العصر الذي كان فيه ملك سبأ وذو ريدان، وفي النصف الثاني من حكمه يقال له: (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت).

ويظهر من مخطوطات gamme برقم (٦٥٦) و(٦٦٢) إنّ الحرب وقعت بين شمريهرعش وحضرموت وانهزمت حضرموت ووقعت تحت سيطرة شمريهرعش، من هنا يقال له ملك حضرموت أيضاً^(١)، وقال «فون ويسمان»: «إنّ كان في زمن امرئ القيس بن عمرو، وقد قاتل مع قبائل مذحج ونزار وأسد حتى وصل نجران»^(٢). وكانت الجزيرة العربية معسكر الرجلين القويين أحدهما «شمريهرعش» في الجنوب، والآخر امرؤ القيس في الشمال.

وعلى ما ذكره فيلبي فقد سيطر الأحباش على جنوب الجزيرة العربية بعد وفاة شمريهرعش في عصر نائبه في عام (٣٤٠) ميلادي، وامتداد حكمهم في اليمن إلى ٣٧٥ ميلادي^(٣)، وكان الملك «أكسوم» في الساحل الشرقي لأفريقيا يدعى ملك سبأ وذو ريدان^(٤). لقد استفاد رؤساء القبائل من هذه الفرصة وقاموا بتأسيس دول مستقلة لأنفسهم.

١.. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٥٣.

٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٥٤٨.

٣. المصدر السابق: ٥٦٩.

4. The New Encyclopaedia Britannica, v10, p.278, Saba.

وقد ثار ابن ملكي كرب وواجهه الأحباش في تلك الأيام فأخرجهم من الجزيرة العربية^(١)، وقد ذكر الطبري^(٢) بأن اسمه تبان أسعد أبو كرب بن ملكي كرب بن زيد بن تُبع الأول بن عمرو ذي الأذعار، وذكر حمزة الإصفهاني^(٣) والمسعودي^(٤) كُلي كرب بن تُبع.

يذكر ابن إسحاق أنه نفس الرجل الذي جاء إلى المدينة، واستدعى عالمين يهوديين وكرم الكعبة وألبسها الستائر وأدخل الدين اليهودي ودعا أهل اليمن إلى ذلك الدين^(٥).

من هنا يتضح أنه على عكس وجود القصة والأساطير في روايات الأخباريين من القرن الرابع الميلادي فهناك يوجد تطابق نسبي في هذه الروايات مع المخطوطات اليمنية قريبة للحقائق التاريخية.

وصل إلى الملك بعد ملكي كرب أب كرب أسعد وأضاف لنفسه لقباً جديداً «واعربهموطودم وتهتمتم» يعني العرب الذين في الجبال والسهول، وأطلق على نفسه (ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت والعرب

١.. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٦٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٥٣٥.

٣. الإصفهاني حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٣٥.

٤. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٧٦.

٥. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٢٠.

الذين في الجبال والسهول)^(١). ويعتبر هذا علامة على سلطته على أعراب الصحراء حيث جعل أسماءهم جزءاً من لقبه.

إنّ تدخل القبائل العربية في سياسة الجنوب والتعامل بالأسلوب القبلي ساعد على الاختلافات والنزاعات الداخلية بينهم.

يقول جواد علي المحقق والباحث في تاريخ العرب: «كان لهم تأثير واضح في سياسة الجنوب، ويمكن القول إنّهم أوجدوا خلافاً كبيرة في الوضع السياسي»^(٢).

وقد حكم بعد أب كرب أسعد المدون في «gamme» «حسان يهأمن» وثم «شرحبيل يعفر»^(٣)، وبنقل عن حمزة الإصفهاني: أنّ حسان قتله أخوه عمرو، وأنّ عمرو توفّي بعد بفترة^(٤)، وتفرقت القبائل الحميرية وتمزقت جميعها^(٥).

تذكر المخطوطات: أنّ السبب في تمزق الحميريين هو تهدم سدّ مأرب في عام (٥٦٥) حميري أو (٤٥٠) ميلادي، ويذكر في مخطوطة مائة سطر

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٧١.

٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٧١.

٣. المصدر السابق: ٥٧٦.

٤. الإصفهاني، حمزة بن الحسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٣٦.

٥. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٢٩.

رقم (٥٥٤) جلازر عن شرحبيل يعفر يعرف بلقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت واليمن والأعراب في نجد والسهول): أنّ ملك من قبائل حمير وحضرموت طلب المساعدة حتى يرمم السدّ، لكن وعلى الرغم من التكاليف الباهضة وآلاف العمال التي أعدت لإنشاء هذا السدّ إلا أنّ السدّ تهدّم مرة أخرى، وتمزقت الكثير من القبائل ^(١)، وقُلل من أهمية مأرب، وأزاد من اعتبار صنعاء ^(٢).

وكان كثير من قبائل عرب الجنوب والنزارية من القرن الثالث حتى القرن الخامس يساعدون التجار السبئيين والحميريين بجمالهم، وانظمّ مقاتلوهم إلى جيش ملوك سبأ، وتركوا أثراً على سياسة الجنوب. ويُعزى سبب القضاء على التمييز بين الأعراب والحميريين واستعراب الجنوب الى طبيعة ذلك الزمن ^(٣).

أمّا نظرية فيلبّي فهي: أنّ عبد كلال وصل إلى الحكم بعد شرحبيل، فقد كان

١. جواد علي، المفصل تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثاني: ٥٨٠.

٢. جواد علي، المفصل تاريخ العرب قبل الإسلام : ٥٨١.

٣. عربستان قبل از اسلام (العرب قبل الإسلام)، تأليف «مونت جمرى وات» من كتاب تاريخ الإسلام (نشرة جامعة كمبريج) وجمعها بي هولت وأن لمبتون، ترجمة أحمد آرام: ٤٤*.

كاهناً ومن كبار القبيلة، فقام واستولى على الملك طمعاً^(١). وقد ذكر حمزة الإصفهاني اسم عبد كلال باسم عبيد بن كلال بن المثوب، وقد ذكر أنه كان مسيحياً^(٢). ومن هنا يتضح أنّ المنافسة كانت لأجل السيطرة على الملك. وقد عادت وأوقدت نار الحرب بين القبائل الحميرية وأدت إلى تضعيف مكانتهم.

وقد أصبح شرحبيل بكف ملك اليمن في عام (٤٦٠) ميلادي^(٣)، وحكم بعده اثنان من أبنائه: معدي كرب ينعم، ولحيث ينوف حتى عام (٤٧٠) ميلادي^(٤). وقد ذكر لحيث ينوف في المصادر الإسلامية على أنه نفسه لخيرة بن ينوف ذوشناتر، وعُرف بأنه رجل فاسق، وأنه من قبيلة حمير، وقد استمر ملكه ٢٧ عاماً وقتل على يد يوسف ذي نواس^(٥).

وقد عثر المنقبون على مخطوطة قديمة وضع فيليب عليها رقم (٢٢٨). ويقال: إنّ معدي كرب يعفر ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت والأعراب الذين في الجبال وتهمّة قد حكم قبل ذي نواس بقليل، كما جاء

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٥٨٢.

٢. الإصفهاني، حمزة بن الحسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٣٦.

٣. الإصفهاني، حمزة بن الحسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ٥٨٧.

٤. المصدر السابق: ٥٨٧.

٥. الحميري، الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٣٠.

في تاريخ (٦٣١) حميري الموافق (٥١٦) ميلادي. وقد جاءت في هذه المخطوطة كلمات مقطعة عن بعض: مثل سبأ وحمير ورحاب وأعرهمو (تلك الأعراب)،... وكِدَت ومذحج وبني ثعلبة ومذر، جاءت كلمة «الأعراب» قبل كِنْدَة، والعلامة أنَّ هذه القبيلة كانت من القبائل الأعرابية، أي البدوية، ولم تكن من القبائل المستقرة النازلة في منازل ثابتة. ولهذا استعان بها حكام اليمن في تأديب القبائل اليمانية أو قبائل معدّ وقبائل نجد التي كانت تغزو اليمن^(١).

ويظهر من المخطوطة أنَّ ملك اليمن منذ النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي كان في حالة سجال عسكري، وكانت البلاد تعج باضطرابات داخلية ادت الى تدهور الأوضاع بصورة كبيرة. وقد شاركت القبائل المذكورة آنفاً في تلك الاضطرابات - والنتيجة: فقد ضعفت القوى السياسية المهمة في اليمن، وفتحوا الباب مرة أخرى لتدخل الأحباش كما وضّح جواد علي ذلك، فقال: «وكان ذلك بسبب الخصومات التي كانت بين القبائل وظهور الروح القبلية التي لا تعرف التعاون إلا في سبيل مصلحة القبيلة فحسب»^(٢).

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٩٠.

٢. المصدر السابق ٢: ٥٩١.

وكان عامل الحياة هو الحرب والثأر والغارة، وكان الانتقام أمراً مقدساً حيث يوسع من النزاعات، ولهذا فقد زال النظم والأمان عن اليمن.

أوضاع اليمن السياسية في عصر «ذونواس»

كانت نهاية حكم الحميريين على يد يوسف أسار، الذي عرفه الأخباريون أنه «زُرعة ذونواس» بن تبان أسعد أبوكرب بن ملكي كرب بن زيد بن عمرو، وبعد أن دخل في الدين اليهودي جعل اسمه يوسف، وقد ضيق الحال على مسيحيي نجران وقتل عشرين ألف رجل منهم^(١)، وقد أشار القرآن إلى عمل «ذونواس» بأنه عمل غير حسن^(٢).

وقد عثرَ المنقبون على مخطوطتين مهمتين تتكون من رقم (٥٠٧) و(٥٠٨) ريكمانس^(٣)، أُشيرَ فيهما إلى الحروب التي دارت بين الأحباش والملك باسم يوسف أسار، ولم يذكر عنه إلا (ملكن يسف أسار)، ولم يذكر له لقب طويل، وللعلم فإنه لم يحكم كل اليمن، بل قسماً منها. وقد استعمر الأحباش قسماً من اليمن، ومن بينها العاصمة الحميرية ظفار وكان الأقيال مختلفين على الحكم مع بعضهم البعض، وكان لكل واحد إقطاعات

١. الحميري، الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٣٥.

٢. البروج: الآية ٣٨.

3. Ryckmans.

مستقلة، وكانوا في جدال مع الملك على كيفية الحكم والسيطرة^(١).

وقد جاء في المخطوطة (٥٠٨) عن الحروب التي دارت بين يوسف أسار والأحباش وحلفائهم من أقيال اليمن، وكانوا قد تجمّعوا في أعلى مدينة نجران مع أعدائهم الذين من قبائل «بني أزان» والمدنيين والبدويين وقبائل همدان وبدوي كدت «كندة» ومراد ومذحج، فقاتلوهم وأنزلوا بالأحباش وحلفائهم أضراراً كثيرة. وكان في جيش يوسف أسار الأقيال ومن كبار «يزان» مع قبائلهم^(٢)، فأرسل يوسف وفود إلى الحيرة ليخبر المنذر ملك الحيرة عن انتصاراته، وقد صادف مجيء وفود يوسف إلى الحيرة وقت دخول وفود الروم إلى الحيرة في عام (٥٢٤) ميلادي^(٣)؛ ولهذا كانت اليمن في حوالي عام (٥٢٥) ميلادي معسكر الحروب بين جيش يوسف أسار والمتعاهدين معه والأحباش وحلفائهم، وقد أدّت هذه الحروب إلى ضعف اليمن من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية؛ ولهذا السبب استطاع الأحباش أن يستولوا على كل اليمن.

الأوضاع السياسية في اليمن قبل ظهور الإسلام

هرب رجل سبئي من اليمن اسمه «دوس ذو ثعلبان» بعد مقتل النجرانيين بواسطة «ذي نواس»، واشتكى به إلى النجاشي الملك «أكسوم»

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٥٩٥.

٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٥٩٦.

٣. فرانتس التهايم، المساعدات الاقتصادية في العهد القديم، ترجمة أمير هوشنك أميني:

(الحبشة) ^(١)، واستناداً إلى كتابة «بروكوبيوس» كان له اسم «هلستيوس» ^(٢)، وطلب امبراطور الروم يوستينيانوس في رسالة من النجاشي التدخل في جنوب الجزيرة العربية ^(٣)، وجعل أيضاً السفن تحت أمر الأحباش ^(٤)؛ ولهذا فإنّ تحريك الروم للأحباش كان سبباً في الهجوم على اليمن.

تقارن تحرك جيش الأحباش مع عيد «بانكوت» عام ٥٢٥ ميلادي وإقامة مراسم دينية عظيمة في كنيسة أكسوم الجامعة ^(٥)، فأرسل أكسوم سبعين ألف رجل إلى اليمن بقيادة أحد قادة الحبشة باسم أرياط ^(٦). كان أرياط موفقاً عند وصوله إلى اليمن، فهزم «ذونواس» وحكم لعدة سنوات ^(٧)، وعندما رأى الأحباش أرض الحميريين الخصبة ألقوا رحالهم في ذلك

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٣٧.

٢. بروكوبيوس، حروب الفرس والروم، ترجمة محمد سعيدي: ٩٨.

٣. فرانتس التهايم، المساعدات الاقتصادية في العهد القديم، ترجمة أمير هوشنك أميني: ١٣٤.

٤. فرانتس التهايم، المساعدات الاقتصادية في العهد القديم، ترجمة أمير هوشنك أميني: ١٣٥.

٥. المساعدات الاقتصادية في العهد القديم: ١٣٩.

٦. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ١: ٥٤٦.

٧. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٣٧.

المكان^(١)، ولكن بعد مدة ثار أحد قادة أرياط عليه واسمه (أبرهة بن الأشرم)^(٢) وقضى على أرياط واستولى على حكومة اليمن^(٣).

لقد تحمّل الحميريون الكثير من الخسائر في هجوم الأحباش، وما دخل عليهم من الدلّ بعد العزّ الذي كانوا فيه، وما هُدم من حصون اليمن، وكان أرياط قد هدم ما هدم من أرض اليمن، مثل: سلحين وبنون وغمدان، وهي حصون لم يكن في بقية المناطق مثلها، فقال:

هَوْنُكَ فَلَيْسَ يَرُدُّ الدَّمْعَ مَا فَاتَا لَا تَهْلِكِي أَسْفَاً فِي ذِكْرِ مَنْ مَاتَا
أَبْعَدَ بَيْنُونَ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ وَبَعْدَ سَلْحِينَ يَبْنِي النَّاسُ أَبْيَاتَا

تذكر الروايات الإسلامية أنّ هجوم الأحباش على اليمن كان لمساعدة المسيحيين، ولكن هناك مسألة أخرى أيضاً كان لها تأثير على تحرك الأحباش، وهي: المنافسة والعداوة الشديدة من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية بين الروم والفرس، وهو أحد الأسباب في إثارة الروم للأحباش للسيطرة على اليمن؛ لكي يتمكنوا من مصادر اليمن الاقتصادية

١. بروكويوس، (جنگهای ایران و روم)، ترجمة محمدسعیدی، ص ٩٨.

2. Abraha.

٣. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٤٢.

والتجارية، ويستفيدوا أيضاً من قوة الأحباش والحميريين في القضاء على الساسانيين، كما أنّ «بروكوبيوس» يذكر «جوستي نين»^(١) «لقد فكّروا أن يتحدوا مع الأحباش والحميريين ويقضوا على الفرس»^(٢)، وأشار إلى (أنّ «جوستي نين» أرسل رسولاً اسمه «جوليانوس»^(٣) إلى «هلهستيوس» والأحباش، وطلب منهم أن يتحدوا مع الروم في محاربة الفرس، وطمان الأحباش أن لا يشتروا التحرير من الهند ويبيعوه للروم؛ حتى يستفيدوا هم أيضاً ويمنعوا من وصول أموال الروم إلى أيدي أعدائهم يعني الفرس، وطلب من الحميريين أن يحملوا على أرض فارس بجيش جرّار»^(٤).

ولكن لم يستطيعوا أن يعملوا أي شيء، لأنّ الفرس كانوا أقرب للهند، وكانت تجارة التحرير تحت سيطرتهم، ولم يكن بمقدور جيش الحميريين الزحف إلى أرض فارس بسبب وسعة الصحراء البائرة، والسفر في تلك الصحراء صعب جداً، ولا يوجد عند الحميريين القوة المماثلة واللجوجة مع الفرس. وبعد أن ثبت أبرهة ملكة وعد «جوستي نين» بالهجوم على

1. Justinian.

٢. بروكوبيوس، جنگهای ایران و روم (حروب الفرس والروم) ترجمة محمد سعيدي: ٩٣.

3. Julianus.

٤. بروكوبيوس، جنگهای ایران و روم (حروب الفرس والروم) ترجمة محمد سعيدي: ٩٩ و ١١٦.

أرض فارس، ولكنه أدرك خطورة ذلك فترك هذا العمل^(١).

ولم تسلم اليمن من المنافسة العسكرية والاقتصادية بين القوتين الروم والفرس. وعلى الرغم من بعض الإنجازات العمرانية التي قامت بها دولة الأحباش أيام حكمهم في اليمن لتثبيت سلطتهم، مثل: ترميم سد مأرب، وبناء الحصون والمعابد، لكن وبسبب الظلم والجور واجهوا فتناً كثيرة، وكما ينقل من لوح حجري أنّ أبرهة بمناسبة ترميم سد مأرب الموجود في تاريخ (٦٥٧) حميري الموافق (٥٤٢) ميلادي^(٢) والمسجل برقم «glaser 618» و«cih 514» يخبر عن ثورة يزيد بن كبشة من كبار اليمن المعروفين، الذي كان عاملاً ونائباً لأبرهة على قبيلة كندة، فثار ضد أبرهة بمساعدة الأقبال السبئية، فاستطاع أبرهة ضرب هذه الثورة بمساعدة بعض القبائل اليمنية^(٣).

بعد تسلط الأحباش على اليمن هدموا المدن وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال^(٤)، وكانت أمنية أهل اليمن إخراج الأحباش بسبب أعمال الظلم، فقد ثاروا عدة مرات، لكنهم في كل مرة تبوء ثورتهم بالفشل؛ لأنّ هذه

١. المصدر السابق، ص ١٠٠.

٢. يعتقد البعض أنّ هدم السد في هذه السنة غير صحيح

Encyclopaedia Universalis, Paris, 1985, Saba.

٣. علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثالث: ٤٨٣.

٤. المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، الجزء الثالث: ١٨٥.

الثورات لم تكن موحدة^(١).

وقد أوجد الأحباش العداوة والمنافسة بين الأقبال وزعماء القبائل، مما ساعد هذا الأمر على الهرج والمرج السياسي في اليمن وتضعيف الزعماء اليمنيين في مواجهة الأحباش.

وقد أُشير في اللوح الحجري لأبرهة المذكور سابقاً إلى حضور وفود وسفراء بعنوان «محشكت» الروم والحبشة وفارس، وهذا يدل على أهمية اليمن عند القوتين في ذلك الزمان، كذلك يظهر من هذا اللوح المكتوب أنّ أبرهة ملك الدولة، ولديه نائب للسلطنة مستقل.

كان أبرهة مسيحياً متعصباً ذا اهتمام بنشر المسيحية بين أهل اليمن، وبناء الكنائس والمعابد بكثرة منها في صنعاء ونجران وظُفار، وكان الأحبار والمبشرون يبلغون للمسيحية بكثرة بين الحميريين^(٢)، وكانت أشهر كنيسة بناها أبرهة بمساعدة وفيرة من النجاشيين في صنعاء «قُلَيْس»^(٣)، أصل هذا الاسم من اكلزياء «ekklesia» يونانية بمعنى المعبد^(٤).

لقد أثار تردّد الزوّار على مكة وعدم الاهتمام بقُلَيْس وازدهار تجارة هذه

١. راميار محمود، في مدخل عام مولد النبي: ١٥٥.

٢. علي جواد، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثالث: ٥٠٦.

٣. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٤٣.

٤. راميار محمود، في مدخل عام مولد النبي ﷺ: ١٠٠.

المدينة حفيظة أبرهة، فظهر ردّ الفعل عند أبرهة بالنسبة لمكانة مكة. ويذكر في الروايات الإسلامية أنّ رجلاً من كنانة لوّث معبد قُلَيْس! فأقسم أبرهة أنّه سوف يقوم بهدم الكعبة. (١)
أو ذكروا: أنّ الرجل أحرق قُلَيْس فاحترقت (٢).

لهذا توجه أبرهة إلى مكة ومعه ستون ألف رجل من الأحباش واليمنيين مع عدد من الفيلة، كما جاءت قصته في القرآن (٣)، فبعث الله عليه الطير الأبابيل فقضت على جيشه، وعندما رجع إلى اليمن حكم اليمن بعد أبرهة الأشرم ولده «أكسوم»، فعمّ أذاه سائر اليمن، ثم ملك بعده مسروق بن أبرهة، فاشتدت وطأته على اليمن. وعمّ أذاه الناس وزاد على أبيه وأخيه في الأذى (٤).

ولقد مرّت (٥) على اليمن أيام صعبة زمن تسلط الأحباش والذي بدأ من عام (٥٢٥) ميلادي حتى عام (٥٧٥) ميلادي (٦)، وعانوا من الذل والتحجير

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٤٥.

٢. المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء و التاريخ، الجزء الثالث: ١٨٦.

٣. القرآن الكريم، سورة الفيل.

٤. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزء الثاني: ٨٠.

٥. من الكتاب ص ٨٠؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثالث: ٥٢٤.

٦. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٦٢.

وعملوا على سلب كل مقاليد الحكم من يد اليمنيين على الرغم من وجود ثمان أسر حميرية كانت تتبادل الملك قبل دخول الحبشة^(١).

اليمن والفرس

لقد حكم الأحباش اليمن طوال نصف قرن، وخلال فترة حكمهم انهارت الأصول السياسية والثقافية والاقتصادية تحت سلطتهم، فذهب أحد أهالي اليمن واسمه سيف بن ذي يزن من قبيلة «يزن» الحميرية لطلب المساعدة من ملك الفرس «خسرو أنوشيروان» لأجل التحرر من ذلّ الأحباش ومعاناتهم، فبعث الملك الساساني جيشاً يبلغ عدده ٧٥٠٠ رجلاً^(٢) بقيادة وهرز^(٣) من كبار الأبطال، واسمه «خرزاد ابن نرسي»^(٤) «واسبهد الديلم»^(٥) إلى اليمن.

وتذكر المصادر الإسلامية أنّ إرسال الجيش إلى اليمن تلبية لطلب سيف بن ذي يزن. ولكنّا إذا تأملنا في العلاقة بين الروم والفرس في العلاقات الاقتصادية والسياسية نجد أنّ هنالك مسألة أخرى لها تأثيرها في هذه

١. الشجاع عبدالرحمن عبدالواحد، اليمن في صدر الإسلام: ٢٥.

٢. التونسي الحضرمي المالكي، ابن خلدون، العبر، الجزء الثاني: ٦٣.

3. Vahriz.

٤. الإصفهاني حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض، ترجمة جعفر شعار: ١٤٣.

٥. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزء الثاني: ٨٠.

العلاقة، فقد كان أنوشيروان ينوي مدّ نفوذه على السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، وينهي سيطرة الروم والمتحالفين معهم، ويسيطر على الأسواق والموانئ التجارية ومضيق باب المندب الاستراتيجي.

ويظهر من نصّ ابن إسحاق: أنّ المكانة الاقتصادية لليمن التي شرحها سيف لأنوشيروان كان لها تأثير في ذلك ^(١).

والجدير بالذكر أنّ المصادر الإسلامية ذكرت أنّ عدد القوات ثمانمائة رجل من السجناء. ولا يمكن أن يكون هذا الرقم صحيحاً؛ لأنّ أنوشيروان يعلم جيداً أنّه في اليمن لن يواجهه الأحباش فقط، بل إنّ سيذهب لمواجهة المنافع الاقتصادية والسياسية للروم والمتحالفين معهم على أمل مساعدة اليمنيين والحميريين، ولكن ليس من اللائق لمصالحه أن يتقدم للحرب مع قوة ضعيفة؛ إذ يصل عدد جيش الأعداء إلى المائة ألف رجل ^(٢).

ومن هنا يتضح أنّ قصة إرسال ثمانمائة سجين إلى اليمن موضوعاً لأجل التفاخر وإظهار عظمة الفرس وتضعيف الأحباش. كذلك جعل قائدٍ عليهم من أساورته يقال له: وهرز ويلقب بألف ^(٣) رجل، وكان كسرى يعدله

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية: القسم الأول: ٦٣.

٢. المصدر السابق، القسم الأول: ٥٦٢.

٣. «كريستين سن آرثر»، إيران في عصر الساسانيين، ترجمة رشيد ياسمي، ص ٤٣٢.

بألف سوار^(١)، والأمر المهم عند أنوشيروان هو تحرك الجيش.

لقد نجح وهرز في القضاء على جيش مسروق بعد المواجهة التي دارت بين وهرز وسيف مع جيش مسروق، فقتل الكثير من الأحباش وتفرق الباقون، ودخل وهرز صنعاء^(٢) وكتب عن انتصاره إلى أنوشيروان وأمر أن يجعل سيف ملك اليمن ويعين له الضرائب والخراج وأن يدفعها كل سنة^(٣)، وقرر أن يتزوج الفرس من نساء اليمن ولا يتزوج اليمنيون نساءهم، فتوج وهرز سيفاً بتاج كان معه وجعله في ملكه على اليمن، وخلف هنالك جماعة من أصحابه^(٤) ورجع هو إلى فارس، وأتت سيف الوفود من العرب تهنئته بعود الملك إليه وأشرف العرب وزعمائها، فدخلوا إليه وهو في أعلى قصره المعروف بغمدان، فقتلوه، وكان ملكه أربع سنين^(٥).

ويمكن القول: إن سيف قتل بتحريك من الفرس؛ لأنه عندما وصل خبر الثورة إلى أنوشيروان بعث وهرز مع أربعة آلاف رجل إلى اليمن ففضى

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الأول: ٥٦٢.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، الجزء الأول: ٦٤.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الأول: ٥٦٠.

٤. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزء الثاني: ٨٢.

٥. المصدر السابق، ص ٨٣.

على الثورة، فأمره أنوشيروان عليها^(١) وبعث عماله على مخاليف اليمن^(٢).

حكم وهرز اليمن خمس سنوات^(٣)، وتوفي بعدها، وأمر بعده ابنه المرزبان ابن وهرز حتى هلك، فأمر بعده البينجان بن المرزبان^(٤)، ثم أمر بعده «خرخسر»، ثم عزله خسرو برويز وبعث مكانه باذان، وهو الشخص الذي تسلّم رسالة رسول الله ﷺ^(٥) في السنة الثامنة للهجرة، ودخل الإسلام ودخل معه أبناء فارس الذين كانوا في اليمن^(٦)، فكتب باذان إلى رسول الله ﷺ يعلن إسلامه، وبعث وفد إلى المدينة للبيعة مع النبي ﷺ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أنتم منا وإلينا أهل البيت»^(٧).

وجاء بعد باذان خليفة له يسمي دادويه، فأسلم، وبث دادويه دعائه في الأبناء فأسلموا^(٨).

إنّ دخول الفرس المقيمين في اليمن إلى الإسلام بحرية له أهمية بالغة، حيث كان له تأثير كبير في انتشار الإسلام في اليمن، ومن ثم بلاد فارس.

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الأول: ٥٦٥.

٢. المصدر السابق، ص ٥٦٤.

٣. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٩٣.

٤. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٦٩.

٥. المصدر السابق، القسم الأول، ص ٦٩.

٦. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الأول: ٢٩٧.

٧. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٦٩.

٨. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق رضوان

محمد رضوان، ص ١١٤.

كان ملك فارس تيسفون يدير اليمن مباشرةً، ويأخذ الحكام الفرس خراج^(١) الأرض والعشيرة والأموال، وكانوا يقيمون^(٢) سوق عدن في أول شهر رمضان، وسوق صنعاء في النصف من شهر رمضان، وكانوا يأخذونها ويرسلونها^(٣) لملك الفرس عن طريق البر والبحر وكوّنوا جيشاً من الفرسان لضرب حركات المخاليف^(٤).

دخل الفرس إلى اليمن وكوّنوا لهم جماعات في نقاط مختلفة من البلاد، وجعلوا بينهم وبين أهل اليمن قرابة سببية، وقد تزايد عددهم على مرّ الزمن، وأطلق عليهم في المصادر (الأحفاد)، ومن بعدهم (الأبناء). لم يكن الأبناء يتمتعون بوحدة القبيلة، وكانوا مشهورين باسم عوائلهم، مثل: باذان وسردويه ومهرويه وزنجويه وبردويه وجندويه وبوذرجة، وقد ظهوروا في

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الأول: ٥٦٥.

٢. الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب، المحجّر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السّكري، بها تصحيح ايلزه ليختن شتيتير: ٢٦٦؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، التاريخ، المجلد الأول: ٣٥٠.

٣. الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، العبر، الجزء الثاني: ٦٥.

٤. الرازي، أحمد بن عبدالله، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين بن عبدالله العمري: ٣٧.

اليمن بصورة عوائل ملكية^(١).

كانت أسر باذان من الأسر المالكة، فقد كانت تملك الأرض، وهم تجار كبار في صنعاء وذمار^(٢)، وكان لديهم بستان خاص اسمه «الدينباذ» في صنعاء^(٣).

لقد حكم الفرس من عام (٥٧٥) ميلادي كقادة على اليمن، ولكن مؤخراً قلّت سيطرتهم ولم تكن قوتهم واسعة في كل مخاليف اليمن، بل انحصرت على مدينتي صنعاء وعدن وما حول^(٤) هاتين المدينتين.

وبعد أن ضعفت سيطرة الفرس قام رؤساء القبائل وكبار اليمن المعروفون بإدارة المناطق والسهول التي تحت سيطرتهم بشكل مستقل، وكانت لهم علاقات فيما بينهم كما في منطقة الجوف، وقد أسس رؤساء قبائل مذحج وخولان اجتماعاً في مذاب الجوف، وجّهزوا جيشاً عظيماً ضد الحاكم الفارسي باذان، ولكن لم تجب دعوتهم زعماء القبائل الأخرى، وعقد باذان

1. Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, The Yemen In Early Islam 9-233, A political history, London, Ithaca Press, 1988, p.6.

٢. الرازي، أحمد بن عبدالله، تاريخ مدينة صنعاء: ٨٩ و١٣٣؛ الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢٣٧.

٣. الرازي، أحمد بن عبدالله، تاريخ مدينة صنعاء: ١٣٣.

٤. الهاشمي البغدادي، الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب، المحبر، ص ٢٦٦.

معاهدة لمواجهة هذا الاتحاد مع عمرو بن حارث الشاكري وعمرو بن يزيد بن ربيع الحاشدي من قبيلة همدان، على أن يساعد كلٌّ منهم الآخر ضد الأعداء^(١).

إنّ إتحاد مذحج وخولان ضد الفرس والعهد بين باذان وهمدان يدلّ على الضعف السياسي للحكّام الفرس عند ظهور الإسلام. ولم يبيّن الرازي سبب دخول جميع همدان في هذا الاتحاد^(٢)، ولكنّ الحقيقة أنّ همدان قصدت أن توسّع نفوذها في المناطق التي تحت سيطرة مذحج في المناطق العليا للجوف وتواجهه مذحج وحلفاؤهم^(٣)؛ لأنّ هذا الاتحاد يهدد منافعها.

وقد ضعفت مكانة الفرس السياسية بين قبائل معد الى درجة بحيث عندما بعث باذان القافلة محملة بالملابس اليمنية والمسك والعنبر وخرج يحوي الأحرمة الذهبية لخسرو برويز قاموا بنو حنظلة بن يربوع بقطع الطريق عليهم. في مكان اسمه «حَمَض»^(٤) (فرع من بني تميم) وقتلوا حماة القافلة مباغطة، وهم من بني جعيد وأسوران، ونهبوا أموالهم وقسموها بينهم، وبعد وصول الخبر إلى الأسوران الذين كانوا في هجر تحركوا إلى بني حنظلة

١. الرازي، أحمد بن عبدالله، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٧.

٢. الرازي، أحمد بن عبدالله، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٨.

3. Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, op, cit, p.8.

٤. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، الجزء الثاني: ٣٠٥ (ذيل كلمة حمض).

وقاتلوهم قتالاً شديداً في مكان اسمه «حرض»، فانهمزم الفرس وقُتلوا بصورة وحشية^(١).

إنّ هزيمة الساسانيين في هذه الحرب وفي حرب ذي قار^(٢) عكست نظرية الأسطورة في عدم هزيمتهم، وإتاحة الفرصة للمسلمين في الفتوحات الإسلامية القادمة في منطقة الساسانيين.

والجدير ذكره أنّ اليمن عانت لأكثر من قرن من السيطرة الأجنبية، فإلى حين دخول الإسلام كانت مقاليد الحكم ونظم الدولة بأيدي غيرهم. وقد أدّى التنافس بين الامبراطوريتين: الروم والفرس وتسَلّطهم على البلاد، ونفوذهم الاقتصادي والسياسي فيها إلى تخريب البلاد من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية. والدليل على ذلك أن عدداً قليلاً من الآثار القديمة والمخطوطات بالخط المسند بقيت من هذا العهد ويظهر من المعاهدات والعقود المبرمة مع من قبلهم إعراض دول اليمن القديمة مثل معين وقتبان وسبأ عن اليمن، وسيطرة النظم القبلية على اليمن، وكانت هذه القبائل في نزاع مع بعضها البعض، حتى أنّ زعماء القبائل وكبار الحميريين لم يستطيعوا مقاومة الأحباش، مما أدى إلى استعمار اليمن، وإخراج الأحباش من البلاد وتوسّلوا بقوات الفرس، ولكن لم تكن لديهم القدرة

١. التيمي البصري، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٦٧.

٢. المصدر السابق، ص ٤٩٦.

على المحافظة على دولتهم لمدة أربع سنوات، ممّا اضطرّ الساسانيّون للتدخل مباشرة في اليمن.

ويقوّي هذا الاحتمال أنّ أنظمة اليمن القديمة لم تكن تتمتع بنظام واحد يكون الملك في أسرة واحدة ثابتة ومستمرة. ويذكر الطبري: «لَمَّا كُنَّا قَدَمْنَا ذكر ملوك اليمن أنّه لم يكن لملكهم نظام أن يكون الرئيس منهم، إنّما كان ملكاً على مخالفه ومحجره لا يجاوز ذلك، فإن نزع منهم نازع أونبغ منهم نابغ فتجاوز ذلك وان بعدت مسافة سيره من مخالفه فإنما ذلك منه عن غير ملك له موطن ولا لآبائه ولا لأبنائه، ولكن كالذي يكون من بعض من يشرد من المتلصّصة فيغير على الناحية بعد الناحية باستغفاله أهلها، فإذا قصده الطلب لم يكن له ثبات، فكذلك أمر ملوك اليمن، كان الواحد منهم بعد الواحد يخرج عن مخالفه ومحجره أحياناً، فيصيب كلّ ما يمرّ به، ثم يتشمرّ عند خوف الطلب راجعاً إلى موضعه ومخالفه، من غير أن يدين له أحد من غير أهل مخالفه بالطاعة أو يؤدي إليه خرجاً»^(١).

ولهذا لم يكن هناك في اليمن حكم وراثي بشكل مستمر حتى ظهور الإسلام، بل حكمت اليمن قبائل متعددة، ومن القرن الرابع الميلادي أصبح نظام الحكم في سبأ نظام قبلي، وحكم الأجانب اليمن طوال قرن قبل

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الأول: ٤٥٠، التونسي الحضرمي

المالكي، ابن خلدون، العبر، الجزء الأول: ٥٨.

الإسلام، وتمزقت الدولة الحميرية مع قدمها، ومع سقوطها انقرضت حضارة كاملة^(١).

١. مونت جمري وات، عربستان قبل از إسلام: ٦٠.

الفصل الثاني

القبائل اليمنية

إتضح لنا من خلال البحث الذي قدمناه حول نظام الحكومات في اليمن حتى دخول الإسلام إلى هذه المنطقة، أنّ اليمن كانت تحت سلطة الأجانب في زمن البعثة النبوية، وتشتعل فيها نار الاختلافات والنزاعات القبلية والعشائرية. ومن المناسب هنا ان نقوم بمعرفة العدد والشكل القبلي للمجتمع اليمني ومكانة وعلاقة القبائل مع بعضها البعض من الناحية السياسية والعسكرية والجغرافية؛ لكي نعرف قوة القبائل، ويظهر لنا تأثيرها في الميل للإسلام والتشيع.

قبيلة حمير

ذكر علماء الأنساب أنّ هذه القبيلة من ذرية قحطان^(١) - يَعْرُب، يَشْجُب، سبأ (حَمِير وكَهْلان). ويذكر اليونانيون أنّ حمير تدلّ على (هومريان) ويُعزي المؤلفون اليونانيون والمسيحيون أصل عامة أهل عرب الجنوب إلى

١. ابن دريد، الإشتياق، الجزء الثاني: ٣٦١؛ المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزء الثاني: ٧١؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، الجزء الثاني: ٣٢٩؛ الأندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٢٨٥؛ الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٣٩.

مرايت^(١).

تنسب قبيلة حمير إلى شجر صفصاف حمير في جنوب شرقي اليمن، ويعيشون في ظفار وحصن ريدان المعروف^(٢)، ثم جاءت جماعات منهم إلى البلاد الجبلية في جنوب اليمن على ضفاف البحر، وسكنت حمير ضواحي لحج ورداع ويريم ونجد حمير^(٣) وشبام^(٤) وذمار^(٥) وحيشان^(٦) وجند، واستولوا على «قنا» أهم ميناء في حضرموت^(٧)، وقد هاجرت مجموعة منهم إلى الحيرة^(٨). وتسمى منطقة نفوذ قبيلة حمير «إقليم حمير»، ويحدّها من الشمال صنعاء، ومن الجنوب عدن، ومن الشرق شبوة، ومن الغرب ينتهي إلى الساحل السفلي للبحر^(٩).

1. Encyclopaedia Britannica, v.2, p.76, Arabia.

٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثاني: ٥١٦.

٣. المصدر السابق: ٥١٧.

٤. كحالة عمر رضا، معجم قبائل العرب، الجزء الأول: ٣٠٥، (ذيل كلمة حمير).

٥. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٠٠ و١٦٨.

٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان: ٩٨.

٧. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثاني: ٥٢٠.

٨. كحالة عمر رضا، معجم قبائل العرب، الجزء الأول: ٣٠٦.

٩. Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, op, cit, p6.

كان الحميريون في جدال وقتال مع ملك حضرموت^(١)، وذلك في القرن الثاني والثالث قبل الميلاد، وكما قيل: أنهم سيطروا على دولة سبأ في عام ثمانين للميلاد وحكموا كل اليمن لعهود، وانتهت حكومتهم على يد يوسف أسار. كما مضى، قبل دخول الأحباش، كانت الحكومة متناوبة بين ثمان أسر حميرية والتي انهكتها النزاعات المحتدمة بينهم، وقد ضعفت هذه الخلافات من مكانتهم، حتى أصبحت اليمن مستعمرة للأجانب، ودخل الفرس بطلب من القادة الحميريين؛ ولهذا السبب كانت علاقتهم مع ولاية الفرس قوية، وحصلوا على بعض المراكز الإدارية في أيام حكومة الفرس، وعلى الرغم من هذه الصداقة فإن القبائل اليمنية عندما اتحدت ضد باذان اختار الحميريون المحايدة.

وكانت العلاقة بين الحميريين والسبئيين في أغلب الأحيان تتسم بالنزاع والعداوة^(٢)، وقد دارت بينهم الحروب، فقد اتحد الحميريون مع مذحج وهمدان في القتال ضد ربيعة ومضر في هضبة سُلَّان. وكانت علاقة حمير وكلب سيئة أيضاً، وقد دار بينهم قتال شديد يسمى «يوم البَيْدَا»^(٣).

1. Encyclopaedia Britannica, v2, p76, Arabia.

٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثاني: ٥٢٠.

٣. كحالة عمر رضا، معجم قبائل العرب، الجزء الأول: ٣٠٦.

فروع قبيلة حمير

أمّا فروع قبيلة حمير المشهورة فهي:

- ١- بنو يزان نفس «ذي يزن»^(١): تعتبر عند النسّابين من عشائر حمير المعروفة، ويذكر من كبارهم سيف بن ذي يزن وزُرعة ذو يزن^(٢).
- ٢- جَدَن: تعتبر من العشائر الحميرية المعروفة التي ذُكر اسمها في عدد من مخطوطات جنوب الجزيرة العربية^(٣).
- ٣- ذوأصبح: يعتبر فرع آخر من حمير، وكانوا يسكنون في لَحَج^(٤).
- ٤- بنو غيدان: هي مجموعة من الأقبال، وكان منهم حارث بن عبد كلال مُثَوَّب ونعيم بن كلال^(٥).
- ٥- ذورُعَيْن.
- ٦- يَخْصَب.

١. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، الجزء الثاني، ص ٤٧٨.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٣٨١.

٣. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثاني: ٥٩٨.

٤. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ص ١٧٧ و ٩٥؛ تقع واحدة من مخاليف اليمن في الشمال الغربي لعدن محمد بن علي الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة:

١١٩.

٥. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٢٦٤ و ٣٥٦.

٧- ذوأبين.

٨- المقربون.

٩- كلاعيون.

١٠- بنو حَضُور^(١).

١١- قُدَمَ.

١٢- ذو مرّان.

١٣- ذو لَعُوه^(٢).

ويعود تقسيم الحميريين إلى أقسام كثيرة في زمن دخول الإسلام إلى اليمن، وكان القادة هم مالكي وديانهم وكانوا يلقبون بالملك، في حين أنّهم لم يكونوا سوى زعماء قبيلة، ويظهر لنا من رسالة كبار الحميريين إلى رسول الله ﷺ وجوابه لهم^(٣) أنّ «زعماء القبائل الحميرية كانوا يتمتعون

١. الهروي البغدادي، قاسم بن سلام، كتاب النسب؛ الأندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٢٨٦؛ ابن دريد، الاشتقاق، الجزء الثاني: ٥٢٣؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب الجزء الثاني: ٤٧٨؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، تحقيق: محمود فردوس العظم، الجزء الثاني: ٢٧٨.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٤١.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري الجزء الثاني: ٣٨١.

بالاستقلال الداخلي في أمورهم»^(١) إذ كان لبعضهم لقب (ذو) مثل: (ذورعين)، (ذوأيين) و(ذويزن)، ومجموعة يقال لها اسم قَيل مثل: بني عبد كلال حيث كانت الاقيال منطقة المعافير. وقد نجحت جماعة من الفروع الحميرية أن تتحد فيما بينها وتجتمع تحت قيادة سميّفع بن يعفور بن ناكور (ناقور) الذي يلقب (ذاالكلاع)^(٢).

الجدير بالذكر أنه يظهر من أحداث هذه الأيام أنّ الزعماء الحميريين يبعدون أنفسهم عن نزاع القوة الذي كان يحدث بين بعض القبائل المحليّة في ذلك الزمان، كما فعل ذوالكلاع وأصحابه، إذ اختاروا المحايدة عندما إرتدّ قيس بن عبد يغوث، ولم يؤازروا الأبناء^(٣).

إسلام قبيلة حمير

كان أوّل من دخل الإسلام هو زُرعة ذويزن من كبارالحميريين، فبعث إلى رسول الله ﷺ رسالة يخبره فيها عن إسلامه^(٤)، وبعد رجوع رسول الله ﷺ من تبوك بعثت مجموعة من كبار حمير، وهم: حارث بن عبد كلال وشريح بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال ونعمان وقيل ذي رعين

1. Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, op, cit, p.6.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٧.

٣. المصدر السابق: ٥٣٦.

٤. المصدر السابق: ٣٨١.

ومعافى إلى رسول الله في المدينة شخصاً اسمه مالك بن مرار الرهاوي يخبرون الرسول ﷺ عن إسلامهم، فبعث لهم رسول الله ﷺ برسالة دعاهم فيها إلى عبادة الله وحده، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والجهاد في سبيل الله، وأن يعطوا صدقاتهم والجزية إلى معاذ بن جبل ومالك بن مرارة^(١).

وقد جذب زعماء الحميريين أسلوب الرسول ﷺ في الرسائل التي بعث بها إليهم، وقد عرف مكانة الأذواء وأقوال اليمن من الناحية السياسية، فبعث وفداً من أصحابه مثل: معاذ بن جبل ومهاجر بن أبي أمية، ومن كبار اليمنيين مثل مالك بن مرارة وجريز بن عبدالله البجلي إلى الزعماء الحميريين^(٢). والجدير بالذكر أنّ المصادر الأساسية الأولى تشير إلى أنّ إسلام الزعماء الحميريين كان في السنة التاسعة للهجرة، وقد كتب مجموعة منهم دخولهم الإسلام إلى رسول الله ﷺ، ولا يصح قول عبدالمحسن مدعج: «ولا يمكن أن تؤيد المصادر إسلام الزعماء الحميريين بدقة»^(٣)؛ لأنّ الأقوال الحميرية كتبوا رسالة إلى النبي ﷺ وأعلنوا إسلامهم،

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٩٠؛ البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٥٦ و ٢٦٤.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، التاريخ، المجلد الأول: ٤٤٤.

3. Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, op, cit, p.7.

ولم يطلب منهم أن يسلموا، وأيد رسول الله إسلامهم أيضاً.

قبائل حضرموت

جاء اسم حضرموت في التوراة^(١)، وهي أرض كبيرة من اليمن، وتقع في جنوب الجزيرة العربية بالقرب من البحر، ويحدّها من الشرق عُمان، وينتهي غربها بشرق عدن^(٢). ويعيش في هذه البلاد عدد من القبائل، ويقع في الساحل الجنوبي الشرقي لها قبيلة المَهْرة^(٣)، ويسكن في مركزها - يعني هضبة حضرموت - قبيلة حضرموت، وفي القسم الأعلى لهذه الهضبة فروع صَدَف وتُجيب، وفي الشمال الغربي لها سكاسك وسكون من قبيلة كندة وفروع من حمير وهمدان^(٤). ومن هضاب حضرموت المشهورة هضبة الأحقاف، حيث تمتدّ من أرض حضرموت الى ناحية المَهْرة، ويوجد هناك قبر سيدنا هود عليه السلام، ويزوره أهل المهرة^(٥).

١. التوراة سفر الظهور، الباب ١٠، الاية ٣٦.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٦٦؛ الحموي البغدادي، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، الجزء الثاني: ٢٧٠، (ذيل كلمة حضرموت)

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٩٠.

٤. المصدر السابق: ١٦٨ و ١٦٦.

٥. المصدر السابق: ١٧٠.

قبيلة المهرة

ينقل النسّابون أنّ نسب هذه القبيلة من قحطان ويرجع إلى مَهْرَة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة^(١)، ويقع مكان هذه القبيلة بين عُمان وحضرموت على ساحل الخليج العربي، ومن مدنها: مدينة شحر في ساحل حضرموت^(٢)، وكان سوق شحر من أشهر أسواق العرب^(٣)، ويقام كل عام في النصف من شعبان، ويأتي التجّار عن طريق البحر والبرّ من الهند والحبشة وفارس والعرب المجاورين لهذا المكان، وكان التجّار تحت حماية هذه القبيلة، ولهذا يأخذون منهم العشرية.

لم يكن لدى قبيلة المهرة كيان مشكّل لنظام إداري ومالي كي تتمكن من إبراز نفسها كدولة، وكانت في حرب مع بني معاوية بن كندة^(٤).

إسلام قبيلة المهرة:

جاء وفد هذه القبيلة بقيادة مَهْرِي بن الأبيض إلى رسول الله ﷺ، فدعاهم

١. الهروي البغدادي، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٧٢؛ ابن دريد، الاشتقاق، الجزء الثاني:

٥٥٢؛ الكلبي أبو منذر هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الثالث: ١٣.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ص ٩٠؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، الجزء الثاني، ص ٤٤٠.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، التاريخ، المجلد الأول: ٣٤٩.

٤. الشجاع عبدالرحمن عبدالواحد، اليمن في صدر الإسلام: ٤٧.

رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلموا، وقد أرفق بهم رسول الله ﷺ وكتب لهم... «على من آمن به من مهرى ألا يؤكلوا ولا يعركوا وعليهم إقامة شرايع الإسلام»^(١).

قبيلة حضرموت

لقد جاء في التوراة أنّ حضرموت بن قحطان^(٢)، وذكر ياقوت الحموي: أنّ حضرموت اسم مكان واسم قبيلة أيضاً^(٣). ونقل نسب حضرموت أمثال: عمرو [حضرموت] بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائلة بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير بن سبأ^(٤)، ولكن لم نحصل على معلومات دقيقة عن دور حضرموت بعنوان قبيلة، ولا نستطيع أن نعتمد على ما نُقِل في التوراة من أنّ حضرموت اسم قبيلة، ويظهر من نصّ الهمداني^(٥) أنّ من اللائق استخدام هذا الاسم لأرض حضرموت لا للقبيلة، وتُعرف بعض القبائل الذين يسكنون في منطقة

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٥٥.

٢. التوراة سفر الظهور، الباب ١٠، الآية ٣٦.

٣. الحموي البغدادي، ابوعبدالله، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، الجزء الثاني: ٢٦٩ (ذيل كلمة ضرمت).

٤. المصدر السابق، الجزء الثاني: ٢٧٠؛ الحموي البغدادي، ابوعبدالله، ياقوت بن عبدالله، المقتضب، تحقيق ناجي حسن: ٣٦٧.

٥. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٦٨ و١٦٦.

حُضْرَمُوتَ بِاسْمِ الْحُضْرَمِيِّ.

لقد أُضيف عنوان حُضْرَمُوتَ في أوائل القرن الرابع الميلادي في عهد «شمير يهر عَش» على لقب ملوك سبأ الرسمي، وهذا يدل على أنَّ هذه البلاد فَقَدَت استقلالها وانظمت إلى دولة سبأ^(١)، فعندما علم رسول الله ﷺ أنَّ وائل بن حجر بن سعد الحضرمي من منطقة حُضْرَمُوتَ وأنه كان قَيْل هذه المنطقة ترك له الأراضي التي كانت في اختياره^(٢)، وأمره على قيادة حُضْرَمُوت^(٣)، ويظهر من رسالة النبي إلى مهاجر بن أبي أمية أنَّ عدداً من الملوك حكموا شبوة^(٤)، حيث جمعهم الرسول ﷺ تحت رئاسة وائل. ويظهر من ذلك أيضاً وجود أربعة من ملوك حُضْرَمُوتَ، هم: حَمْدَة وَمُخَوَس ومِشْرَح وأَبْضَعَة^(٥)، وقد أقبلوا على نبي الإسلام في المدينة. وقد حكم حُضْرَمُوتَ عدداً من الملوك وكانوا غير متحدين مع بعضهم البعض. جعل النبي ﷺ وائلاً قائداً عليهم. ويظهر من المصادر أنَّ بعض

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثاني: ٥٣٠.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى المجلد الأول: ٣٤٩.

٣. حميد الله محمد، رسائل ومعاهدات محمد ﷺ، ترجمة السيد محمد الحسيني: ٢٩٩ و ٢٩٦.

٤. المصدر السابق: ٢٩٧.

٥. البصري الزهري ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٤٩.

الحضرميين كانوا متحالفين مع قريش وشركائهم في التجارة^(١).

يتضح من كل ما سبق أنّ حضرموت كانت مقر القبائل الحميرية والمهرة وكندة، وكان أهل مدينة شبوة من حمير^(٢)، وشبام من «بنوفهد» من حمير وحورة، وقارة من كندة^(٣)، وعُندل من صدف^(٤)، وكان يحكم حضرموت عددٌ من الاقيال يقال له الملك، وكانوا يملكون هضابهم، ولا يتحد كل واحد مع الآخر، وكانوا في نزاع وقتال مع بعضهم، وقد ذكر اليعقوبي أنّه كانت بين كندة وحضرموت حروب أفنت عامتهم^(٥).

قبيلة مذحج

يذكر النسّابون أنّ نسب هذه القبيلة يعود إلى مالك (مذحج) بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٦).

١. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق: مارسدن جونز، المجلد الأول: ١٥ و ٦٤.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٧١.

٣. المصدر السابق: ١٦٩ و ١٦٨.

٤. المصدر السابق: ١٦٧.

٥. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، التاريخ، المجلد الأول: ٢٦٧.

٦. الأندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٣٠٧؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، الجزء الثاني: ٤٠٥.

وذكر اسم هذه القبيلة في مخطوطة ريجمانس برقم ٥٠٨، ودونت في زمن يوسف أسار، وجاءت باسم مذحج^(١)، وقد كانوا من المقاتلين الأقوياء الذين انضموا إلى جيش ملوك حمير، ومنهم «شمريهرعش»^(٢). ويظهر من قتالهم معه وتهديداتهم ضد الفرس^(٣)، إنّ هذه القبيلة تتمتع بقوة سياسية مهمة.

كانت مذحج في حرب مع أبناء معدٍ في تهامة، ومنها أنه انهزم في حرب «سُلان» وكان هو المُبدئ للحرب^(٤).

تتكون قبيلة مذحج من فروع مختلفة، وهي: سعد العشيرة ومُراد وبنو الحارث بن كعب والنخع وصداء والرُهاء وجنب وعنس^(٥)، وكانت هذه القبيلة تحكم منطقة كبيرة من اليمن، وكانوا يسكنون في السرّ، ومذحج التي تُسمّى اليوم (اليضاء) وتشتمل على التثليث ونجران في الشمال حتى

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثاني: ٥٥٢ و٥٩٠.

٢. المصدر السابق: ٥٥٢.

٣. الرازي، أحمد بن عبدالله، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٧.

٤. يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، المجلد الأول: ٢٨١.

٥. الهروي البغدادي، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣١٤ و٣٢٥؛ يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، المجلد الأول: ٢٤٨؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الأول، ص ٢٦٢.

مأرب وفدثينة^(١)

سعد العشيرة

كانت من أكبر فروع مذحج، ولها شُعب من أشهرها: زُبَيْد والجُعْفِي^(٢)
وأنس الله.

زُبَيْد

ويعود نسبها إلى زُبَيْد بن صعب بن سعد العشيرة بن مَذْحِج، وتعتبر من
فروع سعد العشيرة، وكان مقرهم في تهامة اليمن، ومن مدنها: حُصَيْب^(٣)
وجازان (وهو ميناء على ساحل البحر الأحمر أمام جزائر الفرسان، وتُسمّى
أيضاً جيزان)^(٤)، وكانت فَعْن وفرغان وتثليث وسازة ومَرَبَع^(٥) ويسكنون في
جوار حاشد من همدان^(٦).

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٨٥ و١٧٥ و٢٢٧ وانظر الخارطة
رقم (٤).

٢. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد، جمهرة أنساب العرب، الجزء الثاني:
٤٠٩ و٤١٠.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان: ٩٨.

٤. الأكوخ، محمد بن علي، اليمن الخضراء مهد الحضارة: ١٨٢.

٥. كخالة، عمرو بن رضا، معجم قبائل العرب، الجزء الثاني: ٤٦٥ (ذيل كلمة زُبَيْد).

٦. الشجاع عبدالرحمن عبدالواحد، اليمن في صدر الإسلام: ٣٣.

إسلام قبيلة زُبيد

كان عمرو بن معدي كرب من كبار وفرسان وشعراء زُبيد، حيث كانت لهم حروب مع خثعم وحمير^(١)، وقد ذهب مع مجموعة من أفراد قبيلته إلى المدينة ودخلوا على رسول الله ﷺ وأعلن إسلامه، ولكن في موضوع إرتداد القبائل فقد ارتدّ عن الإسلام ورجع مرةً أخرى للإسلام^(٢)، وشارك في غزوات اليرموك والقادسية ونهاوند^(٣).

وينقل الواقدي بخصوص إسلام قبيلة زُبيد: عندما دخل الإمام علي عليه السلام إلى أرض اليمن ووصل بالقرب من مذحج التقى بجماعة منهم ودعاهم إلى الإسلام، ولكنّ المذحجين لم يقبلوا منه وحاربوه، فهاجم عليهم وقتل عشرين رجلاً منهم وهرب البقية، فتوقف عن مطاردتهم، ودعاهم إلى الإسلام فقبلوا وبايع علياً عليه السلام عدد من رؤساء مذحج^(٤).

قبيلة الجُعْفِيّ

كانت هذه القبيلة من فروع سعد العشيرة، حيث سكنوا في مخاليف مستقلة

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزء العاشر: ١٤٣.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٣.

٣. القالي البغدادي، أبو علي، إسماعيل بن القاسم، ذيل الأمالي والنوادر: ٤.

٤. الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلد الثاني: ١٠٧٩.

اسمها جُعْفِيّ، وكانت أرضهم هضبة جُرْدَان الكبيرة، يوجد فيها قُرى كثيرة، تبعد عن صنعاء ٤٢ فرسخاً وتمتدّ حتى قرب حضرموت (١).

إسلام قبيلة الجُعْفِيّ

جاء رجلان من كبارهم وهما: قيس بن سَلَمَة بن شراحيل، وسَلَمَة بن يزيد إلى المدينة، فدخلوا على رسول الله ﷺ وأعلنّا إسلامهما، فكتب رسول الله ﷺ رسالة لقيس وأمره على قبائل مُرَّان وحريم وكلاب وأقاربهم (٢). وتعتبر «أنس الله» من فروع سعد العشيرة الأخرى، فحطّم رجل اسمه «زُبَاب فَرَّاض» صنم قبيلته، وجاء إلى النبي وأعلن إسلامه (٣).

قبيلة مُرَاد

ويعود نسبها إلى يحابر (مراد) بن مذحج، فرع من مذحج، حيث كانت لها فروع، منها: بنو قَرْن وبنو عَرْتَبَان (٤). أكثر أهل مراد يسكنون في (أجوف)

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٥١ و ١٨٨؛ الأكو،

محمد بن علي، اليمن الخضراء مهد الحضارة: ٣٩٠.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٢٤.

٣. المصدر السابق: ٣٤٢.

٤. الهروي البغدادي، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٢٤؛ الكلبي أبو منذر هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الأول: ٢٤٥.

همدان، وكان سوقهم التجاري في أبين من أرض حمير^(١)، وكانت مراد في نزاع وقتال دائم مع همدان، حتى أنه في بعض الأوقات تقوم فروع من مذحج مع قبيلة مراد ضد همدان، واستمر ذلك من أيام البعثة إلى غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة، فقد وقعت حروب ست بين مذحج وهمدان، وكان آخرها حرب يوم (الرزم) الذي وقع متزامناً مع غزوة بدر، في مكان يسمى الرّزم من بلاد مراد في وادي ملاحا في جوف همدان، وقد انتصرت همدان بقيادة الاجدع بن مالك على مراد بقيادة فَرَوَة بن مُسَيْك، وقُتِل وجُرح العديد من رجال مراد^(٢)، وقد أنشد الشاعر مالك بن كعب - وهو من شعراء العصر الجاهلي - في هذا:

كَفَيْنَا غَدَاةَ الرِّزْمِ هَمْدَانَ آتِيًا كَفَاةً وَقَدْ ضَاقَتْ بِرِزْمٍ دُرُوعُهَا^(٣)

إسلام قبيلة مراد

بعد هزيمة فروة بن مُسَيْك في حرب الرزم ذهب إلى الكنديين، وبسبب

١. الشجاع عبدالرحمن عبدالواحد، اليمن في صدر الإسلام، ص ٣٣.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزء العاشر: ٨٦ و ١٦٣ و ١٨٦ و ١٩٩؛ الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، ، صفة جزيرة العرب: ٢١٦؛ البصري، الزهري، ابن سعد، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨١.

٣. الحموي البغدادي، ابو عبدالله، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، الجزء الثالث: ٤٢ (ذيل كلمة رزم).

خيانة ملوك كندة له قام بمعاداتهم، ثم ذهب إلى المدينة في السنة التاسعة للهجرة ودخل الإسلام، وأمره رسول الله ﷺ على قبيلة مذحج وفروعها (مراد وزُيد)، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص لجمع الزكاة^(١). وأمّا قول الرازي رسول الله ﷺ أمر فروة على صنعاء ومخاليقها وحضرموت^(٢) فليس صحيحاً، لأنّ النبي ﷺ أعطى القيادة لوائل بن حجر الحضرمي على حكام حضرموت، وكانت صنعاء تحت سيطرة الأبناء.

بنو الحارث بن كعب

كان بنو الحارث بن كعب من أقوى فروع مذحج، إذ كانوا يشتهرون بالشجاعة في القتال، وقد قال عنهم دُرَيْد بن الصَّمّة الجُشَمي: «بنو الحارث في قمة الشجاعة»^(٣)، ويقال في المصادر لكبارهم: الملك، حتى أنّه في حرب (كُلاب الثاني) شارك أربعة من ملوكهم بقيادة عبد يغوث بن وقاص الحارثي ضد بني تميم، ولكنّ القبائل اليمنية انهزمت وقُتِل عبد يغوث^(٤).

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٢٨؛ البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٢٧؛ يذكر هشام بن محمد: أن عمر بن الخطاب أمر فروة لجمع صدقات مذحج (الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الأول: ٣٥١).

٢. أحمد بن عبد الله الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٢ و ٥٠٠.

٣. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الجزء العاشر: ٣٤.

٤. التيمي البصري، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٧٢.

وكان مقرّ بني الحارث هضبة نجران^(١)، وكانوا حلفاء مع قبيلة صُداء^(٢).

إسلام قبيلة بني الحارث بن كعب

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الأوّل من السنة العاشرة للهجرة ومعه أربعمائة رجل لدعوة هذه القبيلة، فدخل بنو الحارث الإسلام، وأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، وأمر^(٣) قيس بن الحصين على هذه القبيلة، وبعث عمرو بن حزم الأنصاري إلى نجران ليفقّهم في الدين ويعلمهم السنّة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم^(٤).

قبيلة نخع

تعد من فروع قبيلة مذحج، وتُنسب إلى جسر «نخع» بن عمرو بن غُلة بن جُلد بن مالك ابن أدد^(٥)، ويقع مقرّ قبيلة نخع في الجنوب الشرقي للبيضاء^(٦)، وكانت في سهول

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢٣٧؛ الأموي الإصفهاني،

أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزء العاشر: ٣٤.

٢. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤١٣، انظر الخارطة رقم (٣).

٣. البصري، الزهري، البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأوّل: ٣٣٩.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٣٨٦ و ٥٣٢.

٥. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الأوّل: ٢٨٨؛ الأندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٣١١؛ الحموي البغدادي، أبو عبدالله،

ياقوت بن عبدالله، المقتضب: ٢٧٩.

٦. الأكوخ، محمد بن علي، حاشية صفة جزيرة العرب: ١٧٦.

مران وكبران ونزعة وحجومة وملاحة والتيب ^(١) وصحب ^(٢).

إسلام قبيلة نخع

عندما كان الإمام علي عليه السلام في قبيلة مذحج أسلم بعض كبارها، أمثال مالك بن حارث، وقد رافقوه في حملاته العسكرية في مذحج ^(٣). وكانت وفود قبيلة نخع آخر الوفود قدوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث وصلوا إلى المدينة في النصف من محرم في السنة الحادية عشرة للهجرة، فأقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانوا مائتي رجل عندما بايعوا معاذ بن جبل، وقد أسلموا ^(٤).

قبيلة صداء

وتعد من فروع مذحج الأخرى، ويعود نسبها إلى صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وكانت هذه القبيلة حليفة مع قبيلة جنب وقبيلة بني الحارث بن كعب، وكانت قبيلة صداء تسكن في شمال نجران في سهول مرخة والبجاجة وحزا ولجية والعلوب والمديد وعبدان ومنطقة

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٧٨.

٢. المصدر السابق: ١٨٩.

٣. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، تصحيح عبد اللطيف عبدالرحمن، الجزء الأول: ٦٢.

٤. الحميري، ابن هشام، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٤٦؛ التيمي القرشي النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب، ترجمة محمود مهدوي، المجلد الثالث: ٩٧.

عُبْرَة^(١)، وهي مجاورة لبني الحارث بن كعب.

إسلام قبيلة صُداء

بعث رسول الله ﷺ قيس بن سعد بن عبادة بعد أن رجع من الجعرانة في السنة الثامنة للهجرة مع أربعمئة رجل من المسلمين إلى قبيلة صُداء، وبعد ذلك أقبل وفد فيه خمسة عشر رجلاً من صُداء إلى رسول الله ﷺ ودخلوا الإسلام، وشارك في حجة الوداع مائة رجل من أفراد تلك القبيلة^(٢).

قبيلة رُهاء

تعد من فروع قبيلة مذحج، ويرجع نسبها إلى رُهاء بن منبّه بن حرب بن عُلّة بن جُلْد بن مالك بن أدد^(٣)، ويسكنون في صفصاف مذحج في الجنوب الشرقي لرداع^(٤) في سهول حُمَر وأسيل وقصيص^(٥) وقرية بَهْرور.

إسلام قبيلة رُهاء

جاء مالك بن مرارة الرُّهاوي نيابةً عن ملوك حمير إلى المدينة في السنة

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٨٧ و ١٨٨.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٢٦.

٣. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد، جمهرة أنساب العرب: ٤١٢.

٤. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٨٢.

٥. المصدر السابق: ١٨٧.

التاسعة للهجرة، إلا أن الرُّهاويين دخلوا الإسلام في السنة العاشرة للهجرة، وأقبل على رسول الله ﷺ في هذه السنة خمسة عشر رجلاً من رجال رُّهاوي، وأسلموا وتعلموا القرآن والفرائض الدينية وأعطاهم النبي الهدايا، وكانت جماعة من الرُّهاويين مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وقد عاشوا^(١) في المدينة حتى رحلته ﷺ.

قبيلة جَنْب

تعدّ من فروع مذحج الأخرى، ويرجع نسبها إلى جَنْب بن يزيد بن حرب بن عُلّة بن جلد بن مالك بن أدد^(٢)، وقد عُرف مقرّهم بالمخاليف الجنبية، وكانت في هرّان وذمار وقرية الكبيبة وأرض راحة ومحلاة^(٣)، وكانت هذه القبيلة حليفة مع صُداء وسعد العشيرة^(٤).

قبيلة عَنَس

وتعدّ من فروع مذحج، ويعود نسبها إلى عَنَس بن مالك بن أدد^(٥)، وكان

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٤٤.

٢. الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٣٠٩.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٣٠ و ٢٢٧.

٤. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣١٩.

٥. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٢٥؛ الكلبي، أبو منذر، هشام

بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الأول: ٣٦٦.

مسكن هذه القبيلة في نجد اليمن، تبعد عن شرق ذمار فرسخين^(١)، وكانت في رداق وقرية هُرُوج الكبيرة^(٢)، ويقال لها: مخلاف عُنس^(٣).

إسلام قبيلة عُنس

كان يعيش عمار بن ياسر العُنسي مع أبيه وأمه سمية في مكة، وكانوا حلفاء مع بني مخزوم، وقد أسلم عمار وأهل بيته في أيام الدعوة السرية^(٤)، وقد أقبل رجلٌ من عُنس على رسول الله ﷺ في المدينة ودخل الإسلام وبقي مدةً في المدينة^(٥).

قبيلة همدان

كانت هذه القبيلة منذ زمن ملوك سبأ، وتمتد جذورها إلى مائة سنة قبل الميلاد، ولا زالت إلى الآن بعد واحدٍ وعشرين قرناً، وقد أدت دوراً كبيراً في رسم سياسة اليمن، وتعتبر قبيلة همدان من قبائل اليمن الكبيرة، وقد كانت في منافسة مستمرة مع ملوك سبأ حتى نجحت في أخذ الحكم منهم، وتعتبر (يرم أيمن) من عوائل همدان، حيث وصل أربعة رجال من هذه

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٧٩.

٢. المصدر السابق: ٣٥٨.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢٠٦؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان: ٩٧.

٤. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، كتاب السير والمغازي، حققه سهيل زكار: ١٤٤.

٥. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٤٢.

العائلة إلى الحكم، وكان أحدهم (شعرم أوتر) الذي حكم نحو خمسين عاماً قبل الميلاد^(١)، وتعتبر (بتع) من أسر (حاشد) همدان الكبيرة، وكان لها نفوذ واسع^(٢).

ويذكر «فيلبي»: «أنه من عام (١١٥) إلى (٢٤٥) ميلادي حكم منهم اثنا عشر رجلاً على سبأ وذي ريدان»^(٣).

ويذكر الهمداني أن أحد أقبال همدان هو «علهن نهفن ابن يرم أيمن»^(٤). ويكتب الهمداني هذا الاسم لشخصين، كتب على بعض أحجار قصور حمير وهمدان في صنعاء وناعط وعمران وبخط مسند: «إن علهان ونهفان من آل بتع بن همدان الذين كانوا من الملوك القدماء»^(٥).

لم يكونوا ملوكاً ولا يليق هذا اللقب بهم، بل كانوا أقبال وحكام مناطق صغيرة مختلفة ورؤساء قبائل، حيث كان يقال لهم: الملك في منطقة حكمهم.

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، المجلد الأول: ٣٦٩.

٢. المصدر السابق: ٤٠٧.

٣. المصدر السابق: ٤٨٨.

٤. المصدر السابق: ٣٦٥.

٥. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزء العاشر: ٣٦.

ذكر النسّابون أنّ نسب هذه القبيلة من نسل كهلان^(١). تُقسّم همدان إلى قسمين كبيرين: حاشد وبكيل، تتكون بكيل من فروع: أرحب وصهلان ومُرْهبة وشاكر^(٢)، وتتكون حاشد من فروع: يريم وحجور وفائش وقابض وشبام والجندع ويام والسييع وخارف ووداعة الصائد ومرثد وبتع^(٣).

كانت همدان في زمن ظهور الإسلام من القبائل القوية والحليفة مع حكام فارس والأبناء، وقد استعانت مع متحالفاتها والأبناء في الهجوم على مذحج في حرب «الرزم» في الجوف، وقد انهزمت مذحج في هذه الحرب هزيمة ساحقة وقُتِل بعض رؤسائها^(٤). كانت همدان مثل بقية القبائل البدوية والمهاجمة في جدال وشجار طويل مع مراد^(٥) وزُييد^(٦) وخولان وقضاعة^(٧).

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزء العاشر: ٣٣؛ الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب، ص ٣٣٤؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٢٤٧، الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الثاني: ٢٣٨.

٢. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٣٧؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، الجزء الثاني: ٤٧٦؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الثاني: ٢٥٢.

٣. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب: ٢٢٨؛ الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزء العاشر: ٤٦.

4. Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, op, cit, p.8.

٥. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨١؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الأول: ٣٩١.

٦. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزء العاشر: ١٥٠.

٧. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزء العاشر: ١٠٨ و ١٢٤.

وقد ذكر الهمداني أبياتاً شعرية بخصوص العلاقة السيئة بين مراد وهمدان^(١).

ولكن ومع وجود حالة العداء بين مذحج وهمدان إلا أنه أحياناً توجد مصاهرة وزواج بين عمرو بن معدي كرب الزبيدي وأجدع بن مالك فارس همدان^(٢). وفي بعض الأحيان تعقد مذحج مع همدان معاهدة ضد بعض القبائل اليمنية؛ إذ كانت همدان في شجار مع قبائل القيسي^(٣)، وقد اتحدت في إحدى المرات همدان ومذحج وكندة ضد بني تميم، وقد ألحق بنو تميم هزيمة ساحقة بالقبائل اليمنية في حرب كُلاب الثانية^(٤).

تعدّ همدان صاحبة النفوذ السياسي والعسكري في اليمن، وقد حكمت اليمن من سنة (٤٩٢هـ) حتى سنة (٥٦٩هـ)، إلى أن قضى عليها الأيوبيون^(٥). ولا تزال همدان تتمتع بالقوة إلى زماننا الحاضر، ورئيس جمهورية اليمن الحالي من فرع «سنحان» من حاشد.

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزء العاشر: ١٤٤.

٢. الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، اليمن في صدر الإسلام: ٣٧.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزء العاشر: ١٨٣.

٤. التيمي البصري، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٧١.

٥. استانلي لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ترجمة عباس إقبال: ٨٤.

الجدير بالذكر، أنه على الرغم من النفوذ القوي لقبيلة همدان في اليمن إلا أن هنالك نزاعاً دائماً بين فروعها بكيل وحاشد، بحيث أن كل واحدة منهما كانت تتحالف مع قبائل أخرى في خوضها الحروب الطويلة.

وفي الوقت الحاضر فإنّ شيخ مشايخ حاشد هو عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس النواب اليمني (ورئيس حزب التجمّع اليمني للإصلاح) ومن الموالين لعلي عبدالله صالح رئيس جمهورية اليمن الحالي. ينتمي الأحمر إلى المذهب الزيدي، ولكن لديه ميول إلى المذهب الوهابي السعودي^(١).

وشيخ قبيلة بكيل هو أبو الحرم، من الموالين لعلي سالم البيض رئيس جمهورية اليمن الجنوبية^(٢) سابقاً.

ويمكن القول: بأنّ النزاع بين اليمنيين كان نتيجة النزاعات السياسية بين هاتين القبيلتين، في الوقت الذي لا يزال فيه المجتمع اليمني متأثراً بالتعصبات القبلية^(٣).

ذكر الرئيس اليمني في حوار له مع مجلة إسبوعية يمنية تحت رقم ٣٤٧ الصادرة في أول أكتوبر عام (١٩٨٦م)، قائلاً: «إنّ الحكومة قسم من

١. داود كريملو، جمهورية اليمن: ٢٥ و ٢٣٥ و ٢٥٦.

٢. المصدر السابق: ٢٥.

٣. أصول الأزمة الدموية في اليمن، غضب (حدة الكرات) كيهان، رقم ١٥٠٨٣، ص ١٤ و ٢٥ خرداد ١٣٧٣.

القبائل، وأهل اليمن مجموعة من القبائل»^(١).

وفي تجمّع لمشايخ وشخصيات اليمن في العاصمة صنعاء وعلى هامش الحروب والنزاعات الداخلية، ومن أجل إنهاء ذلك أصدروا بياناً موجّهاً للشعب اليمني^(٢). وهذا إن دل على شيء فإنّما يدلّ على سعة النفوذ القبائلي في داخل الحكومة اليمنية على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي.

كان مقرّ همدان في القسم الواسع من شمال صنعاء حتى صعدة^(٣)، وقُسمت مخاليف نجران بين بني الحارث بن كعب ومذحج وهمدان^(٤). كانت هذه القبيلة مجاورة لخولان صاحب مدينة صعدة^(٥)، فكانت مدن همدان هي: بون وعُمران والجوف وخمر وحجّور وريدة^(٦) وقرية حاز الكبيرة، وكانت فيها آثار قديمة قبل الإسلام^(٧)، وكان من قصور همدان المشهورة

1. Paul Dresh, op, cit, p.7.

٢. داود كريمو، جمهورية اليمن، ص ٢١٩.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢١٧.

٤. الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، اليمن في صدر الإسلام: ٥٦.

٥. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢١٧.

٦. المصدر السابق: ٢١٧ و ٢٢٤.

٧. المصدر السابق: ٢١٣.

(ناعط وعمران)^(١).

تقسّم أرض همدان بشكل عام بين صنعاء وصعدة إلى قسمين: القسم الشرقي منها بكيل، والقسم الغربي منها حاشد^(٢). وكانت أسواق بكيل تشمل: وَرُورَ والغُرُقَ ورَيْدَةَ^(٣)، وأسواق حاشد تشمل: هَمَلٌ - أقدمها - ثم صافر وفاعة والأهنوم والظهر وقطابة والعَرَقَة وعَيَّان ولعيَّان وأذران وحَجَّة ونمل وقيلاب شرس وحملان ويَنَد^(٤).

إسلام قبيلة همدان

جاءت مجموعة من كبارهمدان بعد غزوة تبوك في عام الوفود إلى المدينة، وهم: مالك بن نمط وأبو ثور ومالك بن أَيْفَع وضِمَام بن مالك وعميرة بن مالك، أقبلوا على رسول الله ﷺ وعليهم الملابس اليمنية الفاخرة، فقال مالك بن نمط: «نصية من همدان، من كل حاضرٍ وبادٍ، أتوك على قُلُصٍ نواج^(٥) متصلة بحبائل الإسلام، لا تأخذهم في الله لومة لائم من

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزء العاشر: ٣٦.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢١٧.

٣. المصدر السابق: ٢١٩.

٤. المصدر السابق: ٢٢٤ وانظر الخارطة رقم ٥.

٥. قلص نواج: أي مسرعات؛ النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، المجلد الخامس: ٢٥.

مخلاف خارف ويام وشاكر، أهل السود والقود، أجابوا دعوة الرسول، وفارقوا الالمام الأنصاب، عهدهم لا ينقض، ما أقامت لعلع، وما جرى اليعفور بصلع»^(١)، فقال رسول الله ﷺ: «نعم الحي همدان، ما أسرعها إلى النصر وأصبرها على الجهد! ومنهم أبدال وأوتاد الإسلام فأسلموا»^(٢). فكتب لهم رسول الله ﷺ أمراً وترك لهم بلادهم يدورونها^(٣).

يذكر الطبري: «إنّ انتشار الإسلام بين الهمدانين يعود إلى دعوة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وينقل: «بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فكنّت فيمن معه فأقام عليه ستة أشهر لا يجيئون به إلى شيء، فبعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالداً ومن معه، فإن أراد أحد ممن كان مع خالد بن الوليد أن يعقب معه تركه، قال البراء: «فكنّت فيمن عقب معه، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ الخبر، فجمعوا له فصلّى بنا الفجر، فلما فرغ صفّنا صفّاً وحداً، ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان كلّها في يوم واحد»، فكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ، فلما قرأ

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٩٧.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٤١.

٣. المصدر السابق: ٣٤١؛ الرازي، أحمد بن عبد الله، تاريخ مدينة صنعاء: ٤٩٥.

كتابه خرّ ساجداً، ثم جلس فقال: «السلام على همدان، السلام على همدان، ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام»^(١).
 إنّ تكريم الرسول ﷺ للهمدانين إنّما يدلّ على اهتمام الرسول ﷺ بهذه القبيلة.

قبيلة خولان

ذكر علماء الأنساب: أنّ نسب هذه القبيلة من نسل سبأ ويرجع إلى خولان ابن عمرو بن مالك بن حارث بن مُرّة بن أد بن زيد بن عمرو (يشجب) بن عريب بن كهلان بن سبأ^(٢).

وتعتبر قبيلة خولان من القبائل الكبيرة والقوية التي ذكرت في عددٍ من المخطوطات اليمنية، حيث قاموا بثورة لمواجهة السبئيين، فبعثوا بجيشٍ لضرب الخولانيين.

ويظهر من مخطوطة معينة أنّ قافلة من معين تعرضت لحملة قطاع طرق خولانية^(٣).

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ٢: ٣٨٩.

٢. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣١٣؛ الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٣١٧؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الأول: ١٧٥.

٣. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثاني: ٤٠٠.

كان الخولانيون في قتال مع الفرس أيضاً^(١)، وهذا يدلّ على القوة وروح القتال وغارات الخولانيين في مواجهة أنظمة دولة السبئيين والمعينيين والفرس.

ولقد قسّم الهمداني خولان إلى: خولان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة^(٢)، وخولان العالية^(٣)، ولكن كما ذكر جواد علي أنّه ليس لهذا الانفصال سند بحيث يمكن إرجاعه إلى اختلاف النسب، بل إنّ طبيعة الاختلاف في طبيعة المكان وتنوع الأحوال السياسية والاقتصادية قد فصلت فروعهم عن بعض، وظنّ النسابون أنّ الاختلاف في النسب^(٤).

كان الخولانيون في نزاع وقتال مع قبيلة همدان^(٥) وقبيلة هوازن غير اليمنية، فقد دارت حرب بين خولان قُضاعة وقبيلة هوازن، وسمي بـ(يوم الأجمة)^(٦).

١. الرازي، أحمد بن عبد الله، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٧.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢١٧.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الكتاب العاشر: ٢٨.

٤. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثاني: ٤٠١.

٥. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الكتاب العاشر: ٦٥ و ١٠٨.

و ١٢٤ و ١٦٠ و ١٦٢.

٦. الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، اليمن في صدر الإسلام: ٤١.

كانت قبيلة خولان حليفة مع بعض القبائل أمثال زُبَيْد^(١) وكان مقرّ قبيلة خولان بالقرب من مأرب وصرواح، وحينذاك هاجرت مجموعات منهم وبقوا في الأراضي العليا شرق صنعاء، ويقال لهم: خولان العالية، حتى انفصلت عن خولان قضاة^(٢)، ويقال لأراضيهم: مخلاف خولان العالية^(٣). وكان مقرّ خولان قضاة مدينة صعدة الكبيرة والعامرة^(٤)، حيث تبعد عن صنعاء ستين فرسخاً وعن خيوان ستة عشر فرسخاً^(٥)، ومن مناطقهم الأخرى: شرف البياض وقيوان^(٦). كانت هضبة علاف الخصبة منطقتهم الزراعية وتعطي محصولاً وفيراً^(٧) (الخريطة رقم ٦).

إسلام قبيلة خولان

في شهر شعبان في السنة العاشرة للهجرة وصل وفد فيه عشرة رجال من خولان إلى المدينة وأقبلوا على رسول الله ﷺ وقالوا: «يا رسول الله

١. الرازي، أحمد بن عبد الله، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٧.

٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثاني: ٤٠١.

٣. الأكوع، محمد بن علي، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص ٥٤.

٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان: ٩٨؛ الهمداني، ابن

الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢١٧ و ٢٢٤.

٥. الحموي البغدادي، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، الجزء الثالث: ٤٠٦ (ذيل كلمة صعدة).

٦. كحّالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب: ٢٢٤.

٧. حسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب: ٢٢٤.

لقد آمنّا بالله ورسوله» فسألهم النبي: ما فعل عمّ أنس «عميأنس»؟^(١) قالوا: «بشر وعر، أبدلنا الله به ما جئت به، ولقد رجعنا إليه هدمناه»، وسألوا رسول الله ﷺ عن أشياء من أمر دينهم فجعل يخبرهم بها وأمر من يُعلمهم القرآن والسنن، وأنزلوا دار رملة بنت الحارث، وأمر بضيافة فأجريت عليهم، ثم جاؤوا بعد أيام يودعونه فأمر لهم بجوائز اثنتي عشرة أوقية ونش، ورجعوا الى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عمّ أنس، وحرّموا ما حرّم عليهم رسول الله ﷺ، وأحلّوا ما أحل لهم^(٢).

قبيلة أشعر

ذكر النسّابون أنّ نسب هذه القبيلة من القبائل القحطانية: نبت - الأشعر - بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ^(٣).

كان الأشاعرة في منطقة تهامة اليمن وهي قبائل متعددة متفرقة ومنهم الأشعريون يسكنون في غرب سراة في هضبة «ملح»^(٤). وتتكون مدنها من

١. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، الأضنام، ترجمة السيد محمد رضا الجلالي: ١٣٩.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٢٤.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول، ص ٢٤٨؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٩٧؛

الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الأول: ٢٦٨.

٤. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١١٨ و ٢٤٤.

زَيد وقريتها الحُصيب^(١) وميناؤها غلافقة^(٢) والقحمة^(٣) وحيس والكدراء في هضبة سهام^(٤) (الخريطة رقم ٦).

كان مقرّ الأشعرين متصل إلى (عك) في الوقت الذي كان الأشعريون متحدّين ومدغمين مع عك سببياً، وقد كان الأشاعرة مع عك وخثعم وأبرهة في واقعة الفيل^(٥)، وكذلك كانت أم موسى الأشعري من عك أيضاً^(٦).

وحتى عندما جاء وفد الأشاعرة إلى المدينة كان معهم رجلان من عك^(٧).
وأما في حروب الردّة فكان من المرتدين أشعري وعكائي ويقعان في صف واحد^(٨).

ويتضح ممّا سبق أنّ الوجود السياسي للأشاعرة وعكّ واحد، والسبب

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان، ص ٩٨.

٢. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، الجزء الثالث: ١٣٠ (ذيل كلمة زبيد) والجزء الرابع، ص ٢٠٨ (ذيل كلمة غلافقة).

٣. المصدر السابق، الجزء الرابع: ٣١١ (ذيل كلمة القحمة).

٤. المصدر السابق، الجزء الرابع: ٤٤١ (ذيل كلمة كدراء).

٥. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، كتاب السير والمغازي: ٦١.

٦. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ١٠٥.

٧. المصدر السابق، المجلد الأول: ٣٤٨.

٨. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الأول: ٥٣٣.

في عدم إرسال وفد إلى المدينة المنورة يدل على أنّ عكّ كانت تابعة للأشاعرة.

إسلام قبيلة أشعر

كان أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري حليف مع سعيد بن عاص بن أمية، فجاء إلى مكة مع أخيه ومجموعة من الأشاعرة وأسلموا في زمن البعثة، ورجع إلى بلاده^(١).

جاء أبو موسى الأشعري مع وفد في خمسين رجلاً عن طريق البحر إلى جدّه، ثم تحركوا إلى المدينة، وعندما وصلوا بالقرب من المدينة المنورة كانوا ينشدون أبياتاً مطلعها:

(غدأ نلقي الأحبة محمّداً وحزبه)^(٢).

وعندما دخلوا المدينة أقبلوا على رسول الله ﷺ وأعلنوا إسلامهم^(٣).

الجدير بالذكر أنّ الواقدي ومجموعة من المؤرخين يعدّون أبا موسى من المهاجرين إلى الحبشة، ولكن لا يمكن أن يكون هذا الخبر صحيحاً، وبناءً على ما ذكر ابن سعد فإنه لا يعدّ موسى بن عقبة وابن إسحاق وأبو معشر المدني من المهاجرين إلى الحبشة؛ لأنّ مجيء الأشاعرة إلى المدينة كان في وقت وصول

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ١٠٥؛ الشيباني الجزري،

ابن الأثير، أبو السعادات، عزّ الدين علي بن أبي الكرم، أسد الغابة، المجلد الثالث: ٢٤٥.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٤٨.

٣. التيمي القرشي النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب، المجلد الثالث:

جعفر بن أبي طالب وأصحابه مما أوهم الواقدي بأنهم من المهاجرين إلى الحبشة^(١).

وقد شارك أبو موسى الأشعري مع أخيه أبي عامر في غزوة حنين، وعندما هرب المشركون أمر رسول الله ﷺ أبا عامر ملاحقة الهاربين إلى أوطاس، فقتل أبو عامر وواصل أخوه عمله^(٢)، وكان النبي قد أمر أبا موسى على مدن زبيد وعدن^(٣).

قبيلة خثعم

ذكر علماء الأنساب: أن نسبه من القبائل القحطانية: خثعم بن أنمار بن إراش (نزار) بن عمرو بن الغوث بن تبت بن زيد بن كهلان بن سبأ^(٤)، مع أن ابن إسحاق والمسعودي ينقلان أن نسل خثعم وبجيلة من نسل نزار بن معد، إذ أن أنمار ذهب إلى اليمن وسكن هناك^(٥).

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ١٠٥.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٤٥٤.

٣. الشيباني الجزري، ابن الأثير، أبو السعادات، عز الدين علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ٢٤٦.

٤. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٠١؛ يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ يعقوبي، المجلد الأول: ٢٤٨؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٩٠؛ الأندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٣٠٣؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الأول: ٣٧٥.

٥. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٧٤؛ المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ١١٣.

ولكن هناك إشكالاً في قبول رأي المسعودي، حيث خالف عامة علماء الأنساب؛ ولم يأتِ بدليل واضح على كلامه.

كان مقرّ بجيلة وختعم في سراة اليمن^(١)، ولها علاقات حميمة واضحة مع القبائل اليمنية الأخرى وما حولها مثل مذحج، ولكن كانت في شجار وقتال مع قبائل معدي.

كانت خثعم وبجيلة يعبدون صنم (ذي الخلصة)، حيث يقع في تبالة بين اليمن ومكة، وكانت عموم القبائل اليمنية كأزد تعبد هذا الصنم إلا هوازن وباهلة^(٢).

عندما هجم أبرهة على مكة كانت خثعم معه^(٣)، في الوقت الذي لو كانت معدي في تلك الحملة لما شاركت خثعم.

مسكن قبيلة خثعم

كانت تعيش في منطقة سراة اليمن قبائل مختلفة، منها: خثعم وبجيلة وغامد

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢٣٣؛ كحالة، عمر رضا،

معجم قبائل العرب، الجزء الثاني: ٣٣١ (ذيل كلمة خثعم)

٢. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، الأصنام: ١٣٠.

٣. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، كتاب السير والمغازي: ٦١.

وبارق وغافق وأزد^(١)، وكانوا أحياناً في نزاع وقتال مع بعضهم البعض، ومن مدن خثعم، تباله^(٢) وييشة^(٣) وشمال شرق جُرش^(٤)، كما أنه عندما أمر رسول الله ﷺ صُرد بن عبدالله الأزدي لضرب مشركي قبيلة خثعم لجؤوا إلى جُرش وتحصنوا هناك^(٥).

علاقات خثعم

كانت علاقة خثعم مع بجيلة علاقة ابن الأخ^(٦)، ولكن أحياناً قد تصبح علاقتهم سيئة فيقتتلون مع بعضهم البعض، ويوجد بين خثعم وأزد ثأر وحروب شديدة^(٧). وأحياناً قد تسيء العلاقة بين خثعم وهمدان وتؤدي إلى خلاف^(٨).

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٣٠ و ١٣١ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٢٤.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان: ٩٨.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢٣١.

٤. المصدر السابق، ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

٥. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨٧، وانظر الخارطة رقم (٧).

٦. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٨٧.

٧. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨٨.

٨. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الكتاب العاشر: ٥٨٨.

إسلام قبيلة خثعم

عندما جاء جرير بن عبد الله البجليّ نائباً عن بجيلة إلى المدينة أمره رسول الله ﷺ بتحطيم صنم ذي الخلصة، إذ كان هذا الصنم من الحجر الأبيض المزخرف، حيث كانوا قد رسموا عليه شكل تاج، فذهب جرير إلى قبيلته، فتوجّه إلى جهة ذي الخلصة بمساعدة «بني الأحمس» من قبيلة بجيلة، فهجم على مائة رجل من باهلة ومائتي رجل من خثعم كانوا محافظين على ذلك الصنم، فقتل وهزم الباقين وحطّم ذا الخلصة وأحرقه^(١).

فوفد عثث بن زكروانس بن مُدْرِكُ إلى رسول الله ﷺ بعدما هدم جرير ابن عبد الله ذا الخلصة وقتل من قتل من خثعم فقالوا: «آمنا بالله ورسوله وما جاء من عند الله فاكتب لنا كتاباً نتبع ما فيه»^(٢). فكتب لهم ميثاقاً وشرح لهم: «أنّ كل ما أصبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع ومن أسلم منكم طوعاً أو كرهاً في يده حرث من خبار أو عزاز تسقيه السماء أو يرويه اللّثي فزكا عماره في غير أزمة ولا حطمة فله نشره وأكله وعليهم في كل سيح العشر وفي كل غرب نصف العشر»^(٣)، وحدّد لأرضهم ومراعيهم الحدود، وجعل العلامات لتلك الحدود، وأيما شخص يرعى خارج حدوده الفرس أو الإبل والبقر والغنم فإنّ ماله سوف يكون حراماً^(٤).

١. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، الأصنام: ١٣٠.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأوّل: ٣٤٨.

٣. المصدر السابق: ٢٨٦.

٤. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨٨.

قبيلة بجيلة

تنسب هذه القبيلة إلى القبائل القحطانية التي تُنسب إلى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة، وهم أبناء أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ^(١).

كان مقر هذه القبيلة في سراة اليمن الوسطى^(٢)، وتفرق أكثرهم في مدن العراق ومجموعة قليلة في الشام أثر الفتوحات، وبقي عدد قليل منهم في مساكنهم الأولى^(٣). كما قيل بخصوص خثعم فإنّ علاقات خثعم مع بجيلة قد تؤوّل أحياناً إلى المشاجرة، وكانت بجيلة في نزاع دائم مع جيرانها، من هنا فقد تفرقوا ضمن قبائل كثيرة، وجمعهم مرة أخرى جرير بن عبدالله البجلي^(٤).

١. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٠١؛ ابن دريد، الاشتقاق، الجزء الثاني: ٥١٥؛ الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٧٥؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الأول: ٣٧٥، وانظر الخارطة رقم (٧).
٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢٣٣ و ٢٣٥؛ الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، الجزء الثالث: ٢٠٥ (ذيل كلمة سراة).

٣. كحالة عمر، رضا؛ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، الجزء الأول، ص ٦٣ (ذيل كلمة بجيلة).

٤. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب:

إسلام قبيلة بجيلة

جاء جرير بن عبدالله البجلي إلى المدينة في السنة العاشرة للهجرة ومعه (١٥٠) رجلاً من قبيلته وأسلموا جميعهم وبايعوا النبي، فقال رسول الله ﷺ لجرير: «ما هو حال صنم ذي الخلصة؟» فقال: كما هو، وسوف يريحننا الله تعالى من شره. ثم أمر رسول الله ﷺ جرير بتحطيمه، فقام بتحطيمه ومعه مائتا رجل من قومه ورجع إلى المدينة^(١).

كذلك بعث رسول الله ﷺ جريراً إلى رجلين من أذواء اليمن اسمهما: ذو الكلاع وذو عمرو ودعاهما إلى الإسلام فأسلما، وكان^(٢) جرير عندهما حتى وفاة رسول الله ﷺ.

وكذلك أقبل قيس بن عزة الأحمسي مع (٢٥٠) رجلاً من فرع أحمس على رسول الله ﷺ وأسلموا، وأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يعطي^(٣) الهدية لنائب بجيلة.

قبيلة أزد

تعتبر من القبائل القحطانية الكبيرة، وقد ذكرت في بعض من المخطوطات

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى المجلد الأول: ٣٥٧.

٢. المصدر السابق: ٢٦٥.

٣. التيمي القرشي النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب، المجلد الثالث:

المنقوشة على الأحجار السبئية^(١).

ذكر علماء الأنساب نسبه، وهو: أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٢). وهذه القبيلة لها شعب عديدة وكبيرة، وكان لها دور مؤثر ومهم في تاريخ الإسلام، وتتكون فروعها من: بني حارثة بن ثعلبة بن عمرو (مُزَيقياء) بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، (أبي الأوس والخزرج)^(٣)، وأنشد حسّان بن ثابت بخصوص الأنساب:

ونحن بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان وأهل المفاخر^(٤)
وجفنة بن عمرو المُزَيقياء هو أبو ملوك غسان ، وإسمه مشتق من إسم الماء
الذي كان يشرب منه القوم^(٥).

يتفرّع من جفنة آل منذر الذين حكموا الحيرة، ولعدم وجود علاقة لهم

١. الزيدي شرف الدين، أحمد حسين، دراسات في أنساب قبائل اليمن: ٤٤.

٢. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٦٧؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٣٠ و ٣٨٦؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد جمهرة النسب، الجزء الثاني: ٢.

٣. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٩؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٣٢؛ جمهرة النسب، الجزء الثاني: ٢٠ و ٣٥.

٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٢٤٨.

٥. ص ٢٦٧؛ الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب الجزء الثالث: ٣٠٢.

ببحثنا فلهذا أعرضنا عن البحث عنهم.

ونسب خزاعة هو بنو عمرو بن ربيعة (لُحَي) بن حارثة بن عمرو المزيقياء بن عامر ماء السماء ^(١).

يذكر بعض علماء الأنساب: أنَّ نسل عكَّ من نسل عدنان ^(٢) عكَّ بن عُذْثان ابن عبد الله بن الأزْد ^(٣).

إلا أنَّ كونهم يمنيين أقرب؛ لأنَّه في حرب صفَّين نادى العكيون أمام مذحج: «الله الله في الحرمات أما تذكرن نساءكم والبنات»، فجعل معاوية العكيين مع لخم وجُذام وأشعر في مواجهة مذحج، من أمثال: ^(٤).

١- غافق بن الشاهد بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزْد ^(٥).

٢- غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزْد ^(٦).

١. الحميري، ابن هشام، لسيرة النبوية، القسم الأول: ٩١.

٢. الأندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٣٠٢؛ الظاهري

الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٧٥.

٣. يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان: ٢٤٧؛ الحميري،

ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٧٤.

٤. نصر بن مزاحم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٠٢.

٥. المصدر السابق، ص ٣٢٩.

٦. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب:

٣٧٧؛ الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٩٦؛ الكلبي، أبو منذر،

هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الثاني: ١٩٤.

٣- زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد^(١).

٤- دوس بن عُذثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد^(٢).

٥- راسب بن مَيْدَعان بن مالك بن نصر بن الأزد^(٣).

٦- «بارق» تعتبر فرع من خزاعة، ونسبه: بارق بن عدي بن حارثه بن عمرو المُزَيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد^(٤).

كان مقرّازد في مأرب، وقد بين الأخباريون: إن عمرو بن مُزَيقياء بن عامر ماء السماء، عندما بدأ السدّ في الإنهدام هاجرت مجموعة من الأزديين،

١. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب: ٣٧ و ٢٦٧؛ الحموي البغدادي، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، المقتضب: ٢٤٦.

٢. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٩٧؛ الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٨٢.

٣. الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٣٠١؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٨٦.

٤. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٩٣؛ الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٣٠٠؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الثاني، ص ١٥٠.

إلى سراة اليمن في منطقة اسمها طود، و إلى مكة وما حولها، وإلى يثرب، و إلى الشام، ومجموعة إلى العراق، ومجموعة إلى عُمان واليمامة والبحرين^(١).

وسكنت فروع غامد في السراة في هضبة (دَوْقَة) في طريق صنعاء ومكة^(٢)، وفرع دَوْس في السراة المطلة على تهامة^(٣)، ومجموعة من بارق وبني راسب^(٤) في السراة الذين يعرفون بـ(أزدشْنُوَة)^(٥) ويسمون مخلافهم بنفس الاسم أيضاً.

وسكنت مجموعة من دَوْس في الحيرة^(٦)، وخزاعة في مكة وحولها، مرّ الظهران وتنعيم وجعرانة وسرف وفخ وعصم عسفان وقديد^(٧) وتهامة في

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٢٩٣؛ الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٣٢٦؛ الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٩١.

٢. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، الجزء الثاني: ٤٨٥ (ذيل كلمة دوقَة).

٣. كَحَالَة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، الجزء الأول: ٣٩٤ (ذيل كلمة دوس).

٤. المصدر السابق، الجزء الثاني: ١١١ (ذيل كلمة راسب).

٥. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٢٤٩؛ الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٣٢٦ إلى ٣٣٠.

٦. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٣٣٠؛ الزيدي شرف الدين، أحمد حسين، دراسات في أنساب قبائل اليمن: ٤٥.

٧. حرفوش، عبدالقادر قِيَاض، قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام: ٣٩ وانظر الخارطة رقم (٧).

مكة^(١) والأوس والخزرج في يثرب^(٢)، وأبناء جَفْنَة بن عمرو في الشام في بلاد البلقاء^(٣)، وفروع من دَوْس بزعامة مالك بن فهم (مالك وَيْحُمْد) وحارث وعتيك (فرع من بارق) سكنوا في شِحر عُمان^(٤)، ومن هنا فقد تفرقوا في البحرين^(٥) وهَجَرَ حيث يعرفون باسم (أزد عُمان)، لهذا تعتبر أزد من القبائل اليمنية الكبيرة، إذ أنّ لها فروعاً كثيرة، وتقسم إلى قسمين: أزد شَنْوَة أو (أزد السراة) حيث سكنوا في السراة.

وأزد عُمان هم الفروع الذين سكنوا في عُمان^(٦). ولم تعرف خزاعة والأوس والخزرج وغسّان، باسم أزد عند البعثة النبوية.

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٩١؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٢٤٨.
٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٢٤٩؛ الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٣٣٠.
٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٣٣٠؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٢٥١.
٤. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٣٣٠؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٢٥٠.
٥. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٢٥٠.
٦. المصدر السابق: ٢٤٩ وانظر الخارطة رقم (٨).

إسلام قبيلة أزد

في السنة التاسعة للهجرة قدم وفد الأزد وعلى رأسهم صُرد بن عبد الله الأزدي في بضعة عشر الى المدينة وأسلموا، فحسن إسلامهم، فأمر رسول الله ﷺ رئيسهم على من أسلم من قومه، وأمره أن يقاتل المشركين من القبائل المجاورة لأرضهم، فخرج صُرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ في جيش حتى نزل بجُرش وفتحها^(١).

كذلك كتب رسول الله ﷺ لخالد بن ضماد الأزدي وجنادة الأزدي وقومه ومن تبعه «ما أقام الصلاة وآتوا الزكاة واطاعوا الله ورسوله واعطوا من المغانم خمس الله وسهم النبي ﷺ وفارقوا المشركين فإن لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبد الله»^(٢).

إسلام قبيلة غامد

قدم وفد غامد في عشرة رجال إلى المدينة في شهر رمضان من السنة العاشرة للهجرة وقدموا على رسول الله ﷺ وأسلموا، فأمر لهم أمراً يحتوي

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨٧؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن

جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٣٨٨.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٢٦٧ و ٢٧٠.

على الأحكام والشرائع الإسلامية وأعطاهم الهدايا، وعلمهم أبي بن كعب القرآن^(١).

كذلك كتب رسول الله ﷺ كتاباً إلى أبي ظبيان الغامدي ودعاه وقومه إلى الإسلام، فقدم أبو ظبيان مع مجموعة من قومه إلى النبي في المدينة وأسلم وكتب النبي لهم الأمر^(٢).

إسلام قبيلة غافق

أقبل جليحة بن شجار بن صحر الغافقي مع رجال من قومه على النبي وقالوا: نحن الكواهل من قومنا وقد أسلمنا وصدقاتنا مجبوسة بأفئتنا، فقال عوز بن سري الغافقي: آمنا بالله وأتبعنا الرسول^(٣).

إسلام قبيلة بارق

جاء وفد بارق إلى المدينة ودخلوا على رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الإسلام، فأسلموا جميعهم وبايعوا، وأمر^(٤) لهم رسول الله ﷺ أمراً.

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٤٥؛ التيمي القرشي

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب المجلد الثالث: ٩٦.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٢٨٠.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٥٢؛ التيمي القرشي النويري،

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب، المجلد الثالث: ١٠٢.

٤. البصري، الزهري، ابن سعد، السابق، المجلد الأول: ٣٥٢.

إسلام قبيلة دؤس

جاء طفيل بن عمرو الدؤسي الى مكة وقد كان شاعراً وعالماً، وبالرغم من إصرار قريش بأن لا يلتقي برسول الله ﷺ إلا أنه التقاه، فدعاه رسول الله ﷺ للإسلام، فأسلم طفيل ورجع إلى قبيلته، وقد سعى كثيراً فلم يسلم أحد إلا أبوه وزوجته. من هنا رجع مرة أخرى إلى مكة وأخبر رسول الله ﷺ عن عدم إسلام قبيلته، فدعا لقومه، فقال: «اللهم أهدي قبيلة دؤس»، ثم رجع طفيل إلى قبيلته وبدأ بدعوته، وانظم معه سبعون أو ثمانون أسرة دوسية إلى رسول الله ﷺ في خير، وأعطاهم الرسول ﷺ نصيبهم في الغنائم.

وبعد فتح مكة طلب من النبي ﷺ أن يرسله إلى قبيلة عمرو بن حُمة لِحرق صنم قبيلتهم ذي الكفين، فقبل رسول الله ﷺ، فأحرق طفيل بن عمرو ذلك الصنم ورجع إلى النبي ﷺ، وبقي في المدينة حتى وفاة الرسول ﷺ (١).

والجدير بالذكر أنّ طفيل كان قد أسلم زمن البعثة، وأوكلت له خدمات مهمة، وحصل على مقام مناسب، واستشهد في حرب اليمامة (٢).

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٣٨٢.

٢. المصدر السابق: ٣٨٥.

لقد أسلمت قبيلة دَوْس قبل القبائل اليمنية الأخرى، ومكة لم تفتح بعد، وذلك بسبب نشاطات طفيل التبليغية.

الإسلام في قبيلة أزد عُمان

أرسل رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جَيْفَر ملك عمان وأخيه عبد في ذي القعدة في السنة الثامنة للهجرة، بكتاب يدعوهم فيه إلى الإسلام، فأسلموا، وبأمر من رسول الله ﷺ بقي عمرو عندهم يأخذ صدقاتهم ويقسمها على فقرائهم، ويأخذ الجزية من مجوسي عمان الأصليين^(١).

كذلك جاء وفد من مسلمي مدينة دبا الحرة إلى المدينة، وقدموا على رسول الله ﷺ وأعلنوا إسلامهم، فبعث^(٢) رسول الله ﷺ حُذيفة البارقى معهم إلى دبا لتعليمهم القرآن والأحكام وأخذ الزكاة.

تعتبر أزد من قبائل اليمن الكبرى التي تسكن فروعها في المناطق المختلفة من الجزيرة العربية، ولا يوجد بينهم اتحاد وترايط، حتى مع الفروع التي تعيش في سراة اليمن، وكانوا يجاور بعضهم البعض، فقد كانوا في نزاع مستمر. ويظهر من الوفود التي بعثوها إلى المدينة المنورة أنه يوجد بينهم اختلاف،

١. البصري، الزهري، ابن سعد، السيرة النبوية، المجلد الأول: ٢٦٢؛ الطبري، أبو جعفر، محمد

بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٢٦٢.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، القسم الأول: ١٠١.

وليس لديهم زعيم واحد.

قبيلة خزاعة

كانت تسكن هذه القبيلة في مرّ الظهران^(١)، واستطاع أفراد تلك القبيلة بالتعاون مع بني بكر بن كنانة في القضاء على سلطة جرهم في مكة، وحصلوا على الحكم في المدينة وبيت الله، ونجح قصي بن كلاب بالتعاون مع قريش وكنانة وقُضاعة في إخراج خزاعة وبني بكر من مكة واستولوا على حكم مكة وإدارة أمور الكعبة^(٢)، وقد تزوج عبد المطلب زوجة منهم^(٣).

كانت علاقة خزاعة وبني هاشم في عهد عبد المطلب حسنة، وقد عقدوا معاهدة ثابتة بينهم، كان يسند بعضهم البعض ويساعده في مواجهة الأعداء^(٤).

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٩٢.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية: ١١٧ و١٢٣؛ حرفوش، عبدالقادر قياض، قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام: ٤٤.

٣. يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، المجلد الأول: ٣٢٦.

٤. حميد الله، محمد؛ رسائل ومعاهدات محمد ﷺ، ترجمة السيد محمد الحسيني: ٣٢٩.

إسلام قبيلة خزاعة

توطّدت العلاقة بين رسول الله ﷺ وخزاعة بعد هجرته إلى المدينة المنورة، واتخذت أبعاداً واسعة، فكان الجميع من مسلمين ومشركين يحبون النبي ﷺ، ويخبرونه بكل الأمور التي تحدث في مكة وتهامة، فكانوا من الموالين له^(١). وقد جاء معبد بن أبي معبد الخزاعي إلى رسول الله ﷺ بعد هزيمة معركة أحد، وأظهر الحزن لما حل بهم، وعندما التقى مع أبي سفيان في رحاء - وكان ينوي الرجوع - حذّره من ذلك^(٢).

واستمر التعاون بين خزاعة والنبي ﷺ حتى عازمت قريش على غزو المدينة في السنة الخامسة للهجرة، فجاءت مجموعة من فرسان خزاعة إلى المدينة وأخبروا النبي ﷺ عن حركتهم^(٣)، وعند عقد صلح الحديبية أعلنت خزاعة، دخولها في عقد المسلمين^(٤)، وبهذا فقد ازداد التعاون بين رسول الله ﷺ وخزاعة فكان لها كل يوم أبعاد كثيرة، حتى أنه عندما هجا أنس بن زُئيم الديلي رسول الله ﷺ حمل عليه شاب من خزاعة، مما أدى إلى معركة بين خزاعة وبني بكر، فجاء بُديل بن ورقاء وعمرو بن سالم من

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ١٠٢.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية: ١٠٢؛ الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلد الأول: ٣٣٤.

٣. الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلد الأول: ٤٤٥.

٤. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٣١٨.

كبار خزاعة إلى المدينة المنورة، وشكوا بني بكر وقريش إلى رسول الله ﷺ، وكان ذلك هو السبب في هجوم النبي ﷺ على مكة^(١).

ويظهر من نص ابن هشام: أنّ مجموعة من خزاعة كانوا قد أسلموا قبل معركة أحد^(٢)، منهم: نافع بن بُديل بن ورقاء الذي كان من قُراء القرآن قد قُتل في واقعة بئر المعونة^(٣). كتب رسول الله ﷺ رسالة إلى بُديل بن ورقاء وبُسر بن سفيان الخزاعي قبل فتح مكة ودعاهما إلى الإسلام، فقبلوا دعوة النبي ﷺ. وقد شارك بُديل في فتح مكة وغزوة حنين^(٤)، وأمره النبي ﷺ أن يتولّى رئاسة غنائم حنين^(٥)، وكان مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع^(٦)، وقد توفي قبل وفاة الرسول ﷺ^(٧).

-
١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٣٩٠؛ الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلد الثاني: ٧٨٤.
 ٢. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ١٠٢.
 ٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٢٩٤.
 ٤. المصدر السابق: ٢٩٤.
 ٥. الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلد الثاني: ٩٢٢.
 ٦. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٢٩٤.
 ٧. العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي ، الإصابة في تمييز الصحابة، الجزء الأول: ١٤١.

إسلام الأوس والخزرج

كان رسول الله ﷺ يدعو القبائل العربية إلى الإسلام في مراسم الحج وبقية اجتماعات مكة، ففي مراسم الحج في السنة الحادية عشرة قبل الهجرة التقى رسول الله ﷺ مع ستة رجال من الخزرج^(١)، ولأنهم قد سمعوا من اليهود ظهور نبي^(٢) فاستجابوا لدعوة الرسول ﷺ، على أمل أن يكون الإسلام هو السبب في تهدئة نزاعاتهم وخلافاتهم، فتحل بينهم الإلفة، ويرجعون إلى مدينتهم، ولما رجعت المجموعة إلى يثرب انتشر صدى الإسلام في مجالس الأوس والخزرج^(٣).

وفي مراسم الحج في السنة الثانية عشرة للبعثة وفي بيعة العقبة الأولى بايع النبي ﷺ في مكة خمسة رجال من ستة رجال من العام الماضي، وسبعة رجال آخرون، فكانوا اثني عشر رجلاً عشرة منهم من الخزرج ورجلان من الأوس، وبايعوا على أن لا يُشركوا بالله، ولا يزنون ولا يسرقون، ولا يقتلون أبناءهم، ولا يعبدون الأصنام، وأن يطيعوا رسول الله ﷺ فيما أمرهم، وتُسمى هذه البيعة: البيعة الأولى (بيعة النساء)^(٤)، وطلب الشريون

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٤٢٨.

٢. القرآن الكريم، البقرة، الآية ٨٩.

٣. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٢٩٤.

٤. المصدر السابق: ٤٣١.

من رسول الله ﷺ أن يبعث معهم من يعلمهم القرآن، فبعث رسول الله ﷺ معهم إلى المدينة مصعب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف، وعندما دخل مصعب المدينة نزل^(١) على أسعد بن زرارة، وكان يذهب إلى أماكن الأوس والخزرج ويدعوهم إلى الإسلام.

وانتشر الإسلام في يثرب، وبالتدريج دخل إلى كل منازل المدينة، ولم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر حسن من ذكر رسول الله ﷺ^(٢). لقد نجح مصعب في نشر الإسلام خلال سنة، حتى جاء إلى مكة في مراسم الحج في السنة الثالثة عشرة للبعثة مع مسلمي يثرب^(٣)، وبعد إتمام مراسم الحج بايع رسول الله ﷺ في منى (٧٣) رجلاً وامرأتان، كان أحد عشر نفرًا من الأوس و٦٤ نفرًا آخر من الخزرج، على أن يدفعوا عن رسول الله ﷺ كما يدفعون عن نسائهم وأبنائهم.

وبهذا الشكل فقد تهيأت الأسباب في بيعة العقبة الأولى والثانية لهجرة النبي ﷺ والمسلمين إلى يثرب. كانت الهجرة هي السبب في ازدهار وتثبيت الثورة وإلى بقاء البعثة في إطار تكوين الدولة، وكانت سياسة الرسول الأكرم ﷺ الداخلية بدأت في مرحلة نشر الإسلام والدعوة إلى

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٣٩٧.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٤٣٧.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٢٢٠.

الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، حيث تصل إلى مرحلة استقرار الدولة الإسلامية وتحويل النظام القبلي إلى دولة وإقامة الأحكام الشرعية^(١).

بعد مرور عام على دخول الرسول ﷺ إلى المدينة قام ببناء المسجد والحجرات التي حوله، وصار الأكثر من الأوس والخزرج مسلمين ولم يبق إلا عدد من طوائف الأوس بأسماء خطمة وواقف ووائل وأمّية مشركة^(٢).

وخلال السنوات العشر بعد الهجرة لم يقصّر مسلمو الأوس والخزرج في التعاون مع النبي ﷺ، فقد كانوا معه في كل غزواته وحروبه ضد أعداء الإسلام، وكان منهم مع رسول الله ﷺ في فتح مكة أربعة آلاف رجل^(٣). وبذلك أصبح لهم مقام رفيع، كما أخبر القرآن بذلك عنهم، فقال تعالى: { وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ }^(٤).

وبهذا فقد نالوا مكانة يفتخرون بها، وفي المقابل فقد نجح رسول الله ﷺ في إصلاحهم، وأخرجهم من الشرك والخلافات والنزاعات القبلية والأخلاق الجاهلية، وأنجاهم من ظلم اليهود، وقد أنشد مولانا جلال الدين

١. منتظر القائم، أصغر، تاريخ صدر الإسلام: ١١١.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٥٠٠.

٣. الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلد الثاني: ٢٣٦.

٤. الانفال: الآية ٧٤.

محمد بلخي أبيات شعرية باللغة الفارسية بخصوص ذلك الموضوع:

قبيلة طيء

تعتبر هذه القبيلة من القبائل القحطانية الكبرى وقد نقل علماء الأنساب نسبها: طيء بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ^(١). كانت قبيلة طيء لها فروع كثيرة، والمشهور منها: جندب بن خارجة بن فطرة بن طيء، والغوث بن طيء ويعرف فرع جندب باسم أمه جديلة. وكان أبناء جندب: بني ثعلبة بن رومان بن جندب، وبني ثعلبة بن ذهل بن رومان بن جندب وبني ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان، وكانوا يعرفون بالثعالب الثلاثة^(٢). وكان آل الطائي من بني ثعلبة بن جدعاء^(٣).

كان مقر طيء في أرض الجوف حيث سكن هناك مراد وهمدان، وهاجروا بعد أن هاجرت قبيلة أزد^(٤)، ونزلوا في سميرا^(٥).

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٢٤٧؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٩٩؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الأول: ١٧٩.

٢. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٢٦؛ ابن دريد، الاشتقاق، الجزء الثاني: ٣٨٠.

٣. الأندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٣١٣.

٤. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزء الحادي عشر: ١٦٨.

٥. سميرا في طريق الحجاج أحد منازل طريق مكة (راجع: ياقوت الحموي، معجم ←

وفَيد^(١) في القرب من بني أسد في أرض نجد^(٢)، وقد استولوا على جبل «أجأ» و«سَلَمَى»^(٣) اللذين كانا لبني أسد، وبعد ذلك سيطروا على قسم من أرض تميم في نجد بين الحيرة واليمامة ومساكن من غطفان في نجد، وكانت قُرى طيء: دُومة وسُكاكة والقارة وضريب ومَحْضَر^(٤).

كانت معاملة طي بدوية ونصف بدوية وقد وقع بين فروعها معارك، منها: معركة «الفساد» التي وقعت بين بني جديلة وبني الغوث. استمرت هذه المعركة أربعة أيام، وفي اليوم الرابع واصلت الحرب في عِرنان بين تيماء وجبلي طيء فانتصر بنو الغوث^(٥).

كانت علاقة طيء مع بعض قبائل معدي سيئة، مثل: فرع غني من قيس بن عيلان، وهَزَمَ زعيم قبيلة غني طفيل الغنوي من طيء في شرق جبل سلمى،

← البلدان، الجزء الثالث: ٢٥٥ (ذيل كلمة سميرا)

١. فَيَد من المنازل نصف طريق مكة والكوفة (الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، الجزء الرابع: ٢٨٢، (ذيل كلمة فيد).

٢. كَحَالَة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، الجزء الثاني: ٦٨٩ (ذيل كلمة طي).

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب: ٢٣٨ و٢٣٩، أجأ أحد جبال طي وتقع في غرب فيد (راجع: عبد القادر فياض حروفش، قبيلة طي: ٩٢..

٤. كَحَالَة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، الجزء الثاني: ٦٨٩، وانظر الخارطة رقم (٩)

٥. الأُموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزء الثالث عشر: ١٠.

وقتل منهم الكثير وحصل على غنائم كثيرة^(١). كذلك كان يقع قتال بين طي وبني عامر وأياد بن نزار^(٢)، وإنما تحزبت طيء على ذي الخمار بن عوف حيث كان بين أسد وغطفان وطيء حلف في الجاهلية، فلما كان قبل المبعث النبوي ﷺ اجتمعت^(٣) غطفان وأسد على طي فأزاحوها عن دارها في الجاهلية غوثها وجديلهما، فكره ذلك عوف ففقطع ما بينه وبين غطفان، وتتابع الحيان على الجلاء، وأرسل عوف إلى الحيين من طيء فأعاد حلفهم وقام بنصرتهم، فرجعوا^(٤) إلى دورهم، فكتب النبي ﷺ كتاباً إلى بني أسد ومنعهم من أن يقتربوا من أرض طيء، وأن لا يستخدموا ماءهم^(٥).

كانت علاقة طيء مع بكر بن وائل عدائية أيضاً، حتى أن حاتم رئيس طيء هجم عليهم، ولكنه انهزم، وقدم قتلى وجرحى وأسرى^(٦).

كانت علاقة طيء مع الساسانيين جيدة، وكانت تحمي مصالحهم، حتى أنه

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزء الخامس عشر: ٣٥٢.

٢. كخالة، عمرضا، معجم قبائل العرب، الجزء الثاني: ٦٩٠.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٢٩١.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٨٦.

٥. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٢٦٩.

٦. التيمي البصري، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٦٠٣.

عندما طلب نعمان بن المنذر منهم المساعدة رفضوا ذلك^(١)، ثم ولي خسرو برويز إياس ابن قبيصة الطائي ومعه النخيران (نخارجان) تسع سنين على الحيرة^(٢). وتدل هذه العلاقات - الصلح والعداوة - مع بقية القوات على أنّ قبيلة طيء كانت من القبائل القوية والمسيطرة في نجد؛ إذ أنّ خسرو برويز اختار منهم والياً للحيرة، وقد صارت طيء تحت سلطة حارث بن عمرو الكندي وابنه شرحبيل مدة من الزمن^(٣).

إسلام قبيلة طيء

جاء وفد من قبيلة طيء إلى المدينة وفيه خمسة عشر رجلاً بقيادة زيد الخيل بن مَهْلَهْل، وأقبلوا على رسول الله ﷺ وأسلموا، وأعطى كل واحد منهم خمس أواقٍ من الفضة، وأعطى زيداً اثنتي عشرة أوقية وسمّاه زيد الخير، وترك له قسماً من الأراضي في الأطراف، ولكن توفي زيد وهو في طريق العودة، وأخذت زوجته الرسالة التي كتبها له رسول الله ﷺ وأحرقتها^(٤)، فبعث رسول الله ﷺ بعد ذلك علياً رضي الله عنه في السنة العاشرة للهجرة لتحطيم معبد فلّس، فحمل على منطقة آل حاتم ومعه مائتا فارس،

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٢٦٦.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الأول: ٦١٤.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٢٦٨.

٤. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٧٧.

وحطّم المعبد، ورجع إلى المدينة ومعه الغنائم والأسراء ومنها بنت حاتم الطائي^(١)، فأشار الإمام علي عليه السلام إلى سفانة، وطلبت حريتها من النبي، فكساها رسول الله ﷺ وأعطاهما نفقتها، فخرجت معهم حتى قدمت الشام. وكان عدي بن حاتم على دين النصارى، فهرب إلى الشام عندما هجم الإمام علي عليه السلام، فخرج حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخل عليه وهو في المسجد، فسلم عليه، فقال: من الرجل؟ فقال: عدي بن حاتم الطائي، وأسلم^(٢)، فأمره رسول الله ﷺ جمع زكاة قومه^(٣).

كانت قبيلة طيء ثابتة ومحكمة في دين الإسلام، ولم يرتد^(٤) عن الإسلام من القبائل العربية إلا اثنتان ارتدتا عنه.

وأوامر رسول الله ﷺ لآل معاوية بن جرول وطيء وعامر بن الأسود بن عامر الجوين الطائي وزيد الخيل إنما تدلّ على اهتمام رسول الله ﷺ بهذه القبيلة^(٥).

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول، ٣٢٢.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٣٧٦؛ حروفش، عبدالقادر قياض، قبيلة طيء: ٩٨ و ٤٠٠.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٢٢.

٤. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الأول: ٢٣٧.

٥. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٢٦٩.

قبيلة كندة

تعتبر قبيلة كندة من القبائل القحطانية الكبرى، حيث ذكر النسّابون نسبها إلى ثور (كندة) بن عُفَيْر بن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ^(١).

تُقسم كندة إلى فرعين كبيرين: بني معاوية، وبني أشرس^(٢)، ويقسم بنو أشرس إلى الفروع التالية: تُجيب، وصَدَف والسَّكاسك والسَّكون^(٣) ويُقسم بنو معاوية إلى فرعين: الرائش، وبني الحارث^(٤).

تعتبر كندة من القبائل اليمنية القوية التي دخلت في جيش ملوك حمير في زمن «شمريهرعش»؛ وذلك لتهديد أعدائهم بهم إذ كانوا أعراباً أشداء، يحبّون الغزو والقتال حتى صاروا قوة رادعة مخيفة^(٥). وقد جاء في المنقوشات الحجرية في جنوب الجزيرة العربية بعد الميلاد منقوشة الشوب

١. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٠٤؛ الظاهري الأندلسي، ابن

حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤٢٥.

٢. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٠٥.

٣. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٠٩؛ الظاهري الأندلسي، ابن

حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤٢٩.

٤. الأندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٣٠٦.

٥. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٥٥٢.

برقم ٦٦٥ و ٦٦٥ و «ريجمانس» برقم ٥١٠^(١)، وقد تكرر اسم هذه القبيلة بشكل (كدت)، فجاءت كلمة الأعراب قبل اسم كندة. يتضح أنّ هذه القبيلة كانت بدوية ولم يكن لها مسكن ثابت. من هنا فإنّ ملوك اليمن كانوا يستفيدون من هذه القبيلة لضرب أعدائهم من القبائل اليمنية أو المعدية^(٢).

وفي المخطوطة (ry510) التي تعود إلى عام ٥١٦ ميلادي التي اكتشفها البرفسور «ريجمانس» في وادي «ماسل» ونشرها، وقد جاء فيها اسم كندة ومذحج مع بني ثعلبة على أنّهم الأعراب^(٣). لقد أخذ الباحثون هذه الكلمة عادةً بمفهوم الأعرابي - الأعراب الذين يعيشون في الصحراء - البدوي^(٤)، وقد جاء في «لوح ٥٠٨ ريجمانس و ٢٢٨ فيلبي»^(٥).

إنّ اسم كندة يشكل عرب كندة الذين حاربوا مع يوسف أسار^(٦). إنّ قتال كندة مع ملوك اليمن يحكي عن القدرة السياسية والعسكرية لهذه القبيلة، وقد تختلف هذه القدرة في الشدة والضعف في الأيام المختلفة، حتى أنّ

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٥٥٢.

٢. جواد علي، المفصل في تاريخ الأدب، الجزء الثاني: ٥٩٠.

٣. بيجولوسكايا، الأعراب في حدود الروم الشرقية وإيران، ترجمة عناية الله رضا: ٣٣٠.

٤. المصدر السابق: ٣٣٢.

٥. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٥٨٩.

٦. المصدر السابق، الجزء الثاني: ٥٩٦.

أبرهة جعل يزيد بن كَبْشة الكندي واليه على كندة إذ ثار ضد أبرهة في عام ٥٤٢ ميلادي، ولكنَّ أبرهة أخمد ثورته^(١) وولي مرة أخرى أبجير الكندي عليهم في عام ٥٤٧ ميلادي^(٢).

تتعلق الصفحات اللامعة في تاريخ كندة في الشمال باسم حارث بن عمرو. عقد إمبراطور «أناسياسوس» حلفاً مع حارث الكندي في عام ٥٠٢ ميلادي^(٣)، بعد ذلك وقع قتال دموي بين اللخمين والكنديين في سنة ٥٢٨ ميلادية^(٤)، ونجح حارث حفيد حجر آكل المرار في السيطرة على الحيرة، واستولى على بلاد اللخمين^(٥). وولي أبناؤه على قبائل كنانة وبني أسد وبني تميم وبني ثعلب الذين كانوا في نجد^(٦)، واستولى حارث على قبائل معد وأرض الحيرة، حتى وصل أنوشيروان إلى الملك، وولي المنذر بن ماء السماء على حكومة الحيرة، ولأنَّ المنذر صار قريباً إلى الحيرة هرب

١. بيجولوسكايا، الأعراب في حدود الروم الشرقية وإيران: ٣٣٨.

٢. المصدر السابق: ٣٤٣.

٣. المصدر السابق: ٣٢٥.

٤. المصدر السابق، ٣٢٨.

٥. الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٤٧.

٦. البصري النميري، ابن شَبَّة، أبو زيد، عمر بن شَبَّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الثاني: ٥٤٤؛ الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزء التاسع:

حارث الكندي وقُتل على يد قبيلة بني كلب^(١). وبعد موت الحارث وقع خلاف بين أبنائه: سلمة وشرحبيل، واشتعلت نار الحرب بينهم، والتقوا في كُلاب بين الكوفة والبصرة^(٢)، وقُتل شرحبيل على يد بني ثعلب^(٣)، وقد اضطربت أحوال كندة، وسُحب بساط الحكم عن بني آكل المرار، وتفرقوا^(٤) ورجعوا إلى حضرموت مقرهم الأصلي^(٥)، ثم صار الحكم بيد معدي كرب بن جبلة، وقيس بن معدي كرب من فرع بني معاوية الأكرمين بن الحارث^(٦).

وظهر الإسلام في مكة في عهد قيس، بعد ذلك وصل الأشعث بن قيس إلى زعامتهم^(٧) وفي الحقيقة كانت دولة كندة عبارة عن دولة البدو، واتحدت مع قبائل معد تحت زعامة شيوخ قبائل كندة من جنوب الجزيرة

١. الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٤٧.

٢. التيمي البصري، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٤٧؛ يذكر يعقوبي سبب هذا الخلاف فتنة المنذر (يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، المجلد الأول: ٢٦٩).

٣. البصري النميري، ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الثاني: ٥٤٥.

٤. التيمي البصري، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٦٥.

٥. فيليب متي، تاريخ العرب المفصل، ترجمة أبي القاسم باينده: ١٠٧.

٦. الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٤٨.

٧. المصدر السابق: ١٤٨.

العربية^(١). نجح الكنديون في إيجاد دولة متحدة ومشتركة مع القبائل المعدية والنجدية في أراضي الشمال الشرقي للجزيرة العربية، ولكن ملوكهم لم يكن لديهم حراسة للحفاظ عليهم كما كان «باروكاسكل»^(٢). كانوا على رأس قوات القبيلة، وأكثر اعتمادهم على القبائل والعشائر وأسرههم، وقد يظهر أحياناً خلاف شديد بينهم، ويؤيد هذا قصص أيام العرب و المعارك القبلية مع القبائل الأخرى مثل حضرموت ومراد، حيث إنّ نظامهم العسكري يجري على نمط الحياة القبلية ولم يكن لديهم فريق من حرس الحماية وتشكيلات عسكرية معقدة وقوية ومنظمة مثل النظام الملكي، ويتضح من نص أبي عبيدة معمر بن المثنى بخصوص معركة كلاب^(٣) أنّ القوات التي كانت مع شرحبيل بن حارث هي من بني بكر والقبائل المتحالفة. وقوات سلمة بن حارث من تغلب (النمر) والقبائل الأخرى المتحالفة معه.

ونستنتج مما تقدم أولاً: كانت الأخلاق وطبيعتهم الصحراوية تؤديان إلى الخلاف والنزاع وعدم ترابطهم.

وثانياً: منظمتهم الحربية تتسم بالطابع القبلي، إذ سيطروا على شرق الجزيرة

١. «بيجولوسكاي»، الأعراب في حدود الروم الشرقية وإيران: ٣٥٢.

٢. نقل عن بيجولوسكاي: ٣٥٢.

W. Caskel. Die Einheimischen Quellen p. 340.

٣. التيمي البصري، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٤٧.

العربية في زمن حارث عام ٤٦٠ - ٥٣٨ م.

نشأت قوة حارث من عدة عوامل منها: مأزرة القبائل اليمنية معه، التحالف مع القبائل المعدية والنجدية، التمتع بحماية إمبراطورية الروم الشرقية، ضعف القدرة السياسية للدولة الساسانية في أيام كواذ (قباد)^(١) ومأزرة بكر بن وائل مع حارث بسبب الحقد الذي جاء من آل لخم^(٢)، وبهذا الشكل فقد كون الكنديون منظمة عسكرية ديمقراطية، حيث إنّ تقدمهم وهجومهم كان سبباً في ارتباط الجماعات البارزة من عرب البدو والحضر الساكنة في محيط واسع^(٣).

ذكر أمراء كندة وملوكها في الروايات والشعر العربي كثيراً^(٤). وقد يصل عددهم إلى السبعين رجلاً^(٥) وكان أولهم مُرتّع وثم ابنه ثور وآخرهم الأشعث بن قيس^(٦)، إذ كانوا من المقاتلين الأقوياء ويحبون إراقة الدماء، ومن هنا فقد حصلوا على قوة مخيفة، ولهذا السبب فقد ظهرت أسماؤهم

١. الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء، ترجمة جعفر شعار: ١٠٨.

٢. المصدر السابق: ١٠٩؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثالث: ٣٣٥.

٣. بيجولوسكاي، الأعراب في حدود الروم الشرقية وإيران: ٣٥٣.

٤. البصري النميري، ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الثاني:

٥٤٥؛ يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوب، المجلد الأول: ٢٧٦؛ الإصفهاني،

حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٤٧.

٥. الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، اليمن في صدر الإسلام: ٤٤.

٦. الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٤٨.

داخلة في اسم الملوك^(١).

كانت دولة الكنديين في نجد والحيرة، وتتكون من خليط من العناصر المهاجرة والسكنة في الحضر والصحراء، لهذا فإنهم لم يتركوا كل عادات وخصال البادية، فجمعوا الطابع البدوي والقبلي، حيث كانت الخلافات والنزاعات الداخلية رد فعل عن هذا السلوك؛ إذ لم يكونوا في الجنوب يتمتعون بالاتحاد والدولة الواحدة، كما جاءت إلى المدينة المنورة وفود من كندة وتُجيب وصدف، وكان وفد كندة بقيادة الأشعث بن قيس بن معدي كرب ومعه أربعة من كبار كندة، هم: مَخُوس ومِشْرَح وجَمْد وأبْضعة، وكانوا أصحاب الهضاب، لهذا فقد اشتهروا بالملوك الأربعة، وقد قُتلوا في حروب الردّة^(٢)، وقد أنشد زياد بن لبيد الأنصاري بخصوص هذا:

نحن قتلنا الأملاك أربعة جَمْدًا ومِخُوسًا ومِشْرَحًا وأبْضعة^(٣)

ويظهر لنا ممّا سبق هذه الحقيقة: أنّ هؤلاء الملوك لم يكن معهم إلا مجرد الاسم، وكما بيّن لنا ابن شَبّة^(٤) واليعقوبي^(٥) وياقوت^(٦)

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثاني: ٥٥٢.

٢. البصري النميري، ابن شَبّة، أبو زيد، عمر بن شَبّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الثاني: ٥٤٣.

٣. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، الجزء الثاني: ٢٧١ (ذيل كلمة حضرموت).

٤. البصري النميري، ابن شَبّة، أبو زيد، عمر بن شَبّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الثاني: ٥٤٥.

٥. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١١.

٦. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، الجزء الثاني: ٢٧١ (ذيل كلمة حضرموت).

والبلاذري: ^(١) أن هؤلاء الملوك الأربعة كانوا ملوك هضابهم فقط، وبعد قتل الحارث بن عمرو لم يكن لدى الكنديين سلطة، بل كانوا أثرياء وذوي مكانة، ويقال لهم: ريحانة اليمن. ^(٢)

وينقل ابن خلدون عن الجرجاني: لم يُرَ بين كندة حاكم بعد هؤلاء إلا أصحاب الزعامة والعظمة، حتى أن العرب كانوا يسمّون قبيلة كندة بقبيلة الملوك ^(٣). فهذه نظرية كاسكل الذي قال عنها في هذا الموضوع لم تكن دولة الكنديين دولة بدوية صحراوية أبداً ^(٤).

ولا يمكن إطلاق عنوان دولة كندة ودولة المدينة على حاكميتهم بالملوكية وإنما عنوان الملك كانوا يتوارثونه ^(٥). ولا يمكن قبول لقب كلمة «ملك» أو أنّهم ورثوها من أجدادهم ويفتخرون به، وكما كان يظهر ذلك من أخلاق الشاعر امرئ القيس ^(٦) والأشعث بن قيس وطلبهم للملك.

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١٠٩.

٢. البصري النميري، ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الثاني: ٥٤٥.

٣. التونسي الحضرمي المالكي، ابن خلدون، العبر، الجزء الثاني: ٢٧٥.

4.W. Caskel. Die Einheimischen Quellen, p. 339

(بالقول عن بيجولوسكايا، الأعراب في حدود الروم الشرقية وإيران، ترجمة عنايت الله رضا: ٣٥٢).

٥. بيجولوسكايا، السابق، ترجمة عنايت الله رضا: ٣٥٢.

٦. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزء التاسع: ٨٧.

وبهذا اللقب يصبحون الأفضل على منافسهم. وفي الحقيقة أنّهم كانوا مالكين للهضاب بصورة مستقلة، ويحكمون بلادهم، ويقال لهم في قبيلتهم: الملك، وكما يقول ابن سعد: إنّ السبب في أنّهم يقال لهم: ملك لأنّهم يملكون الهضاب وكان ملكاً فيهم^(١).

ويتضح من نص ابن هشام^(٢) والواقدي^(٣): أنّ إخوة أكيدر بن عبد الملك السكوني من كندة، حيث كان ملك دومة الجندل، وكانوا شركاء معه في الحكم ولم يكن مع أكيدر سوى اسم الملك.

مقرّ كندة

تقع أرض كندة في حضرموت بين هضبتين في هذه المنطقة المحصورة، وهاتان الهضبتان عبارة عن: هضبة العين، والأخرى دوعن، حيث يقع أعلاها في قلاع، وفي أسفلها المزارع والنخيل^(٤)، و يقع وسط هاتين الهضبتين قلعة نُجَيْر ومدينة تَريم^(٥)، والتي كانت مقرّاً لملوك بني عمرو بن

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الخامس: ١٣.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٢٦.

٣. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، المجلد الثاني: ١٠٢٠.

٤. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد: فة جزيرة العرب: ١٦٨.

٥. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، الجزء الثاني: ٢٨ (ذيل كلمة تَريم).

معاوية^(١).

هاجرت مجموعات من كندة إلى جهة العراق وأرض المعديين، وقد نجح منهم حارث بن عمرو بن حجر في الحكم على الحيرة والقبائل المعدية والنجدية بعد حرب أبناء حارث الداخلية والقتل الذي قام به المنذر بأخلافهم^(٢) وقضى على حكمهما^(٣)، ورجع بقية الكنديين إلى مساكنهم الأولى في حضرموت^(٤)، وعند ظهور الإسلام كانت أكثر مخاليف حضرموت تحت سيطرة هذه القبيلة سياسياً، ويستدعون جماعات القبيلة الأخرى في البلاد للقتال^(٥).

يظهر من حكم أكيدر بن عبد الملك السكوني على دومة الجندل والذي أسره خالد بن الوليد في معركة تبوك^(٦)، أنه لم يرجع كل الكنديين إلى حضرموت، وفقد بعض من السكونيين في الشمال، وأقاموا دولة في دومة

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، تحقيق نبيه أمين فارس، الجزء الثاني: ٩٠. وانظر الخارطة رقم (١٠).

٢. البصري النميري، ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الثاني: ٥٤٥.

٣. الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٤٨.

٤. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثالث: ٣١٩ و٣٧٨.

5. Abdal Muhsin Madaj, M. Al-Madaj, The Yemen In Early Islam, 9-233, a political history, p.6.

٦. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٢٦.

الجنادل مبنية على أخلاقيات القبيلة.

ونستنتج من هذا أنّ قسماً قليلاً من قبائل كندة هاجرت من الجنوب إلى الشمال، وقسماً كبيراً من قبائل كندة بقيت في حضرموت^(١) وحافظوا على إستقلالهم، وعندما ذهب الكنديون إلى أراضي مركز الجزيرة العربية في أواسط القرن الخامس الميلادي أسسوا هناك دولتهم وحافظوا على علاقتهم مع قبائلهم التي بقيت في الجنوب، وحصلوا على حماية ملوك حمير^(٢).

وكان يسكن فرع تُجيب في منطقة «الكسرُقشاقش» في وسط حضرموت، وكانت لهذه المنطقة قُرى كثيرة، منها: قري هُنَيْن^(٣) الكبيرة التي كان في أسفلها سوق وأعلاها قلعة^(٤)، وقد سكن بنو الحارث بن عمرو بن حجر آكل المُرار في مدينة دُمُون^(٥)، وكان مقرّ بني حارثة من تجيب مدينة حَوْرَة الكبرى^(٦)، وتعتبر قلعة نُجَيْر من قلاع كندة المشهورة^(٧).

1. G. Olinder. Al Gaun of the Family of Akil Al Murar. Le Monde Oriental, 1931, v 25, p208.

٢. «بيجولوسكاي»، الأعراب في حدود الروم الشرقية وإيران: ٣٤١.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب: ١٧١.

٤. المصدر السابق: ١٦٧.

٥. المصدر السابق: ١٦٨.

٦. المصدر السابق: ١٦٨ و ١٧١.

٧. المصدر السابق: ١٦٩.

كندة والقبائل الأخرى

كانت قد وقعت حروب بين كندة وحضرموت أدت إلى القضاء عليها^(١)، ولكن فرع صدف كان لديها علاقة مع قبائل حضرموت وتُسمّى لهم^(٢) وتعتبر كل واحدة من فروع كندة الأخرى مستقلة ولديها علاقات مع جيرانها، وعلاقة فرع تُجيب مع قبيلة مذحج علاقة قرابة، لأنّ أمهم التي ينتسبون إليها كانت ابنة ثوبان من قبيلة مذحج^(٣).

وعلى كل حال كانت علاقة كندة مع مذحج علاقة حسنة^(٤)، ولكن أحياناً قد تسوء علاقتهم، مثلاً قيس بن معدي كرب الكندي أبو الأشعث كان حليفاً مع مراد فنقض حلفه وقتلهم وقُتل، فخرج قيس قاصداً الثأر لأبيه، ولكن أُسر فاضطر إلى دفع ثلاثة آلاف من الأبل ليحصل على حريته^(٥)، فخدع الأشعث مرة أخرى بني حارث بن كعب من مذحج ونقض حلف الصلح وحسن الجوار معهم وأسر مرة أخرى وأرادوا منه أن يعطي مائتي

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٢٦٧.

٢. الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، اليمن في صدر الإسلام: ٤٤.

٣. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤٢٩.

٤. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثاني: ٥٥٢ و٥٩٦.

٥. القالي البغدادي، أبو علي، إسماعيل بن القاسم، ذيل الأمالي والنوادر: ١٤٦.

جمل صغير فدية لحريته، ولكنّه أعطى مائة جمل ولم يُعطِ المائة الأخرى حتى جاء الإسلام وقضى على مظاهر الجاهلية^(١).

ويظهر من ذلك أنّ الخيانة في تاريخ آل معدي كرب بن جبلة قبل وبعد الإسلام كان أمراً رائجاً، فقد كان فروة بن مسيك المرادي حليف كندة ولكنهم خانوه ولم يؤازروه فأنشد فروة عن خيانتهم:

لما رأيت ملوك كندة أعرضتُ كالرجل خان الرجل عرق نساها^(٢)
لقد خان الأشعث قومه في موضوع إرتداد قبائل الجنوب، وبعد هزيمته أمام زياد بن لبيد البياضي عقد حلفاً معه^(٣).

وقد لاحظنا ارتداد الأشعث وخیاناته للإمام علي عليه السلام، ومن بعده أيضاً ابنه وأحفاده لهذا السبب، فإنّ أسرته مشهورة في التاريخ بالخيانة^(٤)، لم تكن توجد علاقات قريبة بين فروع كندة، ولكنهم أحياناً قد يتحدون في مواجهة القبائل الأخرى، وكما اتحد الجون بن كلثوم السكوني بالإكراه والاضطرار مع قيس بن معدي كرب الكندي لتحرير أخيه قيسبة (كبير

١. ابن رُسته، الأعلام النفيسة، ترجمة حسين قره جانلو: ٢٨١.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨٢.

٣. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة، تحقيق يحيى الجبوري: ٢١١.

٤. ابن رُسته، الأعلام النفيسة: ٢٨١.

سَكُون) والذي كان أسيراً عند بني عامر بن عقيل ^(١).

إسلام قبيلة كندة

تعتبر من فرع معاوية الأكرمين، قدم على رسول الله ﷺ الأشعث بن قيس في ستين راكباً من كندة ^(٢)، ومنهم: أربعة من كبار بني عمرو بن معاوية هم: مخوس ومشرح وجمد وأبضعة، فدخلوا على رسول الله في مسجده وقد رجّلوا جُممهم وتكحلّوا، وعليهم جُبب الحبرة قد كفّفوها بالحرير، قال: ألم تسلموا؟ قالوا: بلى، قال: فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟! فشّقوه منها فألقوه وتحدثوا مع رسول الله ﷺ ^(٣).

إسلام قبيلة صدف

قدم وفد قبيلة صدف في أكثر من عشرة رجال إلى المدينة، والتقوا مع رسول الله ﷺ بين بيته ومنبره، وجلسوا بدون أن يسلموا، فقال لهم رسول الله ﷺ: أستم بمسلمين؟ قالوا: بلى، قال: لماذا لم تسلموا؟ ثم نهضوا وقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله، فقال رسول الله ﷺ: وعليكم

١.. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزء الثالث عشر: ٥٨٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٣٩٤.

٣. الشافعي، ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق،

الجزء الثاني: ٥٤٢؛ الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨٥.

السلام، اجلسوا، فجلسوا وسألوا رسول الله ﷺ حيث كان يجيبهم^(١).

إسلام قبيلة تُجيب

قدم وفد تُجيب إلى المدينة في السنة التاسعة للهجرة في الوقت الذي أحضروا زكاة أموالهم معهم، ثم رجعوا إلى بلادهم والتقوا برسول الله ﷺ في مراسم الحج في منى في السنة العاشرة للهجرة^(٢).

يمكن أن نستنتج و بخلصة من المواضيع التي قيلت في التاريخ السياسي والقبائل اليمنية: أنّ النظام الملكي في قُتبان كان عبارة عن مشاركة القبائل في أمور الدولة، وكذلك فقد ظهرت دولة أوسان نتيجة اتحاد القبائل المستقلة. كان للقبائل وجود واسع في العصور المختلفة لمملكة سبأ، وكان بناء دولتهم في تلك العصور له طابع قبلي، وأحياناً قد تظهر قبائل متعددة مثل: «فيشان وهمدان» تستولي على ملك سبأ.

وقد برزت حروب شديدة بين أسر الحُكام المتنافسة في القرن الثالث الميلادي، وكانت هذه الحروب هي السبب في اضطراب الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في اليمن، وهيأت الأرضية لتدخل الأجانب، حتى استولى الأحباش على اليمن في النصف الأول من القرن

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٢٩.

٢. المصدر السابق: ٣٢٣.

الرابع الميلادي وادّعوا لأنفسهم ملك سبأ وذا ريدان.

وكذلك الأعراب كان لهم تأثير واضح في سياسة اليمن من بداية القرن الرابع الميلادي، وقد أظهروا تنوعات مهمّة في الوضع السياسي لهذه المنطقة.

كان ملك اليمن قد أبتلي بالاضطرابات الداخلية في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، وقد كان ملوك اليمن يستفيدون من بدوية كندة ومذحج وبني ثعلب ومضر لضرب أعدائهم؛ ولهذا فقد عمّت الاضطرابات الداخلية كل أرجاء اليمن، وضعفت الدولة الحِميرية، وأصبحت اليمن أرضاً للمعركة بين الفرس والروم.

وقد استعمر الأحباش اليمن بتحريض من الروم، واستمرت دولة الأحباش نصف قرن، وفي تلك الأيام انهدمت أركان الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اليمن، وقضى أهلها أياماً صعبة يتحملون أنواعاً مختلفة من الذل والتحقيق، فضعف الأحباش ولم يكن لديهم مكانة بين أهل اليمن.

فوصل دور الإمبراطورية الساسانية، فقد دخلوا هذه المنطقة بدعوة من أسر الحكّام اليمنية المهزومة، وأصبحت اليمن كولاية في فارس، إذ كان يُرسل الحكام من ناحية تيسفون ويديرونهم ويجمعون الأموال والخراج والعشيرة من الأسواق ويُرسلونها إلى تيسفون، ولكن في أخريات دولتهم ضعفت قوتهم وأصبح حكمهم محصوراً بصنعاء وعدن، وكان زعماء قبائل اليمن

يديرون مناطقهم بأنفسهم في زمن الحكم الفارسي، مثل: مذحج وخولان وهمدان، ويتحالفون مع الفرس أو يتآمرون عليهم.

على هذا فقد عانى اليمن قرناً كاملاً من التدخل الأجنبي في الشؤون السياسية، وإبعاد اليمنيين عن المناصب المهمة، في حين أنّ زعماء القبائل وشيوخها كانوا يديرون المناطق التي تحت سيطرتهم ويتمتعون باستقلال داخلي، مثل: حمير وحضرموت ومذحج وكندة وأزد، ويحكمونها ويلقبون حاكمها بالملك، مع أنّه مجرد زعيم قبيلة وفي الحقيقة كانوا مجرد أقيال وأذواء، ويحكمون بصورة مستقلة قلاع ومخالف اليمن، وليس من اللائق بهم لقب الملك، حيث يقال لرئيسهم «الملك» وهو في الهضاب وقبيلته.

كان من مميزات هذه الفترة في اليمن الخلافات والنزاعات السياسية، كما يظهر من نص ابن سعد، فحضور ٢٧ وفداً من القبائل اليمنية إلى المدينة المنورة دليل على وجود تلك الخلافات، وكان ذلك أمراً طبيعياً.

إنّ ظهور زعماء من قبائل متنوعة أمرٌ لا يمكن إنكاره، وكان قد ظهرت بينهم نزاعات لإبراز الأقوى.

وهناك زعماء ورؤساء كثيرون يُدعون الملك بين القبائل الكثيرة، مثل حمير ومذحج وكندة، لقد ورثوا عن آباءهم لقب الملك ويفتخرون بهم، يقول الأشعث بن قيس: «إنّ آباءنا كانوا ملوكاً من قبل أن يكون على وجه

الأرض قرشي ولا أبطحي»^(١).

لذا عند ظهور الإسلام لم يكن هناك أثر عن النظم الملكية في اليمن، ولا يوجد لها أي قوة من أجل السيطرة على اليمن سياسياً، بل كانت شيوخ قبائل متعددة متشاجرة فيما بينها وتدعي الملك، ولم يكن ادعاء الملك منحصرًا بالقبائل اليمنية فحسب، بل هناك ادعاءات عند بعض قبائل الشمال والبادية، فعندما جاء زعماء بني تميم إلى المدينة وطلبوا من رسول الله ﷺ التفاخر، أنشد زبرقان بن بدر التميمي:

نحن الملوك فلا حيُّ يُقاربنا فينا الملوك وفينا تُنصَبُ البيعُ^(٢)
ومن هنا فقد انقرضت دول اليمن القديمة عند ظهور الإسلام، وكانت قد فتحت على المجتمع اليمني التعصب القبلي. وإنّ ذهاب الدولة وعدم وجود القوة السياسية أدى إلى ذهاب الأمن والنظم، وكانت الغارات والقتال وسيلة للحياة، وكان الثأر وظيفة مقدسة، وكان اليمن محلاً للنزاع وإراقة الدماء بين القبائل، وكانت القبائل اليمنية الحضارية والزراعية تحت تأثير القبائل البدوية، وقد اندمج سلوكهم بالتعصب القبلي.

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٥٠.

٢. الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، الجزء الثاني: ٩٧٧.

كيفية دخول القبائل اليمنية في الإسلام

نستنتج مما تقدم أنّ دخول القبائل اليمنية، والأوس والخزرج في الإسلام كان قبل الهجرة، فقد أسلم الأوس والخزرج في أوائل سنوات البعثة، وأسلمت الأشاعرة وخزاعة في السنة السابعة للهجرة. وكان انتشار الإسلام بين أكثرية القبائل اليمنية في السنوات التي بعد فتح مكة، وخلال عامين أسلمت جميع القبائل اليمنية، وبعثوا الوفود إلى المدينة.

هناك عوامل عدة جعلت القبائل اليمنية تستسلم لرسول الله ﷺ:

١. سقوط قريش والمشركين كان يعني تشكيل القاعدة السياسية المهمة لمكة؛ وذلك لما لقريش من دور مهم في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية في شبه الجزيرة العربية.

لقد انتشر الإسلام بعد غزوة تبوك حتى وصل إلى حدود أيلة وجرباء وتبوك ودومة الجندل في شمال الجزيرة العربية، وبعدها عرف مسيحيو هذه المنطقة قوة الرسول ﷺ قبلوا إعطاء الجزية^(٣) وقد أثر هذا الأمر على القبائل الأخرى.

٢. الاختلافات والنزاعات السياسية والعسكرية للقبائل اليمنية أدّت ببعض القبائل للبحث عن سند تتكئ عليه فتوجّهوا إلى المدينة، ومثال على ذلك:

٣. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني، ٥٢٥.

فروة بن مُسيك المرادي.

٣. تمزّق القوة السياسية في منطقة اليمن، وعدم وجود القوة المركزية.

طرق قبول اليمنيين للإسلام

أ- قدوم بعض زعماء ووفود القبائل اليمنية إلى المدينة المنورة ودخولهم في الإسلام، مثل عمرو بن معدي كرب الزبيدي والمهري بن الأبيض وفروة بن مُسيك المرادي، ووفود رُهاء وبجيلة وأزد وغامد وبارق وطيء.

ب - قدوم عدد من الزعماء ووفود القبائل اليمنية من الذين أسلموا سابقاً إلى المدينة وإخبار النبي ﷺ عن إسلامهم، منهم: وفد دوس ونخع وغافق وتُجيب وصدف وخولان وكندة.

ج - إرسال بعض الزعماء اليمنيين وفوداً إلى المدينة وإخبار النبي عن إسلامهم، مثل الزعماء الحميريين حيث بعثوا مالك بن مرارة الرُهاوي إلى النبي ﷺ.

كيفية تعامل الرسول ﷺ مع القبائل اليمنية

اتّسمت معاملة الرسول ﷺ للقبائل اليمنية دائماً بأسلوب الرحمة والمداراة، واستقبال وفود القبائل اليمنية في المدينة المنورة استقبلاً حسناً، والتعامل معهم بأساليب مختلفة بحيث يجذبهم إلى الإسلام وأهمّ تلك الأساليب:

أ- كتب كتاباً إلى عدد من زعماء وشيوخ القبائل اليمنية وطلب منهم الدخول في الإسلام، مثل: أبي ظبيان الغامدي الأزدي.

ب- كتب لمجموعة من زعماء وشيوخ القبائل اليمنية حلفاً، وعرف المناطق التي تحت سيطرتهم سياسياً وعنون مالكيتهم لها، وطلب منهم إقامة الحدود والأحكام الإسلامية، منهم: زعماء حمير وزُبيد ومُراد وهمدان وختعم وطيء.

ج- في بعض الأحيان كان يختار من بين الوفود والزعماء اليمنيين أميراً ووالياً ويجعل إدارة أقسام من اليمن تحت سلطتهم، ومن هؤلاء: وائل بن حجر بن سعد الحضرمي إذ أمره على قومه، وأمر قيس بن سلمة الجعفي على قبائل مران وحريم وكلاب، وأمر فروة بن مُسيك المرادي على مُراد وزُبيد، وكذلك أبو موسى الأشعري الذي كان قائد السرية في حنين^(٤) فصار والياً على عدن زبيد ورمع والساحل^(٥)، وصرد بن عبد الله الأزدي كان قائد الجيش فاتح جُرش، وجريز بن عبد الله البجلي كان المسؤول عن تحطيم صنم ذي الخلصة ووالي النبي ﷺ عند ذي الكلاع وذو عمرو، وأمر قيس بن حصين الحارث على قبيلة بني الحارث بن كعب، وأصبح

٤. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٤٥٤.

٥. الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، المجتبى: ١٢٦.

عدي بن حاتم الطائي مبعوثاً على صدقات طيء، ومالك بن مرارة المسؤول عن أخذ الصدقات والجزية من الحميريين.

د- كانت سياسة الرسول ﷺ مع الوفود اليمنية اعطاءهم الهدايا عند مجيئهم إلى المدينة المنورة، ومن هؤلاء: وفود خولان وبجيلة وغامد وتُجيب.

هـ - كان يبعث أصحابه إلى القبائل اليمنية لتعليمهم القرآن والتعاليم الإسلامية، وأخذ الزكاة والصدقات والجزية، وقد جوّز لبعض من ولاته - من أجل تأمين الوضع الاجتماعي - تقسيم صدقات الأغنياء بين فقراء تلك القبائل، وهم: خالد بن سعيد بن العاص الذي بعث معه فروة بن مُسيك، وعمرو بن حزم الأنصاري على بني الحارث بن كعب، وعمرو بن العاص وأبو زيد الأنصاري إلى أزد عُمان، والإمام علي عليه السلام لأخذ جزية نصارى نجران، والمهاجر بن أبي أمية إلى صنعاء وزياد بن لبيد الأنصاري إلى حضرموت، وقد جاء معاذ بن جبل إلى حمير، وقد لقب بمُبلِّغ الإسلام وصار زعيم المبلّغين^(٦)، وأصبح والي النبي ﷺ على جند^(٧).

وبعث النبي ﷺ الجنود إلى بعض مناطق اليمن، وهم كالتالي: بعث الإمام

٦. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٩٠.

٧. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٥٨٦.

عليّاً عليه السلام في ثلاثمائة رجل إلى حدود مذحج في رمضان في السنة العاشرة، وبعث خالد بن الوليد في أربعمائة رجل إلى نجران وأطراف بني الحارث بن كعب في ربيع الأول في السنة العاشرة، وبعث أيضاً قيس بن سعد بن عباد الأنصاري في أربعمائة رجل إلى أطراف صداء من مذحج.

والأسباب التي جعلت إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الجيوش هي كون نجران منطقة استراتيجية، وكان الطريق آمن بين الحجاز واليمن، إذ كان يسكن فيها وفي أطرافها مذحج وفروعها؛ فلذا كانت أرض نجران مهمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضاً لم يسلم المذحجيون بسهولة، إذ أنّهم قاوموا الإمام عليّاً عليه السلام فأضطر إلى قتالهم.

وعلى هذا فقد دخل الإسلام أرض اليمن بسرعة وبدون حرب، ولكن كيف قبلت القبائل اليمنية الإسلام وقبلوه على أساس دين وعملوا بأحكامه؟ فهذا ليس واضحاً لنا ويحتاج إلى بحث أكثر. ويظهر من وفود القبائل اليمنية التي جاءت إلى المدينة وأسلمت ومن رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الزعماء اليمنيين أنّه طلب منهم أن يعملوا بالأحكام والحدود الإسلامية. وإنّ دخول الإسلام أرض اليمن أوجد له طريقاً للنفوذ إلى عمق المجتمع اليمني، ولكن للباحثين عدة تحفظات على هذه النظرية، وهي:

أ - التمزق السياسي الواسع في اليمن، حيث ذكر الباحث الإنجليزي في تاريخ العرب واليمن: «إذا لم تكن الدولة متحدة من الناحية السياسية، فإنّه

من النادر أن يدخل الإسلام ويُثبت نفسه بسهولة وبسرعة في المنطقة»^(٨).

ب - تمزّق القبائل الواسع والمساكن والقرى في المناطق الجبلية مثل: حضرموت وتهامة اليمن.

ج - الاختلافات الشديدة بين القبائل والتي اتسعت ناراها في اليمن.

د - تقول نظرية اسميت: لا يمكن أن ينتشر الإسلام في كل هذه المناطق وأن ينفذ بعمق في داخل المجتمع، علاوة على هذا فإنّ هناك شواهد كثيرة تدل على أنّ الإسلام ولمدة قرون لم يكن له إلّا نفوذ ظاهري ليس إلّا، حتى أنّه حوالي عام ثلاثمائة للهجرة وجد الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الزيدي جماعة في شمال اليمن نادراً ما أثر عليهم الإسلام، وما زال هذا المجتمع عنده عادات غير إسلامية. حيث كان الوضع في تلك الناحية عادياً. وما هو قريب للواقع أنّ الإسلام دخل في المجتمع اليمني بالتدريج خلال عدة قرون^(٩).

ونستنتج من البحث في تحقيقات المصادر الأولى الإسلامية في موضوع دخول الإسلام إلى اليمن:

8.Smith G.Rex, 1990. Yemenite history and misconceptions, V.20,pp.131-139. In proceedings of the Seminar for Arabian Studies.

9.Smith, ibid, 135.

١- إنّ وفود القبائل كانت تأتي إلى المدينة المنورة عن رغبة ورضاً ويدخلون الإسلام، وأمّا بعض هذه الوفود فكانت تأتي لزيارة الرسول ﷺ وتعلن عن وفائها وتنقل خبر إسلام قبيلتها إلى المدينة. ونحن نعلم على الأقل أسماء سبع من القبائل التي أحضرت زكاتها معها، وهذا دليل على قبولهم للإسلام عملياً بدفعهم الزكاة وعملوا بأوامره.

٢- لم يستخدم الرسول ﷺ القوات العسكرية لنشر الإسلام في اليمن، واستفاد من ثلاث مجموعات صغيرة في بعض المناطق الاستراتيجية في اليمن.

٣- إرسال المبلّغين مثل: معاذ بن جبل وعمر بن حزم الأنصاري لتعليم القرآن والتعاليم الإسلامية، كان له تأثير في عمق سماحة الإسلام.

٤- إرسال الرسول ﷺ الرسائل وأوامره إلى كبار اليمنيين والطلب منهم إقامة الصلاة والأحكام الإسلامية ودفع الزكاة والخمس.

٥- كان المجتمع اليمني عامةً يتمتع بالنظام القبلي، وكان الناس يتبعون شيوخهم وزعماءهم، فالوفود التي جاءت إلى المدينة كان يتقدمهم الزعماء والشيوخ، وعندما كانوا يدخلون الإسلام يتبعهم أعضاء القبيلة وأقاربهم.

٦- على أساس نصّ ابن سعد في طبقاته فإنّ عدد أعضاء الوفود التي جاءت إلى المدينة كان في حدود (١٠٧٠) رجلاً، ومن الواضح أنّ هؤلاء

الأشخاص عندما يرجعون إلى اليمن فسوف يكون لهم تأثير في انتشار الإسلام ونفوذه في المجتمع اليمني. ويمكن الإشارة إلى عدد الوفود، أمثال: قبيلة أشعر كانوا خمسين رجلاً، ودوس سبعين أسرة، وبجيلة أربعمئة رجل، ونخع مائتي رجل، وطيء خمسة عشر رجلاً، وصداء خمسمئة رجل حيث شارك في حجة الوداع مائة رجل منهم.

٧- تؤيد بعض من التقارير أن الإسلام شمل القبائل مثل: همدان وزُبيد^(١٠)، وذكر عن بجيلة أنه عندما سأل رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي عن قومه قال: «الحمد لله الذي أظهر الله الإسلام». ويقال الأذان في مساجدهم، وكسرت القبائل أصنامهم وحطّموا المعابد^(١١)، أما بخصوص قبيلة كندة وحضرموت فقد ذكروا أنهم أسلموا كلهم^(١٢).

٨- قام بعض زعماء القبائل اليمنية بإجراء أعمال مؤثرة في تحطيم معابد المشركين ونشر الإسلام، مثل: طفيل بن عمرو الدوسي وأبي موسى الأشعري وأخيه جرير بن عبد الله البجلي وصرد بن عبد الله الأزدي.

٩- يظهر ممّا سبق وجود اختلاف شديد قبلي في اليمن، ولم يكن هذا العامل المانع من إطاعة القبائل لرسول الله ﷺ وقبول الإسلام، بل كانوا

١٠. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٢٨.

١١. المصدر السابق: ٣٤٧.

١٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٥٤٢.

في قتال واختلاف للحصول على الاسم والقوة، ويبحثون عن سند يستندون إليه حتى يأخذوا منه المساعدة، أو يستفيدوا منه كقوة ثالثة حتى يصبحوا الأفضل على منافسيهم، مثال ذلك: كان زعيمان من مذحج اسمهما: فروة بن مُسيك المرادي وعمرو بن معدي كرب الزُبَيْدي من هذا النوع، حيث جاء إلى المدينة وأعلنوا إسلامهما، ثم ولى رسول الله ﷺ فروة على منطقة مذحج. بعد ذلك جاء إلى المدينة أربعة رجال من رؤساء همدان من المنافسين لمذحج وأعلنوا إسلامهم وترك رسول الله ﷺ أرضهم لهم.

١٠- يظهر أنَّ التمزق السياسي لم يكن العامل المانع من انتشار الإسلام في اليمن، وإنما لأجل معاناة الزعماء من عدم الأمن، وسيطرة الأجنبي، والركود التجاري، فإنهم يستقبلون أيَّ قوة قوية ومطمئنة في مثل هكذا أوضاع وأحوال؛ ولهذا السبب كانوا يذهبون إلى المدينة ويعلمون عن طاعتهم ووفائهم لرسول الله ﷺ.

١١- تعامل الرسول ﷺ اللائق والمناسب مع وفود القبائل وترك أملاكهم لهم، أو أنَّ يجعل والياً عليها منهم وإعطاء الهدايا لهم كان له تأثير سريع في نفوس الزعماء، فإنَّ بعضهم كان مبلغاً لدين التوحيد، والبعض الآخر يبحث عن الاسم والقوة.

١٢- حضور وفود القبائل اليمنية في مراسم الحج في السنة العاشرة للهجرة

يدل على انتشار الإسلام بينهم وأدائهم للشرائع الإسلامية، ومنها: الصلاة والزكاة والحج، أمثال قبيلة صُداء وتُجيب ورُهاء.

١٣- شارك عدد كبير من القبائل اليمنية في عهد الخليفة الأول والثاني في الفتوحات الإسلامية وفتح بلاد الشام وفارس، ثم هاجروا إلى الشام والبصرة والكوفة وخراسان وسكنوا هذه المناطق، ومن هذا يتضح أنهم كانوا مسلمين؛ إذ لو لم يكونوا مسلمين لما سمح لهم بالمشاركة في هكذا أعمال.

١٤- انتشر الإسلام في زمن رسول الله ﷺ في اليمن، وذلك بجهود المبلّغين والولاة في نشره وتوسيعه وقد كان ولاة الرسول ﷺ على مناطق اليمن المختلفة بعد وفاة باذان هم: أبان بن سعيد بن العاص على صنعاء^(١)، وعامر بن شهر الهمداني على همدان، وعمرو بن حزم الأنصاري على نجران، وزياد بن لبيد البياضي الأنصاري ووائل بن حجر بن سعد الحضرمي على حضرموت، وعكاشة بن ثور الغوثي منطقة سكاسك وسكون في حضرموت^(٢)، وقيس بن حصين الحارثي على بني الحارث بن

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١١٥. ذكر الطبري مدينة

بادان، ولكن روايته عن سيف بن عمر (تاريخ الرسل والملوك، الجزء الثاني: ٤٦٤).

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٤.

بن كعب^(١)، وفروة بن مُسيك المرادي على مراد زُبيد^(٢)، وخالد بن سعيد بن العاص على منطقة بين نجران رَمع وزبيد، وطاهر بن أبي هاله تهامة وأطراف عكّ وأشعر، ومعاذ بن جبل على جند^(٣)، وأبو موسى الأشعري على عدن والسواحل^(٤)، وقيس بن سلمة الجُعفي على منطقة الجُعفي، وزعماء حمير على منطقة حمير.

١٥- من الواضح جيداً أنّ البحث في موضوع تاريخي مهم كدخول الإسلام إلى اليمن لا يمكن الاعتماد فيه على نموذج تاريخي واحد، ولا يمكن أن نطرح «نظرية باور اسميت» أنّه في زمن الهادي إلى الحق كانت مجموعة لم تراعى الآداب الإسلامية، وكانوا يفعلون المحرمات إذ لم ينجذب الإسلام في اليمن حتى عام ثلاثمائة للهجرة.

أمّا بخصوص يحيى بن الحسين الهادي إلى الحق يجب القول: إنّ كان أحد الشعراء والكتاب وإمام الزيدية^(٥)، فقد جاء إلى اليمن بدعوة من أحد

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٣٩.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨٢.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٥٨٦. ليس صحيحاً ما نقله

الطبري يعلى بن مئنة (الطبري، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٤).

٤. الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب، المحبّر: ١٢٦.

٥. العلوي العمري، ابن الصوفي، أبو الحسن، نجم الدين علي بن محمد، المجدي، تحقيق

أحمد مهدي دامغاني: ٧٨.

كبار اليمن اسمه أبو العتاهية بن عبد الله بن بشر مع مساعدة أهالي قبائل همدان وخولان وبني الحارث في اليمن^(١)، فقد بايعه أهل مدينة صعدة في شمال اليمن في صفر عام (٢٨٤) هجرية^(٢)، وكان مؤسس دولة الزيدية في اليمن، وتوفي بعد اثنتي عشرة سنة من الحكم على أقسام من اليمن في عام (٢٩٤) هجرية في صعدة^(٣).

وقد أُشير في المصدر الذي أشار إليه «اسميت» إلى عدد من النواحي في شمال اليمن التي كان الهادي إلى الحق يدعو أهلها ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، منها: في منطقة «أثافت» في مكان باسم «بيت ذؤد» فقد كان فيه معسكر من الصعاليك مع دعاء بن إبراهيم من معارضي الهادي، وكانوا يشربون الخمر ويلوطون ويزنون ظاهراً، فكان مبعوث الهادي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وترك الفواحش^(٤).

وفي نفس المصدر قال أيضاً^(٥): إنّ الهادي كان يدعوهم إلى ترك

١. العباسي العلوي، علي بن محمد بن عبيد الله، سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق سهيل زكار: ١٧.

٢. المصدر السابق: ٤١.

٣. المصدر السابق: ٣٩٧.

٤. المصدر السابق، ٩٤.

٥. المصدر السابق، ٨٥ و ٨٦ و ٩٥ و ١٢٥ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٤.

المحرمات والفواحش وإلى أداء الفرائض والشرائع الإسلامية. والجدير بالذكر أنّ المصادر لم تُشير في هذه الموارد إلى أن يحيى بن الحسين دعا الناس إلى الدخول في الإسلام ونطق الشهادتين، ويظهر من موضوع «اسميت» أنّ أولئك كانوا من عصاة المسلمين، ولم يتقيدوا بالآداب الإسلامية. إنّ ارتكاب بعض المعاصي الكبيرة منذ زمن الهجرة بين المسلمين أمر طبيعي، وتعتبر إحدى البحوث الرئيسة عند الفرق الكلامية المختلفة في الإسلام، ومنذ بداية ظهور الخوارج والبحث قائم في أنّ مرتكب الذنب الكبير مؤمن أو فاسق أو كافر^(١)، والمقصود بالفاقد: الخارج عن طاعة الله مع وجود الإيمان فيه^(٢).

من هنا يتضح لنا أنّ ظهور الإسلام في اليمن انتشر بين زعماء القبائل وبين أهالي القبائل اليمنية بشكل سريع وبحريّة، وبين طبقات اليمن المختلفة في أواخر زمن الهجرة وخلافة الخليفة الأوّل، وكما قال اسميت في نظريته: «انتشر الإسلام في داخل المجتمع اليمني في أكثر من قرن»^(٣) وهذا الكلام

١. الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ترجمة محسن مؤيدي: ١٤٤، أبو منصور عبد القادر البغدادي، الفرق بين الفرق، باهتمام محمد جواد مشكور: ٢٥٥.

٢. الأسدي الحلبي (العلامة الحلبي)، أبو منصور، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ترجمة وشرح أبي الحسن شعراني: ٥٩٦.

3. Smith, op. cit. p135.

ليس مطابقاً للمصادر الإسلامية التاريخية الأولى، بل إنه بعيد عن العقل أيضاً.

الفصل الثالث

نشأة التشيع ودور أصحاب رسول الله ﷺ اليمينيين في ذلك

بعد أن عرفنا القبائل اليمنية العربية الجنوبية، وكيفية انتشار الإسلام بينها، فقد حان الوقت للبحث عن نشأة التشيع، وتوضيح الأرضية التي أدت بالقبائل اليمنية لموالات آل بيت رسول الله ﷺ.

بعد رحلة الرسول ﷺ وقعت حادثة في تاريخ الإسلام، وقد سُميت باسم المكان الذي وقعت فيه، وهي حادثة السقيفة، حيث وقعت في سقيفة بني ساعدة^(١)، وعلى أثر هذه الحادثة تسنم أبو بكر بن أبي قحافة منصب القوة السياسية والخلافة الإسلامية. وانقسم أصحاب رسول الله ﷺ إلى فرقتين: فرقة موافقة، وأخرى مخالفة. الفرقة الأولى الموالية للخليفة، والفرقة الثانية كانت تعتقد أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ من أهل بيته، وهو منصوب عن طريق النص.

١. سوف نمتنع عن توسعة بحوث الرسالة، ولا ندخل في بحث السقيفة؛ لأنّ هذا بحث منفصل وقد طرح في مصادر التاريخ الإسلامي بعض منها، منها: سيرة ابن هشام، الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد، الأخبار الموفقيات لزبير بن بكار، أنساب الأشراف للبلاذري، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، الإمامة والسياسة لابن قتيبة، تاريخ الطبري، كتاب السقيفة وفدك لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب لأبي الحسن المسعودي والعقد الفريد لعبد ربه.

وبعد انتهاء مؤتمر السقيفة ومبايعة قسم من المهاجرين والأنصار لأبي بكر بقي قسم منهم يعتقدون بأن الإمام علي عليه السلام هو الأفضل لخلافة المسلمين، وقالوا: «لن نباع إلا علياً»^(٢). وعلى أثر هذه الحادثة ظهر المواليون لعلي عليه السلام أو الشيعة، وبدأ بروزهم في الساحة كفرقة سياسية. أصبحت هذه الحادثة منعطفاً في تاريخ المذاهب الإسلامية، وظهور المباني الفكرية والعقائدية والسياسية لهاتين الفرقتين، ووجد الانفصال والتمزق بين المسلمين، ومن المناسب الإشارة إلى قدم كلمة التشيع عملياً.

أطلقت لفظة «الشيعة» بمرور الزمان على فرق مختلفة، وكانت الشيعة الاثنا عشرية، والزيدية، والإسماعيلية أهم وأبرز تلك الفرق؛ لكن في عصرنا الحاضر أصبح هذا المصطلح يختص بالشيعة الإمامية، وتُعرف الزيدية والإسماعيلية دون الحاجة إلى ذكر لفظة الشيعة. وقد اشتهر مصطلح «الإمامية» منذ القرن الثالث الهجري (مرحلة الغيبة الصغرى). وفي خصوص الأئمة الاثني عشر فقد وردت روايات كثيرة عن رسول الله، منها رواية جابر بن سمرة الذي يقول فيها:

«سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجة الوداع: إنّ هذا الدين لا يزال ظاهراً على من ناواه، لا يضره مخالف ولا مفارق حتى يمضي من أمتي اثنا

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٤٣؛ الزبيري القرشي، أبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكّي العاني: ٥٨٣.

عشر خليفة كلهم من قریش».

وورد في هذا المعنى أيضاً: «لا يزال الإسلام عزيزاً الى إثني عشر خليفة» أو «لا يزال الناس بخير الى إثني عشر خليفة» أو «لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة» أو «اثنا عشر أميراً»^(٣).

المعنى الاصطلاحي لكلمة الشيعة

قد غلب هذا الاسم على من يوالي علياً وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار لهم اسماً خاصاً^(٤).

وتعني في اللغة: الصَّحْبُ والأَتْبَاع، ويطلق في عُرْف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي عليه السلام وبنيه^(٥). وإنما قيل لهم: الشيعة لأنهم شايعوا علياً وقدّموه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ^(٦). وقال النوبختي بخصوص الشيعة: «إنّ أول الفرق الشيعية، وهم فرقة علي بن أبي

٣. أحمد بن حنبل، المسند، المجلد الخامس: ٨٧-٩٨؛ البخاري، الصحيح، المجلد الثامن:

١٢٧، والتاريخ الكبير، المجلد الثامن: ٤١١؛ مسلم، الصحيح، المجلد الرابع، ٤ ص ٣-٥.

٤. المصري، ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد السابع: ٢٥٨، ذيل كلمة شيع.

٥. التونسي الحضرمي المالكي، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون: ١٩٦.

٦. الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين: ١٣.

طالب المسمّون شيعة علي في زمان النبي وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته»^(٧).

ويقول الشهرستاني: «الشيعة هم الذين شايعوا علياً على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصيّة»^(٨).

ولهذا فإنّ علماء السنّة والشيعة اتّفقوا على أنّ أتباع الإمام علي عليه السلام وبنيه يقال لهم: الشيعة.

نشأة التشيع

أول من استخدم كلمة الشيعة في حياته هو الرسول ﷺ بخصوص الإمام علي عليه السلام وأصحابه، قال عبد الله بن مسعود: وضع رسول الله ﷺ يده على كتف الإمام علي عليه السلام وقال: <هذا وشيعته هم الفائزون>^(٩).

وكذلك روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: <يا علي، شيعتك تعرف بحزب الله، يا علي أنت وشيعتك القائمون بالقسط وخيرة الله من خلقه>^(١٠).

٧. النوبختي، الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد، فرق الشيعة، ترجمة جواد مشكور: ٤.

٨. الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ترجمة مصطفى خالقداد هاشمي: صححه محمد رضا الجاللي النائيني، المجلد الأول: ١٩١.

٩. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، فضائل الشيعة وصفات الشيعة: ١٢.

١٠. المصدر السابق: ١٥.

وقد عرّف^(١١) الرسول ﷺ علياً ﷺ وشيعته مصداقاً لهذه الآية {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}^(١٢).

ومن هذا يظهر أنّ أوّل من استخدم كلمة «الشيعية» للإمام علي ﷺ وأصحابه هو الرسول الأكرم ﷺ، وأيضاً تعلّم الآخرون من رسول الله ﷺ أن يسمّوا أصحاب الإمام علي ﷺ شيعة، حتّى أنّ أمّ سلمة كانت تقول: «شيعة علي» ﷺ هم الفائزون يوم القيامة^(١٣).

بداية الحياة الاجتماعية للشيعية

تخلّفت فرقة من أصحاب رسول الله ﷺ بعدبيعة أبي بكر في السقيفة، وأخذوا يطالبون بخلافة أهل بيت النبي ﷺ. وقد ذكرت المصادر التاريخية المختلفة أسماءهم، واعتبروا جزءاً من أصحاب الإمام علي ﷺ، ومن تلك المصادر: ما ذكره اليعقوبي، ومن أولئك: العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوّام، وخالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبوذر الغفاري، وعمّار بن ياسر،

١١. الحنفي النيسابوري (الحاكم الحسكاني)، أبو عبدالله، عبيد الله بن عبدالله بن أحمد، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت^٨، حقّقه محمد باقر المحمودي، الجزء الثاني: ٣٥٧؛ الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد، المناقب، حقّقه مالك المحمودي: ٢٦٦.

١٢. سورة البينة، الآية، ٧.

١٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الجزء الثاني: ١٨٣.

والبراء بن عازب، وأبي بن كعب. وقد نقل يعقوبي القول عن المنذر بن الأرقم وعتبة بن أبي لهب: أن هؤلاء من أصحاب الإمام علي عليه السلام ^(١). اجتمعت مجموعة من كبار صحابة النبي صلى الله عليه وآله ليلاً في منطقة بني بياضة حتى صباح يوم الثلاثاء بعد امتناعهم عن البيعة، وكان أعضاء هذا الاجتماع هم: عمار والمقداد وأبوذر وسلمان وعُباد بن الصامت والهيثم بن التيهان وحذيفة بن اليمان؛ إذ ذهبوا مع البراء بن عازب إلى دار أبي بن كعب واتفق معهم في الرأي ^(٢).

ويذكر عبد الفتاح عبد المقصود بدون ذكر المصادر: «إن هؤلاء القوم حق في هذا، العمل و زمام الخلق كان حق رسول الله صلى الله عليه وآله، والآن أنه لأفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله» ^(٣).

ويذكر المسعودي عن مرافقة أربعين رجلاً للإمام علي عليه السلام منهم: أبو ذر

١. يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، المجلد الأول: ٥٢٣.

٢. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز، السقيفة وفدك، رواية ابن أبي الحديد، الحديد،

جمعها وحققها محمد هادي الأميني: ٤٦.

٣. عبدالمقصود، عبد الفتاح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ترجمة السيد محمود طالقاني، المجلد الأول: ٢٨١.

والمقداد وسلمان وعمّار وحذيفة بن اليمان وأبي بن كعب^(١).

يذكر عبد العزيز الجوهري أيضاً عن سلمان والزبير ومجموعة من الأنصار كان لديهم رغبة لمبايعة الإمام علي عليه السلام بعد وفاة النبي ﷺ^(٢).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: >إِنَّ المخالفين لبيعة أبي بكر اثنا عشر رجلاً من الصحابة، وهم: خالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن الأسود وعبد الله بن مسعود وعمّار بن ياسر وأبو ذر الغفاري وسلمان وبُرَيْدة بن حُصَيْب الأسلمي وأبيّ بن كعب وخُزَيْمة بن ثابت وذوالشهادتين وسهل بن حنيف وخالد بن يزيد الأنصاري وأبو الهيثم بن التَّيَّهَان.>^(٣)

وقد بيّن الصحابة المذكورة أسماؤهم: أنّ كل واحد منهم كانت لديه عقيدته الدينية في الإخلاص القلبي المنعقد لخليفة رسول الله ﷺ، وسوف نشير إليهم، ونذكر الأنصار والمهاجرين منهم:

الأنصار

كان سهل بن حنيف الأنصاري من قبيلة الأوس، قد شارك مع رسول

١. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٥٤.

٢. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبد العزيز، السقيفة: ٤٣.

٣. الطبري، عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي، كامل البهائي: ٣١٥.

الله ﷺ في غزوة بدر وبقية الغزوات^(١)، وكان من شيعة الإمام علي عليه السلام^(٢)، وقد قال لأبي بكر: سمعت رسول الله ﷺ قال: «إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أنصح الناس لأمتي ﷺ».^(٣)

وعثمان بن حنيف أخو سهل، قد شارك في غزوة أحد وبقية الغزوات.^(٤) قال: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي نَجُومُ الْأَرْضِ فَلَا تَقْدُمُوهُمْ وَقَدُمُوهُمْ فَهُمْ الْوَلَاةُ مِنْ بَعْدِي».^(٥)

وكان خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين من قبيلة الأوس قد شارك في غزوة أحد وبقية الغزوات^(٦)، وقد شهد له الرسول ﷺ أن شهادته بشهادة رجلين، وقد سمع عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل، وهم الأئمة الذين يُقتدى بهم».^(٧)

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٤٧١ والمجلد السادس: ١٥.

٢. المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، الجزء الخامس: ١١٩.

٣. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال،: صححه علي أكبر غفاري، الجزء الثاني: ٤٦٥.

٤. الشيباني الجزري، ابن الأثير، أبو السعادات، عز الدين علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٣٧١.

٥. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، تحقيق إبراهيم بهادري ومحمد هادي به، الجزء الأول: ١٩٨.

٦. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٣٨٠ والمجلد السادس: ٥١.

٧. الطبرسي، عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي، كامل البهائي: ٣١٩.

أبو الهيثم بن التيهان: كان حليف طائفة بني عبد الأشهل الأوسي^(١)، وكان من مسلمي العقبة الأولى^(٢) والثانية، ومن نقباء الأنصار الاثني عشر^(٣)، وقد نقل عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي نَجُومُ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَقَدْ مَوَّهَمُوا وَلَا تَقْدِمُوهُمْ»^(٤)، وقد منعه الخليفة من أداء عمله والخروج من المدينة^(٥).

وكان البراء بن عازب من قبيلة الأوس، قد شارك في غزوة الخندق، وله من العمر خمسة عشر عاماً، وكان مع رسول الله ﷺ في خمس عشرة غزوة^(٦)، وقد نُقل عنه أحاديث كثيرة، وكان البراء أول من أخبر أهل البيت عن السقيفة^(٧)، وكان راوياً، وأحد أعضاء الشورى في ليلة الإمتناع عنبيعة أبي بكر^(٨).

وكان أبو أيوب الأنصاري: واسمه خالد بن زيد بن كليب من بني النجار

١. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم، المعارف: ٢٧٠.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٤٣٣.

٣. المصدر السابق: ٤٤٥.

٤. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال، الجزء الثاني: ٤٦٥.

٥. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٤٤٨.

٦. المصدر السابق، المجلد الرابع: ٣٦٤ والمجلد السادس: ١٧.

٧. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٥٢٣.

٨. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز، السقيفة: ٤٦.

الخزرج، وقد حضر في البيعة الثانية^(١)، وقد كان مع رسول الله ﷺ في الأشهر الأولى من الهجرة ضيف أبي أيوب^(٢)، وكان مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر وجميع الغزوات التي وقعت في زمن الرسول ﷺ^(٣)، وكان أبو أيوب مع الإمام علي عليه السلام في حرب الجمل وصفين والنهروان ومع يزيد بن معاوية في محاصرة القسطنطينية، وتوفي هناك^(٤). ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال: «اتقوا الله في أهل بيت نبيكم، وردوا هذا الأمر إليهم، فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبي الله ﷺ أنهم أولى به منكم»^(٥).

وكان أبي بن كعب من الخزرج من طائفة بني النجار، وقد حضر^(٦) بيعة العقبة الثانية وجميع الغزوات مع النبي ﷺ، وكان كاتب النبي، وقد قال عنه رسول الله ﷺ: «اقرأ أمتي أبي بن كعب»^(٧)، فقام وقال للمهاجرين

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٤٥٧.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٤٩٨.

٣. المصدر السابق، ٤٥٧.

٤. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المجلد الخامس: ١٤٣.

٥. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال، الجزء الثاني: ٤٦٥.

٦. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٤٩٨.

٧. الدمشقي الشافعي، الذهبي، أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تذكرة الحفاظ، المجلد الأول: ١٥.

والأنصار: هل نسيتم حديث رسول الله ﷺ عندما أوقف الإمام علياً ﷺ أمام الجميع وقال: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه» وقال: «يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(١).

وكان قيس بن سعد بن عبادة عكس أبيه حيث كان أبوه يبحث عن الإمامة، وكان قيس من شيعة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ الأوفياء والحسن بن علي ﷺ. ولأن أباه سعد قد انعزل فقال له: كان واجباً قبول ولاية علي ﷺ، فقال قيس: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول أصحابك: «منا أمير ومنكم أمير؟! لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً»^(٢)، وعندما ذهب أبوه إلى حوران الشام لم يزل مع أبيه حتى قُتل، وكان من المدافعين عن أهل بيت النبي ﷺ وقد أنشد في حق الإمام علي ﷺ:

وعليُّ إمامنا وإمامٌ لسوانا أتى به التنزيلُ
يومَ قال النبيُّ: من كنتُ مولاهُ فهذا مولاهُ، خطبٌ جليلُ
إنما قاله النبي على الأمة حتمٌ ما فيه قالٌ وقيلُ^(٣)

١. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، الجزء الأول: ٢٩٧.

٢. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز، السقيفة: ٦٨.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، حققه محمد حميد الله، الجزء الأول: ٥٨٩، الحديث ١١٩٣.

وحذيفة بن اليمان: هو حذيفة بن حُسيل بن جابر، من بني عَبَس اليمَن. هاجر إلى المدينة وصار حليف بني عبد الأشهل من الأوس، وكان مع رسول الله ﷺ في غزوة أحد والغزوات الأخرى، وكان حذيفة من الأشخاص الذين شاركوا في شوري منطقة بني بياضة ليلاً، وقال: إن الأنصار يفكِّرون في نقض البيعة^(١). وقد شارك حذيفة بن اليمان في فتح فارس، وبعد مقتل النعمان في يوم نهاوند أخذ الراية حذيفة ففتح الله عليهم^(٢) وكذلك فتح حذيفة أردبيل بالصلح^(٣).

وبعد مقتل عثمان ، وعلى الرغم من أن حذيفة كان مريضاً فقد صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وآله، ثم قال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ بَايَعُوا عَلِيًّا، فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَانصَرُوا عَلِيًّا وَآزُرُوهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَلَى الْحَقِّ آخِرًا وَأَوَّلًا، وَإِنَّهُ لَخَيْرٌ مِنْ مَضَى بَعْدَ نَبِيِّكُمْ وَمَنْ بَقِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَطْبَقَ يَمِينَهُ عَلَى يَسَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِشْهَدْ أَنِّي قَدْ بَايَعْتُ عَلِيًّا»، وقال: «الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم». وقال لابنيه صفوان

١. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز، السقيفة: ٤٧.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٣٠٢.

٣. المصدر السابق: ٣٢١.

وسعد: «إحملاني وكونا معه، فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس، فاجتهدا أن تُستشهدا معه، فإنه والله على الحق، ومن خالفه على الباطل»^(١).

وكان عبادة بن الصامت من طائفة عمرو بن عوف الخزرج، وقد حضر في بيعة العقبة الثانية، وأحد النقباء من الأنصار، وقد شارك مع الرسول ﷺ في غزوة بدر وفي جميع الغزوات^(٢)، وكان عبادة أحد أعضاء الشورى في ليلة الثلاثاء في منطقة بني بياضة للمنع من بيعة أبي بكر^(٣)، وشارك في فتوح الشام، واستخلف أبوعبيدة عبادة بن الصامت على حمص، وفتح مدن اللاذقية والجبلة وطرطوس وبنى مسجداً في اللاذقية^(٤).

المهاجرون

الزبير بن العوام: كان أبوه من بني أسد وأمه صفية بنت عبد المطلب،

١. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٩٤.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٤٦.

٣. الجوهرى، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز، السقيفة: ٤٦.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١٣٩.

ويعتبر أحد الخمسة الذين قدموا على رسول الله ﷺ مع أبي بكر وأسلموا^(١)، وكان من المهاجرين إلى الحبشة، وقد حضر غزوة بدر وبقية الغزوات^(٢). ويعدّ الزبير نفسه هاشمياً.

وقال الإمام علي عليه السلام: «الزبير منا حتى كبر ابنه عبد الله فغيره عنا»^(٣). كان في أول الأمر من المدافعين عن الإمام علي عليه السلام بشدة، فذهب إليهم عمر في عصابة فقالوا: انطلقوا فبايعوا أبا بكر، فأبوا، فخرج الزبير بن العوام بالسيف لمواجهة عمر^(٤)، ولكن عندما تبين أنّ علياً عليه السلام غير موليه شيئاً في ولاية الكوفة^(٥) بعد استخلافه، خرج مع عائشة وطلحة في حرب الجمل بعذر الطلب بدم عثمان^(٦).

عبد الله بن مسعود: كان من حلفاء بني زهرة بن كلاب، وقد أسلم في زمن الدعوة السرية، وكان يقرأ القرآن مع الترتيل بصوت عالٍ، وكان من مهاجري الدفعة الثانية إلى الحبشة، وقد شارك مع رسول الله ﷺ في

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٢٥٠.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ١٠١.

٣. القرطبي المالكي، ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب، الجزء الثاني: ٢٩٣.

٤. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز، السقيفة: ٤٤.

٥. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٥١.

٦. المصدر السابق: ٧٣.

غزوة بدر وفي جميع الغزوات^(١)، ففي أيام خلافة عمر جعل عمّار بن ياسر أميراً على الكوفة، وجعل عبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً على بيت المال^(٢). كان موقف عبدالله في موضوع الخلافة، أن قام في مسجد النبي ﷺ وقال: «علي بن أبي طالب ؓ صاحب هذا الأمر بعد نبيكم، فأعطوه ما جعله الله له، ولا تردّوا على أعقابكم فتقلبوا خاسرين»^(٣). وكذلك بينما نحن عند عبد الله بن مسعود إذ قال له فتى شاب: هل عهد إليكم نبيكم ﷺ كم يكون من بعده خليفة؟ قال: نعم، عهد إلينا أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نساء بني إسرائيل^(٤).

بُرَيْدة بن الحُصَيْب الأسلمي: كان زعيم قبيلة أسلم، وقد أسلم في كُراع الغَمِيم وعند هجرة الرسول ﷺ^(٥). وجاء إلى المدينة بعد غزوة أحد وشارك في الغزوات التي حدثت بعد ذلك^(٦)، وكان من المخالفين لبيعة أبي بكر، وقال: أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يسلموا على علي ؓ.

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ١٥٠ والمجلد السادس: ١٣.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٢٢٣ و٢٢٧.

٣. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال، الجزء الثاني: ٤٦٤.

٤. المصدر السابق: ٤٦٧.

٥. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، المعارف: ٣٠٠.

٦. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٢٤١؛ الشيباني الجزري،

ابن الأثير، أبو السعادات، عز الدين علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة،

المجلد الأول: ١٧٥.

بإمرة المؤمنين^(١).

زيد بن وهب الجُهيني: أسلم في حياة الرسول ﷺ، وكان من أصحاب علي^(٢)، وقد نقل رواية تدل على تشييعه، فقال: «ذهبنا إلى أبي بكر مع اثني عشر من المهاجرين والأنصار بعد أن استأذنا من علي^(٣) فبينما له فضائل أمير المؤمنين علي^(٤)، فأخبر الثقة من صحابة رسول ﷺ أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام، فلمّا كان اليوم الثالث أتاه عمر مع عدد من المهاجرين، فأخرجوه من منزله وعلا المنبر، وقال قائل منهم: والله لئن عاد منكم أحدٌ فتكلّم بمثل الذي تكلم به لنملأنّ أسيافنا منه، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلّم أحدٌ بعد ذلك»^(٥).

خالد بن سعيد بن العاص الأموي: لقد نقل البعض إسلام خالد قبل إسلام أبي بكر^(٦)، وكان من جملة المسلمين المهاجرين إلى الحبشة، وجاء إلى المدينة في السنة السابعة للهجرة، وقد شارك في غزوة حنين والطائف

١. الموسوي الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، خصائص الأئمة: ٦٧؛ ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، حققه محمد باقر المحمودي، الجزء الثاني: ٢٦٠.

٢. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المجلد الثاني: ٢٤٢.

٣. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال، الجزء الثاني: ٤٦٥.

٤. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، المعارف: ٢٩٦.

وتبوك^(١). واستعمل رسول الله ﷺ خالد بن سعيد على ما بين نجران ورمع وزيد^(٢). وجاء إلى المدينة بعد رحلة رسول الله ﷺ، ذهب إلى الإمام علي عليه السلام وقال: يا أبا الحسن، يا بني عبد مناف أغلبتم عليها؟ فقال علي عليه السلام: أمغالبة ترى أم خلافة؟ قال: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم؟^(٣). فلم يهتم أبوبكر بكلامه، ولكن عمر كتمها في نفسه وعندما أراد أبو بكر أن يجعله قائد جيش الشام، طلب من أبي بكر أن يعزله، فعزله أبو بكر وجعل مكانه يزيد بن أبي سفيان^(٤)، ولكن خالدًا ذهب مع ذلك الجيش إلى الشام وقُتل في مرج الصفر^(٥).

العباس بن عبد المطلب وأبناؤه: كان العباس عندما توفي النبي ﷺ كبير بني هاشم، وقد قام في تلك الفترة بالدفاع عن علي عليه السلام وقال: أبسط يدك أبايعك فيقال: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ﷺ ويبايعك أهل بيتك^(٦)، وقال أيضاً: أخرج أبايعك امام أعين الناس^(٧). ولمّا رأى

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٩٤.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٤.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ٥٨٦.

٤. البصري، الزهري، ابن سعد. الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٩٧.

٥. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٣٦٠.

٦. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٤.

٧. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الأول: ٥٨٣.

ال خليفة وأصحابه موقف العباس مع قرابته من رسول الله ﷺ وكبر سنّه فقاموا بإيجاد الخلاف بين بني هاشم وبني العباس لإضعاف مكانتهم، فأخذوا يهدّدونهم ويطمعونهم، إذ انطلق عمر والمغيرة وأبو عبيدة حتّى دخلوا على العباس، وقالوا نريد أن نجعل لك من هذا الأمر نصيباً، فأجابهم العباس قائلاً: «فإن كنت برسول الله طلبت فحقّاً أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم متقدّمون فيهم، فأما ما بذلت لنا فإن يكن حقّاً لك فلا حاجة لنا فيه، وإن يكن حقّاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم عليهم، وإن كان حقّاً لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض»^(١).

الفضل بن العباس الأكبر: وقد شارك في فتح مكّة وغزوة حنين وحجّة الوداع^(٢). وعندما سمع خبر البيعة لأبي بكر قال: يا معشر قريش، إنّ ما حقّت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم، وصاحبنا أولى بها منكم^(٣). وشارك في فتوح الشام وتوفّي في السنة الثامنة عشرة بمرض

حديث ١١٨٠.

١. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ١٥.
٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٥٤.
٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٥٢٣؛ الزبير القرشي، أبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله، الأخبار الموفيات: ٥٨٠.

الطاعون في عمّواس^(١).

قُثم من أبناء العباس: وقد كان قثم والفضل مع الإمام علي عليه السلام عندما غسل وكفن ودفن الرسول ﷺ^(٢). وكان في بيت فاطمة ولم يبايع الخليفة. عتبة بن أبي لهب: أسلم في فتح مكة وشارك في غزوة حنين^(٣)، كان مع بني هاشم عند رحلة الرسول ﷺ، وعندما سمع عن البيعة لأبي بكر أنشد قائلاً:

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الأمرَ منصرفٌ
عن أول الناس إيماناً وسابقةً
وأخر الناس عهداً بالنبىِّ، ومنْ
من فيه ما فيهم لا يمترونَ بهِ
ليسَ في القوم ما فيه من المنن
أبوذر: اسمه جندب بن جنادة الغفاري، ولم يعبد الأصنام في الجاهلية، وكان رابع أو خامس شخص أسلم^(٤) على يد الإمام علي عليه السلام، ثم رجع إلى قبيلته، وجاء إلى المدينة المنورة بعد غزوة الخندق^(٥)، وقد قال عنه

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٥٥.

٢. تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، الجزء الثاني: ٤٥٢.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٥٩.

٤. المصدر السابق، المجلد الرابع: ٢٢٤.

٥. المصدر السابق: ٢٢٦.

الرسول ﷺ في طريقهم إلى تبوك: <يرحم الله أبا ذرّ، يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده> (١).

كان أبوذرّ من أصحاب أهل البيت، وذا فضيلة وزهد، وأصدق أصحاب النبي ﷺ، حتّى قال عنه رسول الله ﷺ: <ما أقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذرّ> (٢).

وقد روى حديث سفينة نوح الذي قال فيه النبي ﷺ: <مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق> (٣).

وبعد بيعة أبي بكر قال أبوذر: لوجعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم إثنان (٤).

وقد وقف أبوذر في المسجد في أيام خلافة عثمان وتلا الآية {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ...} (٥)، فقال: علي بن أبي طالب وصي محمد ووارث علمه أيتها الأمة المتحيّرة بعد نبيها، أمّا لو قدّمتم من قدّم الله، وأخرتم من آخر

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٢٣.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٢٢٨.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم، المعارف: ٢٥٢.

٤. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز، السقيفة: ٦٢.

٥. آل عمران، الآية ٣٣ - ٣٤.

الله، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم، لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، إلا وجدت علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه، فأما إذا فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم^(١)، { وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ }^(٢)، وقال أبو ذر أيضاً: «إن رسول الله ﷺ قال: < الأمر لعلي بعدي، ثم للحسن والحسين، ثم في أهل بيتي من ولد الحسين > فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما أوعز إليكم، واتبعتم الدنيا، وتركتم الآخرة»^(٣).

المقداد بن عمرو: كان من قبيلة الحاف بن قضاة، وصار في مكة حليفاً مع الأسود بن عبد يغوث الزهري.

ولهذا السبب يقال له المقداد بن الأسود، وكان من المسلمين الأوائل والمهاجرين إلى الحبشة، وكان في غزوة بدر مع النبي ﷺ، وفي جميع الغزوات^(٤)، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال: علي منهم يقول ذلك

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٦٦.

٢. الشعراء، الآية، ٢٢٧.

٣. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين، الخصال، الجزء الثاني: ٤٦٣.

٤. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ١٦١.

ثلاثاً وأبو ذر والمقداد وسلمان^(١).

كان المقداد من أعضاء الشورى ليلة بني بياضة للمنع من بيعة أبي بكر. وقد قال للخليفة: «يا أبا بكر، إربع على نفسك، وقس شبرك بفترك، فقد علمت أنّ هذا الأمر لعليّ عليه السلام، وهو صاحبه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٢)، وقال في أيام خلافة عثمان في المسجد: «واعجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم، وفيهم أول المؤمنين، وابن عمّ رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله، وأعظمهم غناءً في الإسلام، وأبصرهم بالطريق، وأهداهم للصراط المستقيم، والله لقد زوّوها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي، وما أرادوا إصلاحاً للأمة، ولا صواباً في المذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين»^(٣).

عمار بن ياسر: كان من قبيلة عنس، فرع من قبيلة مذحج، حيث جاء أبوه من اليمن إلى المدينة، وأصبح حليف أبي حذيفة بن المغيرة^(٤)، وتعتبر أسرة

١. الشيباني الجزري، ابن الأثير، أبو السعادات، عزّ الدين علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المجلد الرابع: ٤٠٩.

٢. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال، الجزء الثاني: ٤٦٤.

٣. يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، المجلد الثاني: ٥٤.

٤. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٢٤٨.

عمّار من المسلمين الأوائل^(١). وقد قُتِلَ أمّه أثناء تعذيب بني مخزوم لها^(٢)، كان في غزوة بدر وفي جميع الغزوات مع رسول الله ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «يا عمّار تقتلك الفئة الباغية»^(٣)، وقال عنه: «عليكم بابن سمية فإنه لن يفارق الحق حتى يموت»^(٤)، وقال: «من يعاده، يعاده الله ومن يبغضه يبغضه الله ومن يسفه يسفه الله»^(٥).

كان موقف عمّار من مسألة الخليفة بعد رسول الله ﷺ مشهوداً - وهو أحد أعضاء الشورى - ليلة بني بياضه، حيث قال لأبي بكر: «يا أبا بكر، لا تجعل لنفسك حقاً جعله الله عزّ وجلّ لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله ﷺ وخالفه في أهل بيته، وارُدّ الحقّ إلى أهله تخفّ ظهرك وتقل وزرك وتلق رسول الله ﷺ وهو عنك راض، ثمّ تصير إلى الرحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عما فعلت»^(٦).

وقال عمّار: قال رسول الله ﷺ: «أوصي كل من يؤمن بالله أن يرضى

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٢٦٠.

٢. المصدر السابق: ٣٢٠.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٢٥١.

٤. القرطبي المالكي، ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب، الجزء الثاني: ٤٨٠.

٥. الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المغازي، المجلد الثاني: ٨٨١.

٦. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين، الخصال، الجزء الثاني: ٤٦٤.

بولاية علي عليه السلام، فمن رضي بولاية علي رضي بولايتي، ومن رضي بولايتي فقد رضي بولاية الله، ومن أحبّ علياً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ^(١).

سلمان الفارسي: وُلِدَ في قرية جَيّ الإصفهانية، وذهب إلى الشام بعد أن ترك الدين الزردشتي (المجوسي) ودخل في المسيحية، ثمّ جاء إلى الحجاز والمدينة، وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله وأسلم، وبعد غزوة أحد حرّره رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٢)، وقد شارك في غزوة الخندق، وأصبح يفتخر بوصف الرسول له <سلمان منّا أهل البيت> ^(٣)، كان سلمان من المخالفين للخليفة وقال لأصحابه: أصبتم الخبرة وأخطأتم المعدن ^(٤). وقال أيضاً: «أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغداً» ^(٥)، وعندما بايع سلمان أبا بكر قال:

١. الزبيري القرشي، أبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله، الأخبار الموفقيات: ٣١٢؛ ← الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين، حقّقه الشيخ محمد باقر المحمودي،

الجزء الثاني: ٤٠٥.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٢١٤.

٣. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٢٢٤؛ البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٨٣.

٤. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز، السقيفة: ٤٣.

٥. المصدر السابق: ٤٣.

كرداذ، وناكر داذ: إي عملتم وما عملتم^(١)، فقال لأبي بكر: «يا أبا بكر إلى من تستند أمرك إذا نزل بك القضاء؟ وإلى من تفرغ إذا سُئِلت عما لا تعلم؟ وفي القوم من هو أعلم منك وأكثر في الخير أعلماً ومناقباً منك، وأقرب من رسول الله ﷺ قرابة وقُدْمة في حياته قد أوعز إليكم فتركتم قوله وتناسيتم وصيته»^(٢).

دور أصحاب رسول الله ﷺ اليمينيين في تكوين التشيع

إنّ البحث والتأمل في موقف المهاجرين والأنصار حول مسألة الخليفة والقائد بعد النبي ﷺ يوضح لنا أموراً مهمّة؛ ولهذا فإنّ مجتمعنا الإسلامي يحتاج إلى مثل هذه الأمور لترشده:

١ - إنّ موقف كبار الأنصار في مسألة الخليفة بعد رسول الله ﷺ هو لصالح علي عليه السلام وأهل البيت، ولكن يظهر من المصادر أنّ كبار الأنصار اليمينيين مثل سعد بن عباد الخزرجي كانوا يطلبون الخلافة لأنفسهم، وقد كان الحُبّاب بن المنذر بن جموح الخزرجي في قمة العصبية من أجل إيصال سعد إلى الخلافة، حتّى ولو على حساب الرجوع إلى العصر الجاهلي^(٣). وكان في مواجهتهم أسيد بن حُضير الأوسي - أحد نقباء الأنصار^(٤) -

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، انساب الأشراف، الجزء الأول: ٥٩١، الحديث ١١٩٧.

٢. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين، الخصال، الجزء الثاني: ٤٦٣.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٨.

ومع بن عدي وعُويم بن الساعدة -من حلفاء الأوس- وقد شارك هؤلاء الثلاثة في بيعة العقبة الثانية^(٢). وكان سلمة بن أسلم الأوسي الذي كان في جميع الغزوات^(٣)، وبشير بن سعد الخزرجي الذي شارك في بيعة الحرب^(٤) من الموافقين الأوائل وأصحاب الخليفة^(٥). ولم يكن اعتقاد خلافة الإمام علي عليه السلام مقصوراً على الأنصار فقط، بل كان كبار الصحابة من المهاجرين الأوائل يعتقدون بذلك أيضاً.

وكان في مقابل هؤلاء الخواص من المهاجرين أمثال: عمر بن الخطاب من بني عدي وأبي عبيدة بن الجراح الفهري والمغيرة بن شعبة الثقفي^(٦) وخالد بن الوليد المخزومي من المخالفين للإمام علي عليه السلام^(٧)، وسهيل بن عمرو من بني عامر بن لؤي والحارث بن هشام المخزومي وعكرمة بن أبي جهل

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٤٥٥.

٢. المصدر السابق: ٤٥٦ و٤٥٨.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٤٤٦.

٤. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٤٥٦.

٥. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة،

المجلد الأول: ٩٢؛ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزء الأول: ٩.

٦. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزء الأول:

١٥.

٧. الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات: ٥٨١.

المخزومي^(١) وعبد الرحمن بن عوف الزهري وعثمان بن عفان^(٢) الذين قاموا بأداء دور مهم في تثبيت أعمدة القوة السياسية والعسكرية للخليفة، فكان كل هؤلاء من كبار قريش إلا المغيرة.

٢ - كان كثير من كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار من أصحاب الإمام علي عليه السلام والمحبين، وهم الركيزة والنقطة الأساسية للتشيع، ويعتقدون بخلافة الإمام علي عليه السلام اعتقاداً قلبياً وباطنياً ودينياً، فكانت نظرية عمّار والمقداد وأبي ذر وخاصة سلمان تختلف عن الآخرين؛ لأنهم ليسوا ذوي شخصية مميزة بين الصحابة الآخرين فقط؛ بل توجد علاقة عميقة بينهم وبين النبي ﷺ، وأكثر من مرة كان الرسول ﷺ يمدح مكانتهم الدينية ويؤيد إيمانهم وطريقتهم. وكانوا معروفين بحبهم للإمام علي عليه السلام وبسبب دفاعهم الشديد العقائدي والعملية عن أهل البيت وعلي^٨ في زمان النبي ﷺ وبعده، فقد عرفوا بانقطاعهم إليه والقول بإمامته... وهم أول من سمو باسم التشيع من هذه الأمة^(٣).

٣ - يظهر من أقوال الموالين للإمام علي عليه السلام الذين كانت مواقفهم مبنية على الأسس القرآنية وأقوال الرسول الأكرم ﷺ يعتبرون أنّ الإمام علياً عليه السلام المناسب لمقام الخلافة؛ استناداً إلى نص النبي ﷺ، فقد كانت

١. المصدر السابق: ٥٨٣.

٢. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزء الأول: ١١.

٣. النوبختي، الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد، فرق الشيعة: ٣٥.

مجموعة منهم تتبنى استخلاف الإمام علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة. ومجموعة أخرى كانت تستند إلى حديث الثقلين وسفينة نوح، حيث أشار النبي صلى الله عليه وآله إلى أنّ أهل البيت ^٨ هم وسيلة النجاة والهداية، ويعرفونهم بأنهم المناسبون للإمامة والخلافة؛ ولهذا كانت الإمامة حقاً للإمام علي عليه السلام.

٤ - كان الشيعة الأوائل من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأصحاب الفضيلة الذين شاركوا في بيعة العقبة الثانية أو غزوة بدر وبقية الغزوات، قد قاموا بإنجازات مؤثرة لتثبيت وتعميق الإسلام.

٥ - إنّ المدافعين عن نظرية إمامة أهل البيت ^٨ ليسوا في الحجاز فقط؛ بل لهم وجود بين بعض القبائل المعدية، مثل: بني تميم، والقبائل اليمنية، مثل: كندة وحضرموت أيضاً، حتى أنّ حارث بن معاوية التميمي ^(١) وحارثة بن سراقة الكندي والأشعث بن قيس الكندي ^(٢) قالوا لزياد بن لبيد الأنصاري، والي الخليفة في حضرموت: «نحن سوف نطيع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، لم نحيتم عنها - أهل بيته - وهم أحقّ الناس بها؟!» ^(٣).

١. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة، حققه يحيى الجبوري: ١٧٦.

٢. الفتوح، ابن أعثم، المجلد الأول: ٥٠.

٣. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٧٦.

الإمام علي عليه السلام في اليمن

تعرف اليمنيون على شخصية الإمام علي عليه السلام وفضائله وتوصيات النبي ﷺ بخصوصه بواسطة الطرق التالية:

أ- عن طريق البعثات التي كان يوكلها رسول الله ﷺ الإمام علياً عليه السلام، منها: دعوة قبيلة همدان^(١) ومذحج، وقد أُشير إليهما في الفصل الثاني، وقد أسلم عدد من زعماء قبيلة مذحج بواسطة الإمام علي عليه السلام^(٢)، حيث بلغ الدين الإسلامي وعلم القرآن والتعاليم الدينية لليمنيين^(٣)، وبعثه ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيته^(٤)، حتى أنه خصّ لنفسه إحدى النساء الأسيرات، لهذا بعث خالد بن الوليد بُريدة بن حُصيب مع جماعة إلى رسول الله ﷺ يشكونه الإمام علياً عليه السلام، فغضب رسول الله ﷺ وقال: «لا تقع في عليٍّ، فإنه منِّي وأنا منه، وهو وليكم من بعدي»^(٥)، فجعل الإمام علياً عليه السلام إماماً

١. تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، الجزء الثاني: ٣٨٩؛ الدمشقي، ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، حققه أحمد أبو ملحم، الجزء الخامس: ٩٤.

٢. الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المغازي المجلد الثاني: ١٠٧٩.

٣. الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلد الثاني: ١٠٨٢؛ الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسان الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه الشيخ بكري الحياياني والشيخ صفو السقا، الجزء الثالث عشر: ٣٦٣٦٩، البصري النميري، ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة، تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثالث: ٤٩٧.

٤. تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، الجزء الثاني: ٤٠٠؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول: ٤٤٠.

٥. الشافعي، ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق، الجزء

وقائداً عسكرياً على قادة رسول الله ﷺ الآخرين، أمثال: خالد بن الوليد، وخالد بن سعيد بن العاص في اليمن^(١)، وحلّ اختلافات اليمنيين وإصدار الأحكام القضائية، وإقامة الحدود الإسلامية، وتأيد ذلك من الرسول ﷺ، حتى أنّ اليمنيين سألوا رسول الله ﷺ عن صحّة الأحكام التي يصدرها الإمام علي عليه السلام فقال: <هو ما قضى به>، فقاموا وقالوا: «هذا قضاء رسول الله ﷺ»^(٢).

ويقول زيد بن الأرقم: كنت عند رسول الله ﷺ فوصلت رسالة علي عليه السلام إليه من اليمن، وكان قد أصدر حكماً، وأراد زيد أن يعرف الحكم من رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: <إني لا أعلم في هذه المسألة إلا ما حكم به علي عليه السلام>^(٣).

ولم يحدث علي عليه السلام أي مشقة لليمنيين في جمع الزكاة، وكان

الأول: ٤٠١.

١. الشافعي، ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق، الجزء الأول: ٤٠١؛ الواقدي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلد الثاني: ١٠٨٥.

٢. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلد الثاني: ١٠٨٦.

٣. الحنفي النيسابوري، (الحاكم السحكاني)، أبو عبدالله، عبيدالله بن عبدالله بن أحمد المستدرک علی الصحیحین، حقّقه محمد عبدالقادر عطا، الجزء الثالث: ١٤٦؛ حميدالله محمد، رسائل ومعاهدات محمد ﷺ، ترجمه السيد محمد الحسيني: ٢٢٠.

يداريهم^(١). إنَّ تشكيل الإمام علي عليه السلام للحركات العسكرية والتبليغية والاقتصادية والقضائية هيئاً الأرضية اللازمة لتثبيت دولة الرسول ﷺ في اليمن، ونظراً للصلاحيات المالية الكاملة التي كان يتمتع بها استطاع أن يؤسس حكومة في أطراف همدان ومذحج في فترة قصيرة. ولهذا فقد لقي الإمام علي عليه السلام موالين دائمين له في اليمن، وخاصة في قبيلة همدان ومذحج، وكان من هؤلاء: مالك بن الحارث الأشتر النخعي، الذي أخذ نور المعرفة من علي عليه السلام، وهكذا تكونت شخصية مالك الإسلامية حيث شارك الإمام علياً عليه السلام في اليمن ببعض الأحداث زمن الرسول ﷺ وأقبل على الإمام علي عليه السلام في المدينة المنورة بعد معركة (أجنادين) مع أسرته ومن ثم بعثه أبو بكر إلى الشام^(٢).

تعتبر هذه الأدلة على خلاف نظرية الباحث الإنجليزي (مونت جمري وات) الذي يقول: «مع أنَّ الإمام علياً عليه السلام عمل بوظائف الديوان والدولة في جنوب الجزيرة العربية في عام ٦٣١ ميلادي، إلا أنَّه لا يوجد أي دليل على إيجاد علاقة خاصة بالنسبة له»^(٣).

١. الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلد الثاني: ١٠٨٥.

٢. الواقدي، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، تصحيح عبداللطيف عبدالرحمن، الجزء الأول: ٦٢.

٣. Montgomery Watt, w. 1960 Shiism under the Umayyads, p.161, In: Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland. The society

ب - عندما كانت تفد رؤساء القبائل اليمنية وتقبل على رسول الله ﷺ، منهم: أبو عامر الأشعري وأبو غرة الخولاني وطيان بن عثمان بن قيس وعرنة الدوسي، كان النبي ﷺ يُعرّف الإمام علي عليه السلام لهم على أنه وصيه ^(١).

ج - كما قيل في الفصل الثاني: إنّ بعض وفود القبائل اليمنية قد حضروا في حجة الوداع وشاركوا في مراسم غدير خم أيضاً، وقد سمعوا حديث غدير خم بخصوص إمامة علي عليه السلام بأنفسهم عن الرسول ﷺ. وكما قيل سابقاً أيضاً إنّ مجموعة من زعماء حضرموت كانوا يريدون الخلافة لأهل البيت ^٨ وقد قرّر أبو بكر لتهدة تلك المنطقة أن يبعث علياً عليه السلام إلى اليمن ^(٢).

لهذا السبب يظهر من الأدلة جيداً أنّ اليمنيين كان عندهم معرفة بشخصية الإمام علي عليه السلام، وكان يحظى لديهم بالحب، وقد اعترفت مجموعة من زعمائهم بإمامة علي عليه السلام وأهل البيت بعد رسول الله ﷺ.

٦. لم يكن شيعة وأصحاب علي عليه السلام من المهاجرين والأنصار من أصل واحد فقط، بل كان يوجد بينهم من الفرس، أيضاً فالشيعة العرب كانوا من القبائل المعدية واليمنية، وكان المعديون من قبائل غفار وأسلم وفروع

of Biblical Archaeology, published by the Society London.

١. النعماني، ابن أبي زينب، أبو عبدالله، محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب، كتاب الغيبة: ٦٢.

٢. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٩٧.

مختلفة من قريش، مثل بني أسد وبني زهرة وبني أمية وبني هاشم، وكان شيعته اليمنيون الأوائل من قبائل مذحج وقضاعة والأوس والخزرج، ومن الأسماء الثلاثة والعشرين المذكورة آنفاً، عشرة منهم من الأنصار اليمنيين، وعشرة من مهاجري قبيلة مضر، وكان رجلاً من المهاجرين اليمنيين ورجل واحد من الفرس.

٧. وكما ذكر سابقاً: أنّ الموالين الأوائل للخليفة أبي بكر كانوا من المهاجرين والأنصار، وكانوا من أصل عربي فقط، يشمل القبائل المعديّة واليمنية، ولكنّ أكثر الموالين للخليفة من فروع قريش مثل بني مخزوم وبني زهرة وبني أمية وبني عامر بن لؤي والفهري وعدي. وأيضاً كان أكثر الصحابة اليمنيين من قبيلة الأوس والخزرج، وعليه فقد اتّضح لنا أنّ اعتقاداتهم الشيعية لم تكن على أساس التقسيمات القبلية.

الفصل الرابع

دور القبائل اليمنية في قضيتي الردّة والفتوحات الإسلامية

حركة الردّة في الجزيرة العربية ودور القبائل اليمنية

ربما يعتقد البعض أنّ مسألة الردّة ليست لها علاقة بعنوان بحثنا، ولكن بسبب حضور القبائل اليمنية في حوادث الردّة، والتأثير البالغ على القبائل اليمنية، فذلك اضطررنا إلى البحث عن دور القبائل اليمنية في حركة الردّة، ولكنّا اختصرنا البحث عن جميع المرتدّين عن الإسلام، وأشارنا فقط إلى ارتداد القبائل اليمنية، ويمكن تقسيم المرتدّين عن الإسلام إلى فرق كما يلي:

١- مدّعي النبوة: ظهر في أواخر أيام رسول الله ﷺ وفي بداية خلافة أبي بكر جماعة يدّعون النبوة، وهؤلاء الأشخاص هم: الأسود العنسي في اليمن، ومسيلمة بن حبيب في بني حنيفة، وسجاح بنت منذر في بني تميم وفجاءة السلمي في بني سليم، وطلحة بن خويلد الأسدي في بني أسد وعيينة بن حصن الفزاري في بني فزارة، وقرّة بن سلمة القشيري في بني عامر وغطفان^(١).

٢- المخالفين لدفع الزكاة: كانت فرقة تخالف دفع الزكاة ويعدّونها رشوة، ومنهم من بني تميم وهوازن^(٢). فقد قالوا: يُقَرُّون بالصلاة ويمنعون

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ١٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٧٤.

الزكاة^(٣)، فقال عنهم الخليفة: لو منعوني عقلاً لقاتلتهم^(٤)، وكانوا يرون أن ليس من الواجب عليهم أن يطيعوا أبا بكر، فقد حافظوا على إيمانهم وإسلامهم وأداء بقيّة الأعمال الأخرى، وامتنعوا عن دفع الزكاة^(٥).

٣- فرقة لم تعترف بخلافة الخليفة الأوّل رسمياً وكانت تطالب بخلافة أهل بيت رسول الله ﷺ، ومنهم من أهل كندة^(٦)، وبعض من بني تميم^(٧)، فكانوا يخزنون الزكاة حتى يُعيّن الخليفة الأصلي ويعطونه الزكاة.

٤- ضعف أبي بكر لإدارة الحكومة في نظر بعض الأشخاص حيث قالوا: لا نبايع أبا الفصيل أبداً، وهم من طيء^(٨)، ومن بني أسد ومن بني فزارة^(٩) وأناس من كندة، إذ قالوا: (ما [هو] بأهل للخلافة ولا يستحقها بوجه من

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٧٤؛ مسكويه الرازي، أبو علي، أحمد بن محمد، تجارب الأمم، أبو علي مسكويه، حقه أبو القاسم إمامي، الجزء الأوّل: ١٦٣.

٤. البعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ البعقوبي، المجلد الثاني: ١٠.

٥. عالم زاده، هادي، دائرة المعارف بزرگ اسلامي (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى)، مادة أبو بكر، المجلد الخامس: ٢٢١.

٦. الواقدي، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٧٢ و ١٧٥ و ١٧٦.

٧. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأوّل: ٥٠.

٨. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٨٣؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأوّل: ٤٠.

٩. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الثاني: ٤٨٥.

الوجوه، ما المهاجرون والأنصار بأنظر لهذه الأمة من نبينا محمد ﷺ (١٠).

٥- فرقة من المرتدّين كانوا قد انقادوا إلى رسول الله ﷺ مكرهين، وبعد ظهور مدّعي النبوة من طائفتهم أو حلفائهم، وعلى أثر التعصّبات والارتباط القبليّ، وعلى ضوء نظرتهم المادية والدينيّة، كانوا يرجّحون اتّباع نبيّهم بدلاً من اتّباع نبيّاً من قريش (١١).

وأما ما نقله الطبري عن عروة بن الزبير: «كفرت الأرض وتصرّمت وارتدّت من كل قبيلة عامة أو خاصة إلّا قريشاً وثقيفاً» (١٢). وهذا غير صحيح؛ لأنّه لم تكن قد وصلت الحركة إلى هذه الدرجة من السعة.

ويظهر من البحث في الروايات أنّ أكثر القبائل التي ارتدت تابعة للمدينة أو قريبة منها أو قاطنة بين مكّة والمدينة وكثير منها كان من اليمن ونجد وتهامة (١٣).

١٠. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٥١.

١١. عالم زاده، هادي، دائرة المعارف بزرگ اسلامي (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى) المجلد الخامس: ٢٣٣.

١٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٧٥.

١٣. أ.عالم زاده، هادي، دائرة المعارف بزرگ اسلامي (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى)، المجلد الخامس: ٢٣٣.

مدّعو النبوة

١. الأسود العنسي: فقد ادّعى النبوة في ذي الحجة في السنة العاشرة للهجرة، وكان كاهناً من قبيلة عنس، واسمه عبهلة بن كعب بن حارث بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن عنس بن مذحج من غار خُبان في الشمال الشرقي للجوف^(١٤).

ربّما لا يمكن أن يعدّ الأسود جزءاً من المرتدّين؛ لأنّه لا يوجد تقرير واضح عن إسلامه وقبيلته عنس في زمن الرسول ﷺ، وقد ذكره ابن هشام^(١٥) والطبري^(١٦) والرازي^(١٧) أنّه كذاب، وقد عرفه الطبري في مورد واحد أنّه جزء من المرتدّين عن الإسلام^(١٨).

فقد استفاد عبهلة من عدم استقرار منطقة مذحج، والقتال والعداوة التي كانت بين زعماء فروع قبيلة مذحج، وأيضاً من ضعف مكانة فروة بن مسيك زعيم مراد ووالي رسول الله ﷺ على مذحج، وبعد أن خرجوا من غار خُبان بعد عشرة أيام، حصلوا على نجران، وبعد أن أخرج بنو الحارث

14. Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, op. cit, p.24.

١٥. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٩٩.

١٦. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٣ و ٤٧٣.

١٧. الرازي، أحمد بن عبد الله، تاريخ مدينة صنعاء: ٧٣.

١٨. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٥٣٨.

عمرو بن حزم الأنصاري القاضي والمعلم من المدينة، انضموا إلى الأسود^(١)، فانسحب فروة بن مسيك المرادي إلى الأحسية والتحقت به جماعة من المسلمين^(٢)، وبعد أن جمع عبيلة القوّات من نجران في محرّم سنة إحدى عشرة للهجرة توجه إلى صنعاء بدون قتال مع القبائل الأخرى، وبعد مضي ٢٥ يوماً على ظهوره^(٣)، استولى كذلك على صنعاء بسبب ضعف الأبناء سياسياً وعسكرياً. واستولى الأسود كذلك على سواحل اليمن (العُثْر،^(٤) الشَّرْجَة،^(٥) الحردة،^(٦) الغلافقة) عدن ومدينة الجند^(٧)، وأعلن زعماء بني وليعة كندة دفاعهم عن عبيلة^(٨).

وعندما استولى الأسود على صنعاء أخرج الوالي الذي كان يحكم بتعيين^(١)

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٥.

٢. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، معجم البلدان، الجزء الأول: ١١٢ (ذيل كلمة الأحسية).

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٧.

٤. محافظة تقع في اليمن (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الرابع: ٨٥ (ذيل كلمة عثر).

٥. من أوائل أرض اليمن وهو أوّل كورة، (راجع: معجم البلدان، الجزء الثالث: ٣٣٤ (ذيل كلمة الشرجة).

٦. الحردة منطقة في اليمن، (راجع: معجم البلدان، الجزء الثاني: ٢٤٠ (ذيل كلمة الحردة).

٧. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٨.

8. Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, op. cit, p.27.

بتعيين^(١) من رسول الله ﷺ، وقام بتعذيب أبناء الإيرانيين بشدة ويضغط عليهم، وتزوج عبهلة، مرزبانة امرأة باذان ملك الأبناء وعامل أبرويز عليهم الذي كان قد توفي، ولهذا السبب فقد ظهرت حركة عبهلة بن كعب ضد الإسلام من بين قبيلة عنس، والتي أظهرت تمايلاً قليلاً للإسلام، وانتشرت في بلاد مذحج ومدينة صنعاء والسواحل وتهامة اليمن.

فعندما بلغ رسول الله ﷺ الأخبار عن حركة عبهلة وجّه قيس بن هبيرة المكشوح المرادي^(٢) مع فروة بن مسيك المرادي لقتال الأسود، فلما صار قيس إلى اليمن، أظهر للأسود أنه على رأيه، حتى خلّى بينه وبين دخول صنعاء، فدخلها في جماعة من قبائل مذحج وهمدان وغيرهم، وبعد أن دخل قيس إلى صنعاء أصبح مع الأبناء، وبالتعاون مع فيروز الديلمي من كبار الأبناء ودادويه عامل باذان^(٣) واتفقوا جميعاً على قتل الأسود، فدسّوا

١. فقد ذكر البلاذري اسم والي رسول الله ﷺ خالد بن سعيد بن العاص. راجع: فتوح البلدان، ١١١ و ١١٣.

٢. هو قيس بن هبيرة المكشوح بن عديغوث بن العُزَيْل بن سلمة بن عامر بن عويشان بن زاهر بن مراد، فقد ذكره سيف بن عمر أنه قيس بن عديغوث (ر.ك: الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، الجزء الثاني: ٤٠٧؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٧).

٣. ذكر سيف بن عمر أن عامل باذان شهر بن باذان واسم زوجته آزاد (راجع: الطبري، ← تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٦). الجدير ذكره أن روايات الطبري بخصوص حركة

إلى المرزبانة امرأته من أعلمها الذي هم عليه، وكانت شائنة له، فدلّتهم على جدول يدخل إليه منه، فدخلوا سرّاً واحتزّ قيس رأسه، ثم علا سور المدينة، حين أصبح فقال: «الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأن الأسود كذاب عدو الله»، فاجتمع أصحاب الأسود فألقى إليهم رأسه، فتفرقوا إلا قليلاً، وخرج أصحاب قيس ففتحو الباب ووضعوا في بقية أصحاب الأسود السيف، فلم ينج إلا من أسلم منهم^(١).

كانت استراتيجية الرسول ﷺ في ضرب الأسود دقيقة؛ إذ أنه لم يستخدم قوات الشمال والمدينة المنورة في ضرب الأسود، وقد كان سعيه أن

عبهة من الروايات الثمان سبع منها عن سيف بن عمر. فقد خلط سيف قصة عبهة مع الخرافات والموضوعات، ويكتب منها: «أنّ الأسود كان عنده شيطان يوحى له، وكان يسمّية الأسود أنه ملك وأنه عندما قُتل الأسود تحدث بلسانه؛ أنه يوماً رسم خطأ وجعل على ذلك الخط مائة من البقر والإبل وربط أرجلها ونحرها جميعها ولم تتحرك واحدة منهن عن الخط». (الطبري، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٨). وبالإضافة إلى هذه التخيلات بواسطة سيف، فقد ذكر الباحث الإسلامي في التاريخ مرتضى العسكري أن الرواة الأربعة من صنع ذهنه، (عبدالله بن سبأ، ترجمة محمد صادق النجمي وهاشم الهريسي، المجلد الثاني: ١٧٢).

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١١٤.

يستفيد من مكانة القبائل العربية الجنوبية مثل مراد وهمدان^(١) والأبناء حيث كانت لهم علاقة وطيدة بالإسلام، حتى قضوا على قوة عبهلة^(٢).

٢- طليحة بن خويلد: كان كاهن بني أسد، وقد جاء إلى المدينة مع وفد بني أسد في السنة التاسعة للهجرة، وأقبل على رسول الله وأعلن إسلامه، وبعد أن رجع ادّعى النبوة، وبوفاة الرسول ﷺ أخذ عمله في الازدهار^(٣)، وقد انظم^(٤) إلى طليحة: غيثة بن حصين الفزازي زعيم وشيخ قبيلة غطفان مع سبعمائة رجل من بني فزاره. وكان هناك أناس من طيء ينوون الالتحاق به، إلا أن عدي بن حاتم أرجعهم عن منع الزكاة وعن الارتداد عن الإسلام، وانظم إلى خالد بن الوليد في ألف فارس، وقد أيد خالد أنه لم يرتد عن الإسلام أحد من قبيلة طيء^(٥)، وهناك مصادر أخرى تؤيد أن أهل طيء لم يرتدوا عن الإسلام^(٦).

وكان أول جيش بعثه أبوبكر لضرب مرتد بني أسد بقيادة خالد بن الوليد،

١. فقد كتب الطبري أن أول شخص قام في مواجهة الأسود هو عامر بن شهر الهمداني وكان في بلاد همدان (تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٤).

2. Abdal Muhsin Madaj M. Al Madaj, aj op. cit, p.30.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٤.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٨٥.

٥. المصدر السابق: ٤٨٤.

٦. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة الجزء الأول: ٥٨.

حيث ذهب خالد مع عدي بن حاتم وزيد الخيل الطائي إلى قبيلة بني أسد ونصح طليحة أن يتراجع عن التعصب، ولكن طليحة لم يتراجع وتوسل بالحرب، فهرب عُيينة بن حصن أثناء الحرب، واخترق خالد صفوف بني أسد وغطفان، وهرب طليحة ومعه زوجته إلى ملوك غسان، وأسروا عُيينة بن حصن وقرّة بن سلمة، ورجعت بنو عامر وهوزان وسليم إلى الإسلام، وجاء طليحة إلى المدينة وأسلم في خلافة عمر^(١).

ومن هنا، ارتفع خطر إحدى المدّعيّات للنبوة كذباً من القبائل الشمالية بمساعدة قبيلة طيء من عرب اليمن.

٣- مُسيلمة بن حبيب: كان من قبيلة بني حنيفة في اليمامة^(٢)، وقد نصبه أهل اليمامة للنبوة وآمنوا به، وكان قد بقي عقيل بن مالك الحميري من أبناء ملوك حمير على الإسلام، وكان يعيش مجاوراً لبني حنيفة، وقد نهّاه عن التمرد وعن عدم الاهتمام بالدين، ولكن مسيلمة لم يقبل واستمر في ادعاء النبوة^(٣)، فكتب إلى رسول الله ﷺ: «إني أشركت معك فلك نصف الأرض ولي نصفها، ولكن قرّيش قوم لا يعدلون! فكتب رسول الله ﷺ: «من محمد رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب: أمّا بعد، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»^(٤).

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٤٠٢١.

٢. الوشاء الفسوي، وثيمة بن موسى بن الفرات، قطع من كتاب الردّة: ١٨.

٣. الوشاء الفسوي، وثيمة بن موسى بن الفرات، قطع من كتاب الردّة ١٨.

٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧.

وقد ادعت النبوة - أيضاً - سجاح بنت حارث بن سُويد التميمي بعد رحيل رسول الله ﷺ، وكانت كاهنة بني تميم، وكان مؤذنها شبت بن ربيعة اليربوعي التميمي، فذهبت سجاح الى اليمامة إلى مسيلمة مع أصحابها وتزوجها^(١)، وقد اتسع عمل مسيلمة، فبعث أبوبكر خالد بن الوليد الى حربه، فاشتعلت حرب شديدة في اليمامة، بحيث استشهد (١٢٠٠) رجلاً من أعلام المسلمين وكان من بينهم، سبعمائة رجل من قُراء القرآن^(٢)، وانتصر المسلمون وقُتل مسيلمة^(٣). وكان بعض شُهداء حرب اليمامة من القبائل اليمنية، وهم: طُفيل بن عمرو الدؤسي الأزدي، وعاصي بن ثعلبة الدوسي، ومخرمة بن شُريح الحضرمي، وعَبَّاد بن بشر الأوسي، وعَبَّاد بن حارث الأوسي، وسُرَاقَة بن كعب الخزرجي، وعمارة بن حَزَم الخزرجي، وأبوذُجانه سَمَّاك بن أوس الخزرجي، وحُبَاب بن عبدالله الخزرجي، وحبيب بن عمرو الخزرجي، وحارث بن كعب الخزرجي، وعقبة بن عامر الخزرجي، وعائد بن ماعص الخزرجي، ويزيد بن ثابت الخزرجي وأبو

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٩٩.

٢. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردة: ١٤٠؛ الكوفي، ابن أعثم،

محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٣٧.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٣٦.

حنة بن غزية بن عمرو الخزرجي^(١)، لهذا فإن أكثر شهداء حرب اليمامة يمنيون من الأنصار وخاصة من الخزرج.

الردّة في البحرين

اشتكى النبي ﷺ والمنذر بن الساوي في شهر واحد، ثم مات المنذر بعد النبي ﷺ بقليل، وارتدّ بعده أهل البحرين^(٢)، فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر للملك، فجاء ومعه مجموعة من بكر بن وائل برفقة سبعمائة ألف راجل وراكب فارسي إلى البحرين.

وكانت قبيلة عبد القيس قد بقيت ثابتةً على الإسلام، وقد قاتلوا بقيادة جارود ابن المعلّى مع المنذر، ولكنهم إنهمزوا ولجؤوا إلى هجر وقلعة جوثا وطلبوا المساعدة من أبي بكر^(٣)، فبعث علاء بن الحضرمي في ألفي رجل من المهاجرين والأنصار إلى البحرين، وفي اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي مع مسلمي بني حنيفة إلى علاء^(٤)، فهجم على القوات التي حاصرها في القلعة ليلاً وهزمهم، ولجأ المنذر إلى بني حنيفة وطلبوا من

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان ١٠١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٥١٩.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٤٠.

٤. المصدر السابق: ٤٢.

العلاء الأمان، وذهبت مجموعة من الفرس الى الزارة^(١) والقطيف^(٢)، ومجموعة أيضاً إلى المدائن، وبعد انتصار العلاء بن الحضرمي ولأه على البحرين.

أثر الردّة في القبائل اليمنية

١- كندة: عندما عُين أبوبكر للخلافة ارتد أهل كندة عن الإسلام، إلا طائفة من فرع بني عمرو بن معاوية^(٣) على عكس ملوك كندة، وقد قام بعض من كبارهم أمثال: عوف بن مرارة السكوني ووليد بن محصن الدريكي وعبدالله بن يزيد السكوني وثور بن مالك الكندي بإرجاع أهل كندة وملوكها إلى الإسلام، ولكنهم رفضوا ما طلبوا^(٤). وقال عامل حضرموت الأشعث بن قيس لزياد بن لبید: «إذا اجتمع الناس إليه اجتمعنا» فقال زياد: ياهذا، أنه قد اجتمع المهاجرون والأنصار^(٥). منع امرؤ القيس بن عابس

١. الزارة قرية كبيرة في البحرين، وتعتبر اليوم جزءاً من السعودية (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الثالث: ١٢٦، (ذيل كلمة الزارة).

٢. القطيف مدينة في البحرين، واليوم جزء من السعودية (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الرابع: ٣٧٨ (ذيل كلمة القطيف).

٣. البصري النميري، ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الثاني: ٥٤٧.

٤. الوشاء الفسوي، وثيمة بن موسى بن الفرات، قطع من حروب الردّة: ٣٦.

٥. كتاب الردّة، الواقدي: ١٦٧.

الأشعث.. وكان ابن عمه من مخالفي زياد بن لبيد، ولكن لم يقبل الأشعث، وانقسم أهل كندة الى فرقتين: فرقة بقوا على الإسلام وقد قرروا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وفرقة امتنعوا عن دفع الزكاة وخالفوا^(١)، فقال حارثة بن سراقه لزياد بن لبيد: «أطعنا رسول الله ﷺ إذ كان حياً، ولو قام رجل من أهل بيته لاطعناه وأما ابن أبي قحافة فماله طاعة في رقابنا ولا بيعة»^(٢).

فقال الأشعث بن قيس لقومه: «يا معشر قريش! إن كنتم على ما أرى فلتكن كلمتكم واحدة والزموا بلادكم وحوطوا حريمكم وامنعوا زكاة أموالكم فإنني أعلم أن العرب لا تقرّ بطاعة بن تميم بن مرة وتدع سادات البطحاء من بني هاشم الى غيره فإنها لنا أجود ونحن لها أجرى واصلح من غيرنا لأننا ملوك من قبل أن يكون على وجه الأرض قريشي ولا أبطحي»^(٣).

وهذا يدل على أنّ الأشعث بن قيس حتى وإن كان من الموالين لأهل البيت إلا أنّ الغرور والملك جعله يُعرّف آباءه بأنّهم ملوك الأرض، فذهب زياد بن لبيد إلى بني ذهل بن معاوية - أحد فروع كندة - وطلب منهم أن يستسلموا ويطيعوا، فقام حارث بن معاوية (رجل من كبار بني تميم) إذ كان بينهم، فقال: لم تدعون لإطاعة رجل لم يدع لطاعته أحد ولم يُكتب

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٤٨.

٢. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٧١.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الأول: ٥٠.

فيه أمر؟» فقال زياد: صحيح ما تقول، ولكننا اخترناه للخلافة»، فقال حارث: «لماذا تنحيتم عن أهل البيت، وكانوا هم الأنسب للخلافة لقوله تعالى: { وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ }^(١)؟» فقال زياد: «إنّ المهاجرين والأنصار أدري منكم في هذا العمل». فقال الحارث: «لا والله، أقسم بالله أنّه الحسد فيكم، جعلكم تمنعون الحق عنهم، إنّنا نعلم علم اليقين أنّ رسول الله ﷺ قبل رحلته قد عيّن واحداً من أهل بيته بين الناس، فاخرج الآن من قبيلتنا؛ لأننا لسنا راضين بدعوتك»، ثم قال رجل اسمه عرفجة بن عبدالله الذهلي: «صدق والله الحارث بن معاوية أخرجوا هذا الرجل عنكم، فما صاحبه بأهل للخلافة»^(٢).

الجدير بالذكر أنّ الحارث بن معاوية يعتقد أنّ أهل البيت هم الأنسب في الولاية بعد رسول الله ﷺ، وقد عرفهم رسول الله ﷺ للخلافة بعده، وهذه هي عقيدة الشيعة التي يعتقدونها في الإمامة المنصوصة، وهي من الأركان الأربعة وقد إنتشرت بين أهل كندة، وهذا هو السبب في امتناع الكنديين عن البيعة لأبي بكر، وكان على رأس هذا الاعتقاد عامله زياد بن ليبيد.

فقال بعد ذلك عدي بن عوف للكنديين: «ولا تسمعوا قول عرفجة بن

١. الأنفال/ ٧٥.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٥٠.

عبدالله ولا تطيعوا أمره، فإنه يدعوكم الى الكفر ويصدكم عن الحق، اقبلوا من زياد بن ليبد ما يدعوكم اليه وارضوا بما رضي به المهاجرون والأنصار فإنهم انظر لأنفسهم منكم».

وبعد ذلك فقد عازمت مجموعة على قتل عدي وزياد، وعندما كان يذهب زياد إلى طوائف من كندة لدعوتها يردّ الناس دعوته، ولهذا السبب توجه إلى المدينة وأخبر أبا بكر عن تمرد قبائل كندة^(١).

عندما وصل زياد إلى المدينة بعثه أبو بكر في أربعة آلاف رجل من المهاجرين والأنصار إلى حضرموت^(٢)، ولهذا السبب فإن أبا بكر قد استفاد من الجيوش غير اليمنية لضرب كندة، في الوقت الذي استفاد رسول الله ﷺ لضرب الأسود العنسي من جيوش اليمن الداخلية ولم يرسل جيشاً من المدينة المنورة!

فرجع زياد من المدينة مع جيشه إلى حضرموت، فأكبوا على فرع بني عمرو بن معاوية من كندة وقتلوا ملوكهم الأربعة: مخوس ومشرح وجمد وأبضعة. وعندما وصل هذا الخبر إلى فرع سكاك وسكون جاؤوا ليلاً إلى

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح: ٥١.

٢. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٧٨.

زياد وطلبوا منه الأمان وقرروا التحالف معه^(١).

ثم انظم شرحبيل بن السمط وابنه وامروء القيس بن عابس وابن صالح إلى زياد^(٢)، وحمل زياد على متمردي كندة وهزم فروع بني هند وبني عاقل وبني حجر وبني جمر، وقتلوا الكثير منهم، وانكفأ زياد بالسبي ونهب الأموال^(٣). وقد غضب الأشعث بن قيس من خبر انتصارات زياد، وطلب من أبناء عمه (بني مُرّة وبني عدي وبني جبلة) المساعدة، وتوجّه معهم لمواجهة زياد، وقاتل زياد مع جيشه وخمسمائة رجل من سكاسك والسكون بالقرب من مدينة تريم ضد الأشعث، وانهزم والتحق بجيوش الخليفة، وقد قُتل منهم ثلاثمائة رجل، وقد حُوصِر زياد في تريم، وحصل الأشعث على الغنائم والأسر وأرجعها إلى أصحابها، وقام بمحاصرة تريم مع أصحابه^(٤).

ثم طلب المساعدة من المهاجر بن أبي أمية المخزومي، ولهذا السبب جاء المهاجر في ألف راكب إلى مدينة تريم لمساعدة زياد، ولم يستطع الاثنان

١. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٨٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٥٤٥.

٣. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٨٥ و ١٨٨.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٥٤.

أن يفعل شيئاً في مواجهة الأشعث^(١)، وعندما اشتد الأمر على جيوش المدينة كتب زياد رسالة الى أبي بكر وأخبره عن أحوال وأوضاع حضرموت، فكتب أبوبكر أيضاً رسالة إلى الأشعث وحذّره فيها من الارتداد عن الإسلام ونقض العهد، وطمأنه أن إذا كان ارتداده عن الإسلام وعدم دفعه للزكاة بسبب زياد بن ليبد؛ فسوف يعزله ويجعل مكانه من يحب، ولما قدم رسول أبي بكر إلى الأشعث قتلوه^(٢). وبسبب أعمال الأشعث غير المناسبة ورسالة الخليفة كانت السبب في إيجاد التفرقة بين أصحاب الأشعث فتركه البعض منهم، إلا أن الأفضلية بقيت مع الأشعث واستمرت محاصرة تريم.

وعندما علم أبوبكر بأوضاع قواته في مدينة تريم قال لعمر: «قررت أن أبعث علي بن أبي طالب إلى حرب القوم؛ لأنّه ليس له شبيه في الفضل والعلم والشجاعة والفهم وقربه من النبي ﷺ، وسوف ينحلّ هذا الأمر المهم بيده».

فأجاب عمر: «صدقت يا خليفة رسول الله ﷺ، فإنّ علياً كما قلت وأفضل من ذلك، ولكنني أخاف أن يمتنع عن الحرب مع هؤلاء القوم، وإذا لم يحاربهم فإننا لا نجد أحداً يقبل في قتالهم، والأفضل أن يبقى معك في

١. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٩٠.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٥٦.

المدينة فإنك تحتاج إلى رأيي، فاكتب رسالة إلى عكرمة بن أبي جهل وابعثه إلى قتال الأشعث وأصحابه فهو رجل حرب^(١)».

فقال أبو بكر: «هذا هو الرأي الصواب»، فكتب رسالة إلى عكرمة وأمره أن يسرع مع أهل مكة لمساعدة زياد، فذهب عكرمة في ألفي راكب من قريش والموالي وحلفائهم لمساعدة زياد^(٢).

يتضح لنا من هذا الأمر أنّ أبا بكر اقترح على عمر تولّي الإمام علي عليه السلام قيادة الجيش؛ لأن الكنديين وبعض القبائل العربية الجنوبية يعلمون أنّ أهل بيت رسول الله ﷺ أحق بالخلافة، وكان أبو بكر قد قرر من أجل إخماد فتنة الكنديين أن يختار شخصاً هاشمياً لهذا العمل حتى يخمد فتنتهم، ولكن عمر منع أبا بكر من هذا العمل؛ لأنه يعلم مكانة الإمام علي عليه السلام عند اليمنيين، وأنهم كانوا قد امتنعوا عن البيعة لأبي بكر، فنصح الخليفة أن يستفيد من الجناح الآخر لقريش - يعني بني مخزوم، ومنهم خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ومهاجر بن أبي أمية - وطلب من الخليفة وبعد إصرار أن يعزل خالد بن سعيد بن العاص والي رسول الله ﷺ على منطقة من اليمن، كان قد جعله الخليفة قائداً على مجموعة من جيش

١. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٩٧.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٥٩.

الشام^(١)؛ ولأنّه قال لعليّ عليه السلام: «فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد منك»^(٢)، فجعل مكانه يزيد بن أبي سفيان^(٣). وهذا ما جعل جناحي القوة في قريش - يعني بني مخزوم وبني أمية - يحصلون على درجات عالية في القيادة، وأصبحت لهم سيطرة واسعة في الجهاز السياسي والعسكري للخليفة، وهم الذين استخدموا كل أنواع العداء مع النبي صلى الله عليه وآله إلى ما قبل فتح مكة.

والتحق عكرمة بزياد، فهجم زياد مع عكرمة والمهاجر وكل المسلمين على الأشعث، وتراجع الأشعث إلى الخلف ولجأ إلى قلعة نُجَيْرٍ، وحاصر المسلمون القلعة، وعلى أثر ذلك اشتد الجوع والعطش، واشتدت الحرب، ووقع قتلى كثيرون على طريق القلعة، وانهزم الأشعث والكنديون، وطلب الأشعث الأمان لأهله وعشرة من كبار أصحابه، فقبل زياد وكتب لهم معاهدة، وعندما خرج الأشعث وأهله من الحصار قال له زياد: لماذا لم تطلب لنفسك الأمان؟ أقسم بالله أنّي سوف أقتلك، فهدّده الأشعث وقال: إذا قتلتنني فستجمع اليمن عليك وتشير الملك والراكب والماشي فتنسى

١. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عزّ الدين علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ٨٤/٢.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي ١: ٥٢٦.

٣. الطبقات الكبرى، البصري، الزهري، ابن سعد ٤: ٩٨.

الماضي^(١). فدخل زياد القلعة وأخذ رجال الحرب وقتلهم، فقال الناس: يا رجل، أخبرنا الأشعث أنك أعطيتنا الأمان فلماذا تقتلنا؟ فأجاب زياد: لقد كذب الأشعث فإنه لم يكتب في معاهدة الأمان إلا أهله وعشرة من أبناء عمه، ولم يذكر أي اسم آخر، فسكت الناس، وعلموا أن الأشعث قد خانهم، وفي ذلك الوقت وصلت رسالة أبي بكر إلى زياد وطلب منه أن يبعث الأشعث إليه معزراً مكرماً ولا يقتل أي واحد من كبار كندة من الصغار والكبار فبعث زياد الأشعث مع ثمانين رجلاً من كبار كندة إلى أبي بكر^(٢).

عندما قدم الأشعث على أبي بكر قال: لقد فضلك الله عليّ، ولم أتغير في شيء، ولم أبخل بالمال، ولكن كيف عاملك زياد؟ فقال: قسا على قومي وقتلهم من غير ذنب، فأخذني العار من هذا العمل، والتسامح في الذي مضى، وسأشتري نفسي وهؤلاء الملوك مرة أخرى، وسأحرر كل أسير في أرض اليمن، وسأكون صاحبك وساعدك، وأن تزوجني أختك أم فروة؛ لأنني ساكون صهراً جيداً لك. ثم أطلق أبو بكر صراح الأشعث وكبار كندة، وزوجه أخته، وأصبح للأشعث مكانة عالية عند أبي بكر^(٣).

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٦٧.

٢. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردة: ٢١١.

٣. المصدر السابق ص ٢١٣.

الجدير بالذكر أنّه على الرغم ممّا عمله الأشعث من الخيانات التي قام بها من قتل المسلمين في تريم ونُجير، إلّا أنّ الخليفة عفا عنه، وارتبط معه ارتباطاً سببياً جعله يضع أول قدم في تثبيت ولائه للخلافة.

٢- الارتداد في أزد عمان: عندما توجه عكرمة لمؤازرة زياد بن لبيد إلى حضرموت نزل في مأرب، فوصل الخبر إلى أهالي دبا^(١)، فحزنوا، وقال بعضهم لبعض: تجمعوا كي نُشغل عكرمة حتى ينسى الحرب مع أبناء عمنا من قبيلة كندة وقبائل اليمن، ثم أخرجوا حذيفة بن محصن البارقي^(٢) عامل أبي بكر من أرضهم، فهرب حذيفة إلى عكرمة، وكتب رسالة إلى أبي بكر وأخبره عن رجوع أهالي دبا عن الإسلام، وأمر أبوبكر عكرمة أيضاً أن

١. دبا: إحدى المدن القديمة والمعروفة في عمان (معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الثاني ص ٤٣٥) (ذيل كلمة دبا).

٢. لقد ذكر اسمه مختلفاً في المصادر؛ فقد ذكره البلاذري: حذيفة بن محصن البارقي الأزدي (فتوح البلدان: ٨٧)، وذكره الطبري: حذيفة بن محصن الغلفاني الحميري (تاريخ الطبري الجزء الثاني: ٥٢٩)؛ وذكره ابن عبد البر: حذيفة القلقاني (الاستيعاب في معرفة الأصحاب - بهامش الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - الجزء الأول: ٢٧٨، يكتب ياقوت الحموي حذيفة بن محصن البارقي الأزدي (معجم البلدان، الجزء الثاني: ٤٣٥، ذيل كلمة دبا)، و يذكر ابن أعثم أنّ اسمه: حذيفة بن محصن (الفتوح، المجلد الأول: ٦٠). ذكر ابن حجر العسقلاني: حذيفة بن محصن القلقاني (الإصابة، الجزء الأول: ٣١٧)؛ وذكر البصري، الزهري، ابن سعد: حذيفة بن اليمان الأزدي (الطبقات الكبرى، المجلد السابع ص ١٠١). و أصح هذه الروايات هي رواية البلاذري.

يذهب إلى دبا، وبعد أن ضرب أهالي دبا أن يذهب إلى زياد بن ليلى^(١)، فذهب عكرمة إلى دبا وقاتل لقيط بن مالك الأزدي - المعروف بـ (ذي التاج - وأهالي دبا)^(٢). وقتل نحو مائة رجل من رجالهم، وأسر ثلاثمائة رجل منهم وأربعمائة نفر من نسائهم وأطفالهم، وبعثهم إلى أبي بكر، ورجع بقية أهالي أزد عمان إلى الإسلام وقبلوا دفع الزكاة^(٣).

٣- قبيلة همدان: عندما توفي رسول الله ﷺ قرر جماعة من الهمدانيين أن يرتدوا عن الإسلام، ولكن قام بعض كبار قومهم ومنهم مران بن ذي عمير بن مران وعبدالله بن مالك الأرحبي وقالوا: نحن لا نعبد محمداً ﷺ، نحن نعبد ربه، وهو حي لا يموت، وقد شجعوا قومهم للبقاء على الإسلام، وقبل الهمدانيون دعوتهم وبقوا على الإسلام^(٤).

٤- قبيلة خولان: لقد ارتدت هذه القبيلة عن الإسلام في خلافة أبي بكر، فبعث أبو بكر إليهم يعلى بن مئنة الأمية وانتصر عليهم، وأخذ منهم غنائم وأسرى ورجع الخولانيون إلى الإسلام^(٥).

١. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردة: ١٩٩.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٨٧.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، المجلد الأول: ٦٠.

٤. الوشاء الفسوي، وثيمة بن موسى بن الفرات، قطع من كتاب الردة: ٣٠.

٥. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١٠٩.

٥- قبيلة بني نهد: كانوا فرعاً من قبيلة قضاة، إذ ارتدّوا عن الإسلام، فبعث أبوبكر أبا زُرعة بن مسعود بن عامر لدهرهم^(١).

الجدير بالذكر أنّ الطبري ذكر في كتاباته برواية سيف بن عمر في إثنتي عشرة صفحة ارتداد القبائل اليمنية مثل: قبيلة عكّ وقبيلة خثعم وقبيلة المهرة وقبيلة نخع وقبيلة قيس بن عبد يغوث مع أهالي من (قبيلة لحج)^(٢)، لم تذكر^(٣) المصادر الأخرى ارتدادهم، وعليه يجب التحفّظ في الأخذ بهذه الروايات.

إنّ المرتدين عن الإسلام كانوا من المسلمين الجدد الذين لم يعيشوا التربية والتعاليم الإسلامية بصورة كاملة، ولم ينفذ الإسلام في أعماقهم، ويرجع هذا الاضطراب والشك إلى تعدّد الأديان المختلفة، والمحيط الصحراوي الجافّ المحرق، والهجرة والحروب والجدال القبلي الذي لا نهاية له والذي كان مايزال باقياً، وكان التعصّب القبلي هو العامل الآخر في حركة

١. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٧٦.

٢. لحج المخلاقي في اليمن وهي منسوبة إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير بن سبأ. (الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، الجزء الخامس: ١٤، ذيل كلمة لحج؛ معجم قبائل العرب، عمر رضا كحّالة، الجزء الثالث: ١٠٠٩، ذيل كلمة لحج.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٥٢٩ ٥٤١.

الردّة؛ لأن كل أعضاء القبيلة يتفقون بأن القبيلة عامل الحياة ومعيشتهم، وأن الانفصال عنها بمعنى انقراضهم ولما في الصحراء من خطورة، من هذه الناحية فقد خلقت بين أعضاء القبيلة روح الاتحاد والعصية، وأمّا من الناحية الأخرى فقد استغل مدعو النبوة الكذابون وقادة المرتدين التعصب القبلي. وكانوا من شيوخ وزعماء القبائل الذين ادّعوا الملك وأرادوا الشهرة والمكانة، ولهذا فإنّ تأسيس دولة مركزية قد قلّل من مكانتهم، وكان مستقبلهم في خطر، وجعلهم هذا الاضطراب أن ينتفضوا بوجه حكومة المدينة، وكان مدعو النبوة كهنة أيضاً، إذ أنّ انتشار الإسلام قد وضع مكانتهم في خطر، مثل طليحة والأسود العنسي وسجاح.

غير أنّ بعض القبائل اليمنية شاركت في الارتداد، وبعض زعمائها لم يرتدّوا عن الإسلام وقاموا بمحاربة المرتدّين، مثل قبيلة همدان حيث حارب عامر بن شهر كبيرهم الأسود العنسي، وعديّ بن حاتم الطائي الذي حارب مع قبيلته طليحة والسكاسك والسكون من قبيلة كندة الذين بقوا على الإسلام وآزروا زياد بن لبيد، والنموذج الآخر: مالك بن حارث النخعي فقد حارب أبا مُسيكة الإيادي الذي ارتدّ عن الإسلام وقتله^(١). وارتدت بعض القبائل عن الإسلام، فقاتل زعماء تلك القبائل مرتدّي

١. الكنانى، الكلبي، أبو المظفر، أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن المنقذ، كتاب الاعتبار،

حقّقه فيليب مّتي: ٣٧، العطار، قيس، مالك الأشتر: ١١ و ١٧٠.

قبيلتهم حتى يبقوا على الإسلام، ومن هؤلاء: فروة بن مُسيك المُرادِي، وشرحبيل بن سمط الكندي، وعدي بن عوف الكندي، وامرؤ القيس بن عابس الكندي، وحذيفة بن محصن البارقي الأزدي. وقد استشهد بعض زعماء القبائل اليمنية في حرب المرتدّين، ومنهم: طُفيل بن عمرو الدّوسي^(١)، واستشهد الكثير من الأوس والخزرج في الإمامة^(٢).

ويظهر من حديث بعض زعماء اليمنيين - مثل حارثة بن سراقة والأشعث بن قيس من قبيلة كندة - أنهم كانوا يعتقدون بخلافة أهل بيت رسول الله ﷺ؛ ولعدم استسلامهم وامتناعهم عن دفع الزكاة إلى أبي بكر أرسل أحد قواده لمحاربتهم وعزّزه بالإمدادات العسكرية من الحجاز.

دور القبائل اليمنية في الفتوحات الإسلامية

بعد معرفة دور اليمنيين في حركة الردّة نعود للبحث في كيفية هجرتهم من أرض أجدادهم إلى أرض العراق والشام، والكلام عن دورهم في الفتوحات الإسلامية، وإقامتهم في المدن المختلفة، مثل: العراق والشام وخاصة في مدينة الكوفة. وسوف يتضح أنّ تقديم هذه الأحداث سيساعدنا في فهم البحث وترتيب صفوف العراق والشام.

١. ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٣٨٥.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١٠١.

بعد أن دَحَرَ الخليفة الأول المرتدين عن الإسلام وأوجد الهدوء النسبي وأجاب دعوة المثنى بن حارثة الشيباني من شيوخ القبائل المجاورة للحيرة، وأمر قائده العسكري خالد بن الوليد للهجوم على حدود الفرس، إذ أنَّ الظاهر كانت دعوة المثنى هي التي شجَّعت الخليفة على الهجوم، يظهر أنَّ هناك عوامل أخرى مهدت لهذه الفتوحات، وهي:

١. الدعوة إلى الجهاد ونشر الإسلام: إذ كانت تكليفاً قرآنياً، فقد كان الخليفة الأول والثاني يبعثون القادة ويوصونهم بالجهاد، ويستندون إلى القرآن، ويعلمون أنَّ كتاب الله حثَّ على الجهاد في سبيل الله ^(١)، وأجزل له الثواب. ولنفس الدليل كان القادة العرب يطرحون الإسلام عن طريق المكاتبات ومناظراتهم مع التجار الفرس والروم: إمَّا قبول الإسلام، أو إعطاء الجزية، أو الحرب ^(٢).

٢. قلة الاضطرابات والمخالفات السياسية الداخلية، وانشغال الذين لم يعترفوا بحكم الخليفة والممتنعين عن دفع الزكاة.

٣. المشكلة الرئيسة في المجتمع العربي: هي الحروب والنزاعات الداخلية بين القبائل، وقد بذل الخليفة الأول جهوده في إزالة هذه الاضطرابات، فقد

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١١٥؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٥٨٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٢٥٧؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الثاني: ٥٧٢.

استفاد من قوّتهم الحربية في الفتوحات وانشغالهم بها؛ كي يتناسوا الخلافات والنزاعات التي كانت بينهم.

٤. الحصول على مصادر اقتصادية في إطار الغنائم والخمس والزكاة والخراج كان له أهمية كبرى للدولة الإسلامية وللقبائل العربية، وكما قال الخليفة الثاني: إنّ الحجاز ليس لكم بدار إلاّ على النجعة، ولا يقوى عليه أهلها إلاّ بذلك، أين الطُّرّاء المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها، فإنّه قال: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} ^(١) والله مظهر دينه، ومعزّ ناصره، ومولي أهله مواريث الأمم، أين عباد الله الصالحون؟ ^(٢)

وينقل الواقدي: عندما سمع الناس في مكة والحجاز واليمن خبر انتصار المسلمين والحصول على أموال الروم في أجنادين أخذ يتسابق بعضهم البعض للحصول على الغنائم، وقسم آخر عزم على الذهاب إلى الشام ^(٣).
٥. بشر النبي ﷺ المسلمين بفتح أرض اليمن والشام والغرب والشرق عند حفر الخندق في السنة الخامسة للهجرة ^(٤).

١. الصف: ٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٦٣١.

٣. الواقدي، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، الجزء الثاني: ٦١.

٤. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٢١٩.

٦. كان هناك ضعف واختلاف سياسي بين الساسانيين، مما أدى إلى قيام بهرام جوبينة ضد هرمز، ولكن لم تدم حكومته طويلاً^(١). وبعد وفاة خسرو برويز وطوال السنوات (٦٢٨-٦٣٢م) تولّى بعده عشرة ملوك ضعفاء^(٢)، ويُعزلون بواسطة القادة^(٣)، وكانت هذه التغيرات المتتالية تدل على انهيار الحكومة الساسانية.

٧. ما قيل في الفصل الأول عن غارة قافلة وهدايا باذان في حمّص وحرب حرّص^(٤) وذي قار^(٥)، وانهيار أسطورة عدم انهزام جيش الفرس عند العرب قد هيأت الأرضية لفتح فارس، ومن جهة أخرى، فقد ازداد المسلمون خبرة قتالية من خلال حروب مؤتة وتبوك في تحشيد الجيوش في ناحية حدود الروم الشرقية.

بداية الفتوحات

في الوقت أمر الخليفة فيه خالداً بالهجوم على حدود الفرس في محرم في السنة الثانية عشرة للهجرة^(٦)، أمر المثنى بن حارثة أن يلتحق بخالداً. قاتل

١. كريستين سن، إيران در زمان ساسانيان، ترجمة رشيد ياسمي: ٤٦٥.

٢. كريستين سن، إيران در زمان ساسانيان، ترجمة رشيد ياسمي: ٥٢٣.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الأول: ٦٢٩ والجزء الثاني، ٦٣٣.

٤. التيمي البصري، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٦٧.

٥. المصدر السابق: ٤٩٦.

٦. هنا يوجد رأي حول قبول أول السنة الثانية عشرة بدايةً للفتوحات؛ لأنه كان وما يزال ←

خالد في شهر محرّم جيوش الفرس في معسكر حفير، الذي يُعدّ بوابة الهند وأكثر الحدود الإيرانية منعةً وتحصيناً، وانتصر عليهم^(١). وتمكّن أيضاً من فتح الحيرة في شهر ربيع الأول عن طريق الصلح^(٢). وبعد فتح الأنبار وعين التمر ذهب خالد لمؤازرة عياض بن غنم ففتحوا دومة الجندل^(٣).

لمّا فرغ أبو بكر من أهل الردّة ذهب إلى الحج، وبعد أن رجع كتب إلى أهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب ونجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم^(٤)، وبعد أن بعث الجيوش إلى الشام بعث خالدًا من الحيرة إلى الشام، وانتصر جيش الإسلام في جمادى الأولى في وقعة أجنادين على الروم^(٥)، وفيها توفيّ أبوبكر

← جيش الخليفة في اليمن وعمان والبحرين وحضرموت لدحر المرتدين، كيف يمكن أن يكون الخليفة في الوقت الذي لم يتخلّص من هؤلاء ويقوم بفتح جبهة جديدة؟! وقد ذكر البلاذري أنّ الخليفة بعد أن فرغ من حروب الردّة بعث الجيوش إلى الشام (راجع: فتوح البلدان: ١١٥). وإضافة إلى ذلك فقد ذكر الواقدي: عندما أخرج الكنديون زياد بن لبيد كان خالد ما يزال في اليمامة (راجع: كتاب الردّة: ١٧٩).

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: الجزء الثاني: ٥٥٤.

٢. المصدر السابق: ٥٦٧.

٣. المصدر السابق، ٥٧٨.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١١٥.

٥. المصدر السابق: ١٢١.

لثمان ليالٍ أو سبع بقين من جمادى الآخرة في السنة الثالثة عشرة للهجرة^(١)، وتولّى بعده عمر الخلافة. وكان عمر لا يزال ساخطاً على خالد، فقد عزله عن قيادة جيش الشام وولّى أبا عبيدة بن الجراح مكانه^(٢)، وولّى عمر أبا عبيدة بن مسعود الثقفي لقيادة العراق، فجاء أبو عبيدة إلى العراق وانتصر في حرب «النمارق» و«كسكر» مع مؤازرة أناس من طيء على الفرس^(٣)، وتصلح أيضاً عروة بن زيد الخيل الطائي مع دهقان زوابي^(٤)، وقد قُتل أبو عبيدة في معركة قسّ الناطف (الجسر) في شهر رمضان للسنة الثالثة عشرة للهجرة في مواجهة ذي الحجاب مردانشاه (بهمن جادويه). وقيل: إنّ الفيل برك عليه فمات تحته^(٥) وفرّ المسلمون حتى المدينة^(٦).

الجدير بالذكر أنّ أكثر قادة أبي بكر في الفتوحات كانوا من قريش، وعدد قليل من جنوده من القبائل اليمنية في جبهة العراق، أمثال: الأوس والخزرج وطيء^(٧).

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٦١١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٦٢٤.

٣. المصدر السابق: ٦٣٦ و ٦٣٢.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٢٥٢.

٥. المصدر السابق: ٢٥٢.

٦. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٦٤٢.

٧. المصدر السابق: ٥٥٤.

وعندما توسعت الفتوحات وقلت القوات العسكرية في الشام طلب عمر بن الخطاب من الخليفة الاستعانة باليمنيين، فقبل^(١)، فبعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص بجيش إلى الشام بصحبة قيس بن هبيرة المرادي في أربعة آلاف راكب، وهلقام بن حارث الأزدي في سبعين رجلاً، وعدداً من قبيلة همدان وأسلم وغفار ومزينة وأناس من المدينة كانوا معه^(٢). وبعث إلى الشام عمرو بن العاص أيضاً في جيش عدده ستة آلاف رجل بصحبة عمرو بن حزام المرادي في مائتي راكب وحمزة بن مالك الهمداني في ثلاثمائة راكب. في ذلك الوقت الذي كانت جيوش معسكر عمرو بن العاص المضربة مكوتة من: سهيل بن عمرو وحارث بن هشام المخزومي وعكرمة بن أبي جهل في ثلاثة آلاف راكب، وأبي الأعور السلمي، ومعن بن يزيد السلمي في ألف وسبعمائة راكب، والضحّاك بن قيس الفهري في ثلاثمائة راكب، وحبيب بن مسيلمة الفهري في أربعمائة راكب^(٣).

لهذا السبب فإن أكثر الجيوش التي وجّهت إلى الشام كانت من النزاريين،

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، ابن أعثم، المجلد الأول: ٨٣.

٢. المصدر السابق: ٨٦٩٦.

٣. الجدير بالذكر أنّه لم يُذكر في النسخة العربية اسم حمزة بن مالك وحبيب بن مسلمة، ولكن ذكر اسمهما في الطبعة العربية (راجع: الفتوح، ابن أعثم، ترجمة محمد بن أحمد المستوفي الهروي: صححه غلام رضا طباطبائي مجد: ٦٣، دار النشر وتعليم الثورة الإسلامية، طهران، ١٣٧٢ش؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ١٠٠).

وشارك عدد قليل من قوات القبائل اليمنية في فتوح الشام، وقد قدم على أبي بكر أوائل مستنصري اليمن، وفيهم ذو الكلاع الحميري،^(١) وبعدها أرسلوا الفرسان من قبيلة مراد وأزد وهمدان إلى الشام.

إنّ توسيع محاور العمليات في جبهتي العراق والشام، وقلة القوات العسكرية، وهزيمة المسلمين في معركة الجسر، وقتل أربعة آلاف رجل^(٢) من المسلمين في ذلك، أدى بعمر للاستفادة من قوة القبائل اليمنية، وأذن لأهل الردّة في الغزو والذهاب إلى جهة الشام والعراق^(٣)،

وكانت أول قبيلة أجابت طلبه، قبيلة بجيلة بزعامة جرير بن عبدالله البجلي، حيث قدم إلى المدينة فطلب منه عمر أن يأتي العراق، ولكنّ جرير قال: نذهب إلى الشام، فدعاهم إلى العراق ورغبهم في غنائم آل كسرى، فقبل جرير رأي الخليفة^(٤)، فجعل له عمر ربع خمس ما أفاء الله عليهم في غزاتهم هذه له ولبجيلة^(٥).

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: الجزء الثاني: ٥٨٧.

٢. المصدر السابق، ٦٤٢.

٣. المصدر السابق، ٦٣٤.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٢٥٣.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٦٤٤.

وقدم عليه خلق من الأزد يريدون غزو الشام، فدعاهم إلى العراق^(١)، وبعد أن بعث الخليفة جرير إلى العراق بعث عرفجة بن هرثمة مع مجموعة من أزد وبارق وعبدالله بن ذي السهمين الخثعمي إلى المشي بن حارثة. وجاءت من القبائل المعدية أيضاً جماعات من بني كنانة ورباب وبني حنظلة بن يربوع وبني ضبة وعبد القيس وبني عمر وبني سعد إلى عمر الذي بعثهم إلى المشي^(٢)، فدخل المشي مع قوات جديدة في الساحل الغربي للفرات في مكان اسمه بويب (النخيلة)^(٣)، والتقى مع مهران قائد الفرس وهزم جيش الفرس شرّ هزيمة، وقد أبلى شرحبيل بن السمط الكندي في هذه الحرب بلاءً حسناً^(٤).

ويظهر من المصادر التي في أيدينا، أنّ هناك علاقة بين جبهتي الشام والعراق، فكانت القوات أحياناً تأتي من الشام إلى العراق، أو بالعكس لمؤازرة بعضهم البعض^(٥)، وفي إحدى الجبهات جعل أباعبيدة بن الجراح وهاشم بن عتبة لقيادة الجيش و عدددهم عشرة آلاف رجل من العراق

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٢٥٣.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: الجزء الثاني: ٦٤٥.

٣. كان معسكر المسلمين في النخيلة، وسُميت هذه الحرب باسم النخيلة (راجع: البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٢٥٤).

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٢٥٤.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٦٢٧ و ٦٣٤ والجزء الثالث: ٥٢.

وبعثهم إلى سعد بن مالك^(١) وفي موقع آخر بعث سبعمائة رجل من قبيلة مراد لمؤازرة سعد^(٢).

معركة القادسية

عندما علم عمر عن تحرك رستم قائد الفرس اختار سعد بن مالك للقيادة وبعثه إلى العراق، فخرج سعد قاصداً العراق في أربعة آلاف مقاتل مع ذراريهم ونسائهم^(٣)، وكانت قوات سعد تتكون من ألف رجل من القبائل المعدية والباقي من القبائل اليمنية: البارق وألمع^(٤).

وقدم عليه غامد الأزد وعليهم حميضة بن النعمان بن حُميضة البارقي وأكثر من ألف رجل من النخع، وكان فيهم من حضرموت والصدف ستمائة عليهم شدّاد بن ضَمْعَج، وألف وثلاثمائة من مذحج على ثلاثة رؤساء: عمرو بن معدي كرب الزبيدي وأبو سبرة بن ذؤيب على الجُعْفَى وزُبَيْدَة وأنس الله ويزيد بن الحارث الصُدائي على صداء وجنب ومسُلية^(٥). وبعد أن تحرك سعد بعث عمر جماعة أخرى لمؤازرته، منهم أربعمائة

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٦٢٧.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، فتوح البلدان: ٢٥٦.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: الجزء الثالث: ٥.

٤. تعتبر عشيرة ألمع فرع من قبيلة بارق الأزد. (راجع: الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٩٣).

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٥.

رجل من قبيلة بني أسد، وكان عدد جيش المثنى يشمل ستة آلاف رجل من بكر بن وائل وألفي رجل من سائر ربعة الأخرى وأربعة آلاف كانوا ممن بقي يوم الجسر، وألفين من بجيلة وعليها جرير بن عبد الله^(١)، وألفي رجل من قضاة وعليها عمرو بن وبرة، وعلى طيء عدي بن حاتم وقدم على سعد مع قدومة شراف الأشعث بن قيس في ألف وسبعمائة من أهل اليمن^(٢).

كتب ابن أعثم: إنّ عدد جيش سعد حوالي أربعين ألف رجل، ويصير عددهم مع جيوش الشام المرسلّة إليه ستين ألف رجل، ويعدّ جيش رستم حوالي ١٥٠ ألف رجل^(٣)، ولكن يجب القول: إنّ كان عدد جيش سعد ومن شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفاً^(٤)، وفي أثناء الحرب كان عدد الذين مع هاشم بن عتبة ستة آلاف فارس، ألف منهم من اليمنيين، وقد جاء

١. نقل البلاذري أن ربع جيش القادسية من بجيلة، وهذا غير صحيح (فتوح البلدان: ٢٦٧).

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٧.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، المجلد الأول: ١٦٠، الجدير بالذكر أنّ رقم ستين ألف رجل رقم مبالغ فيه؛ لأنّ إرسال جيش من الشام إلى العراق بهذا العدد فيه إشكال، وتعتبر إحصائية الطبري هي الأقرب إلى الواقع؛ إذ أنّه ذكر إحصائية جيش رستم حوالي ستين ألف (راجع: تاريخ الطبري، السابق، الجزء الثالث: ٢٢).

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٧.

لمؤازرة عمّه سعد بن مالك^(١)، وكان معه أيضاً قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي ومالك الأشتر.

كانت قوات سعد الحربية في القادسية أقل من نصفها من اليمنيين، ومع مرور الأيام دخلت القبائل في النظام العسكري للمسلمين، وخاصة في بدايات خلافة عمر، إلا قبيلة طيء والأوس والخزرج. وكان النصف الأكبر من جيوش سعد من قبائل ربيعة ومضر ونجد، ولديهم مهارة في القيادة، بحيث إننا نجد في كل ثمانية من القادة بينهم ستة من معدي منهم: سعد بن عبدالله بن المَعْتَم على الميمنة، وشرحبيل بن السَّمط بن شرحبيل الكندي على الميسرة، وجعل خليفته خالد بن عُرْفُطَة وجعل عاصم بن عمرو التميمي على الساقة، وسواد بن مالك على الطلائع، وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة، وحمّال بن مالك الأسدي على الرّجالة، وعبدالله بن ذي السهمين الخثعمي على الركبان، وكان شرحبيل بن السمط الكندي، وعبدالله بن ذي السهمين الخثعمي من اليمنيين، وجعل داعيتهم ورائدهم سلمان الفارسي، والترجمان هلال الهجري، والكاتب زياد بن سمية^(٢)،

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٥٢، إذ أنّه ذكر في مكان آخر حوالي عشرة آلاف رجل (راجع: تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٦٢٨).

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٩. وقد كان لسلمان دور مهم في فتوح المدائن، وقد أسلمت على يد جماعة من الحراس وكبار فارس (راجع: فتوح الشام، الجزء الثاني: ١٨٩).

وكان سفراء سعد إلى رستم هم: زهرة بن حويّة التميمي وحذيفة بن محصن البارقي والمغيرة بن شعبه الثقفي^(١).

ولهذا فإنّ أكثر قادة القادسية والمراتب العسكرية كانت في أيدي المعديين، في حين أنّ اليمنيين كانوا يمثلون الطبقة المحكومة، ومع مرور الأيام فقد ازداد عدد سكّانهم بسبب كثرة الهجرة إلى العراق والترابط الأسري، وحصلوا على المراتب العسكرية والإدارية المهمّة.

والجدير بالذكر أنّ الطبري ذكر أنّه تزوج في القادسية حوالى سبعمائة امرأة من النخع، وألف رجل من بجيلّة مع القبائل العربية^(٢)، ولأجل معرفة كيفية تشكيل القبائل التي قاتلت في العراق وفارس والشام ومصر لذا نجتنب عن ذكر عددهم، ويستحسن ذكر اسم القادة فقط؛ لأنّه بالإمكان أن نتعرف عن طريقهم مكانة القبائل في الفتوحات والمراتب العسكرية:

معركة جلولاء

وكان قادتها: هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وقد جعل جرير بن عبدالله البجلي على الميمنة، وحجر بن عدي الكندي على الميسرة، ومكشوح المرادي على الجناح، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي على الخيل،

١. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، الجزء الثاني: ٣٢ و٣٦.

٢. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، الجزء الثاني: ٨٢.

وطليحة بن خويلد على الرجال^(١)، وكان هؤلاء الستة أربعة يمنيون ورجلان من النزاريين، وجعل جرير بن عبدالله هاشم بن عتبة على جلولاء بعد أن سيطر عليها^(٢)، وفتح جرير بعدها مدينة خانقين^(٣)، وبالصلح فتح حلوان^(٤)، ثم ولى سعد بن أبي وقاص جرير بن عبدالله على حلوان، وقد نجح في فتح «قرميسين» بالصلح^(٥)، وقد أسكن سعد جرير مع ألف رجل من بجيلة وقبائل يمنية في حلوان^(٦).

معركة شوشتر

وكان قاداتها: أبا موسى الأشعري، وجرير بن عبدالله البجلي على الميمنة،

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٢١٠؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٢٦٤.

٢. المصدر السابق: ٢٦٤.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٢٦٤.

٤. حلوان مدينة كبيرة، كانت عامرة وجبلية وتبعد عن قصر شيرين بخمسة فراسخ (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الثاني: ٢٩٠، (ذيل كلمة حلوان)؛ المسالك والممالك، ابن خرداذبه: ٢٤) وتعتبر الفاكهة المشهورة بها التين وأعلى جبالها دائمة الثلوج (أبوالقاسم بن أحمد جيهاني، اشكال العالم، ترجمة علي بن عبدالسلام الكاتب: ١٠٠).

٥. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، ابن أعثم، المجلد الأول: ٢١٩.

٦. المصدر السابق: ٢٧٤.

ونعمان بن مقرّن المُنْزِي على الميسرة، والبراء بن عازب على الجناح، وعمار بن ياسر على الخيل، وحذيفة بن اليمان على الرجال.^(١) ويوجد بين هؤلاء القادة الستة خمسة يمينيين وأحدهم نزاری.

فتح الفتوح

وكان قائدها النعمان بن المقرّن، ونائبه حذيفة بن اليمان، والقائد الثالث جرير بن عبدالله البجلي، والقائد الرابع المغيرة بن شعبة، والخامس الأشعث بن قيس^(٢).

وقادة الأقسام المختلفة للجيش هم: على القلب عمرو بن معدي كرب الزُبَيْدي، وعلى الميمنة الأشعث بن قيس، وعلى الميسرة المغيرة بن شعبة، وعلى الجناح طليحة بن خويلد وقيس بن هبيرة المرادي في الكمين، ومن المهاجمين: عروة بن زيد الخيل الطائي^(٣)، وكان من بين هؤلاء القادة التسعة ستة يمينيون.

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٣٠٠.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٢٩٨.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٣٠٢؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ترجمة محمد بن أحمد مستوفى: ٢٣٩.

فتح كلُّ من أبي موسى الأشعري دينور^(١)، وجريز بن عبدالله مدينة همدان بالصلح^(٢) بعد معركة نهاوند، وجعل نعيم بن مقرن يزيد بن قيس الهمداني والياً على همدان^(٣)، فكتب الخليفة الثاني إلى عمار بن ياسر عامله على الكوفة يأمره أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي إلى الري ودستبي في ثمانية آلاف ففعل^(٤)، وذهب عروة إلى هذه المناطق وفتحها^(٥). وبعد أن نقض أهل الري العهد ولى المغيرة بن شعبة كثير بن شهاب الحارثي أيضاً على الري ودستبي، ولم تزل الري بعد أن فتحت أيام حذيفة تنتقض وتفتح، حتى كان آخر من فتحها قرظة بن كعب الأنصاري^(٦)، وفتح البراء بن عازب الأنصاري مدينة قزوين وأبهر بالصلح أيضاً^(٧). وحصل حذيفة بن

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٣٠٤. وذكر أن خليفة بن خياط فاتح همدان وحذيفة فاتح ماسبدان ودينور (راجع: التاريخ: ١٠٧).

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٣٠٦.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٢٣٠.

٤. دستبي منطقة بين الري وهمدان وتقسم إلى قسمين: دستبي الري وتشتمل على تسعين قرية، ودستبي همدان تشتمل على عدد من القرى (معجم البلدان، ياقوت الحموي،

الجزء الثاني: ٤٥٤، (ذيل كلمة دستبي)؛ فتوح البلدان، البلاذري: ٣١٤).

٥. ابن أعثم، الكوفي، ابن أعثم، الفتوح، محمد بن علي، المجلد الأول: ٣٠٩.

٦. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٣١٥.

٧. المصدر السابق: ٣١٧.

اليمن على أردبيل، ثم إنّ المرزبان صالح حذيفة^(١)، ثم عزل عمر حذيفة وولى عتبة بن فرقد السلمي، وكان الوليد على الكوفة فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين، وعلى مقدمته عبدالله شبل الأحمسي، ثم صالحهم بعده الأشعث بن قيس الكندي ودعاهم إلى الإسلام، فأنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصرها وبنى مسجدها وقد وسع بعد ذلك^(٢)، وبعد فتح أذربيجان نزلها مجموعة، أمّا تبريز وأرومية فنزلها الرواد الأزدي، وأمّا الميانيج وخبثا فمنازل الهمدانين^(٣).

فتح اصفهان: في عام (٢٣) للهجرة بعث أبو موسى الأشعري عبدالله بن بُديل بن ورقاء الخزاعي إلى اصفهان^(٤)، فوجّهه ففتح عبد الله بن بُديل «جى» صلحاً بعد قتال، ووجّه الأحنف بن قيس التميمي إلى اليهودية فصالحه أهلها^(٥).

١. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخياط، التاريخ: ١٠٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٣٢٢.

٣. المصدر السابق: ٣٢٦.

٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٤٦.

٥. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٣٠٨. وقد ذكر الطبري وأبو نعيم الإصفهاني: أنّ فاتح اصفهان عبدالله بن عُتبان، ويذكرون أنّ عبدالله بن بُديل كان صغيراً في عهد عمر وقد قُتل في صفّين وهو في الرابعة والعشرين من عمره. فقول أبي نعيم الإصفهاني غير صحيح؛ لأنّه: أولاً: أسلم عبدالله قبل فتح مكة، وشارك في غزوات: فتح مكة وحنين والطائف وتبوك في حين أنّه ←

دور القبائل اليمنية في فتوح الشام

حينما بعث أبوبكر جيشه إلى الشام كان قد قدم عليه أوائل مستنصري اليمن، وفيهم ذو الكلاع الحميري^(١)، وهاجر عدد من قبائل مراد وهمدان وأزد إلى الشام^(٢)، وبعد معركة الأجنادين قدمت جماعة من أهل اليمن بزعامة عمرو بن معدي كرب الزبيدي ومالك بن حارث النخعي إلى المدينة وبعثهم أبو بكر إلى خالد في الشام^(٣)، فبعثهم عمر نحو العراق رغم عدم رغبة المهاجرين اليمنيين، وذلك قبل معركة القادسية، ولكن ألفين وثلاثمائة من النخعيين الذين قدموا إلى المدينة منهم أرادوا العراق

← كان صغيراً في العمر فلن يتمكن من المشاركة في هذه الغزوات (راجع: البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات، المجلد الرابع: ٢٩٤). ثانياً: فقد أخذ الطبري روايته عن سيف بن عمر التميمي، إذ أنه ليس بالثقة. ويذكر ابن حجر أيضاً أنّ عبدالله بن عبدالله بن عتبّان الأنصاري الأسدي قُتل في الإمامة، ويريد بذلك شخصاً آخر اسمه عبدالله بن عبدالله بن عتبّان الأموي الأنصاري عن قول حافظ أبي الشيخ أنه هو الذي فتح إصفهان (ابن حجر العسقلاني، الإصابة الجزء الثاني: ٣٣٦؛ أبو نعيم الإصبهاني، ذكر أخبار إصفهان، حققه السيد حسن كسروي، المجلد الأول: ٤٤، ابن الأثير، أسد الغابة، المجلد الثالث: ١٣٥ و١٩٨؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٢٢٣).

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٥٨٧.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٨٧.

٣. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، الجزء الأول: ٦٢.

والنصف الآخر أراد الشام رغم أمر الخليفة^(١). ومع مرور الأيام فقد عُثر على عدد كبير من القبائل اليمنية في فتح مدن الشام، وقد اختاروا العيش في بعض مناطق الشام.

ولمعرفة دور اليمنيين في فتوح الشام ولكي نحصل على مكانتهم سنلقى نظرة على أسماء القادة الذين كانوا في بضعة من معارك الشام المهمة:

معركة الفحل: انتصر المسلمون على الروم في الثامن من ذي القعدة في العام الثالث عشر للهجرة، وكان قادة هذه المعركة هم: يزيد بن أبي سفيان على الميمنة، وشرحبيل بن حسنة على الميسرة، وخالد بن الوليد في قلب المعركة، وأبو عبيدة بن الجراح على الجناح^(٢).

معركة أجنادين: انتصر جيش خالد وأبي عبيدة الجراح الفهري على جيش الروم العظيم في جمادى الأولى عام ثلاثة عشر للهجرة، وقد استشهد في هذه المعركة (٤٥٠) رجلاً من المسلمين، عشرون رجلاً من الأنصار وعشرون رجلاً من حمير، وثلاثون رجلاً من أهل مكة^(٣).

معركة اليرموك: كان قادتها: أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٥.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ١٥١.

٣. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، الجزء الأول: ٥٩.

وشرحيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان وقيس بن هُبيرة المُرادِي، وكان المهاجرون والأنصار والأزدِيون في قلب الجيش، وكان فيهم عدد من قبيلة حمير وهمدان ومذحج وخولان وخثعم وكنانة وقضاعة ولخم وجُذام وقبائل حضرموت في الميمنة والميسرة^(١)، وكان الحارث بن مالك النخعي من المعروفين بالشجاعة في معركة اليرموك، وقد جرح في عينه، وكان من ذلك اليوم يعرف بالأشتر^(٢). وفي يوم اليرموك ذهبت عين هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري^(٣)، وقد أبلى السمط بن الأسود الكندي بالشام وبحمص خاصة وفي يوم اليرموك بلاءً حسناً^(٤)، ولما فرغ من دمشق قام خالد بن الوليد بفتح حمص ومعه ملحان بن زياد الطائي^(٥)، وفتح بعلبك مع عمرو بن العاص^(٦)، فأتى اللاذقية عبادة بن الصامت ففتح ميناء اللاذقية وجبلّة وانظرطوس^(٧)، فأتى قنسرين وكان في مقدمة الجيش خالد بن الوليد فقاتله أهل مدينة قنسرين، ثم لجؤوا إلى حصنهم وطلبوا الصلح

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ١٩٨.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٢٠٧.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١٤١.

٤. المصدر المصادر: ١٤٣.

٥. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١٣٦.

٦. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ١٤٠.

٧. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١٣٩.

فصالحهم، ثم سار أبو عبيدة يريد حلب، فبلغه أنّ أهل قنّسرين قد نقضوا وغدروا، فوجّه إليهم السمط بن الأسود الكندي فحاصرهم ثم فتحها^(١)، وفتح سفيان بن حبيب الأزدي طرابلس^(٢)، وفتحت المدن الساحلية: عكا وصور ويافا^(٣) وعسقلان^(٤).

معركة دمشق: قد نجح قادة جيش الإسلام: أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وعياض بن غنم الفهري وعمرو بن العاص^(٥) وأبو الدرداء الخزرجي^(٦) في فتح مدينة دمشق بشهر رجب من السنة الرابعة عشرة للهجرة^(٧)، وقد كان ذو الكلاع المانع بين دمشق وحمص في أيام محاصرة دمشق، وقد منع من وصول مساعدة الروم

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١٥٠.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٢٦٢.

٣. المصدر السابق: ٢٦٣.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١٤٨. كانت من المدن الساحلية الفلسطينية بين غزة وبيت جبرين وقد دُمرت بأمر من صلاح الدين الأيوبي خوفاً من سيطرة الصليبيين في شعبان عام ٥٨٧ هجري (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الرابع: ١٢٢، (ذيل كلمة عسقلان).

٥. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الثاني: ٦٢٦.

٦. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١٢٧.

٧. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١٣٠؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٦٢٣ و ٦٢٨.

لدمشق^(١)، وبقي في دمشق بعد فتحها مجموعة من الزعماء اليمنيين، أمثال: عمرو بن شمر بن غزية وسهم بن مسافر بن هزيمة ومشافع بن عبدالله بن شافع مع يزيد بن أبي سفيان^(٢).

معركة القيسارية: وقد فتح هذه المدينة بالصلح في السنة السابعة عشرة للهجرة كلّ من: يزيد بن أبي سفيان وأخيه معاوية ومالك بن حارث النخعي والضحاك بن قيس الفهري وعبادة بن الصامت الأنصاري وحبيب بن مسلمة الفهري^(٣).

وحصل عياض بن غنم الفهري على مدن الجزيرة: الحرّان والرّقة والرّها ورأس الخيمة بالصلح^(٤)، وفتح ميسرة بن مسروق العبسي مدينة قرقيسيا حرباً، وفتح عمير بن سعد الأنصاري مدينة سنجار بالصلح، وأدخل مالك بن حارث النخعي ميّا فارقين إلى الإسلام بالصلح^(٥).

ويتّضح لنا ممّا سبق أنّ القبائل اليمنية شاركت في جبهتين: الشام والعراق، ولكنّ السياسة العسكرية للخليفة الثاني والحاجة الشديدة للمقاتلين في

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٦٢٦.

٢. المصدر السابق: ٦٢٨.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٢٤٥.

٤. المصدر السابق: ٢٤٨.

٥. المصدر السابق: ٢٨٥.

العراق كانت هي السبب في إرسال اليمنيين إلى العراق على رغم ميولهم القلبية، وكان أكثرية القادة والجيوش في العراق حتى معركة القادسية من النزاريين. وقد ارتفعت مكانة القبائل اليمنية بعد هذه الحرب وحصلوا على درجات مهمّة عسكرية والديوان؛ إذ كان أكثر قادة الجيش في فتح الفتوح من اليمنيين، وفتحت مدن كثيرة بواسطة القادة اليمنيين، وارتفعت مكانة اليمنيين في العراق مع مرور الزمان، وهاجرت مجموعة كبيرة من القبائل اليمنية إلى العراق، وقد أثبتوا جدارة في كثير من الأمور حتى عيّنوا أمراء على مدن العراق وغيرها من هؤلاء: عمار بن ياسر على الكوفة^(١)، وجريير بن عبد الله البجلي وعزرة بن قيس البجلي على حلوان، ويزيد بن قيس الهمداني على همدان، وأبو موسى الأشعري على البصرة^(٢)، وهرثمة بن عرفة البارقي على الموصل^(٣)، والأشعث بن قيس الكندي على أربيل وحذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف الأنصاري على المساحي والخراج، وأصبح عمران بن حُصين الخُزاعي معلّم القرآن والفقّة لأهل البصرة^(٤).

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٢٥٤.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٩٥.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٣٢٧.

٤. المصدر السابق: ٣٧٠.

وعلى الرغم من وجود عدد كبير من القبائل اليمنية في الجبهات الشامية مثل: حمير وهمدان ومذحج وخولان والخثعم وكندة وأزد إلا أنهم لم يستطيعوا أن يحصلوا على المكانة التي حصلوا عليها في العراق، وكان أكثر قادة الشام من النزاريين، وعدد قليل من اليمنيين، ولا يوجد أي قائد يمني بدرجة عالية في معركتي الفحل ودمشق، واختاروا قائداً واحداً في معركة اليرموك في الوقت الذي كان فيه خمسة يمينيين، وقائدٌ واحدٌ نزاريٌّ في معركة شوشتر.

وقد حصل اليمنيون على عدة درجات عالية في النظام العسكري والإداري للمسلمين في الشام، إذ أن هؤلاء الأشخاص كانوا ممن فتح بعض مدن الشام، أمثال: عبادة بن الصامت، وملحان بن زياد الطائي ومالك بن حارث النخعي وسفيان بن حبيب الأزدي، والسمط بن الأسود الكندي، وذوي الكلاع الحميري، ولا يقاس هذا العدد القليل بما كان في العراق.

ورغم الجدارة والبلاء الحسن الذي أبلاه اليمنيون إلا أننا نجد هناك مفارقة، ولنا أن نسأل: لماذا هذه التفرقة؟ هل كانت لأجل عدم لياقة اليمنيين لذلك؟ لكن سوابق القادة اليمنيين المعروفين في حروب العراق والشام تردّ هذه الفرضية.

ويمكن القول أولاً: إنه لم يُعطَ اليمنيون مناصباً عاليةً في الشام لأجل النعرة [العصبية] القبلية لبني أمية وبني مخزوم وبني فهر في حب التفاخر.

ثانياً: إنّ هذا السلوك ناتج عن الاختلاف في التفكير بين زعماء قريش واليمنيين، فعندما سأل قائد الروم «ماهان» في معركة اليرموك مالك بن الحارث: أأنت من أصحاب خالد؟ قال: لا بل من أصحاب رسول الله ﷺ^(١)، ويوضح هذه التربية الدينية لمالك.

ويجب القول: إنّ احتياج الخليفة للجيش اضطرّه إلى إرسال اليمنيين إلى العراق أو بعثهم إلى العراق لشفقتهم؛ لأنّ القرشيين لم يسمحوا لليمنيين أن يظهرُوا في الشام كي يُبرزوا استعداداتهم المخفية، وكان هذا القرار مرتبطاً بأهداف الخليفة السياسية والاجتماعية.

إنّ هذه الحقيقة كانت نتيجة لأسلوب التعامل مع اليمنيين في الشام، وقد أدى النزاع بين الشام والعراق في المستقبل، وما حدث ليس ببعيد، مثال: كان مالك بن الحارث حتى فتح الإسكندرية^(٢) يتنقل بين الشام ومصر والعراق واختار الكوفة للعيش فيها.

بناء مدينة الكوفة ومكانة [ودور] اليمنيين فيه

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره أن يتخذ للمسلمين

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٢٠٧.

٢. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام الجزء الثاني: ٦٠.

دار هجرة وقيرواناً، وأن لا يجعل بينه وبينهم بخرافاتي الأنبار^(٣)، وخرج سلمان حتى أتى الكوفة، وخرج حذيفة إلى الكوفة، فأتى سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة في المحرم من سنة سبع عشرة وخطط تلك المدينة^(٤)، وأرسل سعد إلى أبي الهياج بن مالك الأسدي فأخبره بكتاب عمر في الطرق، وأنه أمر بالمناهج أربعين ذراعاً وما يليها ثلاثين ذراعاً وما بين ذلك عشرين [ذراعاً]، وبالأزقة سبعة أذرع، وفي القطائع ستين ذراعاً^(٥)، ثم وضع سعد مسجدها ودار إمارتها في المقام العالي وما حوله^(٦)، ثم عين أربعة طرق كبيرة في الجهات الأربع وجعل الحارات بين الطرق^(٧)، وقد استأذن أهل الكوفة في بنيان القصب ولكن الحريق قد وقع، وقد أذن عمر لسعد ببناء البيوت باللبن.

وأسهم سعد لنزار وأهل اليمن بسهمين، فخرج سهم أهل اليمن في الجانب الشرقي، وفي الجانب الغربي للنزاريين^(٨). جعل في البداية مقاتلي القادسية

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٢٧٤.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ١٤٥.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ١٤٨. ذكر أبو عبيد

قاسم بن سلام: أن عمر جعله المسؤول عن تعيين الحدود وطرق الكوفة، كتاب النسب: ٢٢٧.

٦. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٢٧٥.

٧. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ١٤٩.

٨. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٢٧٥.

وقسّمهم إلى عشر مجموعات^(٩)، ولكن مع تزايد السكان وكثرة النقل والتنقل كتب سعد إلى عمر في تعديلهم، فكتب إليه أن عدّلهم، فأرسل إلى قوم من نُسّاب العرب فجعلوهم أسباعاً^(١٠)، والمجموعات السبع على أساس رواية سيف بن عمر:

١. كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم، وجديلة وبنو عمرو بن قيس عيلان.
٢. قضاة ومنهم يومئذٍ غسان بن شمام وبجيلة وخثعم وكندة وحضر موت والأزد.
٣. مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم (وهي الثلاث من القبائل اليمنية القوية) فإنّ اليعقوبي ذكر أن قبيلة همدان تفرقت في الكوفة^(١١).
٤. تميم والرباب وهوزان (كانت القبائل الثلاث من مضر).
٥. أسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب.
٦. إياد وعكّ وعبد القيس وأهل هجر والحمراء والأبناء.

٩. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ١٤٩. ويذكر في مكان آخر مع أهل الأيام. ر.ك: الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٥٨٤.

١٠. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ١٥١.

١١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان: ٩٠.

ولم يذكر الطبري المجموعة السابعة^(١٢)، ولكن حسب نظرية الباحث الباكستاني حسين جعفري أنه يعتبر قبيلة طيء المجموعة السابعة^(١٣)، إذ كانت من القبائل القوية التي تسكن في نجد. ولكن لم تكن الأدلة التي ذكرها الجعفري كافية؛ وذلك:

أولاً: إنّ طيء كان لها دور مهم في عهد خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وخلافة معاوية على الكوفة، وهذا لا يمكن أن يكون دليلاً لإعطائها مكانة مرموقة.

ثانياً: لم يتضح لدينا موقع قبيلة طيء من القبائل حتى تكون مجموعة واحدة.

وحسب رواية أبي مخنف فإن المجموعات السبع تكونت في عهد خلافة عثمان وأمير المؤمنين علي عليه السلام، وهي: مذحج وأشعر وطيء حيث كان لها قائد مستقل في سحب جيوش طي حمير وهمدان وقيس بن عيلان وعبد القيس وكندة وقبائل حضرموت وقضاعة والمهرة والأزد وبجيلة وخثعم. والأنصار؛ بكر بن وائل وتغلب وقريش وكنانة وأسد وتميم وضبة والرباب

١٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ١٥٢.

13. Jafri. H. The Origins and Early Development of Shia Islam, Qum, Ansariyan Publicatines, p.105.

والمُزينة^(١٤).

ونظراً لأماكن القبائل وعلاقتها مع بعضها البعض قبل الإسلام - كما تقدم في الفصل الثاني - فإنّ فهرس سيف لم يذكر المجموعة السابعة، وعدم الترتيب الكبير في فهرس سيف مع أبي مخنف وهشام بن محمد الكلبي في قيام زعماء الكوفة ضد المختار، رغم التغيرات التي حصلت في دولة زياد بن سمية في الكوفة، ويمكن أن نستنتج أنّ فهرس أبي مخنف هو الأصح^(١٥).

كان عدد سكان المدينة الأوائل - يعني أهل اليمن - بعد أن استقرت القبائل في الكوفة: اثني عشر ألفاً، وكانت القبائل النزارية ثمانية آلاف^(١٦). ولكنّ الذي يلفت الانتباه هنا، هو أنّ توزيع القبائل في السكن لم يكن منفصلاً بشكل كامل، فإنّ يمنيّ همدان بجوار سليم وثقيف النزارية، وجعل بجيلة بجوار تيم، وتغلب النخع بجوار أسد، مع أنّ عكّ يمنية، ولكن في التقسيم السباعي للمجموعات جعلت بجوار القبائل النزارية، إياد عبد القيس، كانت عبد القيس قد هاجرت إلى البحرين، وكانت جارة مع هجر، ومعها علاقات قريبة مع عجم البحرين أيضاً.

١٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٣٥.

١٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥١٩.

١٦. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٢٧٦. وذكر البلاذري هذا

العدد عن عامر بن شراحيل الشعبي.

يتكون سكان الكوفة من أصل عربي وفارسي، والعرب الذين بنوا المدينة كانوا من النزاريين واليمنيين، ويوجد بينهم عناصر بدوية مهاجرة، وفيها روح التمرد والاستقلال والغرور والعصبية والقساوة. وأمّا العناصر المدنية والنصف مدنية، فإنّ لديهم خصوصيات خاصة بهم، إذ أنّ جميعهم تحت سيطرة زعماء القبيلة. وبالإضافة إلى العرب والفرس الذين يعيشون في هذه المدينة هناك فُرق من اليهود الذين يعيشون هناك^(١)، ولهذا السبب فإنّ مدينة الكوفة الجديدة كانت تتكون من أصول مختلفة وعادات مختلفة وغير ثابتة، وأصل الثقافة والأفكار غير المعتدلة وغير الثابتة والناس الأبطال والمستقلون والمتكبرون وأصحاب الرأي، كانوا من المعترضين لزعماء قريش وبني أمية حتى أن الخليفة عمر شكاهم فقال: «من عذيري من أهل الكوفة، إن استعملت عليهم القوة فجروه وإن وليت عليهم الضعيف حقروه»^(٢). وقد قامت أول معارضة ضد الخليفة عثمان في عهد خلافته من قبل أهل الكوفة حتى قال عنهم عثمان: «إنّ أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفراً خُلِقوا للفتنة»^(٣)، لهذا كان تدخل أهل الكوفة في شؤون الدولة

١. الجنابي، كاظم، تخطيط مدينة الكوفة: ص ٥٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٢٧٨.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: الجزء الثالث: ٣٦١.

واتخاذ القرارات والرجوع عنها، وكانوا يوجدون المشاكل أمام قادتهم^(١). ويظهر لنا من الأدلة والشواهد التالية وجود حبٍّ عميق للإمام علي عليه السلام بين الكوفيين:

١. وجود العناصر اليمنية وهم النزاريون في الكوفة، ومنهم قبيلة همدان ومذحج، فقد كانتا من القبائل اليمنية القوية، وقد أسلموا على يد الإمام علي عليه السلام، وقد عقدوا القلب على محبته، وكما قيل في الفصل الثالث: كان قد حصل للإمام علي عليه السلام محبة خاصة بين هاتين القبيلتين مع تأسيس الدولة في اليمن، بالإضافة إلى أنّ بعض اليمنيين يعتقدون بحديث الغدير ويعدون أهل بيت النبي بأنهم الأنسب للخلافة بعده؛ ولهذا كان للإمام علي عليه السلام نفوذ واسع بين اليمنيين؛ ممّا جعل أبا بكر أن يقرر إرسال الإمام علي عليه السلام إلى هذه المنطقة لتهدئة حضرموت. وقد كان الجوّ الفكري لليمنيين متوجّهاً نحو الإمام علي عليه السلام لأنّ اليمنيين قد سمعوا رسول الله | يوصي بالإمام علي عليه السلام، ويعلمون أنّ علياً عليه السلام عادلٌ ولا يفرق بين اليمنيين والقرشيين.

٢. وجود كبار صحابة رسول الله | في الكوفة حيث كانوا من عناصر الشيعة ذوي القوة، ومنهم: عمار بن ياسر من أركان الشيعة، وقد ولي الكوفة

١. شهيد، جعفر، قيام الحسين عليه السلام: ١٠٤.

لمدة سنتين، وعبدالله بن مسعود عامل بيت المال ونائب عمار، وقد بعثه الخليفة الثاني في نفس الوقت مع عمار إلى الكوفة، وقد كتب عمر للكوفيين: هذان من كبار صحابة رسول الله | ومن أصحاب غزوة بدر^(١).

وكان حذيفة بن اليمان من كبار قادة فتح فارس والعامل على المساحة وخراج أراضي دجلة والطرف الآخر لدجلة، وقد سكن في الكوفة^(٢) وكان عنده في المسجد حلقة درس في الحديث^(٣).

وكان عثمان بن حنيف الأنصاري والي مساحة الأراضي والخراج^(٤)، ويعدّ ابن سعد كلاً من هؤلاء الأربعة من طبقة الكوفيين^(٥). وكما قيل: إنّ هؤلاء من الموالين للإمام علي^{عليه السلام}، إذ أنّهم نشروا بذور محبته في الكوفة.

٣. وجود بعض الصحابة والتابعين لهم بإحسان من الشيعة، وكانوا من كبار القبائل اليمنية والنزارية، وقد نشروا بذور الموالاة للإمام علي^{عليه السلام} في قبيلتهم، ومنهم: مالك بن حارث النخعي، وعمرو بن زُرارة النخعي، وكميل بن زياد النخعي، وزيد بن صوحان العبدي وأخوه صعصعة، وجُنْدَب بن

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد السادس: ٧.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان: ٨٩.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد السادس: ٢١٤ و ٢١٧.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٢٢٧.

٥. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد السادس: ٨.

زهير الأزدي، وحجر بن عدي الكندي، وعدي بن حاتم الطائي، وعمرو بن الحمق الخزاعي.

وعلى هذا فقد حصل ترابط بين القبائل اليمنية الموالية للإمام علي عليه السلام وكبار الشيعة في الكوفة، ومن البداية أصبحت هذه المدينة مركزاً للتشيع بعد المدينة المنورة، وقد أكّد الباحث الألماني «اشبولر» أيضاً، ذاكراً: أنه كان المركز الأصلي للشيعة في البداية في الكوفة^(١).

وسوف نبين في الفصول اللاحقة الاعتراض الواسع للمدافعين عن الإمام علي عليه السلام بالنسبة لعثمان وولاته، ولما انتقلت الخلافة إلى الكوفة في عهد خلافة أمير المؤمنين استفاد سكان أهل هذه المدينة من علوم الإمام عليه السلام التي لا نهاية لها، وقد تربّى شيعته على أخلاقه وسيرته حتى أنّهم دافعوا عن الإمام علي عليه السلام ضد المخالفين في الحروب، حتى أنّ البعض منهم استشهدوا في هذا الطريق القويم، وقد ازدهرت الكوفة في عهد الإمام علي عليه السلام، حتى قال عنها: (جمجمة الإسلام) و (كنز الإيمان) و (سيف الله). وقال عنها سلمان: إنّ الكوفة قبة الإسلام^(٢).

١. اشبولر فارس في القرون الأولى للإسلام، ترجمة جواد فلاطوري، المجلد الأول: ٣٢٢.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى: المجلد السادس: ٥.

الفصل الخامس

دور القبائل اليمنية في القيام ضد عثمان

لقد أشرنا في الفصل السابق إلى دور القبائل اليمنية في حركة الردّة والفتوحات الإسلامية، وهجرتهم إلى الشام والعراق، أمّا في هذا الفصل وبسبب أهمية عهد خلافة عثمان وتاريخ التشيع فهنا نبحت عن دور القبائل اليمنية في القيام ضد عثمان.

نشأة ثورة اليمنيين ضد عثمان

لقد تولّى عثمان الخلافة بعد مقتل عمر في ذي الحجة عام ٢٣ للهجرة، وكان سابقاً تاجراً، وكان من المسلمين الذين أسلموا سرّاً، وكان أريحياً، ولا يحمل نفسه العمل الشاق، ففي بناء المسجد لم يعمل تحت حرّ الشمس^(١)، وكان أحد الفارّين في غزوة أحد^(٢). ولم يشترك في الفتوحات التي وقعت في عهد أبي بكر وعمر، وقد وصل إلى الخلافة بهذه الأخلاق. قال أبو سفيان في بداية حكومة عثمان بين بني أمية: يا معشر بني أمية، ان الخلافة صارت في تيم وعديّ حتى طمعت فيها وقد صارت اليكم

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٤٩٧.

٢. الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المغازي المجلد الأوّل: ٢٧٨.

فتلقفوها بينكم تلقف الكرة^(٣).

وما أن تسلّم عثمان الخلافة حتى استقدم عمّه الحكم بن العاص وابنه مروان بن الحكم، وقد نفاهما رسول الله | إلى الطائف فاستدعاهما عثمان إلى المدينة^(٤)، وزوّج ابنته لمروان^(٥)، وأعطاه الصلاحية التامة في التصرف في شؤون الخلافة، وبتحريض مروان عزل الخليفة الولاة الذين ولاهم عمر، واجتهد في كثير من الأمور، وغير في طريقة الخلفاء السابقين. ولا ينقم الناس عليه شيئاً وأنه لأحبّ إلى قريش من عمر لشدة عمر ولين عثمان لهم ورفقه بهم، ثم توانى في أمرهم واستعمل أقاربه وأهل بيته في الست الأواخر^(٦).

لقد ولى عثمان الولايات المهمّة والاستراتيجية الواحدة تلو الأخرى لأسرته، وهي: أنّه عزل سعد بن مالك من الكوفة في عام ٢٥ للهجرة وولى مكانه أخاه من أمّه وليد بن عقبة بن أبي معيط^(٧)، وقد كان الإمام علي عليه السلام

٣. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزء السادس: ٣٥٦.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥١٤.

٥. يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، المجلد الثاني: ٥٨.

٦. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥١٢.

٧. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الحياط، التاريخ: ١١٤.

قتل أباه، ونزلت^(٨) آية قرآنية في ذمّه؛ لأنّه كذب على النبي p، وكان الوليد يشرب مع ندمائه ومغنيّه من أول الليل إلى الصباح، وقيل: إنّهُ قال في سجوده وقد أطال: اشرب واسقني. وأشاعوا بالكوفة فعله، وظهر فسقه، فهجم عليه جماعة في المسجد، منهم: أبوزينب بن عوف الأزدي وجندب بن زهير الأزدي^(٩)، فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم إلى المدينة، فأتوا عثمان بن عفان، فشهدوا عنده على الوليد، فقال: تنحّيا عني، فخرجا وأتيا علي^{عليه السلام} وأخبراه بالقصة، فأتى عثمان، فقال له عثمان: فما ترى؟ قال: أرى أن تبعث إلى صاحبك (فتحضّره)، فطلب منه عزل الوليد وإقامة الحدّ عليه، فاستدعاه إلى المدينة وولي الكوفة بعده سعيد بن العاص، وعندما أتى الوليد إلى المدينة أقام عليه الإمام علي^{عليه السلام} الحدّ^(١٠).

وفي عام ٢٧ للهجرة عزل عثمان عمرو بن العاص عن ولاية مصر، وولّى مكانه أخاه من الرضاعة عبدالله بن سعد بن أبي سرح^(١١)، وقد أباح الرسول دمه؛ لأنّه أسلم ثم ارتدّ، وافترى على الله الكذب، وعند فتح مكة وبطريقة ما، أحضره عثمان وطلب له الأمان من رسول الله، وبعد أن تولى عبدالله

٨. راجع سورة الحجرات: ٦.

٩. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٤٤.

١٠. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥٢٤.

١١. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخياط، التاريخ: ١١٥.

ولاية مصر أفسد فيها وظلم الناس، وقام بضرب الذين اشتكوا عليه، حتى أنّ بعضهم مات أثناء التعذيب، ولهذا فقد توجّه إلى المدينة حوالى سبعمائة رجل من المصريين^(١٢) وأشتكوا عبدالله عند عثمان، ولم يهتم بشكواهم، فاشتكوا إلى أصحاب رسول الله |، فسار الإمام علي عليه السلام إلى عثمان وطلب منه عزل عبدالله والإنصاف في أهل مصر، فقبل عثمان وعزل عبدالله وجعل مكانه محمد بن أبي بكر^(١٣)، فلمّا صاروا في طريقهم إلى مصر إذا هم بغلام على بعير وهو مقبل من المدينة، وكان معه كتابٌ فيه ختم عثمان، وفيه أمر بقتل محمد والمصريين الذين معه، فرجعوا إلى المدينة وأظهروا له الكتاب، فأنكر ذلك، فذهب الإمام علي عليه السلام إليه وقال: أليست هذه الورقة والختم والغلام لك؟! فحلف الخليفة أنّه لم يكن يعلم شيئاً عن ذلك ولمّا علم المصريون أنّ الذي كتبها مروان طلبوا من الخليفة عزل مروان، ولكنّ عثمان لم يُصغِ لطلبهم^(١٤)!

وفي عام ٢٩ للهجرة عزل عثمان أبا موسى الأشعري من البصرة وجعل

١٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٣٦.

١٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥١٣.

١٤. البصري التميمي، ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الرابع:

مكانه ابن خاله عبد الله بن عامر بن كُريز، وعزل عثمان بن أبي العاص عن ولاية فارس ووَلَّى هذه المنطقة عبدالله^(١٥).

وكان معاوية والي الشام، ولمّا مات يزيد بن أبي سفيان، جعل عمر مكانه معاوية^(١٦)، وأصبح معاوية يتمتع بقوة كبيرة بسبب قربه من الروم، وكان عمر يصادر^(١٧) نصف أموال ولايته، ولكنّ هذا الحكم لم يشمل معاوية، وكان دائماً هو الوالي الذي يعتمد عليه عمر، ومات عمر ومعاوية على دمشق والأردن^(١٨)، وفي السنة الثانية من خلافته ضمّ فلسطين وحمص وقنّسرين إلى معاوية^(١٩)، وبهذا فقد أصبح معاوية الحاكم المطلق للشام، وقد هيّأ الأسباب لتأسيس حكومة مستقلة وبعيداً عن عين الخليفة.

جود عثمان وعطاياه

لقد جعل عثمان أمر ولاية المدن الكبيرة والمهمّة سياسياً مثل الشام ومصر والكوفة والبصرة في أيدي بني أمية، وأخذ الكثير من أموال بيت المال وأعطاهم لأقاربه، فقد حصل الطلقاء على أموال كثيرة وثروة هائلة عن هذا الطريق.

١٥. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخياط، التاريخ: ١١٦.

١٦. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٣٣٩.

١٧. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٤٦.

١٨. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٣٣٩.

١٩. المصدر السابق، الجزء الثالث: ٣٣٩.

وقد حصلنا على بعض من تلك المعلومات في المصادر التي في أيدينا:

١. اختصاص مراتع المدينة لبني أمية^(٢٠).
 ٢. أعطى عثمان للحكم بن أبي العاص مائة ألف درهم، وكذلك مرة أخرى أعطاه صدقات قبيلة قضاة والتي كانت حوالي ثلاثمائة ألف درهم^(٢١).
 ٣. أعطى الخليفة مروان بن الحكم أرض فدك^(٢٢) في عام ٢٧ للهجرة، وخمس غنائم افريقيا (خمسین ألف وأربعة آلاف دينار)^(٢٣)، ومرة أخرى مائة ألف درهم^(٢٤).
 ٤. وجعل عثمان من بني أمية، الحارث بن الحكم بن أبي العاص على سوق «المهرقة»^(٢٥) الذي يقع شرق المدينة، وقد جعله الرسول ﷺ ليستفيد منه
-
٢٠. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، الجزء الأول: ١٩٨.
 ٢١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥١٥.
 ٢٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، المعارف: ١٩٥؛ المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، الجزء الخامس: ٢٠٠.
 ٢٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٥٨.
 ٢٤. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، الجزء الأول: ١٩٨.
 ٢٥. يقول ابن قتيبة: يُعرف بمهروز؛ راجع المعارف: ١٩٥، هو أخو مروان بن الحكم.

المسلمون عامة وقال: «لا تهدموا هذا المكان ولا تأخذوا الاجارة منه فإنَّ غضب الله على الشخص الذي ينقص شيء من سوقنا»^(٢٦).

٥ - أخذ عثمان من بيت مال البصرة حوالي مائة ألف درهم وحولها إلى العباس بن ربيعة بن الحارث^(٢٧)

٦ - زوج ابنته من عبد الله بن خالد بن أسيد وأمر له بستمائة ألف درهم^(٢٨) وكتب إلى زيد بن الأرقم مسؤول بيت المال أن يدفع له ثلاثمائة ألف درهم من بيت مال البصرة^(٢٩).

٧ - بعث أبو موسى الأشعري من البصرة ألف ألف درهم إلى عثمان فدفع منها مائة ألف درهم لزيد بن ثابت^(٣٠).

٨ - أعطى عثمان أبا سفيان مائتي ألف درهم في يوم واحد^(٣١).

٩ - عندما تزوج عثمان بنائلة بنت فرافصة الكلبية أعطها من بيت المال مائة

٢٦. المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، الجزء الخامس: ٢٠٠؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، ابن أعثم، المجلد الأول: ٣٧٠.

٢٧. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥٢٨.

٢٨. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٦٢.

٢٩. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥٤٨.

٣٠. المصدر السابق: ٥٢٦.

٣١. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، الجزء الأول: ١٩٨.

ألف درهم، وأخذ صندوقاً فيه مجوهرات وأعطاه لبعض نسائه واستقرض خمسمائة ألف درهم من بيت المال^(٣٢).

كان تقسيم الغنائم، والخراج، والوارد من بيع وشراء الأراضي، والمعاملات التجارية ومقايضة الأراضي في زمن عثمان غير متساو، وقد وجدت طبقة ثرية من بني أمية وبعض الصحابة، نشير إلى بعضهم:

١. عثمان بن عفان: عندما قُتل كان لديه عند صاحب خزانته ألف ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ومائة وخمسون ألف دينار، وكانت قيمة أملاكه في خيبر ووادي القرى مائتي ألف دينار، وكان عنده ألف من الإبل في الربذة^(٣٣).

٢. الزبير بن العوام: بلغ مال الزبير عند وفاته إحدى عشرة داراً في المدينة، وإثنتين في البصرة وواحدة في الكوفة وأخرى في مصر، وكان مجموع ثروته التي تركها بعده ٥١ ألف درهم^(٣٤).

٣. عبد الرحمن بن عوف: كان على مربطه مائة فرس، وله ألف بعير وعشرة آلاف (شاة) من الغنم، وبلغ بعد وفاته رُبعُ ثمن ماله أربعة وثمانين ألفاً^(٣٥).

٣٢. المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، الجزء الخامس: ٢٠٢.

٣٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٧٦.

٣٤. المصدر السابق: ١١٠.

٣٥. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٤٢.

وكذلك كان لديه مزرعة في الجُرف وفيها عشرون من الإبل لحمل الماء^(١).

٤. سعد بن أبي وقاص: ابتنى سعد داره بالعقيق، فرفع سمكها، ووسع فضاءها، وجعل أعلاها شُرَفات^(٢).

٥. زيد بن ثابت: خلف زيد حينما مات من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار^(٣).

٦. طلحة بن عبيدالله: كانت قيمة الأموال التي تركها حوالي ألف ألف ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار^(٤)، وكانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار وقيل: أكثر من ذلك، وبناحية السراة وشيد داره بالمدينة وبناها بالآجر والجصّ والساج^(٥).

٧. يعلى بن منية بن أمية: خلف يعلى بعد وفاته خمسمائة ألف دينار، وديوناً على الناس، وعقارات وغير ذلك من التركة ما قيمته ثلاثمائة ألف دينار^(١).

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ١٣٦.

٢. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٤٢.

٣. المصدر نفسه: ٣٤٢.

٤. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٢٢١.

٥. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٤٢.

دينار^(١).

إنَّ كرم عثمان وهباته وعطاياه غير المناسبة، وتغيير سنة الرسول ﷺ^(٢)، والعدول عن طريقة الخلفاء السابقين، واستيلاء حزب الطلقاء وزعماء بني أمية على المواقع السياسية الإسلامية، وطريقة معاملة ولاية عثمان وكنزهم الذهب والفضة في أيدي مجموعة من الصحابة، أدى إلى اعتراضات واضطرابات اجتماعية ضد حكومته، وكان من المعترضين كبار صحابة رسول الله |، بعد ما رأوا الأعمال غير المناسبة ونهب أموال العامة بواسطة حزب الطلقاء والعودة إلى الجاهلية.

والطلاق هم الذين دخلوا الإسلام اضطراراً بعد فتح مكة، والذين لم تتغير أنفسهم من حيث العقيدة والأخلاق، وما تزال العادات الجاهلية باقية في أنفسهم. فلذلك عندما أصبحوا ولاية على الإمارات الإسلامية، أخذوا بالإغارة على الأموال وجمعها ونهب أموال العامة. وكان عثمان نفسه تاجراً^(٣).

ولم يستطع عثمان من الوقوف بوجه أقاربه من الأعمال الظالمة والجاهلية، لأجل ذلك اعترض عليه الإمام علي عليه السلام وطلحة والزبير قائلين: «ألم

١. المصدر السابق: ٣٤٣.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥٢٧.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٦٠.

يوصيك عمر أن لا تحمل آل أبي مُعيط وبني أمية على رقاب الناس؟»^(١). ومن هنا بدأت المخالفة والقيام ضد عثمان قال ابن سعد والبلاذري «إنّ عثمان كتب لمروان بخمس مصر، وأعطى أقرباءه المال، وتأوّل في ذلك الصلة التي أمر الله بها، واتخذ الأموال من الناس واستسلف من بيت المال!» قال: «إنّ أبا بكر وعمر تركا من هذا المال ما كان لهما وأني آخذه فأصل به ذوي رحمي، فأنكر الناس عليه»^(٢).

الكوفة المقرّ للمحاربة ضد عثمان

من الكوفة (مقرّ التشيع) بدأت المخالفة على أعمال حزب الطلقاء الجاهلية، فقد طلب عبد الله بن مسعود من الوليد أن يدفع ديونه إلى بيت المال، ولكن الوليد امتنع عن دفعها واشتكى عبد الله إلى عثمان، فكتب عثمان لعبدالله: «إنما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال»، فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال: «كنت أظنّ أنني خازن للمسلمين فأما إذ كنت خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك»^(٣)، وعندما صلى الوليد صلاة

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥١٧ و٥٢٢.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥١٢؛ البصري،

الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٦٤.

٣. المصدر السابق، القسم الرابع: ٥١٨.

الصبح وهو في حالة السكر كان قد صلاها أربع ركعات فذهب رجلاً من كبار اليمنيين وإثنان من النزاريين إلى المدينة وأشتكوا إلى الخليفة^(١). إن أعمال الظلم والفساد لولاية عثمان لم يتحملها أهل مدينة الكوفة (مركز التشيع واليمنيين)، ولهذا السبب فقد قام كلٌّ من عمر، وابن زُرارة النخعي، وكميل بن زياد النخعي بدعوة الناس إلى عزل عثمان، والبيعة لعلي عليه السلام^(٢).

وهناك نوع آخر من مخالفات الكوفيين فقد اعترض وجوه أهل الكوفة عندما قال سعيد بن العاص: «إنما هذا السواد بستان لقريش»^(٣)، فكتب سعيد سعيد إلى عثمان يخبره عن شكايتهم، فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى الشام وفيهم مالك بن حارث الأشتر النخعي، زعيم النخع^(٤) وزيد بن صُوحان، وصعصعة بن صُوحان العبدي، وعائد بن حملة التميمي، وكميل بن زياد النخعي، وجندب بن زهير الأزدي، وحارث بن عبد الله الهمداني، ويزيد بن مكفف النخعي، وثابت بن قيس النخعي، وأصعر بن قيس

١. المصدر السابق، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥١٧.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، أنساب الأشراف: ٥٢١.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٣٦٥.

٤. العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي، الإصابة، المجلد الثالث: ٤٨٢.

الحارثي^(١) وكان هؤلاء من المواليين للامام علي عليه السلام من القبائل اليمنية، والنزارية الكوفية، والذين وقفوا بشجاعة في مواجهة ظلم وفساد ولاية عثمان وأرادوا البيعة للامام علي عليه السلام.

وقد قامت جماعة من زعماء الكوفة في موسم الحج بالشكوى إلى عثمان من تهجير الكوفيين إلى الشام، ولكنه لم يهتم لشكواهم، ثم كتبت مجموعة من كبار القبائل اليمنية، والنزارية من أهل الكوفة كتاباً إلى عثمان وأشتكوا إليه من معاملة سعيد وتهجير مالك، ولكن عثمان لم يلق نظره على الرسالة، بل إنه أمر بضرب رسولهم^(٢)، فقد استدعى عثمان كعب بن عتبة النهدي إلى المدينة وكان من زهاد الكوفة، وقد كتب كتاباً منفصلاً إلى عثمان وأمر أن يضربه عشرين ضربة بالسوط، ثم أرجعه إلى الكوفة وأمر سعيد أن يهجره إلى الجبال، واعترض طلحة والزبير عن تهجيرهم وأضطر عثمان أن يستدعيه إلى المدينة وأعتذر منه ووعد أنه سوف يتعامل بالعدل^(٣). عندما كان الأشتر وأصحابه في الشام علم معاوية بجلوس جماعة من أهل

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول :

٥٢٩؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٣٨٤.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٣٨٩؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد

بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥٣٠.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٣٩٣.

الشام إليهم، ولذلك كتب معاوية إلى عثمان أن وجود هؤلاء يؤدي إلى الثورة في الشامات، فأمر الخليفة بتهجيرهم إلى حمص^(١). وبعد فترة استغل مالك الأشر وأصحابه غياب سعيد بن العاص عن الكوفة فرجعوا إلى مدينتهم، وعندما رجع مالك إلى الكوفة تولّى قيادة الكوفيين ضد عثمان، وجمع الجيش من القبائل اليمنية والنزارية وجعلهم في الطرق، وأراد سعيد بن العاص الوصول إلى عثمان لكنهم لم يسمحوا له بالعبور، وطلبوا من عثمان في رسالة أن يطلب من الله تعالى المغفرة لأنه ولّى ولاية ظالمين وفاسقين على المسلمين، وأن يجعل عبد الله بن قيس والياً على الكوفة، وحذيفة بن اليمان على الخراج^(٢). وقد أخذ كتاب مالك يزيد بن قيس الأرحبي وجماعة من كبار همدان والجُعفي والنخع وتميم إلى عثمان، فأجاب طلب الكوفيين، وكتب رسالة إلى أبي موسى وحذيفة: «إن أهل الكوفة راضين عنكم وأنا أعتمد عليكم فإني أوليكم أمورهم فأقيموا على الحق»^(٣).

إنّ إستغلال الأماكن السياسية الإسلامية بواسطة حزب الطلقاء، وكذلك

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥٣٢.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٣٩٥ و ٤٠٢.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥٢٦.

التحقير والكرم والعطايا لفرقة خاصة. أدى إلى ظهور طبقة الاغنياء والفقراء، وأيضاً الانصراف عن سنة رسول الله | بواسطة عثمان، وأدى إلى اعتراض أهل الكوفة بزعامة مالك الأشتر، وجملة من الصحابة، ومن هؤلاء: أبوذر، والمقداد، وعبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وعمرو بن العاص.

كان موقف المعارضين يختلف في التعامل مع الخليفة فقسم منهم يعلم بأن عثمان غير لائق بالخلافة، وأنها حق لأهل البيت أي لعلي عليه السلام، وكان هؤلاء يعترضون على عثمان أكثر من الآخرين. وقسم آخر كان يعتقد بأنهم مساوون للخليفة، لأنهم من أعضاء الشورى التي اختارها عمر، وكان هؤلاء يتمتعون بكرم وعطايا عثمان، لكن، بما أن عثمان لم يعطهم المناصب السياسية غضبوا عليه وقاموا ضده.

وكما قيل سابقاً فإن من بين المجموعة الأولى أباذر الذي يعتبر الإمام علي عليه السلام. أنه الأفضل للخلافة، ولا مثيل له في الولاء للإمام علي عليه السلام. وقد ثار على أعمال الخليفة وبذله وعطاياه، وكل من لم يتحملة عثمان هجره إلى الشام، وعندما وصل أبوذر إلى الشام ورأى الثروة الهائلة وقصر معاوية اعترض على ذلك.

وقد سعى معاوية أن يُطمع أبا ذر بالأموال، ولكن سعيه بلا فائدة^(١)، وكان

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥٤١.

يخاطب أثرياء الشام

{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} ^(١)، فكتب معاوية إلى عثمان أن أبا ذر قد أعضل ^(٢) بي!
فكتب عثمان إلى معاوية أن جهز أبا ذر وابعث معه دليلاً، وزوده وارفق به،
وكفكف نفسك ما استطعت، فانما تمسك ما استمسكت وعلى هذا الأساس
فقد بعث معاوية أبا ذر ^(٣) إلى المدينة سنة ٣٠ للهجرة ^(٤)، ولم ينطفئ صوت
أبي ذر في المدينة، وكان يقرأ الآية بصوت عالٍ: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ}، إذ أن عثمان لم يتحمل صوت أبي ذر الطالب للعدالة
فهجره إلى الربذة ^(٥)، فأخرجه مروان فقال له: لا تدع أحداً يكلمه، حتى

١. سورة التوبة، الآية ٣٤.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٣٣٥.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٣٧٣.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٣٣٥.

٥. البصري النميري، ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الثالث: ١٠٣٤؛ فقد نقل الطبري عن سيف بن عمر التميمي أن أبا ذر طلب من عثمان أن يذهب إلى الربذة (الطبري، تاريخ الرسل والملوك، الجزء الثالث: ٣٣٦) وتعتبر هذه الرواية مختلفة عن المصادر الأخرى ليس هذا فقط بل كيف يمكن أن يرجح أبو ذر الذهاب

يخرج، فخرج وعلي، والحسن، والحسين، وعبدالله بن جعفر، وعمار بن ياسر، والمقداد كانوا معه في الطريق^(١)، فلم يزل أبوذر بالربذة حتى توفي في سنة ٣٢ للهجرة^(٢).

عبدالله بن مسعود: بعد أن اشتكى الوليد عبد الله بن مسعود إلى عثمان، ترك عبد الله رئاسة بيت مال الكوفة، فاستدعاه عثمان إلى المدينة، وعندما أتى إلى المدينة. دخل المسجد وعثمان يخطب، فقال عثمان: إنه قد قدمت عليكم دابة سوء، فكلمه ابن مسعود وقال: بل أنا من أصحاب رسول الله ﷺ في بدر وبيعة الرضوان، فغضبت عائشة من حديث عثمان فأمر به عثمان، فجُزَّ برجله حتى كُسر له ضلعان، وأخرج من المسجد، فأعرض الإمام علي عليه السلام على عثمان وأخذ ابن مسعود إلى داره^(٣). واعتل ابن مسعود، فأتاه عثمان يعوده وقال: فأني أقيدك من نفسي فافعل بي مثل الذي

إلى الربذة وهي أرض جافة بدل من المدينة والبقاء بجوار قبر رسول الله والصحبة مع علي عليه السلام ويظهر من هذه الرواية جيداً أنها مجرد رواية من الروايات الموضوعة التي لم يذكرها إلا الطبري.

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٣٧٥.

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، المعارف: ٢٥٣؛ الدمشقي الشافعي، الذهبي، أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تذكرة الحفاظ، المجلد الأول: ١٦.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥٢٥.

فُعل بك، فقال ابن مسعود: ما كنت بالذي أفتح القصاص على الخلفاء! قال: فهذا عطاؤك ^(١) فخذ. قال: منعني وأنا محتاج إليه، وتعطينيه وأنا غني عنه؟ لا حاجة لي به، فبقي ابن مسعود مريضاً حتى توفي سنة ٣٢ للهجرة، وصلى عليه عمّار ودفنه في البقيع ^(٢).

عمّار بن ياسر: لم يستفد عثمان من عمّار في حكومته على عكس عمر، وقد غضب عليه بسبب موالاته للإمام علي عليه السلام حتى إنَّ عثمان هدد عماراً، ولكنه أجابه: «والله ما اعتذر من حبي علياً عليه السلام» ^(٣). وكان عمار أحد المعترضين على سياسة الخليفة في الأموال والبذل والعطايا، وقد كتب كتاباً مع المقداد، وطلحة، والزبير ومجموعة آخرين من أصحاب رسول الله | إلى عثمان ونصحوه ^(٤)، وقد تولّى عمار إيصال رسالة المعترضين إلى الخليفة فاعطاه الرسالة، فرماها ولم يقرأ منها إلا عدة أسطر، فقال له عمار: هذا كتاب صحابة رسول الله |، وتالله إنني ناصحك وشفيق عليك، فقال عثمان: إنك تكذب يا بن سمية! قال عمار: «والله أنني ابن سمية وياسر»، فأمر عثمان غلمانه بضربه وركله في رجله وبطنه فأغمي عليه، وكان ذلك

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٦٤.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥٢٦.

٣. الزبيري القرشي، أبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله، الأخبار الموفقيات: ٦٠٨.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥٣٩.

سبباً في إصابة عمار بالفتق، وعندما علم بنو مخزوم بالأمر أتوا إلى عمار وحملوه إلى داره وهددوا الخليفة أنه إذ مات عمار فسوف يقتلون كبير بني أمية^(١).

إن معاملة عثمان لعمار أدى إلى غضب أم سلمة وعائشة والناس^(٢).

وكان من المعترضين على عثمان جبلة بن عمرو الساعدي الأنصاري، وجهجاه بن سعيد الغفاري، وقد صاحبا في عثمان وسبّاه وشتماه^(٣)، ولهذا فقد سعى الشيعة وصحابة النبي ﷺ لإقامة العدل والقضاء على التفرقة والتحقيق على أساس الواجب الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن عثمان وولاته سلبوا عنهم الحرية وقاموا بضرب المتحررين الشيعة من اليمنيين والنزاريين.

حادثة قتل عثمان:

إنّ طريقة عثمان في الحكم كانت السبب في إعتراض وقيام الناس عليه عامّة، وقد توجهت إلى المدينة المنورة جماعة من المعترضين، حتى دخلوا الولايات الكبيرة وهم:

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٣٧٢.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، ٥٣٨.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥٣٧؛

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٣٩٩.

١. المصريون الذين حاصروا عثمان ستمائة رجل وكان على رأسهم عبد الرحمن بن عُدَيْس البلوي، وهو من أصحاب بيعة الرضوان^(١)، وسودان بن حُمُران المرادي، وعمرو بن حمق الخزاعي، وكنانة بن بشر بن عتاب الكندي، وكانوا مع محمد بن أبي بكر وبني تيم؛

٢. قدم من الكوفة مائتان، على رأسهم مالك الأشتر النخعي.

٣. قدم من البصرة مائة رجل على رأسهم حُكَيْم بن جبلة العبدي^(٢)، بالإضافة إلى هؤلاء فقد أتى بنو زهرة، وهذيل بسبب المعاملة السيئة لعبد الله بن مسعود وكذلك بسبب الإهانة لأبي ذر فقد أتت غفار وحلفاؤهم وبسبب الضرب والإيذاء لعمار بن ياسر^(٣) وأتى بنو مخزوم.

في الوقت الذي كان فيه عثمان محاصراً، وكان طلحة يحرض على قتل عثمان، ويمنع من دخول الماء إليه، أمر الإمام علي^{عليه السلام} الراويات فدخلت^(٤). وفي تلك الأثناء أشاعوا بأن معاوية بعث أربعة آلاف رجل من

١. البصري النميري، ابن شُبَّة، أبو زيد، عمر بن شُبَّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الرابع: ١١٥٥.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٦٥ و ٧١.

٣. البصري النميري، ابن شُبَّة، أبو زيد، عمر بن شُبَّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الرابع: ١١٦٠.

٤. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الثاني: ٣٨.

جيش الشام لمؤازرة عثمان، وعلى رأسهم يزيد بن أسيد^(١)، فلما سمع الناس بالخبر، أحرقوا^(٢) دار عثمان. وعندها علم الإمام علي عليه السلام أن المعارضين قرروا قتل عثمان، فبعث بابنيه الحسن والحسين لمنع دخول المعارضين إليه^(٣). وقد حوَّصر عثمان تسعة وأربعين يوماً حتى قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ^(٤). ويتضح لنا مما سبق:

١. حضور القبائل النزارية للقيام ضد عثمان منها: عبد القيس، وتميم، وغفار وبنو مخزوم و بنو تيم وبنو زهرة وأيضاً قبائل النخع، وهمدان، وأزد، والجُعفي، وعنس، ومراد، وخزاعة، وبلي، وكان المعارضون أيضاً من المدن الكبيرة مثل: الكوفة والبصرة ومصر والمدينة، ومن صحابة

١. يذكر ابن شبة: أن عثمان طلب من معاوية المساعدة فبعث معاوية يزيد بن أسد القسري لمؤازرة عثمان وقال له: عندما تصل إلى ذي خُشب فابقى هناك ولا تعبر من هناك ولا تتكلم؛ لأنَّ الحاضر يرى شيئاً لا يراه الغائب وأنا الشاهد وأنت الغائب وبقي يزيد في ذي خُشب حتى قُتل عثمان. ثم يذكر ابن شبة عن راويه: لقد تعمد معاوية ذلك حتى قُتل عثمان ويدعو الناس إليه (راجع: تاريخ المدينة المنورة، الجزء الرابع: ١٢٨٩).

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الثاني: ٣٨.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥٥٨.

٤. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الرابع:

١٢٣٠؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٤١١.

النبي | وأشخاص من أهل الشورى فقد قام الجميع بالقيام ضد عثمان مثل طلحة والزبير، وقد كان طلحة له الدور المهم في تحريض الناس على قتل عثمان.

٢. بدأت المعارضة والقيام ضد عثمان في الدورة الثانية من خلافته، لأن المعارضين قد ضاقوا من أعمال بني أمية وعدم مساواة عثمان، والتبعيض وكرمه وعطاياه، وأكثر من اعترض هم صحابة رسول الله ويمنيو الكوفة، لأنهم من شيعة الإمام علي عليه السلام وكانوا تحت تأثير التربية الإسلامية وكانوا أكثر من أحس بعدم العدالة، وكانوا من السابقين في القيام ضد الخليفة.

٣. كان عدد من الشيعة وخاصة من أهل الكوفة يعتبرون الإمام علي عليه السلام الشخص المناسب للخلافة وكانوا يريدون عزل عثمان واستخلاف الإمام علي عليه السلام، وقد أصبح الإمام علي عليه السلام الواسطة بين الثوار وعثمان، وكان قد بعث أبناءه حتى يمنع من قتل عثمان.

٤. بداية نهضة التشيع في الدورة الثانية لحكم عثمان، إذ أنه تم تهجير يميني الكوفة الشيعة وقد جعلوهم مورد الضرب، ولكن المجتمع الإسلامي توجه إلى الإمام علي عليه السلام لما رأى عدم العدل عند عثمان وبني أمية.

٥. وأحد العوامل الأصلية في الثورة ضد عثمان هي سيطرة حزب الطلقاء على الأماكن [المؤسسات] السياسية الإسلامية، وتدخل مروان المباشر في

شؤون الدولة، وتحريض الثوار من خلال الرسالة التي بعثها إلى والي مصر، وكذلك الجيش الذي بعثه معاوية لمؤازرة عثمان، ولكن القصد الباطني هو التعجيل في قتل عثمان، ويتضح من ذلك أنّ بني أمية كان لهم تدخل مباشر في قتل عثمان، فقد قال علي عليه السلام لسعد بن مالك: «والله ما زلت أذب عنه حتى إني لأستحيي ولكن مروان، ومعاوية، وعبدالله بن عامر، وسعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى فاذا نصحته وأمرته أن ينحيهم استغشني حتى جاء ما ترى»^(١)، وكتب الإمام علي عليه السلام إلى معاوية رسالة قال: «إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك، وخذلته حيث كان النصر له»^(٢)، وقال عمرو بن العاص لمعاوية: «أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام»^(٣).

٦. الجدير بالذكر أنّ الطبري ينقل عن سيف بن عمر التميمي أن القيام ضد عثمان نتيجة نشاطات شخص خيالي اسمه (عبدالله بن سبأ)، وقد عرفه سيف بأنه رجل يهودي من أهل صنعاء، وقد أسلم في عهد عثمان وسافر إلى الحجاز، والبصرة، والكوفة، ومصر ويدعو الناس إلى القيام ضد عثمان وبالوصية للإمام علي عليه السلام.

ويظهر جيداً ممّا سبق أنها طريقة الخليفة وولاته في الحكم هي التي جعلت

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٤١٠.

٢. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الرسالة ٣٧: ٩٥٠.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٨٦.

الناس يقومون بالثورة، وكان سيف من الموالين لمكتب الخلفاء ولا يريد بيان أن عثمان هو المقصر في هذا الموضوع، فقام بوضع شخص خيالي ليس له وجود خارجي في التاريخ، وقد كذب سيف في مواضيع أخرى في باب تاريخ الفتوح والردة وفي القيام ضد عثمان.

وقد ذكر الباحث في التاريخ الإسلامي السيد مرتضى العسكري & في كتاب عبدالله بن سبأ وخمسون ومائة صحابي مختلق أن وضع سيف رواياته بأسماء رواة مجهولين. والجدير ذكره أنه لم يذكر أسماء رواة وأسطورة عبدالله بن سبأ في مصادر التاريخ الإسلامي حتى القرن الثالث الهجري إلا الطبري، أخذ هذه القصة عن سيف، ونفس هذه النقطة تزيد من شكنا بالنسبة لقصة عبدالله بن سبأ. وقد تتطلب منا البحث أكثر في هذه المسألة، ولا مجال لبحثها هنا لأنها سوف تخرجنا عن صلب الموضوع، وسوف نتوقف في البحث في هذا الموضوع ونتركها لموطن آخر.

الفصل السادس

اليمنيون في زمن خلافة علي عليه السلام ونشأة التشيع

أثر اليمنيين في بيعتهم لعلي عليه السلام

حينما قُتل عثمان في يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥ هجرية^(١) اجتمع المهاجرون والأنصار وأناس من مدن أخرى في المدينة فأتوا الإمام علي عليه السلام وقالوا: «إن عثمان قد قُتل ولا بد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك لا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله ﷺ»^(٢)، فقال علي عليه السلام: «لا تفعلوا فاني أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً»^(٣). وقال: «لا حاجة لي في إمرتكم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به». فقالوا: «والله ما نختار غيرك»^(٤)، فأختلفوا إليه مراراً ففي يوم الخميس قال لهم: «ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون خفياً ولا تكون إلا عن

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٤٢٩؛ البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٣١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، المجلد الثالث: ٤٥٠.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني، ٢٠٩ و ٢١٠.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٤٥٠.

رضا المسلمين»^(٥)، وفي صباح يوم الجمعة في الخامس والعشرين من ذي الحجة جاء الإمام علي عليه السلام إلى مسجد النبي فصعد المنبر فأجتمع الناس إليه فقال عليه السلام: (إني قد كنت كارهاً لِمَرتكم فأبِيتُم إلا أن أكون عليكم، إلا إنه ليس لي أمر دونكم إلا أن مفاتيح ما لكم معي، ألا وإنه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم، رضيتم؟ قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد عليهم، ثم بايعهم على ذلك»^(٦)).

فبايع طلحة والزبير وقد حضرا بيعة العقبة وغزوة بدر وبايع أناس من مصر، والكوفة، والبصرة وكانوا في المدينة، إن هذه البيعة كانت نموذجاً عن رغبة واشتياق الناس لخلافة الإمام علي عليه السلام ولم يكونوا يريدون أحداً سواه^(٧). يقول أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك: «فما راعني إلا والناس كعُرف الضَّبِّ إلىَّ يتثالون عليّ من كل جانب حتى لقد وُطئ الحسنان وشُقَّ عطفائي مجتمعين حولي كرياضة الغنم»^(٨)، وقال عليه السلام: «وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ٤٥٠.

٦. المصدر السابق: ٤٥١.

٧. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل، حققه السيد

علي ميرشرفي: ٩٠.

٨. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الخطبة ٣: ٥١.

وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب»^(٩).

وشارك في بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام كل من بني هاشم والمهاجرين والأنصار عامة وأناس من مدن أخرى كانوا في المدينة، وقد شارك في البيعة بعض المهاجرين ومنهم: عمار بن ياسر، وطفيل بن حارث بن عبد المطلب، وحُصين بن حارث بن عبد المطلب، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، وجهجاه بن سعيد الغفاري، وعبدالرحمن بن حنبل الجُمحي، وحارث بن عوف الليثي، وبُرَيْدة بن حُصيب الأسلمي، وهاشم بن عُتبة الزهري (المرقال)، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وعبدالله بن بُديل الخزاعي، ومحمد بن بُديل الخزاعي، وعمرو بن محصن الغنمي الأسدي.

وشارك عدد من الأنصار في البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وهم: البراء بن عازب، ويزيد بن نُويرة الأنصاري، وحارث بن سراقبة الخزرجي، وأبو أسيد مالك بن ربيعة الخزرجي الساعدي، وشَدَّاد بن أوس بن ثابت الخزرجي، وأبو أيوب خالد بن زيد وخُزَيْمة بن ثابت الأوسي ذوالشهادتين وأبو الهيثم بن التيهان الأوسي وأبو عياش الزُرقي الأنصاري وسهل بن حُنيف الأوسي وعثمان بن حُنيف الأوسي، وزيد بن الأرقم الخزرجي، وسعيد بن سعد بن عُبادة، وقيس بن سعد بن عبادَة، ومسعود بن قيس الأنصاري، وعمرو بن

٩. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة السيد جعفر شهیدی، الخطبة ٢٢٩.

بلال الأنصاري، ورفاعة بن مالك الزُرقي الخزرجي، وجبله بن عمرو الساعدي، وعمرو بن حزم الخزرجي، وسهل بن سعد الساعدي، وعمارة بن أوس الأنصاري، ونعمان بن عجلان الأنصاري، وجابر بن عبدالله بن عمرو الأنصاري^(١٠)، وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي^(١١).

وقد شارك في البيعة بعض من الصحابة والتابعين وأشخاص من مدن أخرى حضروا في المدينة وهم: محمد بن أبي بكر، وحجر بن عدي الكندي، وعدي بن حاتم الطائي، وزيد بن صوحان العبدي، وصعصعة بن صوحان العبدي، ومالك بن حارث الأشتر النخعي، وكميل بن زياد النخعي، وعمرو بن زُرارة النخعي، وثابت بن قيس النخعي، وقبيصة بن جابر الأسدي، وعبدالرحمن بن عُديس البلوي، وأويس بن عمرو بن قرن المرادي، وجُنْدَب بن زُهَيْر الأزدي، وحكيم بن جبله العبدي، ورُشيد الهجري، ومَعْقِل بن قيس بن حنظلة الرياحي التميمي، وسويد بن حارث الأزدي، ومالك بن ضمرة الضمري، وحُبَّة بن جوين العُرنِي البجلي، وحارث الهمداني ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي^(١٢).

كانت بيعة الإمام علي عليه السلام بمشاركة كل بني هاشم والمهاجرين والأنصار،

١٠. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل، ١٠٥.

١١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٦.

١٢. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل، ١٠٨.

وأهل مصر، والعراق من الصحابة والتابعين الذين كانوا في المدينة، وكان عدد الذين بايعوا أكثر من العدد المتوقع، وقد بايع الإمام علي عليه السلام بعد البيعة في المدينة المنورة أهالي المدن إلا الشام فقد بايعه عدد خاص منهم^(١٣). لهذا يمكن أن نبين خصائص بيعة الإمام علي عليه السلام كما يلي:

١. كان الناس مُخَيَّرِينَ في البيعة للإمام علي عليه السلام وعندهم الفرصة في الاختيار.

٢. كانت بيعة الإمام علي عليه السلام شاملة من قبل جميع المسلمين كما كانت من دوافع ذاتية لا خارجية.

٣. اشتياق الناس لبيعة الإمام علي عليه السلام.

٤- شارك في بيعة الإمام علي عليه السلام كلٌّ من الفرقتين اليمنية والنزارية وليس بنو هاشم فقط، بل عدد من المهاجرين والأنصار والتابعين ومنهم سبعة عشر رجلاً من النزاريين، وأربعون رجلاً من اليمنيين. ويظهر لنا أنّ أكثر الذين بايعوا الإمام علي عليه السلام هم اليمنيون وذلك بسبب ما لاقوه من التحقير والذل في عهد خلافة عثمان، لدرجة أنه قام أناس منهم في ذكر فضائل الإمام علي عليه السلام ومن هؤلاء مالك بن حارث الأشر فقال: «أيها الناس، هذا

١٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني: ٢١٢؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٤٣٦.

وصي الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، وعظيم البلاء وحسن الغناء الذي شهد له كتاب الله بالإيمان ورسوله بجنة الرضوان، من كملت فيه الفضائل ولم يشك في سابقته وعلمه وفضله الأواخر ولا الأوائل»^(١٤).

وقال ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري: «والله يا أمير المؤمنين، لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين، ولئن سبقوك أمس فقد لحقتهم اليوم، ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك، ولا يجهل مكانك، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون، وما احتجت إلى أحد مع علمك».

ثم قام خزيمة بن ثابت الأنصاري وتحدث.

ثم قام بعده صعصعة بن صوحان العبدي فقال: «والله لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك، ولهي إليك أحوج منك إليها»^(١٥).

وقد سعد اليمنيون ببيعة الإمام علي عليه السلام فبعثوا وفداً من زعمائهم من اليمن إلى المدينة، وعندما علم الإمام علي عليه السلام بقدومهم بعث مالك بن حارث النخعي لاستقبالهم، فاستقبلهم مالك بحفاوة وأتى بهم إلى المدينة، وأقبلوا على الإمام علي عليه السلام ومنهم: عياض بن خليل الأزدي، ورفاعة بن وائل

١٤. يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، المجلد الثاني: ٧٦.

١٥. المصدر السابق: ٧٦.

الهمداني، وكيسوم بن سلمة بن الجُهني^(١٦)، وروبية بن وبر البجلي، ورفاعة بن شدّاد، وهشام بن ابرهة النخعي، وجميع بن خيثم الكندي، وأخنس بن قيس العتيكي^(١٧)، وعقبة بن نعمان النجدي^(١٨)، وعبد الرحمن بن ملجم المرادي^(١٩).

قال لهم أمير المؤمنين: «إنكم صناديد اليمن وساداتها فليت شعري ان دهمنا أمر من الأمور، كيف صبركم على ضرب الطلا وطعن الكلا؟» فبادر عبدالرحمن بن ملجم بالكلام فقال: يا أمير المؤمنين، ارم بنا حيث شئت إذا شئت لتعلم ذلك فوالله! ما فينا إلا كلُّ بطل أهيّس وحازم أكيس وشماع أشرس وليث أعبس ورثنا ذلك عن الآباء والأجداد وكذلك يرثه عنا صالح الأولاد وأنشأ يقول أبياتاً مطلعها:

أبادرُ في الحروب الى الأعادي بكلِّ مهندٍ يومَ الضرابِ^(٢٠)

١٦. جُهينة بن زيد فرع من قبيلة قضاة القحطانية (راجع: الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٧٤).

١٧. عتكي مصحفه والصحيح عتيكي وتعتبر من فروع ازد (راجع: الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٩٣).

١٨. ويعدها وثيمة من فرع أزد عمان (راجع: قطع من كتاب الردّة: ٢٧).

١٩. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٤٣٨.

٢٠. المصدر السابق: ٤٣٨.

القاعدون واليمنيون

لم يُكره أمير المؤمنين علي عليه السلام المخالفين على البيعة، ومن الأشخاص الذين لم يبايعوه من المهاجرين سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمر ^(٢١)، وأُسامة بن زيد ^(٢٢)، ومن الأنصار الذين امتنعوا عن البيعة: كعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وحسان بن ثابت، وزيد بن ثابت، وأبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، ونعمان بن بشير الخزرجي، وكعب بن العجرة، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد (كانوا عثمانيين) ^(٢٣). وامتنع عن البيعة من بني أمية: مروان بن الحكم، والوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص ^(٢٤) وجاءوا بسعد ف قيل له: بايع! قال: «لا أبايع حتى يبايع الناس! والله ما عليك مني بأس!»! قال: «خلوا سبيل أبي إسحاق» ^(٢٥). وجاءوا بابن عمر فقال: بايع قال: لا أبايع حتى يبايع الناس! قال: ائتنني بحميل: قال لا أرى حميلاً! قال: الأشر: حل عني أضرب عنقه ^(٢٦)? قال علي عليه السلام: دعوه أنا حميله ^(٢٧).

٢١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، المجلد الثالث: ٤٥١.

٢٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني: ٢٠٨.

٢٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٤٥٢.

٢٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٥.

٢٥. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني: ٢٠٧.

٢٦. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٤٥١.

٢٧. المصدر السابق.

الجدير بالذكر أنّ الشيخ المفيد قال: «لا يمكن القول: إنّهم لم يرضوا بالبيعة للإمام علي عليه السلام، وقد جاء الخبر أنّهم اعترفوا بالبيعة، ولكنّهم امتنعوا^(٢٨) عن مؤازرته والتعاون معه عليه السلام». ثم ينقل عن أبي مخنف عندما كان علي عليه السلام متوجّهاً إلى البصرة قال لهم: «أنا لا أكرهكم على المسير معي على بيعتي»^(٢٩)، وهو يعلم أنّ حديث الإمام علي عليه السلام دليل على بيعتهم، ولكنّهم كانوا من القاعدين في مواجهة أمير المؤمنين، وبعدها انظم إليهم أبو موسى الأشعري واتخذ موقفاً محايداً، وقام بمنع أهل الكوفة من اتباع الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل^(٣٠)، فقال عنهم أمير المؤمنين: «خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل»^(٣١)، لهذا فقد نشأ حزب القاعدين في الحجاز والعراق ضد أمير المؤمنين علي عليه السلام.

كانوا هؤلاء من خلّص وفُضلاء أصحاب رسول الله ﷺ، وكانوا يتعاملون مع الإمام علي عليه السلام بالخداع والتزوير، وذلك بسبب الحقد والعداوة، وكانوا ينتظرون الحصول على أهدافهم ومنافعهم، وكانوا يُوقعون الناس في الشك والتردد، ويستغلون في ذلك مكانتهم الدينية، ويضعفون مكانة الإمام

٢٨. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل: ٩٥.

٢٩. المصدر السابق.

٣٠. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٦٦.

٣١. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الحكمة ١٢.

علي عليه السلام مع أنهم لم يُقاتلوه ولكن معاملتهم أخطر من الحرب والمواجهة، ولأن إنزواءهم هذا جعل الناس عامة لا يهتمون بالنسبة لأهداف الإمام علي عليه السلام وكان لآعمالهم آثار سلبية انعكست على معنويات أهل الكوفة، وقد قال علي عليه السلام في المغيرة: «سيكونون الفراعنة من ثقيف إذ أنهم ينزاحون عن الحق ويشعلون نار الحرب ويتبعون الظالمين»^(٣٢)، كما قال الباحث في التاريخ الإسلامي صادق آئينة وند: «القاعدون بمثابة الرياح اللطيفة التي تهییء لمجیء الإعصار»^(٣٣).

عزل علي عليه السلام عمال عثمان عن البلدان بعد بيعه الناس له^(٣٤)، وجعل مكانهم أشخاصاً من الصحابة والتابعين، وعلى عكس ما طلب منه المغيرة بن شعبة أن يترك ولاية عثمان وخاصة معاوية على الشام، فقال: «أقسم بالله أني لن أترك معاوية على الحكم حتى ولو يومان».

ربما في الوهلة الأولى كان من اللائق بالإمام علي عليه السلام أن يعمل برأي المغيرة، لكن يتضح أن بسط الحكم وإجراء البرامج والأهداف لكل قائد في محيط المجتمعات يحتاج إلى سواعد إجرائية وقية وتكون معتقدة

٣٢. الثقفی، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات، تحقيق السيد عبدالزهرء الحسيني الخطيب: ٣٥٤.

٣٣. آئنة وند، صادق، في وصف المتقاعد في أصل التاريخ لشيخ المفيد، البحوث في التاريخ والأدب: ١٠٨، الطبعة الأولى.

٣٤. يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، المجلد الثاني: ٧٧.

ببرامج ذلك القائد؛ إذ أنّ الإمام علياً عليه السلام يضطر إلى تغيير الأسس البنائية في الخلافة الإسلامية؛ لأنّ الإمام علياً عليه السلام وصل إلى الخلافة في مكانة سياسية خاصة، والإمام علي عليه السلام يرى أنه يجب عليه أن يزيل أعمال الظلم والفرقة التي حدثت في الحكومة العثمانية، ولذلك فقد رأى الإمام علي عليه السلام أنه لا يمكن أن يجعل العناصر الفاسدة من حزب الطلقاء، واعضاء زعماء القبيلة متسلطين على رقاب الناس حفاظاً على دولته، وهذه المجموعة كانت السواعد التنفيذية في حكومة عثمان إذ كانوا السبب في الثورة وقتل الخليفة، وهؤلاء ليس أنهم لا يقبلون طريقة أمير المؤمنين عليه السلام ولا يتفقون معه في الأهداف بل إنهم يخالفونه ويحاربونه. ويعتبر العمال الأمويون عثمان مظهراً للأشراف، وكانوا مظهر التفاخر والتعصب القبلي، والجاهلي إذ كانوا يديرون دولة عثمان في زمانه، ولو بقيت هذه القوات بعنوان السواعد التنفيذية لأmir المؤمنين لأصبحت العقبة الكبرى لأهداف علي عليه السلام، ويؤدون إلى ضعف دولته ويبدل الأمل إلى يأس عند الأشخاص الذين بايعوه وكانوا في انتظار إصلاح الأمور الاجتماعية، وكذلك وجود بني أمية في دولة الإمام علي عليه السلام يعني جواز وجودهم وتأيداً لأعمالهم السابقة.

من هنا فإن خطر معاوية أكثر من الجميع لأنّه أسس نظام شبيه بنظام الروم في الشام، وهكذا فقد ثبت قوته في الشامات إذ أنّ أهل الشام كانوا لا يعرفون الخليفة ويعتبر معاوية لديهم ذروة الإسلام الحقيقي، وكانوا

يطيعونه، وعندما قُتل عثمان وقعت قيادة بني أمية على معاوية، وكان هو قائد القوات المخالفة والمطالب بالانفصال عن حكومة الإمام عليّ عليه السلام، ولهذا ليس من اللائق بالإمام عليّ عليه السلام أن يبقى بقايا النظام العثماني على مقامات حكومته، وقد قال أمير المؤمنين في هذا: «آسي أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً، والفاسقين حزباً، فإن منهم الذي شرب فيكم الحرام وجُلدَ حدّاً في الإسلام، وإن منهم من لم يُسلم حتى رُضخت له على الإسلام الرضائع، فلولا ذلك ما أكثر تآليبكم وتآنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم إذا أبيتم وونيت»^(١).

علي عليه السلام والعمال اليمنيون:

من اللائق هنا ومن أجل معرفة مكانة قبائل قادة وولاة أمير المؤمنين عليه السلام ودور اليمنيين في إدارة حكومة الإمام عليّ عليه السلام ذكر فهرس عنهم من المصادر التي حصلنا عليها؛ لأنه كان لهؤلاء العمال دور كبير في تقوية الاركان الرئيسة لحكومة الإمام عليّ، كما كان لهم - أيضاً - دور كبير في غرس بذرة التشيع في مناطقهم.

١. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الرسالة ٦٢: ١٠٥٠.

اسم المدينة	الوالي	التوضيح
أذربايجان	الأشعث بن قيس الكندي ^(٢)	كان والي عثمان وقد أبقاه علي <small>عليه السلام</small> على ولايته وعزله عندما جاء إلى الكوفة
	قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي ^(٣)	.
	عبدالله بن شُميل الأحمسي ^(٤)	
	مخنف بن سليم الأزدي	
إصفهان	حارث بن أبي حارث بن ربيع الأزدي ^(٥)	جعله في مكانه وذهب هو إلى معركة صفين بالعراق
	يزيد بن قيس الارجحي ^(٦)	
	مصقلة بن هُبيرة الشيباني ^(٧)	
أردشير خُرّه		

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٩١؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ١٥٩.
٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ١٦١ و ٣٠١ و ٣٩٨؛ يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، المجلد الثاني: ١١٥.
٤. يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، المجلد الثاني: ١١٥.
٥. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ١١ و ١١٥.
٦. العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي، الإصابة، الجزء الثالث: ٦٧٥، رقم ٩٤٠٧.
٧. يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، المجلد الثاني: ١١٣.

اصطخر (فارس وكرمان)	المنذر بن (جارود) بشر بن خنيس العبدى ^(١)	
	زياد بن سمية الثقفي ^(٢)	كان والياً على فارس في السنوات ٣٩ والاربعين للهجرة.
البحرين وعُمان	عمر بن أبي سلمة المخزومي ^(٣)	وهو ابن أم سلمة
	نُعمان بن عَجَلان الزُرقي الأنصاري ^(٤)	
البصرة	عثمان بن حُنيف الأنصاري ^(٥)	كان والي البصرة حتى حرب الجمل
	عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ^(٦)	

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ١٦٣.
٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٠٥.
٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١١٢؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ١٥٨.
٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ١٥٨؛ اليعقوبي، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١١٢.
٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٤٦٢.
٦. المصدر السابق: ٥٤٦.

كان في البصرة بدلاً من ابن عباس في زمن حرب صفين وقيام ابن الحضرمي	زياد بن سمية الثقفي ^(١)	
أصبح والياً للبصرة بعد ذهاب ابن عباس إلى الحجاز	أبو الأسود الدؤلي ^(٢)	
	قرظة بن كعب الأنصاري ^(٣)	بهقباذات
	مالك بن كعب الأرحبي الهمداني ^(٤)	
	سليمان بن صرد الخزاعي	جبل
ولي على الأنبار وبادوريا ومسكن وقد قُتل في هجوم سفيان بن عوف الغامدي	أشرس بن حسان البكري ^(٥)	الجزيرة
ولي على الأمد والعانات والنصيبين والسنجار والموصل	مالك بن حارث الأشتر النخعي ^(٦)	

١. يعد أمير المؤمنين زياد والياً له في ثورة ابن الحضرمي (راجع: البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٢٩).
٢. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخياط، التاريخ: ١٥٢؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٢١.
٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ١١.
٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ١٦٥.
٥. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٣٢٠.
٦. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخياط، التاريخ: ١٥١.

والميفارقين.		
أصبح والياً على نصيبين بعد ذهاب مالك إلى مصر	شبيب بن عامر الأزدي ^(١)	
فقد وُلّي على هذه المنطقة بعد اذربايجان	الأشعث بن قيس الكندي ^(٢)	حُلوان
	الأسود بن قنطة الأنصاري ^(٣)	
	عبدالرحمن بن الازبي الخُزاعي ^(٤)	خراسان
أمه أم هاني أخت علي <small>عليه السلام</small>	جعلة بن هبيرة المخزومي ^(٥)	
	خَلِيد بن قَرّة اليربوعي التميمي ^(٦)	
	يزيد بن حُجّة التيمي بن بكر بن وائل ^(٧)	ري ودستبي

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٦٩.
٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ١٥٩ و ٢٩٧.
٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ١٠٦؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الرسالة ٥٩: ١٠٤٣.
٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٣٩٩.
٥. يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، المجلد الثاني، ٨٢؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٤٤٧.
٦. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الحياط، التاريخ: ١٥١.
٧. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، السابق: ٣٦٠.

سجستان	عبدالرحمن بن جزء الطائي عَوْن بن جعدة بن هبيرة المخزومي ^(١)	
	ربيعي بن كأس العنبري التميمي ^(٢)	
عين التمر	مالك بن كعب الأرحبي الهمداني ^(٣)	
فرات بادقلا (من نواحي الكوفة)	عبدة بن عمرو السلماني المرادي ^(٤)	
قُطْقُطَانَة ^(٥)	عمرو عُميس الهذلي ^(٦)	وقد قتله ضحّاك بن قيس الفهري
كسّكر	قُدّامة بن عجلان الأزدي ^(٧)	
	قعقاع بن شور الذّهلي ^(٨)	

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٣٨٧.
٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ١٧٦.
٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٠١.
٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ١٧٦.
٥. مكان بالقرب من الكوفة في إتجاه صحراء الطف (معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الرابع: ٣٧٤، ذيل قطقطانة).
٦. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ١٩٧.
٧. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ١٩١.
٨. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٣٦٥.

أبوموسى عبدالله بن قيس الأشعري ^(١)	وبطلب من مالك الأشر جعله علي ^{عليه السلام} على الكوفة	الكوفة
قرظة بن كعب الأنصاري ^(٢)	وُلِّيَ بعد أن غُزل أبو موسى	
أبومسعود عقبة بن عمرو الأنصاري ^(٣)	كان والياً على الكوفة في زمن معركة صفين	
هاني بن هوذة بن عبد يغوث النخعي ^(٤)	كان والياً على الكوفة في زمن معركة النهروان	
عبدالرحمن بن الأبيزى الخُزاعي ^(٥)		ماهان (دينور ونهاوند)
مولى بُديل بن ورقاء الخُزاعي		
خُذيفة بن اليمان ^(٦)	توفي في المدائن عام ٣٦ للهجرة ^(٧)	المدائن
يزيد بن قيس الأرحبي الهمداني ^(٨)		

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٧؛ أنساب الأشراف البلاذري، الجزء الثاني: ٢٣٠.
٢. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الحَيَّاط، التاريخ: ١٥٢.
٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٩٦.
٤. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الحَيَّاط، التاريخ: ١٥٢.
٥. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الأول: ٤٤٧.
٦. الديلمي، أبو محمد، الحسن بن محمد الديلمي، إرشاد القلوب: ٣٢١.
٧. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد السادس: ١٥.
٨. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ١١.

كان أخا عدي بن حاتم من أمه	لام بن زياد الطائي ^(١)	
كان قائداً المدائن ومدينة الزوابي	سعد بن مسعود الثقفي ^(٢)	
كان من طائفة بني النجار	أبو حسن بن عبد عمرو الأنصاري ^(٣)	المدينة المنورة
	سهل بن حنيف الأنصاري ^(٤)	
	تمام بن عباس بن عبد المطلب ^(٥)	
	أبو أيوب الأنصاري ^(٦)	
	محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ^(٧)	مصر
	قيس بن سعد بن عبادة ^(٨)	

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٩٦.
٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١١١؛ المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ١١.
٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٩.
٤. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٣١.
٥. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخياط، التاريخ: ١٥٢.
٦. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٤١٣؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٠٦.
٧. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخياط، التاريخ: ١٥٢.

قاتله عمرو بن العاص بمساعدة يميني مصر بقيادة معاوية بن حُديج الكندي واستشهد في عام ٣٨ للهجرة ^(٣)	محمد بن أبي بكر ^(٢)	
وقد أُستشهد بشربة العسل المسموم في قلزم	مالك بن حارث النخعي	
	ابوقتادة بن ربيعي الأنصاري ^(٤)	مكة
	قثم بن عباس بن عبدالمطلب ^(٥)	
	عبدالله بن خَبَّاب بن الأرت ^(٦)	النهروان ^(٦)

١. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات، ١٢٧؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٥٤٨.
٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٥٥٥.
٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٩٩.
٤. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخياط، التاريخ: ١٥٢؛ محسن الامين، أعيان الشيعة، المجلد الثاني: ٤١٨.
٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٠٢؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٧.
٦. أقليم واسع بين بغداد و واسط في الطرف الشرقي لبغداد (دجلة) (ر.ك: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الخامس: ٣٢٤) (ذيل كلمة النهروان).
٧. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزء الثاني: ٤١٥.

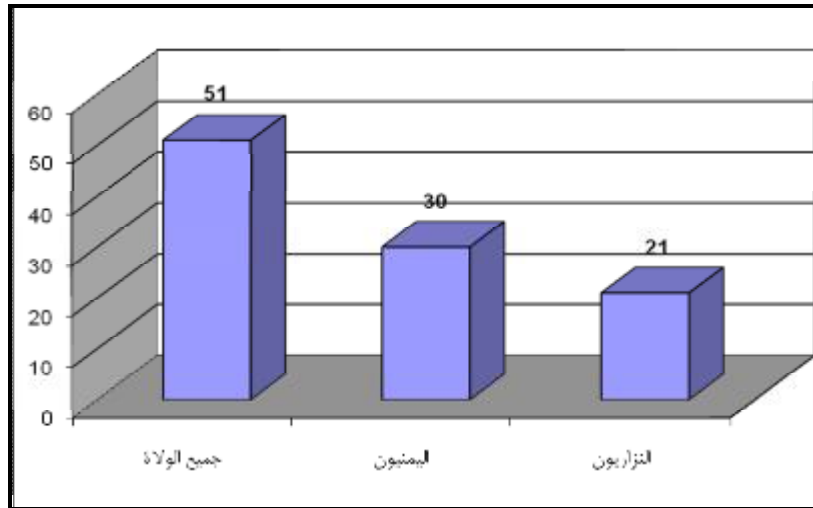
همدان	سعد بن وهب الأزدي ^(١)	فقد جعل مخنف بن سليم في مكانه وشارك في معركة صفين
هيت ^(٢)	كميل بن زياد النخعي ^(٣)	
اليمن	عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب	
	سعيد بن نمران الهمداني ^(٤)	كان والي مدينة جند في جنوب صنعاء
	عبد الله بن عبد المدان الحارثي ^(٥)	قد استخلفه عبيد الله بعد أن هرب من بسر بن أرطاة وقتله بسر

يتضح لنا من الفهرس السابق أنّ ٢٦ رجلاً من هؤلاء نزاريون، ورجلاً منهم مكرّر، وعشرة رجال منهم قرشيون. ٣٧ رجلاً من اليمنيين حيث كرر سبعة

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ١٠٥.
٢. مدينة في أعلى الأنبار على الشاطئ الغربي للفرات ومجاورة لصحراء (معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الخامس: ٤٢٠، (ذيل كلمة الهيت).
٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٣٧.
٤. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٤٠٤.
٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٠٧؛ وقد ذكر البلاذري وأبو إسحاق أن عبيد الله استخلف مكانه عمرو بن أراكة الثقفى (راجع: أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٥٦ والغارات ص ٤٢٤ و ٤٢٦).

رجال منهم وأثنى عشر رجلاً من الأنصار. ويتضح من الاستناد لهذا الفهرس أنّ نسبة حضور اليمنيين أكثر من النزاريين، وكذلك وجود الأنصار، وبني هاشم بالنسبة للقبائل الأخرى، وكانوا يتمتعون بنفوذ وافر في نظام دولة الإمام علي عليه السلام، وكانوا السواعد التنفيذية لأئمة المؤمنين عليهم السلام، وفي هذه الحالة فقد كان لليمنيين الدور الموثر في انتشار التشيع في البلاد الإسلامية.

شكل رقم (١): الانتماء القبلي للولاة في عهد الامام علي عليه السلام:



معركة الجمل ودور القبائل اليمنية في ذلك

لما يأس طلحة والزبير من أخذ ولاية البصرة والكوفة من الإمام علي عليه السلام ^(١)، وسمعا بمخالفة عائشة لخلافة أمير المؤمنين عليه السلام جاءا إلى

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني: ٢١٨؛

علي عليه السلام فقالوا: «إنا نريد العمرة فأذن لنا في الخروج». لكن الإمام علي عليه السلام قال لبعض أصحابه: «والله ما أرادا العمرة ولكنهما أرادا الغدرة»^(١).
فلحقا بعائشة في مكة وحرّضاها على الخروج^(٢)، فطلبت عائشة من أم سلمة أن تكون معها، ولكن أم سلمة بينت فضائل الإمام علي عليه السلام وقالت: علي ولي كل مؤمن ومؤمنة، ألم يقل النبي | : «إن علياً عليه السلام خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني،... فاتقي الله يا عائشة في نفسك واحذري ما حذرَكَ الله ورسوله ﷺ»^(٣)، فنادى منادياها ألا أن أم المؤمنين مقيمة فأقيموا، ولكن أتاها طلحة والزبير وأزالاها عن رأيها وحملوها على الخروج^(٤)، وقد انظمت فرقة من بني أمية إلى عائشة أمثال سعيد بن العاص، والوليد بن عقبة، ومروان بن الحكم، وعبدالله بن عامر، ويعلى بن منية، وبعد اقتراح عبد الله بن عامر بن الكريز قرروا الذهاب إلى البصرة^(٥).

الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٥٢.

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٨.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٨.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الأول: ٤٥٦.

٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٨.

٥. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزء الأول: ٥٩.

وأعطى يعلى بن منية وهو عامل عثمان على اليمن لعائشة وطلحة والزبير أربعمئة ألف درهم وكُراعاً وسلاحاً، وبعث إلى عائشة بالجمل المسمى عسكر فجهزهم عبد الله بن عامر الذي كان والياً لعثمان على البصرة بألف ألف درهم ومائة من الإبل^(١). فخرج جيش الناكثين في سبعمئة رجل من أهل مكة والمدينة إلى البصرة^(٢)، ولحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل^(٣). وعندما وصلوا بالقرب من البصرة بعث أمير المؤمنين وإليه مع اثنين من صحابة رسول الله ﷺ وصحابته وهما:

(عُمران بن حُصين الخزاعي وأبو الأسود الدؤلي)، وكانا من علماء وقضاة البصرة إلى عائشة وطلحة والزبير يستفسرون عن سبب قدومهم، فقدموا على عائشة وطلحة والزبير وقالوا لهم: ما مجيئكم؟ قالوا: «الطلب بدم عثمان ونترك الحكومة للشوري»^(٤)، فقالا لهما: «ألم تبايعا علياً قالاً: بلى واللج على أعناقنا»^(٥)، ورجعوا إلى البصرة بعد أن باءت محاولتهما بالفشل. ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيو ولبس السلاح واجتمعوا في المسجد الجامع فقام في الناس خطيباً وقال بعد أن ذكر فضائل علي عليه السلام:

١. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٦٦.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني: ٢٢٢.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٤٧١.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني: ٢٢٥.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٤٨٠.

«هؤلاء يظنون أنهم بايعوا غضباً في الوقت الذي كانوا من زعماء قريش ولم يكرهوا على أي عمل وأعلموا أن طريق الهداية هي أن الناس عامة بايعوا علياً عليه السلام فما هو رأيكم في ذلك». فقال حُكيم بن جبلة العبدي^(١) من زعماء عبدالقيس: «أرى أنهم إذ هجموا علينا سنحاربهم وإذ توقفوا سنقبل ذلك منهم أقسم بالله أنني لا أخاف من محاربتهم لوحدي وإن كنت أحب العيش، ولكن لا أخاف - لومة لائم - في سبيل الله، وهو السبيل الذي يكون الشهيد فيها حياً والسير إلى الله هو أفضل جائزة في الدنيا وهذه قبيلة ربيعة ستكون معك»^(٢).

إنّ هذا الحديث يدل على إخلاص النية ووجود التربية الإسلامية وحب زعيم عبد القيس لأmir المؤمنين علي عليه السلام، نهضت في أعماقه التضحية والموت في سبيله وقد تحقق ادعاؤه. وكتب طلحة والزبير إلى بعض زعماء البصرة ومنهم المنذر بن ربيعة (زعيم ربيعة)، وكعب بن سور (زعيم يمني البصرة)، والأحنف بن قيس (زعيم مضري البصرة) وطلبوا منهم

١. كان حُكيم من العابدين والزهاد حيث بُعث في زمن خلافة عثمان إلى حدود السند وبعد أن بحث أوضاع تلك الناحية فقدم تقرير لعثمان، وقد تولى قيادة القيام ضد عثمان (البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٤٢٠، أسد الغابة، ابن الأثير، المجلد الثاني: ٤٠).

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٦٤.

مساعدتهم في الطلب بدم عثمان، ولكن زعماء البصرة لم يقبلوا^(١)، فأجتمعوا بالمربد وجعلوا يثوبون حتى غص بالناس بعد دخول جيش الناكثين وقالوا عائشة: «يا أم المؤمنين ما أخرجك من بيتك»، فقالت عائشة: «ولقد قتل عثمان مظلوماً... وان من الرأي ان تنظروا الى قتلة عثمان فيقتلوا به، ثم يرد هذا الأمر شورى، على ما جعله عمر بن الخطاب»^(٢)، فافترق أصحاب عثمان بن حنيف إلى فرقتين فرقة مع عثمان وفرقة مع طلحة والزبير^(٣)، وأقبل جارية بن قدامة السعدي فقال: «يا أم المؤمنين لقتل عثمان بن عفان كان أهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح، إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة، فهتكت سترك، وأبحت حرمتك، إنه من رأى قتالك فإنه يرى قتلك، إن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس»^(٤).

وقد كانت هناك فرقة من بني تميم البصرة غير راضين عن وجود عائشة والناكثين طلحة والزبير وقد أعلموهم عن اعتراضهم لهم، مما أدى إلى

١. المصدر السابق: ٦٠.

٢. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ٢: ٥٢ و ٦٨ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٤٨١.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٦٩.

٤. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٦٩؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٤٨٢.

القتال بينهم، وذهب طلحة والزبير إلى دار الإمارة وطلبا من عثمان الخروج منه، فلم يقبل وأدى ذلك إلى قتال شديد حتى حجز عليهما الليل، وقد قُتل خمسمائة نفر من أصحاب عثمان ومن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام من قبيلة عبد القيس، وقُتل أناس آخرون في هذا القتال، وفي ذلك الوقت دعاهم الناس إلى الصلح، فتصالح الفريقان^(١) فدافع عثمان بن حنيف على مكانته ومسجد الإمارة، وبيت المال، وأن ينزل طلحة والزبير وأصحابهما في أي مكان يريدونه في البصرة، وأن لا يعترض كل منهما الآخر حتى قُدم أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى المدينة^(٢)، فرجع عثمان إلى القصر وأمر لأصحابه بوضع الأسلحة والرجوع إلى قبائلهم^(٣)، ونكث طلحة والزبير العهد فلم يلبثا إلّا يومين من الصلح والتحقا بمروان بن الحكم، وفي ليلة مظلمة باردة وممطرة هجموا على القصر وعثمان فيه، فقتلوا أربعين رجلاً منهم وأسروا عثمان^(٤)، وسيطر الناكثون على المدينة، فهجم عبدالله بن الزبير على بيت المال وكان عدد من الحراس من سباحة البصرة وقتلوا رئيسهم أبا سلمة

١. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل: ٢٧٩.

٢. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخياط، التاريخ: ١٣٦.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٦٩؛

البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٢٧.

٤. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٦٩.

الزُطِّي، وكان رجلاً صالحاً، وأسروا^(١) خمسين رجلاً ضربت رقابهم صبراً من بعد الأسر^(٢)، فأمرت عائشة بقتل عثمان بعد أن أخذوه أسيراً، فقالت لها امرأة: نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله |! فقالت: احبسوه ولا تقتلوه، ولكنهم نتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه^(٣)، فقام حُكَيْم بن جبلة العبدي في قومه بعد أسر عثمان وقتل شيعة الإمام علي عليه السلام وأصحابه^(٤) فقال: «فسارعوا إلى حرب هذه الفرقة الضالة الظالمة والذين سفكوا دماءً كان حراماً سفكها وكيف عاملوا عبد الله بن عثمان بن حنيف)، وبعد ذلك ثار عليهم حكيم في سبعمائة رجل من عبد القيس وبكر بن وائل فاقتتلوا فقتل حكيم أخاه الزُّعْل وابنه الأشرف بن حكيم^(٥) وسبعين رجلاً من قومه^(٦). لهذا فقد قُضي على شيعة البصرة والذين قاموا في الدفاع عن علي عليه السلام وعثمان بن حنيف، وكانت بقيادة حُكَيْم بن جبل العبدي، وتعتبر ماهية هذه الثورة شيعة عربية نزارية تماماً؛

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني، ٢٢٨.

٢. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٦٧.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٤٨٥.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الأول: ٤٦١.

٥. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الحياط، التاريخ: ١٣٧.

٦. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٢٩.

لأنه كان أصحاب حُكيم من ربيعة^(١)، واشتد حزن علي عليه السلام على من قتل من ربيعة^(٢) وكان يقول:

يا لهف نفسي على ربيعة ربيعة السامعة المطيعة^(٣).

وقد ضحّى عبد القيس من أجل الإمام علي عليه السلام، وقد قُتل لامرأة من تلك القبيلة إبنائها، وكذلك زوجها وأخوان لها في البصرة^(٤)، وقُتل في معركة

١. كانت قبيلة عبد القيس فرع من قبيلة ربيعة وقد ذكرها النسّابون، أنه: عبد القيس بن أفصى بن دُعْمَيُّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار (راجع: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ← ص ٢٩٥). الجدير بالذكر أن وفود عبد القيس جاءت بعد فتح مكة إلى المدينة وكانوا عشرين رجلاً منهم (عبد الله بن عوف الأشيخ و جارود بن عمرو و منفذ بن حيّان. وعندما سمع رسول الله عليه السلام عن قدومهم قال: «أهلاً وسهلاً وبارك عليهم إن أهل عبد القيس أناس طيبون فقال: اللهم ارحم قبيلة عبد القيس»، فقد أسلموا وبقوا عشرة أيام في المدينة وتعلموا الفقه والقرآن وعندما أرادوا الرجوع أمر رسول الله أن يعطوهم الهدايا (راجع: البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣١٤)). إذ أن قبيلة عبد القيس لم ترتد عن الإسلام في حركة الردّة؛ لأن جارود بن عمرو منعهم عن الارتداد (راجع: الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٧٦). ثم هاجرت فرق منهم في الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، إلى البصرة والكوفة (راجع: البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٣٥).

٢. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٧٨.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٣٠.

٤. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٧٨.

الجمال^(١) زيد بن صوحان العبدي^(٢) وأخوه سيحان وعبدالله بن رقة العبدي وقد كانوا من سادات هذه القبيلة وشيعة علي^{عليه السلام}.

أخبرت أم المؤمنين أم سلمة^{عليها السلام} عن تحرك عائشة وطلحة والزبير، فسار علي^{عليه السلام} من المدينة في سبعمائة راكب منهم أربعمائة من المهاجرين والأنصار منهم سبعون بدرياً^(٣) وباقيهم من الصحابة، في أواخر ربيع الأول عام ٣٦ للهجرة، فانتهى إلى الربرة وبقوا فيها أياماً ولحق بعلي^{عليه السلام} من أهل المدينة جماعة من الأنصار فيهم خزيمة بن ثابت، وأتاه من طي سبعمائة راكب، وفيهم عدي بن حاتم، وجماعة من بني أسد، وفيهم زفر بن زيد الأسدي^(٤).

بعث أمير المؤمنين علي^{عليه السلام} من الربرة هاشم (المرقال) بن عتبة بن أبي وقاص بكتابه إلى أبي موسى الأشعري والي الكوفة وطلب منه أن يعدّ الناس لحرب الناكثين، فأقبل هاشم إلى الكوفة وأعطى كتاب علي^{عليه السلام}

١. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٥٩.

٢. فقد قال رسول الله ﷺ عنه «أول ما يدخل من جسد زيد إلى الجنة يده ثم بقية جسده»، فقد قطعت يد زيد في جلولاء وقُتل في معركة الجمل (راجع: أسد الغابة، ابن ← الأثير، المجلد الثاني: ٢٣٤).

٣. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٦٧.

٤. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزء الأول:

لأبي موسى ولكن أبا موسى قطع الكتاب وهدد هاشماً بالحبس، فكتب هاشم للإمام علي عليه السلام بمخالفة أبي موسى، وقد تحرك الإمام علي عليه السلام من الربذة، وعندما صار إلى ذي قار استلم كتاب هاشم، ولهذا وجه الحسن، وعمار بن ياسر، وعبدالله بن عباس، ومحمد بن أبي بكر إلى الكوفة وبعد أن بين للناس في الرسالة عن مخالفة طلحة والزبير لعثمان ثم نكثهم لبيعتهم، وطلب من أهل الكوفة أن يتحركوا مع ابنه لحرب الناكثين^(١)، وبعد ما علم أمير المؤمنين عن مخالفة أبي موسى الأشعري بعث مالك بن حارث النخعي لإخماد الفتنة التي أشعلها أبو موسى بالكوفة.

يعتبر مالك من سادات يمني الكوفة، وكان له نفوذ كبير بين أهل المدينة، فدخلت وفود الإمام علي عليه السلام الكوفة في الوقت الذي دعا أبو موسى الناس للبقاء في بيوتهم، فخطبوا في الناس وطلبوا منهم الاستعداد للالتحاق

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٣٠ و٢٣٤. وقد ذكرت بعض المصادر اسم قيس بن سعد بن عبادة أيضاً (الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزء الأول: ٦٦) إن قبول مثل هذا موضع شك؛ لأنه في ذلك الوقت كان والي مصر، ويمكن القول إنه لم يذهب بعد إلى عمله أو كان قد ذهب إلى عمله في ثلاثة أشهر وبعدها توجه إلى معركة الجمل وبما أن اسم قيس قد ذكر في رسالة علي عليه السلام لجريير بن عبدالله البجلي أنه جزء الوفد المتوجه إلى الكوفة فقد أيد حضور قيس في معركة الجمل (راجع: نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ١٥) ولكن البلاذري يذكر أنه كان في مصر (راجع: أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٩٠).

بالإمام علي عليه السلام، وبعد حديث وفد أمير المؤمنين عليه السلام قام بعض سادات المدينة أمثال حُجر بن عدي الكندي ^(١)، وهيثم بن مُجمع العامري، وزيد بن صُوحان العبدي، وأصحابه الذين كانوا من شيعة الإمام علي عليه السلام وطلبوا من الناس التحرك ^(٢)، فأتى من الكوفة إثنا عشر ألف رجل ^(٣) أو ٩٢٠٠ رجل ^(٤)، والتحقوا بالإمام علي عليه السلام في ذي قار. وعلى أساس التقسيم السباعي يكون شكل القبائل في هذه القوات. وكانوا أول القبائل استقراراً في مدينة الكوفة، وندوّن أسماء القبائل وقادتهم كما يلي:

- ١- قبيلة همدان، وحمير، وسبع فرق بقيادة سعيد بن قيس الهمداني.
- ٢- قبيلة مذحج، والأشعر وسبع فرق برئاسة زياد بن نصر الحارثي.
- ٣- قبيلة كندة، وحضرموت، وقُضاعة، والمهرة، وسبع فرق بقيادة حُجر بن عدي الكندي.

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ١٨١.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الأول: ٤٦٢.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٥١٣؛ البلاذري، أبو

العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٣٥.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الأول: ٤٦٣.

٤- قبيلة أزد، وبجيلة، والخثعم، وأنصار الكوفة، وسبع فرق بقيادة مخنف بن سليم الأزدي.

٥- قبيلة قيس بن عيلان، وعبد القيس، وسبع فرق بقيادة سعد بن مسعود الثقفي.

٦- قبيلة بكر بن وائل، وتغلب^(١)، وبقية ربيعة، وسبع فرق بقيادة وعلة بن مخدوح الدهلي

٧- قبيلة قريش، وكنانة، وأسد، وتميم، ورباب، والمزينة، وسبع فرق بقيادة معقل بن قيس الرياحي التميمي^(٢).

يظهر لنا التركيب القبلي لقوات الكوفة أنّ أكثرهم من القبائل اليمنية؛ لأنّه توجد أربع فرق يمنية وثلاث فرق من مضر وربيعه، وكما قيل في الفصل الرابع كان أكثر سكان مدينة الكوفة من القبائل اليمنية أيضاً.

لقد سُر الإمام علي عليه السلام عندما جاء أهل الكوفة إلى ذي قار^(٣)، وتوجه من

١. تعتبر قبيلة بكر بن وائل من فروع ربيعة بن نزار (الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٤٦).

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٣٥. لقد ذكر الطبري التقسيمات السبعة ناقصة وأشار إلى خمس فرق. (تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٥١٣).

٣. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل: ٢٧٢.

ذي قار في تسعة عشر ألف راكب، وراجل إلى البصرة، والتحق الناس به من كل جهة^(١)، فاجتمع بذي قار سبعة آلاف ومائتان، وكانت قبيلة عبد القيس بأسرها في الطريق إلى علي وأهل البصرة ينتظرون مرورهم بهم، وهم: آلاف وفي الماء ألفان وأربعمائة^(٢). ويذكر البلاذري أنه عندما وصل الإمام علي عليه السلام إلى البصرة التحق به من شيعة البصرة حوالي ثلاثة آلاف من بكر بن وائل بقيادة شقيق بن ثور السدوسي، ومن عبد القيس بقيادة عمرو بن مرحوم العبدي^(٣).

وعندما تحرك الإمام علي عليه السلام من ذي قار بعث صعصعة بن صوحان العبدي بكتاب إلى الناكثين وحذرهم من أعمالهم ودعاهم إلى الانصياع لأوامر الإمام عليه السلام، فقدم صعصعة إلى البصرة فأقبل على عائشة وطلحة والزبير وأوصل إليهم رسالة الإمام علي عليه السلام، ولكنهم لم يطيعوه^(٤)، فبعث الإمام علي عليه السلام مرة أخرى عبدالله بن عباس إلى البصرة للمفاوضة، ولم ينفع ذلك، فرجع ابن عباس إلى الإمام علي عليه السلام^(٥)، فقدم علي عليه السلام مع

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الأول: ٤٦٣.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٥٠٢.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٣٧.

٤. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل: ٣١٣.

٥. المصدر السابق: ٣١٤.

أصحابه إلى مكان اسمه الزاوية في البصرة وصلى أربع ركعات، وقال: «اللهم هذه البصرة أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرّها، اللهم أنزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين، اللهم إن هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي، وبغوا عليّ، ونكثوا بيعتي، اللهم احقن دماء المسلمين»^(١).

وبقي أمير المؤمنين عليه السلام بضعة أيام بعد أن دخل الزاوية، ودعا الناس إلى الوحدة والمساواة والاجتناب عن الخلافات، وكتب كتاباً إلى عائشة وطلحة والزبير وطلب منهم عدم المخالفة^(٢)، وقد امتنع الأحنف بن قيس التميمي - من سادات مضر البصرة - في هذه الفترة عن الحضور في جيش علي عليه السلام، وبعث له رسالة: «إن شئت أتيتك في مائتي رجل من أهل بيتي وإن شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف»، فقبل الإمام علي عليه السلام إنسحابه^(٣).

الجدير بالذكر أنّه لا ينبغي الخلط بين موقف الأحنف بن قيس وموقف أمثال أبي موسى وفرقة القاعدين؛ لأنّه قبل دخول الإمام علي عليه السلام إلى البصرة سعى كلٌّ من عائشة وطلحة والزبير بترغيبه في التعاون معهم، ولم

١. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٧٠.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الجزء الأول: ٤٦٨.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٧١؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٣٧.

ينجحوا في ذلك، وقال لهم الأحنف: «لا والله لا أقاتل علي بن أبي طالب عليه السلام أبداً وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وزوج ابنته وأبو سبطيه وقد بايعه المهاجرون والأنصار»، ونهى قومه عن مؤازرة الناكثين، وذهب مع أربعة آلاف رجل من بني تميم إلى منطقة اسمها وادي السباع، تبعد عن البصرة فرسخين، وانعزل عنهم ^(١)، وقد كان مع الإمام علي عليه السلام في معركة صفين.

وقد التحق بالناكثين فروع من بني تميم وبني حنظلة وبني عمرو، على عكس الأحنف بن قيس، وبالإضافة لهؤلاء فقد التحق بالناكثين أيضاً جماعة من قبائل مضر، وسكنوا البصرة منهم قيس بن سليم والباهلة والغني ^(٢) والضبة والرباب ^(٣)، وكانوا بقيادة هلال بن وكيع بن بشر الدارمي ^(٤).

والتحق بالناكثين من القبائل اليمنية أيضاً جماعة من أزد بقيادة صبرة بن شيمان الحداني الأزدي.

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الأول: ٤٦١.

٢. تعتبر باهلة وغني من فروع أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر (الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٢٤٤).

٣. الضبة والرباب تعتبر من فروع أد بن طابخة بن الياس بن مضر (راجع: الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٤١ و ٢٤٢).

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٣٧.

ودعا كعب بن سور الأزدي قاضي البصرة صبرة بالانسحاب، ولكنّه قال له: أتأمرني أن اعتزل أم المؤمنين وأدع الطلب بدم عثمان لا أفعل؟! ^(١)

ولم ينجح كعب في دعوة الأزديين عن الانعزال؛ ولهذا السبب توجه في الخروج من البصرة، ولكنّ عائشة جاءت إليه وتحدثت مع كعب حتى التحق بها، وكانت راية الأزديين معه في معركة الجمل.

يظهر لنا أنّ سادات قبائل البصرة كانت ترغب في ترك الفريقين إلّا ربيعة، ولكنّ شيوخ تميم فقط نجحوا في ترك بقية المضريين وأزديي ويمينيّ البصرة الذين قاتلوا الإمام علياً عليه السلام. والذي قام في الدفاع عن الإمام علي عليه السلام قسم صغير من تميم ومذحج البصرة وربيعة عامة.

إنّ إعداد جيش أمير المؤمنين وقادته وبناء القبيلة يساعدنا في معرفة دور القبائل اليمنية ودفاعهم عن الإمام علي عليه السلام، وسوف أذكرهم بصورة مرتبة في هذا الفهرس.

أعدّ الإمام علي عليه السلام جيشه يوم الجمعة في عشرة من جمادى الآخرة سنة ٣٦ للهجرة ^(٢)، وقد اختار هؤلاء الأفراد لقيادة جيشه:

مالك بن حارث الأشتر النخعي قائد ميمنة الجيش.

١. المصدر السابق: ٢٣٧.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف: ٢٣٩.

عمار بن ياسر العنسي على فرسان ميسرة الجيش .
 محمد بن أبي بكر التيمي على رجال الجيش .
 عبدالله بن عباس الهاشمي على مقدمة الجيش .
 محمد بن علي ^{عليه السلام} الهاشمي صاحب راية الجيش .
 هند بن عمرو الجَمَلِي المُرَادِي على فرسان مذحج .
 شريح بن هاني الحارثي على رجال مذحج
 سعيد بن قيس الهمداني على فرسان همدان
 زياد بن كعب الأرحبي الهمداني على رجال همدان
 حُجْر بن عدي الكندي على فرسان كندة
 رفاعه بن شدّاد البجلي على فرسان ورجال بجيلة
 عدي بن حاتم الطائي على فرسان ورجال قضاة
 عبدالله بن زيد الخُزاعي على فرسان خزاعة
 عمرو بن الحَمَق الخُزاعي على رجال خزاعة
 جُنْدَب بن زُهَيْر الأزدي على فرسان أزد
 أبو زينب الأزدي على رجال أزد

عبدالله بن هاشم السدوسي^(١) على فرسان بكر بن وائل
 حسّان بن محدوج الذّهلي^(٢) على رجال بكر بن وائل
 زيد بن صوّحان العبدي على فرسان عبدالقيس الكوفة
 حارث بن مُرّة العبدي على رجال عبدالقيس الكوفة
 سفيان بن ثور السدوسي على فرسان بكر بن وائل البصرة
 حُصين بن منذر الشيباني على رجال بكر بن وائل البصرة
 حُرَيْث بن جابر الحنفي على لهازم^(٣)
 خالد بن مُعمر السدوسي على الذّهليين
 المُنذر بن جارود العبدي على فرسان عبدالقيس البصرة
 قبيصة بن جابر الأسدي على فرسان أسد^(٤)

١. ذكر النسابون نسبه: السدوسي بن شيان بن دُهل بن ربيعة بن نزار (أبو عبيد قاسم ←

← بن سلام، كتاب النسب: ٣٤٦).

٢. يعتبر دُهل فرع من بكر بن وائل (راجع: الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣١٦).

٣. تعتبر لهازم فرع من بكر بن وائل (راجع: ابن عدي، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٢٨٠).

٤. تعتبر أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضر بن نزار (راجع: الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٢٦).

عكبر بن جدير الأسدي على رجال أسد
 عُمير بن عطاراد التميمي على فرسان بني تميم الكوفة
 معقل بن قيس الرياحي ^(٥) على رجال بني تميم الكوفة
 عبدالله بن طفيل البكائي ^(٦) على فرسان قيس بن عيلان الكوفة
 فروة بن نوفل الاشجعي ^(٧) على رجال قيس بن عيلان الكوفة
 هاشم (المرقال) بن عتبة بن أبي وقاص الزُهري على فرسان قريش وكنانه
 هاشم بن هاشم القرشي على رجال قريش وكنانه
 جارية بن قدامة السعدي ^(٨) على فرسان بني تميم البصرة
 أعين بن ضبيعة الدارمي ^(٩) على رجال بني تميم البصرة ^(١٠)

-
٥. نقل النسابون نسب رياح (رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر) (راجع: ابن عبدربه، المصدر السابق، الجزء الثالث: ٢٦٩).
٦. هو بكاء بن عامر بن ربيعة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن قيس بن عيلان (الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٦٣).
٧. هو أشجع بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر (راجع: ابن عبدربه، العقد الفريد، الجزء الثالث ص ٢٦٩).
٨. ذكر نسب سعد وهو: سعد بن زيد مناة بن تميم (راجع: الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٣٩).

وسنشرح طريقة ترتيب جيش الناكثين وقادة الجيش وبناء قبائلهم على ضوء المصادر التي حصلنا عليها وهي كالتالي:

الزبير بن العوام الأسدي القرشي قائد الجيش

طلحة بن عبيدالله التيمي على فرسان الجيش

محمد بن طلحة التيمي على قلب الجيش

عبدالله بن الزبير الأسدي على رجال الجيش

عبدالله بن عامر بن الكُريز على ميمنة الجيش

عبدالله بن حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي صاحب الراية في الجيش^(١١)

مروان بن الحكم الأموي على فرسان الميمنة

عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد الأموي على ميمنة الرجال

٩. هو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (راجع: ابن عبدربه، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٢٦٨).

١٠. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل: ←
← ٣١٩؛ العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخياط، التاريخ: ١٣٩؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٣٩؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، ابن أعثم، الجزء الأول: ٤٧٢).

١١. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخياط، التاريخ: ١٣٨؛ الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٧٠.

هلال بن وكيع الدارمي على فرسان الميسرة (بني تميم وقضاعة وهوازن)
 عبدالرحمن بن حارث بن هشام المخزومي على رجال ميسرة الجيش
 مجاشع بن مسعود السلمي على فرسان قيس بن عيلان
 جابر بن نعمان الباهلي على رجال قيس بن عيلان
 عمرو بن يثربي الضبي على فرسان رباب
 خرشة بن عمر الضبي على رجال رباب
 عبدالله بن خلف الخزاعي على أهل المدينة وكانوا مع الناكثين
 ربيع بن زياد الحارثي على رجال مذحج
 عبدالله بن جابر الراسبي الأزدي على رجال قضاعة
 مالك بن مسمع الضبيعي ^(١) على أهل ربيعة إذ التحقوا بالناكثين ^(٢)
 كعب بن سور الأزدي كان صاحب راية أزد
 صبرة بن شيمان الأزدي على الأزد ^(٣)

١. ضبيعة فرع من بكر بن وائل: هو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بن

بكر بن وائل (راجع: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٢٠).

٢. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل: ٣٢٤.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني:

٢٣٨ و ٢٣٩.

سعي أمير المؤمنين عليه السلام للمنع من الحرب بعد أن أعد علي عليه السلام جيشه قال لأصحابه: «لا تبدؤوهم بقتال، ولا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيراً ولا تتبعوا مولياً، ولا تطلبوا مدبراً، ولا تكشفوا عورة، لا تمثلوا بقتيل»^(١)، في حين أن الإمام علياً عليه السلام بعث إليهم من يناديهم الله في الدماء، فبعث إليهم رجلاً من أصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوهم إلى الله، ولكنهم قطعوا يديه وقتلوه^(٢).

ثم بعث علي عليه السلام عمار بن ياسر إلى عائشة وطلحة والزبير حتى يمنعهم من الحرب فذهب إليهم، ولم يهتموا لقوله ورشقوه بالنبل^(٣).

وقد سعى الإمام علي عليه السلام للمنع من الحرب على عكس ما فعله الناكثون فقد خرج بنفسه حاسراً وبدون سلاح ونادى: «يا زبير اخرج إليّ». ما الذي أخرجك؟

قال: «دم عثمان».

١. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٧١.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الأول: ٤٧٧.

٣. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٧١.

قال أمير المؤمنين: «قتلته أنت وأصحابك ثم قال له: أحلفك^(١) بالله أما تذكر يوم لقيت رسول الله | في بني بياضة فقال لك: أتجبه؟، قلت: نعم يا رسول الله، فقال لك: «أما إنك تقاتله وأنت له ظالم».

فقال الزبير: «والله لقد نسيته»، وبعدها رجع فقتل خارج البصرة في وادي السباع على يد عمرو بن الجرهموز التميمي!^(٢)

ثم نادى علي عليه السلام طلحة حين رجع الزبير فقال له: «يا أبا محمد ما الذي أخرجك؟» قال: «الطلب بدم عثمان».

فقال علي عليه السلام: «قتل الله أولانا بدم عثمان»^(٣)، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، وأنت أول من بايعني ثم نكثت وقد قال عز وجل: { فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ }^(٤)!

فقال طلحة: أستغفر الله، ثم رجع فقال مروان: رجع الزبير ويرجع طلحة،

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الأول: ٤٧٤.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ١٤٨؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو

محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٧٢.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ٧٤.

٤. سورة الفتح، الآية ١٠.

فرماه في أكحله فقتله^(١).

إنَّ تحركات الإمام علي عليه السلام من أجل إيقاف الحرب وإطفاء نار الفتنة لم تُجدِ نفعاً، فقد بدأ أصحاب الجمل القتال، واشتد القتال في أطراف الجمل وقُتل في تلك المعركة حوالي ٢٥٥٢ رجلاً من الأزدیین، وثمانمائة رجل من بكر بن وائل وخمسمائة رجل من الضبّة، وسبعمائة رجل من بني تمیم^(٢)، وطافت بنوضبة بالجمل وأقبلوا يرتجزون ويقولون:

نحنُ بنو ضبة أصحابُ الجملِ ننازلُ الموتَ إذا الموتُ نزلُ

رُدُّوا علينا شيخنا ثم بجلُ ننعى ابنَ عفانَ بأطرافِ الأسَلِ

والموتُ أحلى عندنا من العسل^(٣)

في الوقت الذي كان عاصم بن دلف الضبي قابضاً على لجام الجمل وهو يقول:

نحن بنوضبة أعداءُ علي وتعرفونهُ بينكم بالوصي^(٤)

١. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٧٣.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٤٨.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٤٢؛

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٥٢٧.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الأول: ٤٨١.

فهجم عليه أحد صحابة علي عليه السلام اسمه المُنذر بن حَفْصة التميمي فقال له: «كلنا نلتزم بأوامر الإمام علي عليه السلام، وأنت عندما تعمل الأعمال السيئة في الحرب فأنت ظال وتتبع الأوامر الضالة، فقد عصت زوجة النبي صلى الله عليه وآله أمره^(١)»، وقال في رجز آخر: «هل أنت مستمع أو مطيع أو معترض، أتركت ما كنت عليه أو مازلت ضالاً؟ لو كنت ضالاً في ذلك فالسيف والموت أسرع، والحق مثل الشمس في يد علي عليه السلام؛ والسنة الصادقة وعلامات النبوة في يد علي عليه السلام، وكان دائماً الحكيم بيننا الذي لم ينحرف»^(٢).

يظهر لنا من هذه الأراجيز أهداف ومواقف أتباع الإمام علي عليه السلام والناكثين، وهي تحكي عن جدال فكري عميق في معركة الجمل.

وقد عرّف الناكثون أنفسهم بأنهم شيعة عثمان الطالبين بدمه إذ أنه بسبب الحسد الجاهلي يقاتلون الإمام علي عليه السلام، في الوقت الذي يعلم شيعة الإمام علي عليه السلام أن طاعة الإمام واجبة عليهم؛ لأنهم يعدون الإمام علي عليه السلام الوصي والخليفة ووارث علم النبوة ويعلمون أن أعداءه ضالون ومضلّون، ويعتبرون عائشة في رأيهم أنها آثمة؛ لأنها عصت أمر النبي صلى الله عليه وآله.

١. المصدر السابق: ٤٨١.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الأول: ٤٨٢.

وبعد قتال شديد ومقاومة رجال أزد وضبة بالقرب من الجمل^(١) هجم الإمام وبعض أصحابه أمثال عدي بن حاتم الطائي ومالك بن حارث الأشتر، وعمار بن ياسر، ومثنى بن مُخرَّبَة العبدي، وأعين بن ضبيعة حتى وصلوا إلى الجمل فعقروه.

تكبدت معركة الجمل الخسائر الفادحة فقد قُتل من أصحاب أمير المؤمنين خمسة آلاف رجل، وقُتل من الناكثين ثلاثة عشر ألف رجل. إنّ المعركة التي قام بها طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين وحزب سادات بني أمية والطلقاء ضد خليفة المسلمين المختار بالحق، أدت إلى قتل الآلاف من الرجال، وإيجاد التفرقة بين المسلمين وتمزيق الوحدة بينهم وأوجدت الضعف في أركان خلافة الإمام علي عليه السلام.

وأما الهدف الآخر من معركة الجمل كان تقوية جبهة بني أمية بقيادة معاوية؛ إذ جعلته هذه المعركة جريئاً على الإمام علي عليه السلام حتى إنه استطاع أن يقف في مواجهة الإمام علي عليه السلام في صفين.

معركة الجمل وشكل القبائل

مع إن المصادر لم تعطنا معلومات واضحة عن عدد القوات وعدد قتلاهم،

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٣٨ و

ولكن يمكن الحصول على ذلك من عدد القادة ومكانة قبائلهم، فمن مجموع الخمسة والثلاثين قائداً وسادات القبائل الذين عينهم أمير المؤمنين عليه السلام على جيشه كان منهم ثلاثة عشر رجلاً من اليمنيين وإثنان وعشرون رجلاً من النزاريين، ومن هؤلاء تسعة رجال من ربيعة وثلاثة عشر رجلاً من مضر.

الآن لو أخذنا هذه الأرقام لكل الجيش ^(١) سيتضح من البناء القبلي لجيش أمير المؤمنين أن شيعته من قبائل عربية مختلفة من اليمنيين والنزاريين ولوحسبنا النسبة المئوية لكل واحد منها لوجدنا أن النزاريين يشكلون ٦٢/٨% منهم ويشكل اليمنيون ٣٧%.

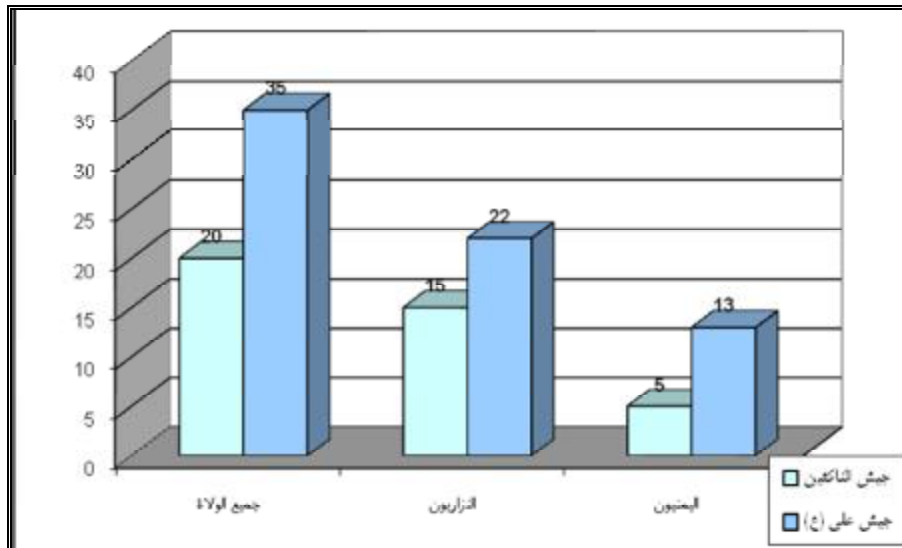
وكان في جيش الناكثين من العشرين قائداً خمسة عشر رجلاً نزارياً، وخمسة رجال يمينيين، أي كان النزاریون يشكلون ٧٥% من القادة، وكان اليمنيون يشكلون ٢٥% منهم. في هذه الحالة فإن نسبة النزاريين في جيش أمير المؤمنين عليه السلام إلى اليمنيين كانت تعادل ١٠٦٩، بينما بلغت نسبتهم في جيش الناكثين ثلاثة أضعاف اليمنيين. ونستخلص من ذلك، أن النزاريين كانوا يمثلون العدد الأكبر في كلا الجيشين، بينما كان اليمنيون يمثلون

١. لا يوجد أي إشكال في نشر نتيجة بناء القبائل على كل قادة الجيش، لأنه يتضح من أسماء قادة القبائل على أساس عدد الأفراد من كل قبيلة يوضع القائد من نفس القبيلة عليهم وكانت التوزيعات العسكرية على أساس بناء القبيلة.

النسبة الأكبر في جيش الإمام علي عليه السلام مقارنة نسبتهم في جيش الناكثين، ولهذا لا يمكن القبول أن مؤازرة القبائل للإمام علي عليه السلام والناكثين كانت على أساس مكانة القبائل؛ لأن أكثرية قتلى جيش الناكثين من ازديي اليمن وضبيي مضر، وكان قتلى أصحاب أمير المؤمنين في البصرة ومعركة الجمل من عبد القيس وربيعة.

والجدير بالذكر هو: اختيار الإمام علي عليه السلام لقادة القبائل من أنفسهم. بالإضافة إلى الملاك القبلي للقبائل فقد اهتموا ولأول مرة بصفة الكوفي أو البصري (الأصل) لمواجهة القبائل مع بعضها البعض في معركة الجمل في ذكر اسم الكوفة أمام البصرة مثاله: لم يكن الملاك في المواجهة في الجمل هي القبيلة، وهذا تأكيد على ذلك فقد تقاتل أزد الكوفة بقيادة مخنف بن سليم الأزدي أمام أزد البصرة بقيادة صبرة بن شيمان. إن تنظيم قبائل الجبهتين كان سببه الانتماء العقائدي وبعض التعصبات الجاهلية مثل المنافسات الجماعية والمنطقة.

شكل رقم (٢): الانتماء القبلي لقادة معركة الجمل



معسكر صفين ودور اليمنيين في ذلك:

تعتبر معركة صفين إحدى المعارك المصيرية في زمن خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام، والتي كان لها دور بناء في تاريخ الإسلام والتشيع وبداية نشأة حركة الخوارج.

لبيان دور ومكانة القبائل اليمنية من الناحيتين: (المؤازرة والتعاون مع الإمام علي عليه السلام أو المخالفة والمعاداة له) نضطر إلى تتبع الأحداث الجزئية في ميدان القتال في معركة صفين، وذكر الخطب والاراجيز حتى تتضح لنا آراء القبائل اليمنية ومكانتها في هذا الحدث المهم في التاريخ الإسلامي.

نشأة معركة صفين

دخل الإمام علي عليه السلام الكوفة يوم الاثنين الثاني عشر من رجب عام ٣٦ للهجرة، وسكن في منطقة (رحبة)^(١)، وكتب كتاباً إلى جرير بن عبدالله زعيم قبيلة بجيلة، وكان من سادات اليمن ووالي عثمان على همدان وطلب منه أن يأتي إلى الكوفة بعد أن يأخذ البيعة من الناس، وبعد أن أقبل جرير إلى الكوفة طلب منه إيصال كتابه إلى معاوية وقال له: «إنّ حولي من أصحاب رسول الله | من أهل الدين والرأي من قد رأيت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله فيك: «إنّك من خير ذي يَمَن»^(٢).

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى معاوية إلى الناكثين طلحة والزبير وقال: «فإن تتعرض للبلاء قاتلتك، واستعنت بالله عليك،... إنك من الطلقاء، الذي لا تحلّ لهم الخلافة، ولا تعقد معهم الإمامة، ولا تعرض فيهم الشورى، وقد بعثت إليك جرير بن عبدالله، وهو من أهل الإيمان والهجرة السابقة، فبايع، ولا قوة الا بالله»^(٣).

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ١٨٩.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٢٨.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٩٣.

وفي هذا الوضع بعث الإمام علي عليه السلام أحد سادات اليمن وأمره أن يأخذ البيعة من معاوية، ولكن يظهر من ذلك أنه لم يستطع لذلك.

وبعد أن قرأ معاوية كتاب الإمام علي عليه السلام، قال لجريز: «فابلغني ريقى»، واستشار كبار أقاربه وعمرو بن العاص، وبعد أن استشار عمرو كتب كتاباً إلى شرحبيل بن سمط الكندي كبير الشاميين والذي يسكن في حمص واستدعاه إليه وجعل في طريقه بعض سادات اليمنيين والنزاريين وهم مورد اعتماده حتى يلقنونه أن علياً عليه السلام قاتل عثمان، فذهب شرحبيل على عكس رأي عبدالرحمن بن غنم الأزدي - صهر معاذ بن جبل وأفقه أهل الشام - وعياض الشمالي إلى معاوية ^(٤). فقد تأثر شرحبيل بيزيد بن أسد البجلي وبالأخرين، وعندما وصل إلى معاوية قال له: «أبى الناس إلا أن علياً قتل عثمان، والله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام أو لنقتلنك»، فقال معاوية: «ما كنت لأخالف عليكم... فسر في مدائن الشام، وناد فيهم بأن علياً قتل عثمان وأنه يجب على المسلمين أن يطلبوا بدمه» ^(٥).

فذهب شرحبيل إلى مدن الشام ودعا الناس إلى الطلب بدم عثمان فبايعه كل الشاميين إلا فرس حمص ^(٦)، وعند ذاك وجه معاوية جريز مع كتابه

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٤.

٥. المصدر السابق: ٤٧.

٦. المصدر السابق: ٥٠.

إلى الإمام علي عليه السلام (٧).

لهذا السبب، اعتمد معاوية على مؤازرة أحد سادات اليمنيين والذي كان الشاميون يوالونه وله عداوة مع جرير بن عبدالله وأعلن الحرب على علي عليه السلام وكتب رسالة للإمام علي عليه السلام فيها: «وقد أبى أهل الشام إلا قتالك، حتى تدفع اليهم قتلة عثمان، فإذا دفعتهم كانت شوري بين المسلمين» (٨).

يظهر من رسالة معاوية أنه لم يكن يعترف بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام، ولهذا السبب فقد عزله علي عليه السلام عن ولاية الشام، لأنه كان يتولّى دور قيادة القوات المخالفة لعلي عليه السلام، وقد رسخ في نفسه حب الخلافة، وقد سمح لهم أن يلقبوه أمير المؤمنين (٩)، وكان أول من دعاه بهذا الاسم أحد كبار سادات يميني الشام اسمه مالك بن هبيرة بن خالد السكوني الكندي، فبايعه الناس - أيضاً - بشرط أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وآله، فقد أنشد بخصوص ذلك زبرقان بن عبدالله السكوني:

معاويَ أخرجتَ الخلافةَ بالتي

٧. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ١٩٩.

٨. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة الجزء الأول: ١٠١.

٩. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٧٨ و ٨٠.

شرطتَ فقد بوا لك الملكَ مالكُ

إذا شاءَ ردتَهُ السكونُ وحميرُ

وهمدانُ والحُجِّي الخفافُ السكاسكُ^(١٠)

ويظهر أنَّ القبائل الثلاث اليمنية القوية التي هاجرت إلى الشام وساداتهم قد بايعوا معاوية بدون أي مشكلة وأعلنوا استعدادهم لمؤازرته.

وقد حكم معاوية الشام طوال ثمانية عشر عاماً بعيداً عن أعين الدولة المركزية، قام بتأسيس دولة مستقلة وقوية سياسياً لنفسه، نشأت حياته الاجتماعية في الشام مع أخيه يزيد بن أبي سفيان، وقد تربيا هنالك بعيداً عن المفاهيم الإسلامية، ومنع من وجود أصحاب الإمام علي عليه السلام ومن انتشار تعاليم آل بيت رسول الله | في الشام حتى أن الشاميين يعدونه قدوة الإسلام ويطيعون أوامره.

وأما المؤمنين نور النبوة والقدوة للإسلام والمسلمين كان المسؤول عن إدارة الدولة الإسلامية وحفظ الإسلام وإقامة الحدود والقوانين؛ ولذلك فقد اضطر الإمام عليه السلام إلى عزل معاوية عن مكانه؛ لأن نظرية معاوية تختلف عن نظرية الإمام علي عليه السلام إذ أنَّ معاوية ما يزال يهتم بالعادات القبلية الموروثة وثقافة التسلط والطبقات، ولهذا فإنَّ معاوية كان غير

١٠. المصدر السابق: ٨١.

مناسب للإمارة في عهد علي عليه السلام، بل كان مخالفاً لنظريات الإمام علي عليه السلام؛ ومحارباً لأهداف الإمام علي عليه السلام ونظامه المستقبلي. وكان تثبيت معاوية لآل أمية وحزب الطلقاء على حساب القضاء على الإسلام.

قال معاوية للمغيرة بن شعبة: «وإن اسم ابن أبي كبشه يصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله؛ فأني عمل بيقى مع هذا، لا أم لك... لا والله إلا دفناً دفناً»^(١١).

في هذه الحالة، ليس من اللائق أن الإمام علي عليه السلام - الذي كان يريد الإصلاح في نظام الخلافة- يختار قائد حزب الطلقاء ورمز الثقافة الاستعلائية والتسلط القبلي، والساعي للقضاء على ذكر النبي صلى الله عليه وآله بعنوان أحد مساعديه في الشؤون السياسية.

رأي اليمنيين في الحرب ضد معاوية

لما عاد جرير بن عبدالله رد معاوية بالعصيان، استدعى الإمام علي عليه السلام المهاجرين والأنصار وقال لهم: «إنه لنا الحق في الهجوم على عدونا وعدوكم، فما تقولون في هذا؟»

فقال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري: «هم لك ولأشياعك أعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء... فسر بنا إليهم» فقال عمار بن ياسر: «إن

١١. الزبير بن القريشي، بو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله، الأخبار الموفقيات: ٥٧٦.

استطعت الا تقيم يوماً واحداً فافعل، اشخص بنا قبل استعار نار الفجرة... فوالله إن سفك دمائهم والد في جهادهم لقربة عند الله وهو كرامة منه».

يقول قيس بن عبادة الخزرجي: «انكمش بنا الى عدونا ولا تعد، والله لجهادهم أحب إلي من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلهم أولياء الله من أصحاب محمد ﷺ من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان».

فقام سهل بن حنيف عن الأنصار فقال: «يا أمير المؤمنين، نحن سلم لمن سالمت، وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن كف يمينك».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سيروا إلى أعداء الله سيروا إلى أعداء السنن والقرآن سيروا إلى بقية الأحزاب قتلة المهاجرين والأنصار».

فقال مالك الأشتر: «جميع من ترى من الناس شيعتك، وليسوا يرغبون بأنفسهم عن نفسك ولا يحبون بقاء بعدك، فإن شئت فسر بنا الى عدوك»^(١).
عدوك»^(١).

وقال عمرو بن الحمق الخزاعي: «إني أجبتك لخمس خصال: لأنك ابن عم رسول الله | ، وأول من آمن به، وزوج سيدة نساء الأمة فاطمة بنت محمد | ، وأبو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله ﷺ، وأعظم رجل

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٩٢.

من المهاجرين سهماً في الجهاد. فلو أني كلفت نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطوامي حتى يأتي علي يومي في أمر أقوي به وليك وأوهن به عدوك، ما رأيت أني قد أدت فيه كل الذي يحق علي من حقك».

وقال حجر بن عدي الكندي: «نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلحقها وننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا أعوان ذوو صلاح وعشرة ذات عدد ورأي مجرب وبأس محمود وأزمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة، فإن شرقت شرقنا، وإن غربت غربنا وما أمرتنا به من أمر فعلناه» فقال علي عليه السلام: «أكل قومك يرى مثل رأيك»؟.

فقال: «ما رأيت منهم إلا حسناً وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة»^(١).

فقال عدي بن حاتم الطائي: «يا أمير المؤمنين ما قلت إلا بعلم، ولا دعوت إلا إلى الحق ولا أمرت إلا برشد».

وقال زيد بن حصين: «والله ما اربتنا طرفة عين فيمن يتغون دمه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم القليل في الإسلام حظهم، أعوان الظلم ومسددي أساس الجور والعدوان، ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان»^(٢).

١. المصدر السابق: ١٠٤.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٩٩.

وقال أبو زينب بن عوف الأزدي: «يا أمير المؤمنين، لئن كنا على الحق لأنت أهدانا سبيلاً، وأعظمنا في الخير نصيباً».

فقال يزيد بن قيس الأرحبي: «يا أمير المؤمنين عليه السلام، نحن على جهاز وعدة وأكثر الناس أهل قوة ومن ليس بمضعف وليس به علة فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا الى معسكركم بالنخيلة»^(١).

فقال زياد بن نضير الحارثي: «وأشخص بنا الى هذا العدو راشداً معاناً فإن يرد الله بهم خيراً لا يدعوك رغبة عنك الى من ليس مثلك في السابقة مع النبي صلى الله عليه وآله والقدم في الإسلام والقراة من محمد صلى الله عليه وآله وإلا ينيبوا ويقبلوا ويأبوا إلا حربنا نجد حربهم علينا هيناً».

وقال عبدالله بن بُديل بن ورقاء الخزاعي: «يا أمير المؤمنين، إن القوم يقاتلون فراراً من الأسوة وحباً للإثرة وضناً بسلطانهم وكرهاً لفراق دنياهم التي في أيديهم وعلى إحنٍ في أنفسهم وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع أوقعتها بهم قديمة، قتلت فيها آباءهم واخوانهم»^(٢).

ومن هنا فإن أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام والخاصة منهم يمنيون إلا

١. وهو معسكر في الكوفة في جهة الشام ويبعد عن الكوفة ميلين (راجع: البلاذري، أبو

العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٩٤).

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ١٠٢.

واحداً منهم، وقد أعلنوا استعدادهم في الدفاع عن الإسلام وأمير المؤمنين وكان جميعهم يؤكّدون على أنّ معاوية وأصحابه في جبهة الباطل والفسوق، وأن الإمام علياً عليه السلام على الحقّ ويجب طاعته، وكان هذا الإحساس نابع عن المسؤولية الدينية ويعلمون أنّ علياً عليه السلام على الحقّ.

ثم أمر الإمام علي عليه السلام حارث الأعور بن عبد الله الهمداني بدعوة الناس للتوجه إلى النخيلة^(١)، ثم سرح زياد بن النضير وشرّح بن هاني الحارثي في اثني عشر ألف رجل في مواجهة معاوية^(٢). حتى يمنعوه من دخول العراق وجعل في مقدمة جيشه ثلاثة آلاف رجل بقيادة معقل بن قيس الرياحي حتى يدخل إلى الرقة^(٣) عن طريق الموصل ونصيبين ورأس العين^(٤).

وقدم ابن عباس والي البصرة أيضاً مع أهلها إلى الإمام علي عليه السلام في الكوفة وكان معه خالد بن معمر الذّهلي السدوسي على بكر بن وائل، وعمرو بن مرحوم العبدي على عبد القيس، وصبرة بن شيمان الأزدي على

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٩٤.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٥٦٤.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٩٦.

٤. وتعتبر هذه المدن من مدن الجزيرة، وهي بين دجلة والفرات ومجاورة الشام (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الثاني: ١٣ (ذيل كلمة الجزيرة)).

أزد البصرة وشريك بن الأعور الحارثي على أهل عالية، والأحنف بن قيس على بني تميم البصرة وضبة الرباب^(١).

والجدير بالذكر أنّ ضبة وأزد البصرة قد تعاونوا مع الناكثين في معركة الجمل، وهم أكثر من تكبد الخسائر في تلك المعركة، ولكنهم ندموا عندما رأوا رحمة الإمام علي عليه السلام وتديير ابن عباس وقاموا مع علي عليه السلام.

وانفصل عنه جماعة عندما تحرك ومنهم: حنظلة بن ربيع التميمي في ٢٣ رجلاً، وعبدالله بن مُعتم العبسي في أحد عشر رجلاً. فهربوا إلى معاوية، عندما علم الإمام علي عليه السلام عن تبادل الرسائل بينهم، ولكنهم لم يقفوا مع معاوية^(٢)، وتوجه جرير بن عبدالله البجلي مع عوائله من قسر بجيلة إلى قرقيساء^(٣).

ومن الجدير بالذكر أنه كان مع الإمام علي عليه السلام في صفين من قبيلة بجيلة فرع الأحمس سبعمائة رجل وتسعة عشر رجلاً من قسر^(٤)، وكذلك فقد هاجر بعض كنديي الكوفة من فرع خمر بن عمرو وبنو الحارث بن عدي

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف: ٢٩٥.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، معركة صفين: ٩٧.

٣. كانت من مدن الجزيرة والقرب من نهر الخابور (راجع: معجم البلدان، الجزء الرابع: ٣٢٨ (ذيل كلمة قرقيساء)).

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٦٠.

في بداية خلافة الإمام علي عليه السلام من الكوفة إلى الشام، وأسكنهم معاوية في مدن الرُّها والنصيبين، وأعطاهم الأراضي، ولكنهم لم يشتركوا مع معاوية في صفين^(١).

وقد قسّم الإمام علي عليه السلام جيشه على حسب ترتيب القبائل في الكوفة إلى سبعة معسكرات وعيّن قادتها، فجعل على قيس وعبد القيس سعد بن مسعود الثقفي، ومعتل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة وبني أسد، ومخنف بن سليم على الأزد والبيجة والخثعم والأنصار وخزاعة، وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة والمهرة، وزباد بن النضر على مذحج والأشعر، وسعيد بن قيس الهمداني على همدان وحمير، وعدي بن حاتم الطائي على طي^(٢)، وجعل مالك بن حبيب اليربوعي على شرطة الكوفة واستخلف مكانه على الكوفة عتبة بن عمرو الأنصاري^(٣)، وتوجه يوم الأربعاء الخامس من شوال من النخيلة إلى صفين^(٤).

وعندما وصل أمير المؤمنين علي عليه السلام مع جيوشه إلى شاطئ الفرات وأمام مدينة الرقة بعث معاوية أبا الأعور عمرو بن سفيان السلمي والذي كان على مقدمة الجيش لقتال أصحاب علي عليه السلام.

١. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزء الأول: ٨١.

٢. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب: ١١٧.

٣. المصدر السابق: ١٢١.

٤. المصدر السابق: ١٣١.

وبعث أمير المؤمنين عليه السلام هاشم بن عتبة ومالك الأشتر وزياد بن نضر وشريح بن هاني لمواجهته. فدار بين الفريقين قتال شديد حتى إذا كان عند المساء رجع أبو الأعور في ظلمة الليل ^(١).

دور اليمنيين في تحرير الفرات

عندما وصل الإمام علي عليه السلام إلى صفين كان معاوية قد عسكر في موضع سهل أفيح قد اختاره قبل قدوم أصحاب الإمام علي عليه السلام إلى جانب الشريعة في الفرات، ليس في ذلك الصقع شريعة غيرها، وجعلها في حيزه، وبعث عليها أبا الأعور يمنعها ويحميها، وطلب العراقيون الذين كانوا عطاشا من الإمام علي عليه السلام أن يرجعوا حوض الماء بالقتال ^(٢)، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام صعصعة بن صوحان العبدي إلى معاوية وطلب منه أن يدع الشريعة من الفرات، ولكن الوليد بن عتبة وعبدالله بن أبي السرح وسليل بن عمرو السكوني الكندي حرضوا معاوية على مواصلة منع الماء، وقال هو أيضاً: «هذا هو الرأي الصواب»، فرجع صعصعة والنتيجة غير مسرّة. وكان معري بن اقبل الهمداني رجلاً زاهداً. وقد راجع كلٌّ من عمرو بن العاص ومعري بن اقبل الهمداني معاوية عن هذا العمل، ولكنه لم يتوقف عن العناد

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٥٦٦.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٥٦٦.

والتحق معري بالإمام علي عليه السلام ليلاً^(١)، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام مالك بن الحارث والأشعث بن قيس الكندي أيضاً لقتال الشاميين حتى يستردوا الماء، ومع أن الأشعث كان ينوي أن يكسب لنفسه الفخر في فتحه طريق الماء وكان ذلك بسبب المنافسة والحسد والعداوة لمالك؛ وكان ما يزال الأشعث يتجرع مرارة هزيمته، وأبوه قيس بن معدي كرب من مذحج؛ ولهذا السبب فقد كان يحدث صاحب رايته بغرور وتعصب قبلي قائلاً: «أقسمك بالله أن لا تجعل النخعيين أفضل من الكنديين»^(٢)، ولكن على عكس ما كان يتوقعه فقد كان لمالك دور في تحرير الماء^(٣)، ولم يكن هذا الافتخار نصيبه وحده.

وبعد أن استرد الإمام علي عليه السلام الفرات بعث رجلين من أصحابه اليمنيين وآخر من أصحابه المضريين إلى معاوية، وهم: عمرو بن محصن الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشبث بن ربعي التميمي، يدعوه للدخول في الطاعة والالتحاق بجماعة المسلمين، ولكن معاوية أجاب بقساوة قائلاً: «انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم إلا السيف»^(٤)، وطوال

١. المصدر السابق: ١٦٤.

٢. المصدر السابق: ١٨٠.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ١٠٦.

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ١٨٨.

ذي الحجة كان فرسان وراجلون يتحاربون من دون أن يتم الالتحام بين الجيشين، وكانت هذه الاشتباكات متفرقة ويقودهم في تلك الاشتباكات ستة رجال من الزعماء اليمنيين وثلاثة رجال نزاريين من قادة علي عليه السلام، ومن قادة معاوية أربعة رجال من زعماء مضر وثلاثة رجال يمينيين ^(١).

طلب كلٌّ من الطرفين التوقف على سفك الدماء عندما حل شهر محرم، فاتفق الإمام علي عليه السلام ومعاوية عن التوقف عن القتال حتى نهاية محرم، وتم تبادل الرسل بين الفريقين من أجل الصلح، فبعث الإمام علي عليه السلام رجلين من أصحابه اليمنيين ورجلين من النزاريين إلى معاوية ^(٢)، ودعاه إلى أمر الله عز وجل وجمع الكلمة، ولكن معاوية طلب منهم أن يدفعوا قتلة عثمان إليهم وجعل الخلافة بالشورى ^(٣).

فبعث معاوية إلى علي عليه السلام حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الأخنس وطلبوا منه أن يدفع إليهم قتلة عثمان ثم يعتزل أمر الناس، فقال علي عليه السلام: «إني أتعجب منكم أنكم اتبعتم معاوية الذي لم يجعل الله عز وجل له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طليق بن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عز

١. المصدر السابق: ١٩٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٠٢.

وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وللمسلمين عدواً هو وأبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين، فلا غرو إلا خلافكم معه وانقيادكم له، وتدعون آل نبيكم صلى الله عليه وآله الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافتهم^(١)، فرجع وفد معاوية وقد أنهوا المحادثات بدون نتيجة.

ترتيب اليمنيين في صفين

بعد أن أقام الإمام علي عليه السلام الحجة على معاوية، أعلن الإمام علي عليه السلام في آخر يوم من شهر محرم القتال، وأعدّ جيشه وعيّن قاداته، وأعطى الراية لهاشم بن عتبة الزهري، وجعل عماراً على الخيل، وعبدالله بن بُديل بن ورقاء الخزاعي على الرجال، والأشعث بن قيس الكندي على خيل الجناح الأيمن، وعبد الله بن عباس على خيل الجناح الأيسر، وسليمان بن صُرد الخزاعي لقيادة رجال الجناح الأيمن، وحارث بن مُرّة العبدي على الجناح الأيسر للرجال، وجعل مُضَرِّي الكوفة والبصرة على القلب، واليمنيين على الجناح الأيمن، وربيعه في الجناح الأيسر لجيشه، وأودع رايات القبائل لكبارهم: فأعطى عبد الله بن عباس الهاشمي لزعامه قريش وبنو أسد وكنانة، وحجر بن عدي على كندة، وحُصَيْن بن المنذر على بكر البصرة، والأحنف بن قيس على تميم البصرة، وعمرو بن الحمق الخزاعي على

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤.

خُزاعة، وجارية بن قُدّامة السعدي على سعد، والرباب البصرة، وأعين بن ضُبَيْعة على بني عمرو وبني حنظلة من تميم البصرة، وخالد بن مُعَمَّر السدوسي على ذُهل البصرة، وحُرَيْث بن جابر الحنفي على لهازم البصرة وعمرو بن حنظلة على عبدالقيس البصرة، وعلى قريش البصرة حارث بن نوفل الهاشمي وعلى قيس البصرة قبيصة بن شدّاد الهلالي، وعلى بكر الكوفة نُعيم بن الهُبيرة، وعلى بجيلة رفاعة بن شدّاد، وذُهل الكوفة يزيد بن رُويم الشيباني، وعلى قضاعة وطِيء عدي بن حاتم الطائي، وعلى تميم الكوفة عُمير بن عَطارد، وعلى أزد جندب بن زهير الغامدي الأزدي، وعلى عمرو وحنظلة من بني تميم الكوفة شُبث بن رُبَعي، وعلى همدان سعيد بن قيس الهمداني، وعلى لهازم الكوفة عبدالله بن حجل العجلي، وعلى السعد والرباب من تميم الكوفة طُفيل بن أبي صريمة التميمي، وعلى مذحج مالك بن حارث النخعي، وعبدالقيس الكوفة صعصعة بن صُوحان العبدي، وعلى قيس الكوفة عبدالله بن طُفيل البكائي المضري، وجعل قاسم بن حنظلة الجهني القضاعي على قبائل متفرقة وبعيدة^(١).

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٢٠٦. والجدير بالذكر أنّ الطبري والبلاذري لم يذكرًا بالكامل أسماء القادة وتعتبر قائمة الدينوري و خليفة بن الخياط متساوية مع قائمة نصر إلّا في إسمين: الأول يزيد بن الرُّويم، والآخر عمرو بن جبلة العبدي، وجاء بدل اسم عمرو بن حنظلة العبدي. (راجع: أبو حنيفة الدينوري، الأخبار: ٢١٢؛ خليفة بن

وأعدّ معاوية جيشه أيضاً، وأعطى الراية لعبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي، وعلى الخيل عبيدالله بن عمر، وعلى الرجال مسلم بن عَقبة المُرِّي، وعلى الجناح الأيمن للجيش عبدالله بن عمرو بن العاص، وعلى الجناح الأيسر للجيش حبيب بن مسلمة الفهري، وعلى الدمشقيين الذين كانوا في قلب الجيش الضحّاك بن قيس الفهري، وعلى خيل الحمصيين الذين كانوا في الجناح الأيمن للجيش سميفع بن ناكور ذوالكلاع الحميري، وعلى رجال نظام الحمصيين دُوْظَلِيم حوشب بن طخمة الحميري، وعلى أهل قَنَسَرين والذين كانوا في الجناح الأيمن زُفر بن حارث الكلّابي من قيس بن عيلان، وعلى خيل الأردن الأعور سفيان بن عمرو والسلمي، وكانوا في الجناح الأيسر، وعلى خيل فلسطين مسلمة بن مُخَلَّد الأنصاري، وعلى رجال فلسطين حارث بن خالد الأزدي، والذين كانوا في الجهة اليسرى وعلى رجال بني قيس طريف بن حابس الهاني، وعلى رجال الأردن عبدالرحمن بن قيس القيني القضاعي، وعلى رجال قيس دمشق همام بن قبيصة النُميري من قيس بن عيلان، وعلى قيس وإياد حمص بلال بن أبي هُبيرة الأزدي وحاتم بن معتمر الباهلي، وعلى رجال الميمنة حابس بن سعد الطائي وعلى قضاة دمشق حسان بن بحدل الكلبي القضاعي، وعلى قضاة الاردن حُيُيش بن دُلْجة القيني، وعلى كنانة فلسطين شريك الكناني، وعلى مذحج الأردن مخارق بن حارث الزُبَيْدي،

وعلى لخم وجذام ناتل بن قيس الجذامي^(١)، وعلى همدان الأردن حمزة ابن مالك الهمداني، وعلى الخثعم حمل بن عبدالله الخثعمي، وعلى غسان الاردن يزيد بن حارث، وعين على قبائل بعيدة: قعقاع بن أبرهة الكلاعي الحميري^(٢).

ولهذا يتضح لنا من فهرس قادة الفريقين العراق والشام:

١. كان بالإضافة إلى معيار القبيلة في إختيار القادة كان الاهتمام بمعيار المنطقة أيضاً وتشمل الكوفي والبصري والحمصي والأردني والفلسطيني والدمشقي، وكما قيل: فقد شاهدنا ولأول مرة مواجهة في معركة الجمل بين ازد البصرة مع ازد الكوفة.

٢- عين علي^{عليه السلام} على جيشه من قاداته ٣١ رجلاً ثمانية عشر رجلاً نزارياً، وثلاثة عشر رجلاً يمينياً، ومن السبعة القادة من أقسام الجيش كان أربعة رجال منهم يمينيين وثلاثة رجال نزاريين.

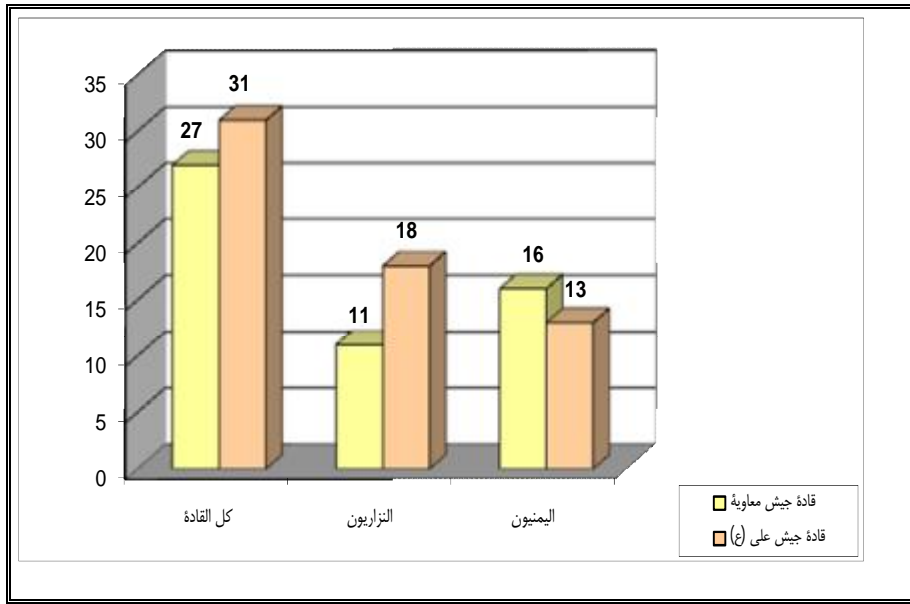
٣. كان ٢٧ رجلاً من قادة جيش معاوية أحد عشر رجلاً نزارياً وستة عشر

١. لخم وجذام أبنا عدى بن حارث بن مُرّة بن أد بن زيد بن يشجب عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. وكان مسكنهم بين مصر والشام، أطراف عريش وجذام في أطراف أيلة في خليج العقبة راجع: ابن حزم المصدر: ٤٢٠ - ٤٢٤).

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، السابق: ٢٠٧.

رجلاً يمينياً.

شكل رقم (٣): الانتماء القبلي لقادة معركة صفين



٤ - يتضح مما سبق أن النزاريين كانوا يشكلون ٥٨% من قادة جيش علي عليه السلام وكان اليمنيون يشكلون ٤٢% منهم، أما اليمنيون فكانوا يشكلون ٥٩% من قادة جيش معاوية، وكان النزاريون يشكلون ٤١% منهم.

وعلى عكس هذا الرقم فإن معاوية كان يعطي المضربين الأولوية مما أدّى إلى اعتراض اليمنيين^(١).

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٢٤.

فى هذه الحالة لو وزعنا هذا الرقم على كل قوات الطرفين يتضح أنه لا يمكن أن يكون نشأة النزاع في الجبهتين الشامية والعراقية على اساس النزاع القبلي، وأن افراد كل قبيلة من الشام والعراق كانوا يقتتلون مع بعضهم البعض^(١) في الحرب وقد يوصل كل واحد منهم الآخر إلى الهلاك.

بالطبع ليس معنى ذلك أننا نريد أن ننكر دور النظام القبلي، وسيطرة الوالد، وقوة التعصب الذي كان يجري في دماء المجتمع العربي في ذلك الزمان. عندما التقى الشاميون والعراقيون مقابل بعضهم البعض، وعينوا أمانهم الحربية، جعل معاوية حمير الشام في مواجهة ربيعة الذين كانوا في الجهة اليسرى لجيش العراق، وجعل السكاسك وسكون الشام في مقابل كندة العراق، وجعل أزد وبجيلة الشام في مقابل همدان العراق، وجعل عك في مقابل مذحج العراق، وجعل هوازن وغطفان وبني سليم في مقابل تميم العراق^(٢). عمل الإمام علي عليه السلام طوال الليل لتجهيز جيشه وعندما أصبح الصباح تقدم إلى الأمام وسأل عن أسماء قبائل الشام وأمر أن يذهب كل واحد من

١. المصدر السابق: ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٣١٢.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٢٢٧.

القبائل العراقية إلى شريكه الشامي؛ ولأن عدد بجيلة كان قليلاً ولم يحضر أحد منهم مع الشاميين فجعلهم في مقابل لخم^(١).

دور اليمنيين في معارك الحرب

ونحن مضطرون هنا لأن نذكر الأيام العشرة الأولى من معركة صفين في بداية شهر صفر، من أجل بيان دور القبائل اليمنية في هذه المعركة، حتى نفهم الموضوع بشكل أفضل.

بعث الإمام علي عليه السلام في أول يوم من صفين مالك بن حارث الأشر وعلي أهل الشام حبيب بن مسلمة الفهري، وذلك يوم الأربعاء، فاقتتلا قتالاً شديداً جُلَّ النهار ثم تراجعاً^(٢)، ثم خرج في الخميس الثاني من صفر هاشم بن عتبة الزهري، وخرج إليه أبو الأعور سفيان بن عمرو السلمي، فاقتتلا يومهم ثم انصرفا؛ وخرج في اليوم الثالث يوم الجمعة عمار بن ياسر ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار ومقاتلي بدر، وخرج إليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كأشد القتال، فحمل عمار ومعه زياد بن النضير على عمرو بن العاص وأصحابه فهرب، فخرج محمد بن علي وعبيدالله بن عمر فاقتتلا كأشد القتال، ثم إنَّ عبيدالله بن عمر أرسل إلى ابن الحنفية أن اخرج إليّ

١. المصدر السابق: ٢٢٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٧.

فأسرع إليه الإمام علي عليه السلام فقال: «أبرز لك هلم إليّ» فقال: «ليست لي في مبارزتك حاجة»، فقال: بلى، فقال: لا، فرجع ابن عمر ورجعا إلى معسكرهم ^(١)، فلما كان اليوم الخامس خرج عبدالله بن العباس والوليد بن عقبة فاقتتلا قتالا شديداً ودنا ابن عباس من الوليد بن عقبة، فأخذ الوليد يسب بني عبدالمطلب، فأرسل إليه ابن عباس أن أبرز لي ولكنه أبى.

وقاتل ابن عباس يومئذ قتالاً شديداً ^(٢) حتى رجع الجيشان بالقرب من وقت الظهر، وفي هذا اليوم التحق بالإمام علي عليه السلام شمر بن أبرهة بن صباح الحميري مع جماعة من قراء أهل الشام، مما أدى إلى ضعف أصحاب معاوية وعمر بن العاص ^(٣).

وأخرج علي عليه السلام في اليوم السادس - وهو يوم الاثنين - سعيد بن قيس الهمداني وهو سيد همدان فأخرج إليه معاوية ذا الكلاع، وكانت بينهما الحرب إلى آخر النهار، وأسفرت عن قتلى، وانصرف الفريقان جميعاً ^(٤).

وفي اليوم السابع من صفر خرج الأشتر وخرج إليه حبيب بن مسلمة

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٠٥.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٢٢٢.

٤. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزء الثاني: ٣٨٩.

الفهري^(١) فاقتتلا قتلاً شديداً وكانت من أشد المعارك التي شهدتها صفين، وفي نفس اليوم طلب حُجر بن يزيد الكندي من - أصحاب معاوية - ابن عمه حجر بن عدي الكندي للقتال، وفي ذلك الوقت فقد جرح رجل من بني أسد من أصحاب معاوية حجر بن عدي، فهاجم أصحابه على حجر بن يزيد فهرب، وفي أثناء الهروب قتله حكم بن أزهر الحميري، في حين أنه عرّف نفسه أنه شاب ومن زعماء اليمن، وفي الوقت الذي كان رفاعه بن ظالم الحميري بن ملك معروف من دودمان الملوك والأصول الحميرية وهو من أصحاب الإمام علي عليه السلام هجم على حجر بن يزيد وناداه حجر الشرّ وقتله^(٢).

من هنا نرى أنه ليس أفراد القبائل الثلاث الذين يعدون أنفسهم من الملوك الأصلية يسلمون السيف في مواجهة بعضهم البعض فقط، بل إن حميري الشام والعراق قام كل واحد منهم في مؤازرة إحدى الجهتين، واقتتلوا مع بعضهم البعض. أليس هذا دليل على إختلاف الرأي في الدين والمعرفة بدل النظام الملكي الموروث والتعصب القبلي؟

وفي يوم الأربعاء الثامن من صفر وقد قام أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة الثلاثاء بين أصحابه خطيباً قائلاً: «ألا إنكم لاقوا العدو غداً فاطيلوا الليلة القيام

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٠٥.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم: وقعة صفين: ٢٤٤.

واكثرُوا تلاوة القرآن واسألوا الله الصبر والنصر»^(١)، فلما كان من الليل خرج علي عليه السلام فعبأ الناس ليلته كلها حتى ربط الرايات، وبعث رسالة إلى الشاميين أن يأتوا غداً صباحاً للمعركة، وأقام الشاميون في معسكرهم اسطوانة والتفوا حول معاوية، فأعد جيشه وعيّن قاداته^(٢).

وخرج في اليوم الثامن - وهو يوم الاربعاء - علي عليه السلام بنفسه والصحابة من البدرين وغيرهم من المهاجرين والأنصار وربيعة وهمدان^(٣)، فجاء عمرو بن العاص للمواجهة فاقتتلوا قتالاً شديداً نهارهم كله ثم انصرفوا عند المساء^(٤). وفي قتال يوم الخميس التاسع من صفر كان الإمام علي عليه السلام قد تحرك مع قادة جيشه في الوقت الذي كان يرافقه الأنصار وأناس من خزاعة وكنانة وهجموا على العدو، فقال عبدالله بن بُديل الخزاعي: «ألا إن معاوية ادعى ما ليس أهله، ونازع هذا الامر من ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحق، وأنتم على نور من ربكم وبرهان مبين، فقاتلوا الطغاة الجفافة ولا تخشوهم فكيف تخشوهم فقد قاتلناهم مع رسول صلوات الله عليه مرة

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم: فين: ٢٢٥.

٢. المصدر نفسه: ٢٢٦.

٣. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزء الثاني: ٣٨٩.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٠.

وهذه ثانية»^(١)، فقاتل عبدالله قتالاً شديداً هو وأصحابه ومجموعة من القراء في الجناح الأيمن. فأمر معاوية حبيب بن مسلمة - وكان على الجناح الأيسر للجيش - أن يهجم على جناح العراقيين الأيمن الذين كانوا من اليمنيين، فهجم حبيب عليهم، وتراجع العراقيون إلى الخلف بمقدار ميل واحد، لدرجة أنه لم يبق مع عبد الله إلا مائة رجل من القراء، فأمر علي عليه السلام سهل بن حنيف الأنصاري أن يهجم على الشاميين مع أهل المدينة، ولكن الشاميين قاتلوا قتالاً شديداً حتى وصلوا إلى مقر الإمام علي عليه السلام، وتراجع المضربون أيضاً والذين كانوا في الجناح الأيسر لجيش علي عليه السلام ولكن ربيعة قاومت^(٢).

حينذاك دخل فارس الإسلام علي عليه السلام في الميدان مع أبنائه وتوجه إلى الجناح الأيسر وبعث مالك الأشتر إلى الجناح الأيمن حتى يرجع الهاربين، فذهب مالك إليهم وقال لهم: «إلي أيها الناس فأنا مالك الأشتر، إن هؤلاء القوم لا يقاتلونكم إلا عن دينكم ليميتوا السنة ويحيوا البدعة، فطيبوا عباد الله أنفساً بدمائكم دون دينكم، فإن ثوابكم على الله، وإن الفرار من الزحف فيه السلب للعز والغلبة على الفئ وذل المحيا والممات، وعار الدنيا

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١١.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٢٤٩.

والآخرة»^(١).

إنّ حديث مالك الأشتر يدل على الإحساس العميق بالمعرفة الدينية والمذهبية ومعرفة الأعداء فقد أوجد بين المذحجين نشاطاً واسعاً فالتفوا حول مالك وهجموا على الشاميين حتى جعلوهم يفرون، لدرجة أنّ معاوية طلب فرساً حتى يهرب^(٢).

الهمدانيون ومالك الأشتر

عندما هجم الأشتر والمذحجيون على الشاميين وكانوا من القبائل: عك وجذام واللخم والأشعر، وكان معه شباب من همدان، وهم ثمانمائة مقاتل، وقد صبروا في مواجهة العكيين حتى أصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقتل منهم أحد عشر رئيساً همدانياً، وكان منهم كريب بن شريح وخمسة من إخوانه^(٣)، لقد قاوم المذحجيون والهمدانيون أمام الشاميين مقاومة شديدة وخرج العكيون بالذل والحقارة وصاح مناديهم يا آل مذحج: الله، الله في عك وجذام ألا تذكرون الأرحام؟ أفنيتم لخم الكرام، والأشعرين وآل ذي حُمام، أين النهى والأحلام؟ وعندما حل المساء رجع الشاميون^(٤).

ولهذا فقد حقق الهمدانيون والمذحجيون بمقاومتهم هذه واحدة من أخطر

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٣.

٢. المصدر السابق: ١٧.

٣. المصدر السابق: ١٤.

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٠٢ و ٤٣٤.

معارك حرب صفين، وبهذا الانتصار سجلوا لأنفسهم الفخر الكبير في تاريخ التشيع. إن هذا الانتصار في جبهة الإمام علي عليه السلام مرهون بتضحيات وإيثار الأشخاص أمثال زياد بن نضر الحارثي، وسعيد بن قيس الهمداني، وكريب بن شريح الهمداني، ويزيد بن قيس الأرحبي والذين كانوا ممن رفعوا الرايات الواحدة تلو الأخرى وقد قاوموا بشدة، فقال عنهم مالك الأشر: «هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم»^(١)، وقال عن تضحية قبائلهم:

يكفيكها همدانها ومذحج قوم إذا ما أحمشوها أنضجوا^(٢)

من هنا لا يمكن القول إنه لم يكن من المدافعين الصامدين عن علي عليه السلام إلا قبائل مذحج وهمدان، بل كانت هناك قبيلة ربيعة وخزاعة أيضاً من المدافعة عن علي عليه السلام، لدرجة أن عبدالله بن بُديل ومعه عمرو بن الحمق وسليمان بن صُرد الخزاعي من الذين قاوموا أمام عمرو بن العاص ويميني الشام.

فتوجه عمرو بن العاص مع جماعة من يميني الشام في مواجهتهم، وقال:

أكرم بجمع طيب يمان جدوا تكونوا أوليا عثمان

١. المصدر السابق: ٢٥٤.

٢. المصدر السابق: ٤٠٤.

أَنْتَى أَتَانِي خَبْرَ فَاشْجَانِي إِنَّ عَلِيًّا قَتَلَ ابْنَ عَفْـانِ
خليفة الله على تبيان ردّوا علينا شيخنا كما كان

فقال عمرو بن الحمق لعبدالله بن بديل: دعوني والرجل، فإن القوم قومي،
وهجم عليهم^(١)، فجاء خواجة يمني الشام في مواجهة ذي ظليم حوشب
بن طخمة الحميري في الوقت الذي كان صاحب رايته، يقول الرجز:

نحنُ اليمانيونُ ومنا حوشبُ إذا ظليمٌ أينَ منها المهربُ
فينا الصفيحُ والقنا المقلبُ والخيلُ أمثالُ الوشيحِ شربُ
إنَّ العراقَ حبلُها مذبذبُ إنَّ علياً فيكم محببُ
في قتل عثمانٍ وكلُّ مذبُ

فهجم عليه سليمان بن صرد مع أصحابه وهو يقول الرجز:

يا لكَ يوماً كاسفاً عصبصبا يالكَ يوماً لا يورّي كوكبا
يا أيُّها الحمي الذي تذبذباً لسنا نخافُ ذا ظليمٍ حوشبا
لأنّ فينا بطلاً مجرباً ابن بديلٍ كالهزبر مغضباً

واشتبك الفريقان وقُتل حوشب^(٢)، وكان عبدالله بن بديل يريد قتل معاوية
ويبحث عن مكانه، وعندما وصل بالقرب منه صرخ معاوية فرموه بالحجارة

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٩٩.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٠٠.

فالقي عليه الشاميون الحجارة حتى قُتل عبدالله ^(١)، وفرحوا بقتله ^(٢).

نهاية جناح العراق الأيسر

عندما تراجعت ربيعة للخلف توجه علي عليه السلام مع ابنه إلى الجناح الأيسر للجيش وصاح بأعلى صوته: لمن هذه الرايات؟ رايات ربيعة فقال: «بل رايات الله عز وجل عصم الله أهلها فصبرهم وثبت أقدامهم».

وقد قاتلت ربيعة قتالاً شديداً في مواجهة الجناح الأيمن لجيش معاوية وكانوا بقيادة ذي الكلاع الحميري، فالحق زياد بن خفصة التيمي عبدالقيس أيضاً لمؤازرتهم وهجموا هجمة قُتل فيها ذو الكلاع على يد رجل اسمه خندف من بكر بن وائل ^(٣).

وكان عبيدالله بن عمر مع أربعة آلاف رجل من قُرَاء أهل الشام وكان يقول: «يا أهل الشام إنّ هذا الحي من أهل العراق قتلة عثمان وأنصار علي بن أبي طالب وإن هزمت هذه القبيلة أدركتم تأركم في عثمان وهلك علي عليه السلام وأهل العراق»، وقاتل الشاميون قتالاً شديداً أمام ربيعة، وقد قاتل البكريون وعبدالقيس قتالاً شديداً في مقابلهم حتى قُتل عبيدالله بن

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢١٧.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٠١.

٣. المصدر السابق: ٢٩٧.

عمر^(١).

وقد ثبتت ربيعة مع الإمام علي عليه السلام واستمروا في التقدم حتى وصلوا إلى خيمة معاوية، ولشدة القتال في هذه المعركة جرح علي عليه السلام خمس جراحات، ثلاث في رأسه واثنان في وجهه^(٢)، وعندما رأى معاوية ربيعة مع علي عليه السلام قال:

إذا قلتُ قد ولّتُ ربيعةً أقبلتُ كتائبُ منهم كالجبالِ تجالِدُ

ثم توجه وهرب إلى إحدى مخابىء جيش الشام، وبعث رسالة إلى خالد بن مُعمر السدوسي زعيم ربيعة: «إنك قد ظفرت ولك إمرة خراسان إن لم تتم» فطمع خالد في ذلك ولم يتم القتال^(٣)، وبهذا السبب فقد نجا معاوية من الموت بسبب خيانة أحد زعماء قبيلة ربيعة ووعدته باعطائه المقام والزعامة، وبدل فرحة الانتصار عند الإمام علي عليه السلام إلى مرارة.

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٤.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٢٤.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، وقعة صفين: ٣٠٤؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٥٠.

مقتل عمار بن ياسر

هجم عمار بن ياسر مع جماعة من المهاجرين والأنصار^(١) والقراء على الشاميين في يوم الخميس وقال: «أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون أنه قُتل مظلوماً والله إن كان إلا ظالماً لنفسه، الحاكم بغير ما أنزل الله^(٢)، ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرووها، ولم يكن للقوم سابقة في الإسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم، فخدعوا أتباعهم أن قالوا إمامنا قتل مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً» ثم دنا عمار من عمرو بن العاص فقال: «يا عمرو بعث دينك بمصر! تبا لك تبا، طالما بغيت في الإسلام عوجاً»^(٣).

ومن المواجهات الأخرى التي دارت بين عمار وعمرو بن العاص، قال عمار: «ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: «من كنت مولاه فعلي

١. ذكر اليعقوبي: «أنه كان مع الإمام علي عليه السلام في معركة صفين سبعون من البدرين وسبعمائة رجل من أصحاب بيعة الرضوان و أربعمائة من بقية المهاجرين والأنصار ولم يكن مع معاوية من الأنصار إلا نعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد (راجع: التاريخ، المجلد الثاني: ٨٩). ويذكر خليفة بن الخياط عن عبدالرحمن والذي كان في صفين «كان مع الإمام علي عليه السلام ثمانمائة رجل من أصحاب بيعة الرضوان» (راجع: التاريخ: ١٤٨).

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٢٦.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٧.

مولاه، اللهم والِ مَنْ والاه وعاد من عاداه؟» وأنا مولى الله ورسوله وعلي بعده^(١)، ثم هجم عمار على الشاميين كالبرق ومعه هاشم بن عتبة وقال لأصحابه: «اليوم القى الأحبة محمداً وحزبه، والله لو ضربونا حتى تبلغوا بنا سعات هجر لعلمتُ أنا على الحقّ وأنهم على الضلال»، وجعل يقول: «الموت تحت الأسل والجنة تحت البارقة» ثم إنه عندما رأى راية عمرو بن العاص قال: «والله لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاث مرّات»^(٢)، ومع ما كان عليه عمار من كهولة العمر كان يبلغ من العمر ٩٣ إلا أنه كان يقول الرجز مثل الشاب الثائر النشيط والمليء بالحب للقرآن وعلي عليه السلام فقال:

نحنُ ضربناكمُ على تنزيلهِ ثم ضربناكمُ على تأويله^(٣)

واستمر عمار في القتال حتى قتله أبو الغادية الجُهني^(٤)، فأدى قتله إلى زعزعة جيش العدو؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله عرّف قتلة عمار بالفئة الباغية، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمار: «أنما تقتلك

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٣٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣١٧.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣١٠؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ١٥٦.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣١١؛ الشيباني الجزري، ابن الأثير، عزّ الدين علي بن أبي الكرم، اسد الغابة، المجلد الخامس: ٢٦٧.

الفئة الباغية». فمنعه معاوية عن ذكر حديث رسول الله ﷺ وقال: «إنما قتل عماراً من جاء به إلى الحرب»^(١).

وجاء الإمام علي عليه السلام بالقرب من بدن عمار بعد مقتله وقال:

«إن إمري لم يدخل عليه مصيبة من قتل عمار فما هو من الإسلام في شيء، ثم قال علي عليه السلام: «رحم الله عماراً يوم يبعث ورحم الله عماراً يوم يسأل. إن عماراً قد وجبت له الجنة، فهنئاً له الجنة! فقد قتل مع الحق والحق معه ولقد كان الحق يدور منه حيث ما دار، فقاتل عمار وشاتم عمار في النار»^(٢).

وقاتل هاشم بن عتبة قتلاً شديداً مع جماعة من القراء بعد مقتل عمار فقال لأصحابه: «لا يهولنكم ما ترون من صبرهم، فوالله ما ترون فيهم إلا حمية العرب وصبرهم تحت راياتها وعند مراكزها، وإنهم لعلى الضلال، وإنكم لعلى الحق. يا قوم، اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا إلى عدونا على توثدة رويداً».

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣١٧؛ المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٤٤؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٧. في حديث رسول الله ﷺ راجع: الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول: ٤٩٧.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٥٧؛ محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني، الجوهرة: ١٠٩.

فخرج عليهم فتى شاب، وكان من الذين انخدعوا بمعاوية في الشام، ومن المتحرضين ضد علي عليه السلام فقال لهاشم المرقال:

أنا ابن أرباب الملوك غسان والدائنُ اليومَ بدين عثمان
إنني أتاني خبرٌ فأشجان إنَّ علياً قتل ابنَ عفان
فقال هاشم: «فأتق الله فإنك راجع إلى الله فسائلك عن هذا الموقف».

فقال الشاب الغساني: «فإنني أقاتلكم، لأنَّ صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي، وأنتم لا تصلون أيضاً، وأقاتلكم لأنَّ صاحبكم قتل خليفتنا، وأنتم آزرتموه على قتله».

فقال هاشم المرقال: «وما أنت وابن عفان، إنما قتله أصحاب محمد وأبناء أصحابه، وقرأء الناس حين أحدث الأحداث وخالف حكم الكتاب.

وأما قولك: إنَّ صاحبنا لا يصلي، فهو أول من صلى مع رسول الله صلوات الله عليه وآله، وأفقه خلق الله في دين الله، وأولى بالرسول.

وأما كلَّ من ترى معي فكلهم قارئ لكتاب الله، لينام الليل تهجداً، فلا يغوينك عن دينك هؤلاء الأشقياء المغرورون»، فتاب الشاب عند هاشم المرقال ورجع.

وبعد ذلك قاتل هاشم المرقال قتالاً شديداً مع أصحابه من قبيلة (تنوخ)^(١).

١. كانت قبيلة تنوخ فرع من قبيلة قضاعة (راجع: أبو عبيد قاسم بن سلام، كتاب النسب:

وقتل تسعه أو عشرة رجال، وقتله الحارث بن المنذر التنوخي^(١).
 وقتل عدد آخر من أصحاب علي عليه السلام اليمنيين في معركة يوم الخميس
 ومن هؤلاء: أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري، واصل الحرب بعد مقتل عمار
 وهو يقول الرجز:

هذا عليٌّ مالهٌ نديدٌ دينٌ قويمٌ وهو الرشيْدُ^(٢)

ثم استمر في القتال حتى قُتل، وصلى عليه علي عليه السلام ووضعه في القبر^(٣).
 وكان خزيمة بن ثابت (ذو الشهادتين) مع عمار أيضاً، وقُتل في ذلك اليوم،
 وقد قال في رجزه:

والناسُ موروثٌ وفيهم وارثٌ هذا عليٌّ من عصاهُ ناكثٌ^(٤)

وكان صاحب راية الأزد في يوم الخميس جُندب بن زهير الأزدی، إذ هجم وقال:

هذا عليٌّ والهدى حقاً معه ياربُّ فاحفظهُ ولا تضيِّعه

فأنه يخشاك ربي فارفعه نحن نصرناه على من نازعه

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٥٤.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٧٥.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني: ٣١٩.

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٩٨؛ الكوفي، ابن أعثم،

محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٧٥.

صهرُ النبيِّ المصطفى قط طاوَعه أولُ مَنْ بَايَعَهُ وَتَابَعَهُه
ثم قُتِلَ بعد أن تردد على المعركة أكثر من مرّة^(١).

ومن أصحاب الإمام علي عليه السلام الذين قُتِلُوا في صفين أويس بن عامر القرني المرادي كان من التابعين والعباد، قال عنه رسول الله ﷺ: «يكون في أمتي رجل يقال له اوس القرني، يدخل الجنة في شفاعته عدد ربيعة ومضر»^(٢).

ردود الفعل بعد استشهاد أصحاب الإمام علي عليه السلام من اليمنيين:
كان مقتل عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت وأبي الهيثم بن التيهان من أصحاب علي عليه السلام اليمنيين وهاشم المرقال من قريش خسارة كبيرة لجبهة علي عليه السلام وللتشيع لا يمكن التعويض عنها؛ لأنهم كانوا من أصحاب رسول الله ﷺ، وعظماء وخلص الشيعة الأوائل والمحبين لعلي عليه السلام ويعتبرون علياً عليه السلام الخليفة من بعد رسول الله ﷺ وقد نص عليه.

من هنا فقد تبينت أحقية أمير المؤمنين لمكانة عمار الخاصة في مقابل باطل معاوية وأهدافه، ولهذا السبب فإنه بقتل هؤلاء فتحت الفرصة لشيوخ

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٧٦؛ المنقري

الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٩٨ و ٤٠٨.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الأول: ٥٦٩ و ٥٦٤.

القبائل وأصحاب المصالح مثل الأشعث^(١)، وكما قال معاوية: «فقد قُطعت يد علي عليه السلام في صفين بمقتل عمار»^(٢)، وقال لمعاوية بن حُديج الكندي الذي لم يطمئن لمقتل ذي الكلاع وحوشب: «ما ذو الكلاع فيكم بأعظم من عمار بن ياسر فيهم ولا حوشب فيكم بأعظم من هاشم فيهم وما عبيد الله بن عمر بأعظم من ابن بديل فيهم وما الرجال إلا أشباه»^(٣).

والجدير بالذكر أنه يظهر من المصادر التي حصلنا عليها وخاصةً كتاب «صفين» أن جميع قوات جيش الإمام علي عليه السلام لم يكن لديهم المعرفة الكافية بالإمام علي عليه السلام، وكان الكثير من جيوش العراق وشيوخ القبائل يدافعون من أجل مكانة العراق أمام الشام، ومن أجل حفظ مكانتهم في الكوفة، أو كانوا موجودين في جيش علي عليه السلام لأسباب مادية أخرى، وكانوا ينتظرون أي الطرفين ينتصر وتكون له الأولوية، في حين أن المهاجرين والأنصار وبعض قوات علي عليه السلام الوفية والشيعة من القبائل اليمنية مثل همدان وخزاعة ومذحج ومن القبائل النزارية ربعة وعدد من القبائل الأخرى كانوا ينظرون إلى علي عليه السلام بأنه ذو مكانة خاصة، وهو أفضل الصحابة وأولهم وإمام هدى، والوصي والخليفة الذي نص عليه

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٧٠.

٢. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ١٦٩.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٥٥.

رسول الله ﷺ، وكانوا المطيعين لأوامر علي عليه السلام دائماً وعندما يقول: «اقسم بالله، أنكم على الحق، وأنهم على الباطل، فلا تكونوا مع تلك الجماعة على باطلهم، ولا تتفرقوا على الحق الذي أنتم عليه، حتى لا يستولي باطلهم على حقكم فقاتلوا حتى يعذبهم الله بأيديكم».

أجابوا: «انهض بنا الى عدونا وعدوك إذا شئت فوالله ما نريد بك بدلاً نموت معك ونحيا معك»^(١).

يعلم شيعة علي عليه السلام أن جبهة معاوية تُعد في صف الكفر والنفاق، وأنهم مشركو معركة الأحزاب، وأنهم ضالون، وأن جبهة علي عليه السلام هي الطريق في الوصول إلى الله والشهادة في سبيله، ويعدون الصدق هو الوصول إلى الجنة وكما قال المتحدث عن الأنصار: «أنتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء أبي جهل والأحزاب»^(٢).

وقال خالد بن خالد الأنصاري:

هذا عليُّ والهدى أمامه هذا لوا نبيُّنا قدامه^(٣)

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣١٥.

٢. المصدر السابق: ٤٤٧.

٣. المصدر السابق: ٣٩٨.

وقال نصر بن عجلان الأنصاري أيضاً:

وذروا معاوية الغويّ وتابعوا دين الوصيّ تصادفوه عاجلاً^(١)

من هذا يظهر أنّ أساس الفكر عند شيعة علي عليه السلام كان مبنياً على المعرفة الثابتة وهي أحقية وصي رسول الله ﷺ ويعرفون أنه إمامهم، ويمدحون علياً عليه السلام بسبب كثرة فضائله، وكما قال عمرو بن حمق الخزاعي لعلي عليه السلام: «لا أجبنك إلا لله عز وجل ولا طلبنا إلا الحق»^(٢).

وكان في مقابل هذه الفكرة نظرية معاوية وأصحابه.

ويظهر لنا من تحليل أشعار وأراجيز أتباع معاوية أنّ الشاميين يبحثون عن العيش والراحة في هذه الدنيا، والفخر والعنصرية القبلية^(٣)، وكانوا يسعون إلى توسعة نفوذ معاوية على العراق حتى خراسان^(٤)، وبدون أي حق يطالبون بدم عثمان، ويعرفون علياً عليه السلام على أنه قاتل عثمان^(٥)، لقد جعل حب الدنيا عند شيوخ القبائل أن يجتمعوا على مائدة معاوية الواسعة لدرجة أنّ عك والأشعر كانوا مع معاوية من أجل هدايا معاوية التي عيّنها لهم، وقد

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٦٥.

٢. المصدر السابق: ٤٨٢.

٣. المصدر السابق: ٤٥١.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ٥٠.

٥. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٠٠.

قبل مسروق عك على مواصلة مؤازرة معاوية بشرط أن يعطيه ألف ألف درهم^(١).

تأثير الزعماء اليمنيين في تضعيف مكانة علي عليه السلام

إنّ الهزيمة التي لحقت بجبهة الشام، وكثرة القتلى، وهروب معاوية من خيمته^(٢) في يوم الخميس جعلت معاوية يدرك أنه لا قوة لديه في قتال جيش علي عليه السلام، وأنّ الهزيمة قريبة منه بمقدار قدم، فلجأ إلى الخدعة والتزوير وبعث مبعوثه مع كتابه طالباً من أمير المؤمنين حكومة الشام، فبعث أخاه عتبة إلى جعدة بن هبيرة المخزومي ابن أخت علي عليه السلام وعرض عليه طلبه، ولكن محادثاتهم انتهت بدون نتيجة^(٣).

ثم كتب معاوية كتاباً إلى علي عليه السلام وطلب منه حكومة الشام، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام أجابه: «وأما طلبك الشام فإنني لم أكن أعطيك اليوم ما منعك منها أمس»^(٤)، فبعث معاوية مرة أخرى أخاه عتبة إلى الأشعث بن قيس الكندي - أحد الشيوخ المتميزين من صفوة الجيش العراقي

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٢٩؛ المنقري الكوفي، أبو الفضل،

نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٣٥.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٢٥.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٦٤.

٤. المصدر السابق: ٤٧٠.

فأحس عتبة بالغرور والزعامة على العراقيين واليمنيين بعد مدحه وعلاقته مع عثمان وقال: «إنك رأس أهل العراق وسيد قبائل كندة، وقد سلف إليك من عثمان ما سلف ولست كأصحابك أما الأشر فانه ممّن قتل عثمان وأما عدي فإنه ممّن خصّص على قتله وأما سعيد بن قيس فإنه قلّد علياً دينه وأما شريح بن هانئ وزخر بن قيس فإنهما لا يعرفان شيئاً غير الهوى، فلا تكن ممّن حامى عن العراق تكرّماً وقاتل أهل الإسلام حميّة وقد بغضنا من بغض ما أرادوا، إننا لا ندعوا الى ترك عليّ ونصر معاوية، وإننا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا».

فقال الأشعث لعتبة: «أما محاماتي عن أهل العراق فمن نزل بيتاً حماه و... سنرى رأينا فيها»^(١).

فانتشر الحديث الذي دار بين الأشعث وعتبة بين العراقيين^(٢)، وكان قد قُتل في ليلة التحرير حوالي ٣٦ ألف رجل من رؤساء العرب^(٣)، وإنّما نهض وتكلم: «يا معشر المسلمين! ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان أبلغ فما رأيت مثل

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٠٨.

٢. المصدر السابق: ٤٠٩.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٧٨.

هذا اليوم قط؛ ألا فيبلغ الشاهد الغائب إنا إن نحن تواقفنا غداً إنه لفناء العرب وضيعة المحرمات، أما والله... أخاف على النساء والذراري غداً»^(١).

وترك حديث الأشعث تأثيراً عميقاً عند العراقيين لكثرة القتلى والخسائر التي تكبدوها، واستيقظت فيه حب الزعامة كما في السابق وفيه بذر زعماء القبيلة، ودعا العراقيين إلى الراحة بالقرب من أهليهم حتى يخرج من تفكيرهم مواصلة القتال والمقاومة وطلب الشهادة. وقد أخبر جاسوس معاوية عمّا قاله الأشعث، فأسعد ذلك معاوية وقال: «أصاب ورب الكعبة لئن نحن التقينا غداً لتميلن الروم على ذرارينا ونسائنا ولتميلن أهل فارس على نساء أهل العراق وذراريهم وإنما يبصر هذا ذوو الأحلام والنهي»^(٢)، فأمرهم برفع المصاحف على الرماح وصاحوا بين العراقيين: «مَن لذرارينا أن قتلتمونا؟ ومَن لذراريكم أن قتلناكم؟»^(٣).

ويظهر لنا من طيات كلام الأشعث ومعاوية أنّ هنالك خطة تعاون بين الأشعث ومعاوية وعتبة من أجل إيجاد التمزّق والاختلاف بين العراقيين، وقد ظهرت هذه العلاقة بعد عزل الأشعث عن آذربيجان فقد كاتب معاوية. وعندما عزل علي عليه السلام الأشعث عن زعامة كندة وهو في طريقه إلى صفين أثار ضجة أدت إلى جدال بين أصحاب علي عليه السلام، ولما علم معاوية

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٨٠.

٢. المصدر السابق: ٤٨١.

٣. المصدر السابق: ٤٨١.

بذلك قال لمالك بن هبيرة الكندي: «أقذفوا إلى الأشعث شيئاً تهيجونه على علي»، فبعث له أبيات من الشعر في إثارتته، من جملتها:

إن ترضَ كندةً حَسَّانَهَا بصاحبها يرضَ الدناة وما قحطان بالهوج^(١)
وكذلك أمر معاوية معاوية بن حُديج الكندي أن يكتب كتاباً إلى الأشعث ويهينه بزعامته العراق ومدح ملكه السابق وأسرته^(٢).

يقول اليعقوبي: وقد كان معاوية استماله، وكتب إليه ودعاه إلى نفسه^(٣).
وقد أدى الأشعث دوراً جيداً في الوقت الذي كان الإمام علي عليه السلام يخطب في أصحابه، وقال: «اطلبوا الليلة واكثروا فيها من تلاوة القرآن واذكروا الله واسألوه النصر... وأنا غادٍ عليهم غداً ومحاكمهم إلى رب العالمين»^(٤).

وعندما علم معاوية بخطبة علي عليه السلام استشار عمرو بن العاص، وقال له

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ١٣٩. فقد ذكر ابن أعثم كعب بن جعيل بدل مالك بن هبيرة (الفتوح، المجلد الثاني: ٦٥).

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٦١.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٩٠.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٦٨. وقد ذكر ابن أعثم خطبة أمير المؤمنين عليه السلام كاملة، ولكن المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم ذكر آخرها (وقعة صفين: ٤٧٦).

عمرو: «ألق إليهم أمراً إن قبلوه اختلفوا وإن ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكماً فيما بينك وبينهم»^(١).

وفي الصباح رأى العراقيون الشاميين قد رفعوا نحو خمسمائة مصحف على الرماح، ونادى ثلاثة منهم: «يا معشر العرب، الله الله في النساء والبنات والأبناء من الروم والأتراك وأهل فارس غداً إذا فنيتم! الله الله في دينكم، هذا كتاب الله بيننا وبينكم»^(٢)، فاختلف أصحاب علي عليه السلام في الرأي، فطائفة قالت: «القتال»، وطائفة قالت: «المحاكمة إلى الكتاب»، وقالوا: «ولا يحل لنا الحرب، وقد دعينا إلى حكم الكتاب»^(٣).

ولهذا السبب وعلى عكس انتصارات الإمام علي عليه السلام واستعداد أصحابه على مواصلة القتال، فقد قام معاوية وعمرو بن العاص وبالتعاون مع الأشعث بن قيس الكندي من رؤساء يمني العراق بالمؤامرة لإيجاد التمزق بين العراقيين، وأدّى عدم المعرفة والعنصرية لما سلب قوة اتخاذ القرار، وقد وقفت مجموعة كبيرة من جيش العراق والشيوخ من مريدي الاسم والزعامة في جنب أهداف معاوية، وفي هذا الوقت وقف الأشعث الكندي

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٧٦.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٧٩؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح: ١٧٩.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٧٩.

أمام أمير المؤمنين فقال: «يا أمير المؤمنين، إنا لك اليوم على ما كنا عليه أمس، ليس آخر أمرنا كأوله! فأجب القوم إلى كتاب الله عز وجل، فإنك أحقّ به منهم، وقد أحب الناس البقاء، وكرهوا القتال»^(١).

ويظهر جيداً من طيات كلام الأشعث أنه يسعى إلى إخماد هذه الحرب الطويلة وما لها من قتلى كثيرين، فقد حرّك الأشعث في العراقيين طلب الراحة والعيش والتنفّر من القتال، وفي هذا الوقت قاموا وقالوا: «فأجب دعوتهم التي دعوك حقاً فقد قُضي علينا»^(٢).

فقال علي عليه السلام: «إنهم إنّما كادوكم، وأرادوا صرفكم عنهم»^(٣)، فلما رأى إصرار الأشعث وأصحابه قال: «ألا إنني كنت أمس أمير المؤمنين، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت منهياً، وقد أحببتكم البقاء، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون»^(٤).

وفي هذه اللحظة قام عدد من رؤساء ربيعة والقبائل اليمنية وتحدثوا عن موافقتهم ومخالفتهم في مواصلة القتال، وكان أتباع الصلح هم: الأشعث بن قيس الكندي، وكردوس بن هاني البكري^(٥)، وشقيق بن ثور البكري^(٦)،

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٨٢.

٢. المصدر السابق: ٤٨٣.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٩٠.

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٨٤.

٥. المصدر السابق: ٤٨١.

٦. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ١٨١.

وخالد بن معمر السدوسي^(١)، ورفاعة بن شداد البجلي^(٢).

وأما مؤيدو القتال فهم: مالك الأشتر، وعديّ بن حاتم الطائي، وعمرو بن الحمق الخزاعي^(٣)، وسعيد بن قيس الهمداني^(٤)، وحريث بن جابر الحنفي البكري، وحُضَيْن بن منذر الربيعي^(٥).

وكان مخالفو القتال من الفريقين اليمني والنزاري، وكانوا يطالبون بالصلح والعيش براحة، في حين أنّ مؤيدي القتال من الفريقين أيضاً اليمني والنزاري مع الفارق، وهو: أنّ عدد اليمنيين أكثر، وأولئك كانوا يطالبون بالثبات ومواصلة القتال، وكانوا يطيعون علياً عليه السلام بدون أي سؤال، وكما قال حُضَيْن بن منذر الربيعي: «لنا داعياً حمدنا ورده وصدره وهو المصدق على ما قال، المأمون على ما فعل، فإن قال: لا، وإن قال: نعم، قلنا: نعم»^(٦).

وبعد أن سمع أمير المؤمنين كلام المخالفين والمعارضين فقال: «عباد الله، إنّي أحقّ من أجاب كتاب الله، ولكنّ معاوية وعمرو بن العاص وابن

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ١٨١.

٢. المصدر السابق: ١٨٢.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٨٢.

٤. المصدر السابق: ٤٨٣.

٥. المصدر السابق، ٤٨٥.

٦. المصدر السابق: ٤٨٥.

أبي معيط وابن مسلمة وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إِنِّي أَعَرَفُ بِهِمْ مِنْكُمْ، صَحْبَتُهُمْ أَطْفَالاً وَصَحْبَتُهُمْ رِجَالاً، فَكَانُوا شَرَّ رِجَالٍ، إِنَّهَا كَلِمَةٌ حَقٌّ يَرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! إِنَّهُمْ مَارْفَعُوها، إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا وَيَعْمَلُونَ بِهَا، وَلَكِنَّهَا الْخَدِيعَةُ وَالْوَهْنُ وَالْمَكِيدَةُ! أَعِيرُونِي سِوَاكُمْ وَجَمَاعَكُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً فَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُقْطَعَ دَابِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا»^(١).

في هذا الوقت شدَّ الأشر على القوم، فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى معسكرهم، فقاتلوا عند المعسكر قتالاً شديداً، وقُتل صاحب رايته، واخذ علي عليه السلام لما رأى الظفر قد جاء من قبله يَمُدُّهُ بالرجال^(٢)، ولكن زعماء القبيلة كانوا يميلون إلى الصلح، فجاءه من أصحابه زهاء عشرين ألفاً مقنعين في الحديد، شاكين السلاح، سيوفهم على عواتقهم، وقد اسودَّت جباههم من السجود، يتقدمهم مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين وعصابة من القرأ الذين صاروا خوارج من بعد، فنادوه باسمه لا بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ: «يا علي، أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت إليه، وإلا قتلناك

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٨٩.

٢. المصدر السابق: ٤٧٦ و ٤٩٠.

كما قتلنا ابن عفان»^(١).

فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ويحكم! إنني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن، فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم، ونقضوا عهده، ونبذوا كتابه، ولكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم وأنهم ليسوا بالعمل بالقرآن يريدون»^(٢)، في حين عمّ وجودهم عدم العلم والمعرفة، فقالوا: «فابعث إلى الأشر ليأتينك»^(٣).

فاضطر علي عليه السلام أن يبعث يزيد بن هاني إلى الأشر: «أن ائتني» فقال الأشر: «ائته، فقل له: ليس هذه الساعة ينبغي لك أن تُزِلني فيها عن موقعي».

فرجع يزيد بن هاني إلى علي عليه السلام فأخبره، فما هو إلا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرهج، وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق، فقال القوم لعلي عليه السلام: «والله ما نراك إلا أمرته بقتال القوم!» قال: «أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون؟»، قالوا: «فابعث إليه فلياتك، وإلا فوالله اعتزلناك!» فقال: «ويحك يا يزيد! قل له: أقبل إليّ، فإنّ الفتنة قد

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ١٨٢؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣٤.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٩٠.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣٥.

وقعت». فأتاه فأخبره، فقال الأشر: «ألا ترى إلى ما يلقون؟ ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا؟ أينبغي أن ندع هذا ونصرف عنه؟» فقال له يزيد: «أتحب أنك ظفرت ها هنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يُفرج عنه، ويُسلم إلى عدوه»^(١).

فأحسّ مالك الخطر وهو على وشك الانتصار، فرجع إلى علي عليه السلام وهو غضبٌ من الحماسة والبساطة والقساوة التي نشأت من العنصرية القبلية، وغضب بشدة من جلافة وعدم معرفة مسعر وزيد بن حصين (هما أحماقان المضري واليميني)، إنهما كيف حرّضا زعماء قبيلتهم حتى حرما مولاه علياً عليه السلام طعم الانتصار!

فأقبل الأشر حتى انتهى إليهم، فصاح: «يا أهل الذلّ والوهن، أمهلوني فوّاقاً، فإنّي قد أحسست بالفتح». فقالوا: «إذن ندخل معك في خطيئتك».

فقال مالك: «خُذْكُمْ وَاللّهِ فَاخْذُكُمْ، ودُعِيتُمْ إِلَى وَضْعِ الْحَرْبِ فَأَجَبْتُمْ، يَا أَصْحَابَ الْجَبَاهِ السُّودِ، كُنَّا نَظُنُّ صَلَاتَكُمْ زَهَادَةً فِي الدُّنْيَا وَشَوْقاً إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ! فَلَا أَرَى فِرَارَكُمْ إِلَّا إِلَى الدُّنْيَا مِنَ الْمَوْتِ»^(٢)، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لَكَ

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٩٠.

٢. المصدر السابق: ٤٩١.

بحمد الله الخلف، ولو كان له مثل رجالك لما كان له مثل صبرك ولا نصرك، فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله»^(١).

نعم، لقد طالت معركة صفين وازداد فيها القتلى ومنهم شيعة الإمام علي عليه السلام اليمنيون الأوفياء، أمثال: عمار وخزيمة بن ثابت الأنصاري وعبد الله بن بُديل الخزاعي وأبو الهيثم بن التيهان الأنصاري، ومن أصحابه النزاريين: هاشم بن عتبة، وباستشهاد هؤلاء أُتيحت الفرصة لأصحاب الدنيا والطامعين وأصفياء رؤساء القبيلة المعروفين اليمنية والنزارية، وقد استفادوا من عدم وجود سواعد علي عليه السلام الصادقة.

كان الأشعث بن قيس الكندي من أحفاد ملوك كندة، وقد ادّعى الملك، ويعتبر شخصاً متسلطاً ويحب السلطة، ومن ناحية أخرى فإنّ هزيمته أمام قبيلة مراد وعدم توفيقه في شبابه، وفي حركة الردّة جعلت منه شخصاً متسلطاً، وعدم توجّعه للمبادئ والتربية الدينية جعلته يفكر في تأسيس حكومة جديدة لنفسه، وكان أحد أصفياء القبيلة والجماعات، ويعتبر المرجع في اختلاط أنساب الكوفة، بسبب مكانته الأسرية والقبلية التي كانت مبنية على الأسس الاجتماعية، وله معرفة بالعادات التاريخية القديمة، وكانت له قرابة بالخلفاء الثلاثة، ووجوده في الفتوحات وكان

١. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٤٠٠.

والياً على آذربيجان، وكان له نفوذ بين أهل الكوفة بسبب الثروة التي كان بإمكانه التصرف بها في بداية صفين. فقد وضع في موقف مهم وحساس ومصيري بسبب رده على طلبات الكوفيين ورغباتهم الدنيوية، ولم يكن للأشعث ومن معه من رؤساء ربيعة تربية دينية مثل خالد بن معدان، وكانوا يتبعونه من أجل حفظ مكانتهم وزعامتهم، وكان واضح لديهم أن انتصار علي عليه السلام سيضعف من مكانتهم؛ لأن ميول علي عليه السلام ميول قرآنية ونبوية، وكان عنده العدل والقسط والمساواة والتقوى والزهد والشهادة بدلاً من حب الدنيا.

أمّا في حالة انتصار معاوية فستضعف مكانة القبيلة - ومقرهم الكوفة والعراق - أمام أهل الشام؛ لهذا كان من الأفضل أن لا ينتصر كلا الفريقين الشام والعراق حتى يُحفظ مكان قبيلتهم.

وقد اتضح لنا طريقة التعامل عند الأشعث في الشروط المختلفة، فكان الأشعث يطالب بالرئاسة على العراق، ولهذا فقد قام بجمع الكوفيين حوله حتى يوسع من سيطرته.

وكان من شيوخ القبيلة، ويتمتع بالاستعداد واللياقة المنحصرة بشخصيته، واستطاع أن يجعل القوات العامة في مسار أهدافه، وجعل نفسه الأول في المجموعة، وكان له تأثير قوي على قرارات الكوفيين الحساسه والمصيرية. وقد نُقل عن الأستاذ «جي روش» أستاذ في علم الاجتماع في جامعة

مونرال الكندية: «إنّ الأصفياء هم شخصيات وجماعات بسبب القوة التي حصلوا عليها، ويتركون الأثر على القرارات التي يتخذونها، أو يُوجدون الآمال والإحساسات، أو الاضطرابات التي تترك تأثيراً في تاريخ المجتمع»^(١).

وعندما فهم الأشعث أنّ الأوضاع المحيطة به والأوضاع الاجتماعية والتاريخية أصبحت لصالحه استولى على الحركة في الكوفة بعنوان أحد زعماء القبيلة، وقد نجح في تبديل القيم الإلهية بالقيم الدنيوية، من طلب الرفاهية والراحة وترك القتال، وقد أسماها أمير المؤمنين بالفتنة، ويقول للناس: «يعود أسفلكم أعلاكم على أعلى مكانة عند الناس»^(٢). وقد استفاد الأشعث أفضل استفادة من الشروط بعد استشهاد أصحاب علي عليه السلام، وأصبح المرجع في اتخاذ القرار في الأحداث، فقد قال لعلي عليه السلام: «إن شئت أتيت معاوية فسألته، ما يريد؟» قال: «ذلك إليك، فأتته إن شئت»، فأتاه الأشعث فسأله؟ فقال له معاوية: «نرجع نحن وأنتم إلى كتاب الله وإلى ما أمر به في كتابه: تبعثون منكم رجلاً ترضونه وتختارونه ونبعث برجل، ونأخذ عليهما العهد والميثاق أن يعملوا بما في كتاب الله ولا

١. جى جروشه، التغيرات الاجتماعية، ترجمة منصور وثوقي: ١٥٣.

٢. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الخطبة ١٦: ٦٦.

يخرجا عنه»^(٣).

وكانت قد أتيحت الفرصة للأشعث للركوب على أمواج الأحداث في تلك الشروط، حتى أنه لم يدع الفرصة للإمام علي عليه السلام في اختيار الحكم الذي ترضاه نفسه، إذ اختار ابن عباس أو مالك، ولكن الأشعث وأصحابه أجبروه على أن يقبل أبا موسى الأشعري!^(٤)

لم يرغب الأشعث أن يسجل انتصار الجبهة العراقية باسم الأشر في تلك الظروف النفسية والطبيعية، لما كان في قلبه الحسد والعداوة لمالك الأشر، فقد سيطر على قوة القرار عند الناس عامة، وترك أثراً على حركة العراقيين وأهدافهم، وأصبح هو المرجع الوحيد في قرارات الكوفيين، وعند ذلك قال مالك: «يا أمير المؤمنين، احمل الصفّ على الصفّ تصرع القوم»، فتصايح الأشعث وأصحابه: «إنّ أمير المؤمنين قد قبل الحكومة، ورضي بحكم القرآن، ولم يسعه إلا ذلك»^(٥).

ولهذا السبب يظهر أن قوة اتخاذ القرار لها أهمية خاصّة في فهم الشروط الاجتماعية والنفسية بواسطة المؤثرين في الحوادث التاريخية، لدرجة أن «ديفيد ايستون» يقول بخصوص هذا الموضوع: «ويعتبر اتخاذ القرار سياسياً

٣. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٤٠١؛ الكوفي، ابن

أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٩١.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٩٣.

٥. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ٤٩٢.

واستراتيجياً ومهماً؛ إذ يعتبر هو العامل على توزيع القيم المفروضة في سطح المجتمع، وبناءً على ذلك فإنّ اتخاذ القرار أمر مهم وهي السياسة بعينها^(٦). وبهذا يكون قد حقق دوراً كبيراً وترك بصماته على حركة الشيعة.

تضحيات كبار الشيعة اليمنيين

كان في مواجهة الأشعث شخصيات خاصّة وأصفياء، مثل: حجر بن عدي الكندي وسعيد بن قيس الهمداني ومالك بن حارث النخعي، والثلاث من القبائل اليمنية الكبرى، وهؤلاء كانوا من الشيعة المحبين والمتمسكين بالأصول والقيم الدينية ومولاهم علي عليه السلام، وقد اختاروا مسيرة علي عليه السلام عن مسيرة الأمة، مع علمهم وشجاعتهم وتضحياتهم وإعراضهم عن متطلّبات الحياة والعادات القبلية، ورفعوا أول قدم في طريق المحبة، وذابوا في أهداف علي عليه السلام وضّحوا بأنفسهم في هذا الطريق، وكانوا في جميع الأحوال موضع تأييد علي عليه السلام، لدرجة أنّه عندما بعث الأشر إلى مصر كتب إلى أهل مصر: «إني بعثت إليكم سيفاً من سيوف الله، لا نأبى الضربة، ولا كليل الحدّ، فإن استنفركم فانفروا، وإن أمركم بالمقام

٦. ويذكر عن حسين البشيرية، نظريات جديدة في علم السياسة، مكتب المطالعات والبحوث السياسية في جامعة الإمام الصادق عليه السلام: ١٠٥.

فأقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى»^(١).
وبأمر من معاوية سُقي عسلاً مسموماً من قبل أحد أهالي مدينة قلزم،
واستشهد على أثر ذلك، فقال عنه علي عليه السلام: «لله درّ مالك! وما مالك! لو
كان جيلاً لكان فندا، ولو كان حجراً لكان صلدًا، أما والله ليهدل
موتك عالماً، وليفرحن عالماً، على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل
موجود كمالك؟!»^(٢).

وقال أيضاً: «فإن موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالكا فقد وفى
بعهده، قضى نجه، ولقى ربه»^(٣).

إن الإمام علياً عليه السلام حبّ مدح مالك الأشتر، وفي المقابل ذم الأشعث بن قيس،
فقال عنه: «عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين، حائك ابن حائك، منافق بن كافر»^(٤).
من الواضح أنّهما كانا قائدَيْن يمينيين، لكنّ أحدهما يتحرك بالاتجاه
المخالف للآخر، فأحدهما في الجبهة المخالفة، والآخر في موالاته ونصرة

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٩٩.

٢. الزبيرى القرشي، أبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله، الأخبار الموفقيات: ١٩٤؛ الشريف
الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الحكمة ٤٣٥: ١٢٩٢؛ الثقفى، ابن
هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ١٧٠.

٣. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ١٦٩.

٤. الشريف الرضى، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الخطبة ١٩، ص ٧٦.

أمير المؤمنين.

ويمكن ملاحظة هذا الأسلوب المختلف في جبهة الإمام علي عليه السلام في زعماء قبيلة كندة بين الأشعث بن قيس وحجر بن عدي، فقد كان حجر المحامي عن الإمام علي عليه السلام حتى استشهاده، ويقول في رجزه في صفين:

يا ربنا سلّم لنا عليّا	سلّم لنا المهدب النقيّا
المؤمن المسترشد المرضيا	واجعله هادي أمة مهديا
لا أخطل الرأي ولا غيبا	واحفظه ربّي حفظك النبيا
فانه كان له وليا	ثم ارتضاه بعده وصيا ^(١)

ويمكن أن نرى هذا في زعيمين من زعماء كندة، هما: حجر بن عدي في جبهة علي عليه السلام، وسليل بن عمرو السكوني الكندي من أصحاب معاوية، فقد كان سليل ويزيد بن أسد البجلي^(٢) من أشدّ أعداء علي عليه السلام وقد دعوا معاوية أن يمنعهم من مياه الفرات، فقال سليل:

أسمع اليوم ما يقول السليل	إن قولي قول له تأويل
امنع الماء من صحاب عليّ	أن يذوقوه، والذليل ذليل

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٨١.

٢. المصدر السابق: ١٧٠.

واقْتُلُ القومُ مثل ما قَتَلَ الشَّيْخَ ظمًا والقصاصُ أمرٌ جميلٌ^(١)

ومن رؤساء كندة شرحبيل بن السمط، وكان مع حجر والأشعث من فرع بني معاوية كندة وكان يحرض الشاميين على القتال ضد علي عليه السلام^(٢).

أمَّا لماذا لم يتمكَّن أصحاب الإمام علي عليه السلام الأصفياء الصادقين من القيام بعمل مؤثر أمام تصرفات الأشعث بن قيس؟

من البديهي أن يتفاجؤوا بقوة الأشعث، وقد سلب عنهم اتخاذ القرار، ولم يكن دفاعهم مؤثر.

لماذا لم تمنعهم الضوابط الأخلاقية والدينية ولم تمنعهم هموم أمير المؤمنين عليه السلام وهموم المجتمع الإسلامي؟ على كل حال فإن أصحاب علي عليه السلام اليمنيين المضحيين لم ينجحوا في التأثير على إبطال تصرفات الأشعث ونجح في تغيير الموقف لصالحه.

ويظهر ممَّا سبق أننا لا نستطيع أن نقيس الولاية والعداوة للإمام علي عليه السلام على حسب معيار القبيلة اليمنية أو النزارية. وسوف نضطر إلى التوضيح أكثر، وأن نشير إلى مسألة وجود القبائل في الجبهتين في صفين، وقد كان في جيش الشام عدد من القبائل اليمنية مثل: عك واللخم والجذام وحمير

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ١٦٢.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ١٩٨.

والأشعر^(١) وفروع من كندة السكون والسكاسك وصدف^(٢)، ومجموعة من أفراد بجيلة وهمدان وبني الحارث ومذحج^(٣) وأزد^(٤) وطيء^(٥) وخثعم وغسان وكلب وقضاة والتنوخ.

وأما القبائل النزارية فهي: غطفان وهوازن وبنو سليم^(٦)، وقيس وإياد وقريش^(٧).

وأما جيش العراق فكان فيه عدد كبير من قبائل همدان ومذحج وكندة وخزاعة وطي وأزد والأنصار وفرق من أحمس بجيلة، وحمير^(٨) والخثعم^(٩)، وقضاة^(١٠)، وكان من القبائل النزارية قوات واسعة من ربيعة

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٢٩.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٢٢٧.

٣. المصدر السابق: ٢٠٧.

٤. المصدر السابق: ٢٦٢.

٥. المصدر السابق: ٢٠٢.

٦. المصدر السابق: ٢٢٩.

٧. المصدر السابق: ٢٠٧.

٨. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢١٢؛ المنقري الكوفي، أبو

الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٦٠ و٢٠٥ و٢٢٧ و٢٥٨.

٩. المصدر السابق: ٢٢٩.

١٠. المصدر السابق: ٢٠٧.

وعبد القيس وتميم وأسد^(١) وكنانة^(٢)، وقد شارك عدد من قريش^(٣) وهوازن^(٤) وأسلم^(٥).

وكما قيل: كان أكثر حضور القبائل في جيش الشام هي: عك واللخم والجذام وحمير والأشعر من بقية القبائل الأخرى في التضحية والمؤازرة لمعاوية، وكذلك أيضاً بالنسبة لجيش العراق فقد كان لهمدان ومذحج وربيعة دور في مؤازرة الإمام علي عليه السلام ومالها من أهمية بالغة أكثر من القبائل الأخرى. فقد قال عليه السلام:

ما علتي وأنا جلدٌ حازمٌ وعن يميني مذحجُ القماقم^(٦)
وقال عليه السلام عن ربيعة: «راياتهم رايات الله»^(٧)،
ربيعة أعني إنهم أهل نجدة وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرما^(٨)

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٢٠٩.

٢. المصدر السابق: ٣١١.

٣. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢١٢.

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣١١.

٥. المصدر السابق: ٣٥٦.

٦. المصدر السابق: ٢٧٣.

٧. المصدر السابق: ٢٨٨.

٨. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٦؛ المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٢٨٩.

وقال عليه السلام كذلك عن همدان:

دعوتُ فلباني من القوم عصبهُ	فوارسُ من همدانٍ غيرُ لثامٍ
فوارسُ من همدانٍ ليسوا بعزلٍ	غداةَ الوغى من شاكرٍ وشبامٍ
بكلِّ -ردينيّ وعصبٍ تخالهُ	إذا اختلفَ الأَقوامُ شعلَ ضرامٍ
لهمدانٍ أخلاقٌ ودينٌ يزينُهُم	وبأسٍ إذا لاقوا وحدُ خصامٍ
ولو كنتُ بواباً على بابِ جنةٍ	لقلتُ لهمدانٍ ادخلي بسلامٍ ^(١)

تضحية قبيلة همدان

أبدى الهمدانيون الذين كانوا في جيش الإمام عليه السلام شجاعة فائقة، إذ ضربوا يميني الشام فقال معاوية: «ماذا عانيت من همدان؟» اضطرب بشدة فحمل على الهمدانيين مع أصحابه، فثبت الهمدانيون ولاحقوه حتى لاذ بالفرار^(٢)، فقال الإمام عليه السلام للهمدانيين «يامعشر، أنتم درعي ورمحي، يا همدان ما نصرتم إلا الله ولا اجبتم غيره».

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٢٧٤ و ٤٣٧؛ الكوفي، ابن

أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٩.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٣٨.

فأجاب سعيد بن قيس الهمداني - كان من الموالين المتحمسين والمخلصين، وعلى معرفة دينية فقال: «أجبن الله واجبناك ونصرنا نبي الله صلى الله عليه وآله في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث أحببت»^(١).

وعندما اضطر الإمام علي عليه السلام إلى التحكيم جاءه الهمدانيون وفيهم سعيد بن قيس وقال: «ها أنذا وقومي، لا نرد أمرك، فقل ما شئت نعمله» فقال علي عليه السلام: «أما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لأزلتهم عن عسكرهم، أو تنفرد سالفتي، ولكن انصرفوا راشدين، فلعمري ما كنت لأعرض قبيلة واحدة للناس»^(٢).

ومن هذا يظهر فساد نظرية الباحث في تاريخ الإسلام السيد «مارتين هيندر» بخصوص سعيد بن قيس، حيث قال عنه: «بانه كالأشعث في عدم رغبته في الدفاع عن علي عليه السلام، وكان يظهر الرغبة تظاهراً»^(٣).

وقال المنذر بن أبي حميصة الوادعي شاعر وبطل همداني للإمام علي عليه السلام^(٤): «لقد طلب العكيون والأشعريون من معاوية العطايا المقررة

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٣٦.

٢. المصدر السابق: ٥٢٠.

3.Hinds Martin. 4 october 1971, Kufan Political Alignments Background in the Mid – seventh century A.D. "International Journl of Middle East Studies", pp.346-367.

٤. وادع أحد فروع همدان (راجع: الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٣٦).

وباعوا دينهم لدنياهم، ولكن اخترنا الآخرة على الدنيا ونطلب الجزاء الحسن والثبات في الجهاد في سبيل الله» ثم قال الأشعار:

ليس منا مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي اللَّهِ
ولياً يا ذا الولاءِ والوصية^(١)

وكذلك قال رجل فرع ارحب همدان:

غُرّاً بقولٍ كِذْبٍ وخرصٍ قد نَكَصَ القومَ وأىَّ نكصٍ

عن طاعةِ اللهِ وفحوى النصِّ^(٢)

يظهر من الكلام السالف أن الهمدانيين كانوا مع الإمام علي عليه السلام في جميع مراحل صفّين، وكانوا من المطيعين له والمنفّذين لأوامره ونواهيه، لمعرفتهم بولايته والنص عليه، وحبهم الشديد؛ لأنّه يحمل نور النبوة ووارثها.

وإذا أردنا أن نعرف من أين عرف الهمدانيون هذا الحق لعلي عليه السلام؟ وللجواب على ذلك نقول في الفصل الثاني أن أهل همدان ومذحج دخلوا إلى الإسلام على يد علي عليه السلام.

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٣٦.

٢. المصدر السابق: ٤٣٧.

نساء الشيعة في اليمن

والجدير بالذكر أنّ نساء همدان ومذحج من المايلات أو المائلات للإمام علي عليه السلام والمعتقدات بإمامته، وقد حضرن في صفين، وكنّ يطلقن الأراجيز بشجاعة فائقة، وكن يشجعن رجالهن على القتال ومن تلك النساء: زرقاء بنت عدي بن قيس الهمداني.

ولم ينس معاوية الهزيمة التي لحقته من همدان، لذلك استدعى زرقاء من الكوفة إلى الشام وقال لها: «أولست تلك المرأة التي كانت على الجمل ذات الشعر الأحمر وكنت تشجعين قومك للقيام عليّ؟»

فقالت: نعم.

فقال معاوية: «أنت شريك مع علي عليه السلام في سفك هذه الدماء!»

فقالت زرقاء بشجاعة: «لقد بشرتني خيراً».

فقال معاوية: «أفرحتي يا زرقاء؟»

فقالت: نعم، أقسم بالله أنّي فرحتُ.

فقال معاوية: «والله يا زرقاء! إن وفاؤكم لعلي بعد موته لأعجب من محبتكم له في حياته»^(١).

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ٨٤.

إنَّ محبة الهمدانيين للإمام علي عليه السلام جعلت معاوية يحقد عليهم بشدة، فبعث بسر بن أرطاة إلى أرض همدان فوقع فيهم السيف وقتل رجالهم ^(١) بشكل بشع.

ونموذج آخر من النساء اللاتي كن يشجعن قومهن لقتال معاوية «أم سنان المذحجية» وقد حقد معاوية عليها بشدة، فاستدعاها إليه في أيام خلافته، وقال لها: أنتِ قاتلة هذه الأبيات؟:

يا آلَ مذحجَ لا مُقامَ فشمِّروا	إنَّ العدوَّ لآلِ أحمدَ يَقصِّدُ
هذا عليٌّ كالهِلالِ تحفُّهُ	وسطَ السماءِ من الكواكبِ أَسعدُ
خيرُ العبادِ وابنُ عمِّ محمدٍ <small>صلَّى الله عليه وآله</small>	وكفاهُ فخراً في الأنامِ محمدٌ <small>صلَّى الله عليه وآله</small>
ما زال مُدعرُفَ الحروبِ مظفراً	والنصرُ فوقَ لوائِهِ قد يُعقِّدُ

وكتب الله على رايته الانتصار ^(٢).

لقد أخلص الهمدانيون في الدفاع عن الإمام علي عليه السلام، وعندما دخل الإمام الكوفة ومرَّ بجانب همدان وفروعها ثور وبكيل وشبام وحاشد وفائش ارتفع الصياح والعيول، فقال حرب بن شرحبيل الشبامي: «إنه قُتل من زقاق

١. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٢٢٤.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، السابق، المجلد الثاني: ٦٢.

واحد حوالى ١٨٠ رجلاً». فقال الإمام علي عليه السلام: «إني أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة»^(١).

ويظهر لنا وجود قبائل يمنية كبيرة في جبهتي الشام والعراق مثل همدان وحمير ومذحج وكندة وأزد وطى ووجود بعض القبائل في جيش الإمام علي عليه السلام أكثر من غيرها مثل همدان، ومذحج، وطى، والأنصار، وكذلك كان الحضور الواسع لحمير في جيش معاوية، هذا في حين أن جيش الشام كان يتمتع بوجود عدد كبير من قبائل اللخم وجذام وعك وكلب وغسان. ولكن لا يوجد أحد منهم في جيش العراق، وعلى عكس ذلك فقد تشاهد في جيش الإمام علي عليه السلام قبيلة ربيعة النزارية، في حين أنه لا يوجد أحد منهم في جيش الشام، وكذلك فقد حضر عدد كبير من قبيلة بني تميم البصرة والكوفة في جيش العراق، وفي الوقت الذي لا يوجد أحد من بني تميم في جيش الشام.

ومن القبائل النزارية الأخرى التي شاركت في الجيشين قريش وبنو كنانة وهوازن، وشاركت بنو سليم وغطفان وإياد في جيش الشام وأسد وأسلم في جيش العراق.

من هنا لا يمكننا أن نجعل ملاك أتباع الإمام علي عليه السلام ومعاوية هي القبيلة وأن

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٥٣١.

نقسم كل القبائل اليمنية والنزارية إلى مجموعة واحدة، لأنّ كلاً من فرقتي القبائل لها دور في المؤازرة والتعاون أو المعارضة والعداوة للإمام علي عليه السلام ومعاوية، ولتوضيح هذا الرأي أكثر نضرب مثلاً على ذلك لنين موقف ثلاثة من أصفياء قبيلة يمنية وهي قبيلة بجيلة، والمعروف من أصفياء هذه القبيلة جرير بن عبدالله البجلي من فرع أحمس بجيلة ^(١)، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقائد الفتوحات ووالي همدان ولم يشارك في صفين، وكان موقفه محايد وقد توجه إلى قرقيسيا مع فرقة من آل قسر بجيلة ^(٢).

ومن أهل بجيلة أبو شدّاد قيس بن مكشوح البجلي أيضاً صاحب راية بجيلة في صفين، وقد وصل إلى خيمة معاوية فقتل فقال في رجزه:

إن علياً ذو أناة صارمٌ جلدٌ إذا ما حضرَ العزائمُ
لما رأى ما تفعلُ الأشائمُ قامَ له الذروة والأكارمُ
الأشبيان مالِكٌ وهاشمٌ ^(٣)

كان يزيد بن أسد بن الكُرز البجلي أحد أصحاب معاوية وقد بعثه معاوية مدداً لعثمان في أربعة آلاف رجل ^(٤)، وكان جزءاً من الفرقة التي ذهبت

١. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب:

٣٨٨.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٦٠.

٣. المصدر السابق: ٢٥٨.

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٦٨؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٤٤.

من دمشق إلى حمص لتحريض^(١) شرحبيل بن السمط الكندي ضد الإمام علي عليه السلام.

وكان يزيد من أشد الموالين لعثمان وقد عارض فتح نهرا الفرات على العراقيين^(٢)، وكان من خطباء العرب، وقد خطب خطبة بليغة^(٣) في تحريض الشاميين للقتال ضد علي عليه السلام وخطب في نهاية صفين أيضاً في مواسة العراقيين^(٤).

ومن هنا فقد ثبت لنا أنّ الاعتقاد الديني والإيماني هو الملاك والميول الفكري والسياسي لهؤلاء الأشخاص في ترتيب صف العراقيين والشاميين، وأنّ هناك عوامل أخرى تأتي في المرتبة اللاحقة مثل: العلاقة القبلية والمنطقة وطلب الدنيا وعدم العلم والمعرفة.

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٤.

٢. المصدر السابق: ١٧٠.

٣. المصدر السابق: ٢٤١.

٤. المصدر السابق: ٥٤٨.

حركة الخوارج وترتيبها القبلي ^(١)

يمكن تقسيم حركة الخوارج إلى مرحلتين:

- أ) من بداية صلح صفين حتى تجمع المعارضين للحكم في حروراء ^(٢)
 ب) بداية إعلان رأي الحكمين حتى نهاية معركة النهروان.

كيفية اختيار الحكم اليمني

قال الأشعث وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد، وذلك في آخر يوم من معركة صفين: «لقد رضينا بحكم القرآن، واخترنا أبا موسى الأشعري» ^(٣).

فقال لهم علي عليه السلام: «فإني لا أرضى بأبي موسى ولا أرى أن أوليّه». فقال الأشعث وزيد بن حصين ^(٤) ومسعر بن فدكي ^(١) في عصابة من القراء:

١. طسوج (الناحية) ويشمل النهروان على ثلاث العليا والوسطى والسفلى وتشمل على الناحية الشرقية بين واسط وبغداد وكانت أرض قديمة على نهر يجري من عين الجبل (راجع: ابن خرداذبه، المسالك والممالك: ١٨ و ١٦٢؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان: ٤٣).

٢. حروراء قرية تبعد عن الكوفة نصف فرسخ (اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٩٣).

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٩٩.

٤. كان زيد بن حصين من النساجين وكان يحرض الكوفيين لقتال معاوية ويقول: «أولئك نصيبهم قليل في الإسلام وأصحاب الظلم ومؤسّسو الظلم والجور». (راجع: نصر بن ←

إنَّنا لا نرضى إلا به، فإنَّه قد حذرنا ما وقعنا فيه.

فقال أمير المؤمنين: «فإنَّه ليس لي برضى، وقد فارقتني وخذل الناس عني، وهرب مني حتى أمتته بعد أشهر، ولكن هذا ابن عباس أوليه ذلك».

لكن الأشعث ومن أجل تضعيف أمير المؤمنين كان يثبت نفوذه وقوته وكان يعلم جيداً لياقة ابن عباس، وكان بإمكانه تثبيت مكانة علي عليه السلام فقال: «والله ما نبالي، أكنت أنت أو ابن عباس! ولا نريد رجلاً هو منك ومن معاوية سواءً ولا والله لا يحكم فينا مُضريان» ثم قال وهو في موقع قوة: «سأجعل رجلاً من اليمنيين»^(٢).

قال علي عليه السلام: «فإني أجعل الأشر»، ولكن الأشعث وبسبب العداوة القديمة للأشتر وقبيلة مذحج، وكان يعلم بأن الأشر يتمتع بالذكاء ومعرفة عدوه، وفي حالة عدم انتصار الشام والعراق، فإنَّه سوف تكون القوة لزعماء القبيلة، فقال: «حكمه أن يضرب بعضنا بعضاً بالسيف حتى يكون ما أردت

← مزاحم، وقعة صفين: ٩٩).

١. كان قائد قراء البصرة في صفين (راجع: نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٢٠٨ و ٤٨٩).

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، معركة صفين: ٥٠٠؛ الكوفي، ابن أعثم،

محمد بن علي، الفتوح، الجزء الرابع: ٢٠٠.

وما أراد»^(١).

لهذا، فإن اختيار أبي موسى ليس إلا من أجل إحياء عادات وتقاليد القبيلة، بل كان موقفه السلبي من أمير المؤمنين عليه السلام هو السبب الذي أدى بالأشعث والقراء لاختياره؛ وبما أن ملاك الاختيار هي القبيلة فمن الأولى أن يرضى باختيار مالك بن حارث، في حين أنه خالف بسبب العداوة والحسد، دفاع الأشتر المستميت وبدون تأسف عن الإمام علي عليه السلام. في هذا الوقت كان بعض زعماء اليمن أمثال مالك بن الحارث وسعيد بن قيس الهمداني وسليمان بن صرد يطالبون بمواصلة القتال، ولكنهم لم يتمكنوا من التأثير على العراقيين أمام نفوذ وقوة قرارات الأشعث، ولم يتمكنوا من جعل الأهداف تسلم لأمير المؤمنين، ونموذج على ذلك أحد أصفياء قبيلة بني تميم يعني الأحنف بن قيس والذي كان له نفوذ على قبيلته في السابق. وطلب من علي عليه السلام أن يجعله حكماً، ولكن العراقيين رفضوا ولم يهتموا بكلامه: «إن فهم وعقل أبي موسى سطحي ولا يفهم وهو رجل يمانى» وقومه مع معاوية»^(٢).

وكان في مقابل الأشعث بن قيس واتباعه اليمنيين والذين كانوا من أشد المخالفين للقتال، فرقة أخرى من القراء فقد جاءت عصابة قد وضعت سيوفها

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٩٩.

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ١٣١؛

المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٥٠١.

على عواتقها، فقالوا: «يا أمير المؤمنين، ما تنتظر بهؤلاء القوم إن نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم بالحق؟». فقال لهم علي: «قد جعلنا حكم القرآن بيننا وبينهم ولا يحل قتالهم حتى ننظر بم يحكم القرآن»^(١).

في ذلك الوقت أيضاً طلب أربعة آلاف رجل من أصحاب علي عليه السلام أن يرجعوا إلى القتال، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا قوم قد ترون خلاف أصحابكم وأنتم قليل في كثير ولئن عدتم إلى الحرب ليكونن (هؤلاء) أشدّ عليكم من أهل الشام، فإذا اجتمعوا وأهل الشام عليكم افنوكم، والله ما رضيت ما كان ولا هويته ولكني ملت إلى الجمهور منكم خوفاً عليكم»^(٢).

على كل حال فقد كان الأشعث يسعى إلى تعويض إخفاقاته السابقة، فقد كان شخصية تتمتع بالتسلط الزائد والقوة، إذ قيل إنه يجب أن يحدد مصير صفين فقال بوضوح: «سأجعل الحكم رجلاً يمانياً» بعض القراء^(٣) أكرهوا الإمام علياً عليه السلام على أحد أصفياء اليمن، ويتمتع بعدم الفهم والعداوة للإمام

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٩٧.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٣٨.

٣. ينقسم القراء إلى فرقتين الفرقة الكوفية بزعامة عمار بن ياسر وعبدالله بن بُديل والفرقة الثانية من البصرة بزعامة مسعر بن فذكي وبعض قراء الكوفة والذين كانوا يطالبون مواصلة القتال (راجع: وقعة صفين: ٢٠٨ و ٤٩٧).

علي عليه السلام، فبعثوا إلى أبي موسى، وهو بأرضٍ من أرض الشام يقال لها غُرُض ^(١)، وبعد ذلك عقدوا صلح صفّين في يوم الاربعاء، السابع عشر من صفر وحينما كان الأشعث يقرأ النص على القبائل قال فتیان من قبيلة عنزة ^(٢) بصوت عال: «لا حكم إلا لله»، ثم حملا على أهل الشام بسيوفهما فقاتلا حتى قُتلا على باب رواق معاوية واسمهما جعد ومعدن، ثم مرَّ بهما على مراد فقال صالح بن شقيق المُرادي: «لا حكم إلا لله ولو كره المشركون».

ويظهر من كتاب صفّين أنّ فرقة من بني راسب الأزدية، كانوا من أشد المعارضين للحكم، وقالوا: «لا حكم إلا لله» ثم قال عروة بن أدية التميمي: «أتحكمون الرجال في أمر الله؟! لا حكم إلا لله! لا نرضى، لا حكم إلا لله» ^(٣)، فما راعه بعد ذلك إلا نداء الناس من كل جهة ومن كل ناحية «لا حكم إلا لله، لا نرضى بأن يُحكّم الرجال في دين الله، إنّ الله قد أمضى حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا تحت حكمنا عليهم، وقد كنا زلنا وأخطأنا حين رضينا بالحكمين، وقد بان لنا خطؤنا فرجعنا إلى الله وتبنا، فارجع أنت يا علي كما رجعنا، وتب إلى الله كما تبنا، وإلا برئنا منك».

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٥٠٠.

٢. كانت عنزة فرع من بني أسد بن ربيعة بن نزار (الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٤٦).

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٥١٢.

فقال علي عليه السلام: «ويحكم! بعد الرضا والميثاق والعهد أرجع^(١)؟ أليس الله تعالى قد قال: { وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ }^(٢)، ولكن هؤلاء الأشخاص الذين كان ظاهرهم التبعد لم يكن لديهم المعرفة الكافية عن إمامهم الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(٣)، وأظهروا التنفر منه وشهدوا عليه بالشرك^(٤)!

أليس هذا الاضطراب والتحول في الرأي والتردد وعدم الثبات، ناشيء من المحيط الذي يعيشون فيه والمجتمع الصحراوي القبلي؟ ألم يكن عدم الاحترام والأدب لإمام الأمة يدل على الجهل وعدم التفكير بذلك؟ وعندما لمسوا النتيجة المرّة من صفين وكانوا هم السبب في ذلك استيقظوا، ولكن بدلاً من الندم والإحساس بالذنب عدّوا على إمامهم وجعلوه هو المذنب وأنبوه.

ألم يكن هذا الاضطراب والشجار وعدم المعرفة دليلاً على النفسية البدوية والقتالية والعنصرية والثأر في تاريخ سياسة قبيلة تميم مع جيرانها؟ ولأنه

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٥١٧.

٢. النحل (الآية) ٩١.

٣. الحنفي النيسابوري، (الحاكم الحسكاني)، أبو عبدالله، عبيدالله بن عبدالله بن أحمد، المستدرك على الصحيحين، المجلد الثالث: ١٢٨.

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٥١٧.

كما قيل في الفصل الأول والثاني: إنّ هذه القبيلة كانت في جدال دائم مع قبائل همدان ومذحج وكندة والقوات الساسانية، وحتى مع القبائل المضرية؛ إذ تقع في الجنوب الشرقي والغربي لنجد.

وتوجد فرضية تقول: إنّ القتال والعداوة التي بين تميم ومُراد تاريخية بسبب أنّ همدان من أشدّ المدافعين عن علي عليه السلام، ولها تأثير في إظهار هذه النظرية.

هل أنّ اعتراض الأشعث في نهاية القتال حرّضهم على الاعتراض، مع أنّ المراديين قد أخذوه أسيراً قبل الإسلام ويعلمون أنه رأس الخيانة؟ مما لا شك فيه أنه لم يكن للمنافسات والعداوات السابقة تأثير في إيجاد روح الاعتراض في تلك اللحظة.

لمّا وقع التحكيم تباغض القوم جميعاً، وأمر علي عليه السلام بالرحيل لعلمه باختلاف الكلمة، وفي طريقهم إلى الكوفة تضارب القوم بالمقارع ونعال السيوف وتسابّوا، ولمّا وصل أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة في عشرين ربيع الأول، انحاز عنه إثنا عشر ألف رجل وتوجهوا إلى حروراء، وجعلوا عليهم شبت بن ربيعي التميمي وعلى صلاتهم عبدالله بن كواء الشكري من بكر بن وائل ^(١)، فبعث علي عليه السلام ابن عباس إليهم لمناظرتهم، ثم أقبل هو

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٤٢

لزيارتهم وأرجعهم إلى الكوفة بعد المناظرة مع الحرورين^(١). وبدأت محادثات الحكم على اساس معاهدة صلح صفين في شهر رمضان في دومة الجندل واستمرت شهرين^(٢)، فكان أبو موسى يريد الخلافة لابن عمر، وأرادها عمرو بن العاص لمعاوية. حتى أن كل واحد من الحكم تعدى حدوده، واتفقا على خلع علي عليه السلام ومعاوية، وجعلوا الأمر شورى بين المسلمين، ولكن عمرو غدر بأبي موسى بعد أن أعلن أبو موسى رأيه وخلع علياً عليه السلام وأثبت عمرو بن العاص معاوية على الخلافة^(٣).

كان أبو موسى أحد أصفياء اليمن ومن حزب القاعدين، وقد بدأ العداوة والمعارضة للأمير المؤمنين عليه السلام، لدرجة أنه لم يطرح اسمه للخلافة، وقد كان يرجح عبدالله بن عمر لذلك، وقد خدعه عمرو خدعة كبيرة، وأدخل أضراراً جسيمة على القوة السياسية للإمام علي عليه السلام.

وبعد أن أعلن رأي الحكم في الكوفة قالت فرقة من المخالفين للتحكيم: «إن علياً عليه السلام كافر!!»، وتجمعوا في دار عبدالله بن وهب الراسبي الأزدي وأختاروه لرئاستهم، وبايعوه^(٤) في العاشر من شوال (سنة ٣٨ هـ)، ثم

١. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزء الثاني: ٤٠٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٠ و ٤٣.

٣. المصدر السابق: ٥١.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٦١.

خرجوا ضد علي عليه السلام، وقد خرجوا من الكوفة سرّاً، وكتبوا كتاباً إلى أصحابهم في البصرة حتى يلحقوا بهم في النهروان، فتوجه من البصرة- أيضاً- حوالي خمسمائة رجل من الخوارج بقيادة مسعر بن فدكي التميمي والتحقوا بعبدالله بن وهب في النهروان^(١)، وبعد أن خرج الخوارج من الكوفة قالت شيعة علي عليه السلام له: «نحن حزبك وأنصارك نعادي من عاديت ونشايع من أناب إلى طاعتك»^(٢).

مكانة اليمنيين في قيادة الخوارج

بعد أن خرج عبدالله بن وهب ويزيد بن حُصين الطائي وأصحابهم كتب أمير المؤمنين كتاباً إلى هذين الاثنين وبيّن لهما مخالفة الحكمين لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وطلب منهم أن يأتيا إليه لقتال عدوهم المشترك، ولكنهم كتبوا إليه: «فإن شهدت على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين»^(٣). فخطب الإمام علي عليه السلام في أهل الكوفة ودعاهم إلى القتال ضد معاوية وقال لهم: «إنما حكمنا من حكمنا ليحكمنا بالكتاب، فقد علمتم أنهما

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٤.

٢. المصدر السابق: ٥٦.

٣. المصدر السابق: ٥٧؛ الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٥١.

حكما بغير الكتاب، وبغير السنة، ووالله لأغزونهم»^(١)، ثم أمر أهل الكوفة أن يستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير إلى النخيلة، وكتب كتاباً إلى ابن عباس والي البصرة أن يقدم إليه مع أهلها، فجمع ابن عباس من بين ستين ألف رجل من البصرة، وأمرهم بالشخوص مع الأحنف بن قيس، فشخص معه ألف وخمسمائة رجل وكذلك شخص ألف وسبعمائة رجل مع جارية بن قدامة السعدي التميمي وبعثهم إلى النخيلة^(٢).

جمع أمير المؤمنين عليه السلام رؤوس أهل الكوفة ورؤوس الأسباع ورؤوس القبائل وطلب منهم أن يجهزوا مقاتليهم، فكانت العرب سبعة وخمسين ألفاً من أهل الكوفة ومن مواليهم ومماليكهم ثمانية آلاف وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألف رجل^(٣)، فقال الإمام علي عليه السلام لأصحابه في النخيلة: «فسيروا إلى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين وملوكاً ويتخذون عباد الله خولاً»، فتنادى الناس من كل جانب سِرُّ بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت، فقام إليه صفي بن فسيل الشيباني فقال: «يا أمير المؤمنين نحن

١. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزء الأول: ١٤٣.

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ١٤٥. وذكر البلاذري أن جارية بن قدامة جاء إلى النخيلة ومعه ثلاثة أو خمسة آلاف رجل (راجع: أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٦٧).

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٩؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ١٤٥.

حزبك وأنصارك نعادي من عاديته ونشايح من أناب إلى طاعتك»، وقال محرز بن شهاب التميمي: «يا أمير المؤمنين، فإننا شيعتك الذين نرجوا في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب ونخاف من خذلانك والتخلف عنك شدة الوبال»^(١).

وقال سعيد بن قيس الهمداني: «يا أمير المؤمنين سمعاً وطاعة ووداً ونصيحة، أنا أول الناس جاء بما سألت وبما طلبت»، ثم قامت رؤوس القبائل اليمنية حجر بن عدي وعدي بن حاتم ومن زعماء نزار معقل بن قيس الرياحي التميمي وزباد بن خصفة التيمي فقالوا مثل ذلك^(٢).

بهذا توجه الإمام علي عليه السلام ومعه ثمانية وستون ألف رجل من القوات اليمنية والنزارية ومواليهم إلى الشام، وفي ذلك الوقت بلغ علي عليه السلام عن الخوارج واعتراضهم الناس وقتلهم عبدالله بن خباب بن الارت وكيف أنهم بقروا بطن زوجته وقتلوا ثلاث نسوة من طي وقتلوا^(٣) أم سنان الصيداوية^(٤).

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الرابع: ٥٩.

٢. المصدر السابق: ٥٩.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٦٨ و٣٦٩؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ١٤٧؛ الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٥٢.

٤. كانت صيدا فرع من أسد بن خزيمة (الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٢٦).

ومن أجل أن يثبت وحشية الخوارج التي بقيت فيهم من آثار البدو بعث إليهم أحد أصحابه ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه على وجهه ولا يكتمه، ولكن الخوارج قتلوه، لهذا السبب جاءه الناس ومنهم الأشعث بن قيس وطلبوا منه إطفاء فتنة الخوارج قبل محاربة معاوية فعزم أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك، فنادى بالرحيل والتوجه إلى النهروان^(١)، وعندما وصل إلى النهروان بعث إليهم: «أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم، ثم أنا تارككم وكافٌّ عنكم حتى ألقى أهل الشام فلعن الله يقلب قلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه» فقالوا: «كلنا قتلهم، وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم»^(٢).

فبعث أمير المؤمنين من أجل إتمام الحجة عليهم - وعلى ما يعمل دائماً - اثنين من أصحابه اليمنيين هما قيس بن سعد وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري إلى الخوارج ليمنعوهم من المعارضة والتمرد، ولكنهم أصروا على تمردهم، ثم أتى علي عليه السلام أهل النهر فقال: «ألم تعلموا أنني نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم أن طلب القوم إياها منكم دهن ومكيدة لكم وأنكم إن فارقتم رأيي جانبتم الحزم فعصيتُموني، حتى إذا أقررت

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٥٢؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد

بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٦٨.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٦٢.

بأن حكمت فلما فعلت شرطت واستوثقت فأخذت على الحكمين أن يحيا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن، ونحن على أمرنا الأول فما الذي بكم؟ فقالوا: «فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك وإن أبيت فاعتزلنا»^(١). فقال علي عليه السلام: «أبعد إيماني برسول الله صلى الله عليه وآله وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله أشهد على نفسي بالكفر؟»^(٢)، ثم انصرف عنهم.

رجع علي عليه السلام، فعبا أصحابه فجعل على الميمنة حجر بن عدي، وعلى الميسرة شيث بن ربعي، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري، وعلى الرجال أبا قتادة النعمان بن ربعي الخزرجي، وعلى الأنصار - وهم ثمانمائة رجل من الصحابة - قيس بن سعد. وعبا الخوارج - أيضاً - جيشهم فجعلوا على ميمنتهم يزيد بن حصين الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي، وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدي، وعلى الرجال حرقوص بن زهير السعدي، وعلى الخيل عبدالله بن وهب الراسبي^(٣).

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٦٢.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٦٩.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٧١؛ الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٥٦؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ١٤٩. خليفة بن الخياط قائد ميسرة جيش الخوارج وكان على راية الخوارج شبيب بن البجرة الأشجعي وشريح بن أوفى ←

واصل أمير المؤمنين طريقه في المصالحة، ورفع راية أمان مع أبي أيوب، فناداهم: «من جاء بهذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن، ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن، إنه لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم»، وبعد كلام فروة بن نوفل الأشجعي انصرف خمسمائة فارس حتى نزلوا البندنجين والدسكرة، وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة وخرج إلى علي عليه السلام منهم نحو من مائة رجل^(١). وكانوا أربعة آلاف فبقي مع عبدالله بن وهب ألفان وثمانمائة رجل وهجموا بشدة على جيش الإمام علي عليه السلام في التاسع من صفر من السنة ٣٨^(٢) وتراجعوا، ولكن أصحاب الإمام علي عليه السلام ثبتوا وهجموا على صفوف الخوارج، وكان جملة من قتل من أصحاب علي عليه السلام تسعة، ولم يفلت من الخوارج إلا عشرة، وأتى علي عليه السلام على القوم إلا من ذكرنا من هؤلاء العشرة ومنهم: عروة بن أناف الطائي وصلت بن قتادة الكندي وفاض بن خليل الأزدي وروية بن وير البجلي وعبدالله بن حماد الحميري ورفاعة بن وائل الأرحبي وكيسوم

← (راجع تاريخه: ١٤٩).

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٦٤. ونقل البلاذري (أنه

أتى تحت راية أبي أيوب ألف رجل) (أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٧١).

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٧٥.

بن سلمة الجُهني وحيب بن عاصم الأزدي وعبيد بن عبيد الخولاني^(١).

وأما المصادر التي حصلنا عليها فهي لم تذكر إلا قادة الخوارج ومن قتل منهم أمثال: ربيعة بن شدّاد الخثعمي والذي كان صاحب راية خثعم في صفين^(٢)، وزيد بن عدي بن حاتم الطائي^(٣)، وعبدالله بن شجرة السلمي^(٤)، وجواد بن بشر التميمي^(٥).

دور الزعماء اليمنيين في إرجاع الجيش

لما فرغ الإمام علي عليه السلام من حرب النهروان قال لأصحابه: «إن الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم إلى الحرب مع القاسطين».

ولكن الأشعث بن قيس وكما قال أبو بكر إنّه يرد في كل شر يرى^(٦)

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٧٢؛ السروي، المازندراني، أبو جعفر، رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب، المناقب، الجزء الثاني: ١٩٠. ونقل خليفة بن الخياط أن يزيد بن نوية الأنصاري وأبا نعيم عقبة بن عامر الجُهني في قتلى جيش علي عليه السلام (التاريخ: ١٤٩؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٧٤).

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٦.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٦٤.

٤. المصدر السابق: ٣٧٢.

٥. المصدر السابق: ٣٧٥.

٦. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني، ٦١٩.

فهيلا فعلت مثلما فعلت عناصر معاوية حينما قالت: «يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا، وكلت سيوفنا، ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصداً، فارجع إلى مصرنا فلنستعد بأحسن عدتنا»^(١)، فاضطر الإمام علي عليه السلام للرجوع إلى الكوفة.

وهذه المرة الأخرى التي يمنع فيها الزعماء اليمنيون الإمام علياً عليه السلام من الوصول إلى أهدافه، وسهلوا لأعدائه الفرصة، وهذا على عكس نظرية المحقق في تاريخ الإسلام «يوليوس ولهوزن»^(٢): إنهم لم يتركوا العداوة للإمام علي عليه السلام إلى أن استشهد.

ويمكن أن يلاحظ هنا تأثير عطايا معاوية للأشعث؛ لأنه عندما علم معاوية عن حرب الإمام علي عليه السلام مع الخوارج كتب كتاباً إلى عدد من كبار الكوفة أمثال الأشعث بن قيس وآخرين ووعدهم بالعطايا والأموال في مقابل التنازل عن المجيء مع علي عليه السلام لحربه ورد دعوته لهم للحرب، وفي هذا يقول معاوية: «لقد حاربت علياً بعد صفين بغير جيش ولا عناء»^(٣). إتضح لنا أنه شاركت القبائل المضرية والقبائل اليمنية في تكوين الخوارج وجيشهم في النهروان أمثال: قبيلة تميم وأسد وسليم ومحارب وعبس،

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٥٧؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ١٤٩.

٢. يوليوس ولهوزن الشيعة والخوارج، ترجمة محمد رضا افتخار زاده: ٢٧.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٨٣.

والقبائل اليمنية أمثال: مراد وراسب وأزد طي والخثعم، وكانت زعامتهم مع عبدالله بن وهب الراسبي - أحد اليمنيين - وعلى عكس رأى بعض الباحثين أنه لم تكن القوات الرئيسية للخوارج في النهروان من بني تميم؛ لأنه قد شُهد لأكثر من مرة من تراجع قادة بني تميم عن مواجهة الإمام علي عليه السلام، وإحداها تراجع شيث بن ربيعي من حروراء ومؤازرته للإمام علي عليه السلام في النهروان والآخر مسعر بن فدكي فقد التحق ^(١) ومعه ألف رجل بجيش الإمام علي عليه السلام في بداية حرب النهروان. ولكنه ثار مرة أخرى في شهر رمضان في السنة ٣٨ للهجرة ومعه أربعمئة رجل من أصحابه وكان جميعهم من الموالي إلا خمسة أشخاص حتى وصلوا إلى بُعد خمسة فراسخ عن الكوفة، فقتله جارية بن قدامة التميمي وتفرق أصحابه ^(٢).

وكان هذا السلوك ناتجاً عن الشك والتردد عند بعض المغرضين من التميميين حيث إنهم بعثوا وفودهم إلى المدينة المنورة وأعلنوا إسلامهم ^(٣)، وقد شاركوا في الفتوحات، ولم يتربوا بعد على المفاهيم الإسلامية، وسكنوا في المدن المؤسسة حديثاً كالبصرة والكوفة، وعملوا

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف: ٣٧١.

٢. المصدر السابق: ٤٨٥.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٢٩٣؛ البصري النميري، ابن

شبة، أبو زيد، عمر بن شبة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الثاني: ٥٢٣.

معه، وفي خلافة الإمام علي عليه السلام وقعوا معه في شك ويقين ومخالفة وأتباع. يظهر من سير الأحداث ومن أسماء قادة جيش الإمام علي عليه السلام وشهداء جيشه أنّ نشأة وبناء جيش أمير المؤمنين عليه السلام كان من القبائل اليمنية والنزارية، مع أنّ أكثر قتلى جيشه كانوا من القبائل اليمنية حمير وهمدان وازد وخولان وطى وكندة وبجيلة، وأكثر قادة جيشه أيضاً من القبائل اليمنية، وكان قاتل أمير المؤمنين عليه السلام من القبائل اليمنية - أيضاً - عبدالرحمن بن ملجم المُرادي، وكان أكثر من عارض التحكيم بعد عقد صلح صفين قبيلة راسب ومراد اليمنية، ومنع الرؤساء اليمنيون مرة أخرى الإمام علياً عليه السلام من الوصول إلى أهدافه.

دور القبائل اليمنية في الغارات

بعد إعلان رأى الحكمين أعد معاوية المصاعب الكثيرة للإمام علي عليه السلام، فقد عمل على إسقاط دولة الإمام علي عليه السلام، وذلك من عدة طرق مختلفة، مثل: الاستيلاء على الأمصار والغارات والتخطيط للانقلاب العسكري في مكة والبصرة. وقد شغلت هذه العمليات الإمام علي عليه السلام لأكثر من سنتين، وكان لها أثر كبير على التشيع، وكان للقبائل اليمنية في الشام والعراق دور مهم في هذه الأحداث وفي معارضة ومؤازرة الإمام علي عليه السلام ولهذا سنسلط الضوء للبحث في هذا الموضوع والتحقيق فيه.

ولاية مصر: كانت أرض مصر تتمتع بأهمية خاصة من الناحية السياسية

والعسكرية والاقتصادية؛ ولهذا السبب فقد شرط عمرو بن العاص على معاوية أنه لن يتعاون معه إلا إذا أعطاه ولاية مصر، ولكي يسيطر معاوية على هذه المنطقة بعد حرب صفين بعث رجلين من أصحابه اليمنيين إلى مصر هما: مسلمة بن مُخلد الأنصاري ومعاوية بن حُديج السكوني الكندي وكانا ممن حضر معركة صفين كي يدعوا الناس لمعارضة علي عليه السلام والطلب بدم عثمان، وعندما بدأ هذان بالتحرك اضطربت الأوضاع في مصر، فعين الإمام علي عليه السلام مالك بن الحارث والياً على مصر من أجل إصلاح أمور تلك البلاد، ولكنه قُتل وهو في طريقه إلى مصر في (قُلْزُم) ^(١) واستشهد بشربة من عسل مسموم على يد «جايستار» من أهل الخراج ^(٢)، ولما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكماء، فلما انصرفوا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزد إلا قوة، واختلف الناس بالعراق على الإمام علي عليه السلام، فقرر معاوية السيطرة على مصر ^(٣)، ولهذا السبب كتب كتاباً إلى مسلمة بن مُخلد ومعاوية بن حُديج - وكانا من ألد أعداء

١. مدينة ساحلية كبيرة على خليج قلزم في شمال البحر الأحمر بين مصر وأيلة (اليقوبي،

أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان، ١١٩).

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٧١.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٠٠.

الإمام علي عليه السلام ويسبانه^(٤) - وأشار إلى ذلك: «سوف نسيطر على الأوضاع قريباً فتابعوا اعتراضاتكم ولسوف يطل عليكم ظل جيشنا وكل ما تطلبونه سيفعلونه»^(٥)، فبعث معاوية عمرو بن العاص ومعه أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي ويزيد بن أسد البجلي ومعه ستة آلاف رجل إلى مصر^(٦). فأبلغ محمد بن أبي بكر والي مصر الإمام علي عليه السلام عن الأوضاع وطلب منه المساعدة^(٧)، ومن أجل أن يرسل الإمام علي عليه السلام المساعدة إلى مصر قال للكوفيين: «إن مصر أعظم من الشام خيراً وخير أهلاً، فلا تغلبوا على مصر فإن بقاء مصر في أيديكم عزّ لكم وكبت لعدوكم أخرجوا إلى الجرعة»^(٨)، لتوافي هناك كلنا غداً إن شاء الله». فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك فلم يوافه منهم مائة رجل فرجع^(٩).

٤. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ١٨٨.

٥. المصدر السابق: ١٧٧.

٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٩٨.

٧. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٠١.

٨. الجرعة منطقة قريبة من الكوفة بين النجف والحيرة (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الثاني: ١٢٧)، (ذيل كلمة الجرعة).

٩. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ١٩١.

ويظهر جيداً أنّ هذا الضعف رد فعل على قتلى صفّين والنهروان الذين لا يحصون وتعب العراقيين والتغيير في قيم المجتمع الكوفى، والذي كان للأشعث الدور الفعّال والمهم فيه.

ثم رجع الإمام علي عليه السلام إلى المدينة بعد أن رأى ضعف الكوفيين وبعد جهدٍ طويل استغرق شهراً كاملاً أستطاع أن يجمع ألفي رجلٍ وكان ذلك في حين أن محمد بن أبي بكر قد قُتل فذهب رسول أمير المؤمنين عليه السلام إلى كعب بن مالك الارحبي فأرجعوه ^(١٠).

تمكن عمرو بن العاص من الدخول إلى مصر وذلك بمساعدة معاوية بن حُديج والقوات الموالية لعثمان، وتوجه إلى قتال محمد بن أبي بكر، وكان كنانة بن بشر التُجيبى الكندى - وهو من شيعة علي عليه السلام - في مصر فبعثه محمد ومعه ألفا رجل لمواجهة معاوية بن حُديج وعمرو بن العاص وأعد نفسه أيضاً للقتال ومعه ألفا رجل، فدارت الحرب في مكان اسمه مُسناة، وقُتل كنانة وفرّ أصحاب محمد، ولجأ هو إلى خرابة، ولكن معاوية بن حُديج وجدّه وقتله من دون الإهتمام بوساطة أخيه عبدالرحمن بن أبي بكر والذي كان في جيش عمرو بن العاص، ثم قام بعملٍ قبيح بعد قتله فألقاه

١٠. النقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ١٩٢.

في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار^(١).

وبعد أن سيطر عمرو بن العاص على مصر وأصابوا محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ابن خالة معاوية والذي كان يدعو أهل مصر لموالة علي عليه السلام بعثوا به إلى معاوية، فحبسه في سجن له^(٢)، فمكث فيه غير كثير ثم إنه هرب من السجن، فلحقه أحد أصحاب معاوية اليمنيين واسمه عبيد الله بن عمرو بن الخثعمي فأصابه ثم قتله^(٣).

وبهذا فقد سيطر معاوية على أرض مصر وكان ذلك بالتعاون مع أصحابه، أمثال: معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد ويزيد بن أسد البجلي وأبي الأعور عمرو بن سفيان السلمي وعمرو بن العاص وعبدالرحمن بن أبي بكر القرشي - ثلاثة منهم يمنيون، وثلاثة مضرّيون - مما أدى إلى تضعيف مكانة الإمام علي عليه السلام سياسياً، وضعف أهل الكوفة، لم يكن لمسكن اليمنيين تأثير في هذا الموضوع. وكذلك ومن جهة أخرى فقد سعى كل من محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر وكعب بن مالك ومالك بن الحارث ومحمد بن أبي حذيفة - ثلاثة من اليمنيين واثنين من القرشيين - من أجل

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٠٣؛ الطبري، أبو أبو

جعفر، محمد بن جرير، الجزء الرابع: ٧٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٨٠.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٠٧.

حفظ مصر وتثبيت قوة الإمام علي عليه السلام، وقد ضحى أربعة منهم بحياته في سبيل ذلك.

خطة السيطرة على البصرة

كانت إحدى خطط معاوية المشؤومة هي السيطرة على قوة الإمام علي عليه السلام ومن ذلك الاستيلاء على حكومة البصرة، وأن يجعل عليها عبدالله بن عمرو بن الحضرمي، وقد قام باجراء هذه الخطة بعد خروج عبدالله بن عباس والي البصرة منها قاصداً الكوفة ومستخلفاً زياد بن سمية. فاستغل هذه الفرصة صُحار بن عباس العبدي، وكان من الموالين لعثمان ^(١)، وكتب كتاباً إلى معاوية وطلب منه أن يبعث أميراً إلى البصرة للمطالبة بدم عثمان، وكان معاوية يبحث عن مثل ذلك، فبعث ابن الحضرمي إلى البصرة للطلب بدم عثمان ^(٢)، فقدم ابن الحضرمي ونزل في بني تميم، وطلب من كبار القبائل أن يعينوه في الطلب بدم عثمان، فقال المشئي بن مُخَرَّبَة العبدي وهو من شيعة الإمام علي عليه السلام: «والذي لا إله إلا هو لم ترجع الى مكانك الذي

١. وكان أبوه عمرو بن الحضرمي من حلفاء عتبة بن ربيعة وقد قُتل في سرية النخلة في رجب في السنة الثانية للهجرة بسهم واقد بن عبدالله من أصحاب عبدالله بن جحش قائد السرية (المغازي، الواقدي، المجلد الأول: ١٥ و ٦٤). وكان قد استخلفه عبدالله بن عامر بن كرز والي عثمان على البصرة حيث قبض عليه عثمان بن حنيف واستلم إدارة المدينة (البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٢٢).

٢. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٢٦٤.

أقبلت منه لناخذنك بأسيافنا وأيدينا ونبالنا وأسنه رماحنا، أنحن ندع ابن عمّ نبينا وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الأحزاب طاغ؟! والله لا يكون ذلك أبداً حتى نسير كتيبة الى كتيبة ونفلق الهام بالسيوف والرماح، أنترك ابن عم نبينا ونترك البيعة معه وندخل في حزب من الأحزاب الضالة عن طريق الحق»^(١)،

فطلب ابن الحضرمي من صبرة بن شيمان الأزدي أن يؤازره، ولكنه قال له: «إن أنت تحمّلت حتى تنزل في داري منعك»، وانعزل عنه^(٢).

وقد دافع ضحّاك بن عبدالله الهلالي رئيس شرطة البصرة عن الإمام علي عليه السلام، وعبدالرحمن بن عمير بن عثمان التيمي القرشي وعبدالله بن حازم السلمي عن ابن الحضرمي.

وبعد هذه المفاوضات اتجه جماعة من الناس إلى ابن الحضرمي، وخرج زياد حتى أتى الحدان ونزل في دار صبرة بن شيمان وحول بيت المال والمنبر فوضعه في مسجد الحدان، ودخل في حلف قبيلة أزد وكتب لابن عباس عن أوضاع البصرة، فوجه الإمام علي عليه السلام أعين بن ضبيعة المجاشعي التيمي إلى البصرة وإلى بني تميم ليفرق قومه عن ابن

١. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٢٦٥.

٢. المصدر السابق: ٢٦٦.

الحضرمي، فقدم أعين إلى البصرة وتباحث مع بني تميم ومنعهم من نقض العهد ومخالفة الإمام علي عليه السلام، ثم انصرف إلى أهله، ودخل عليه عشرة رجال يحتمل أن يكونوا من الخوارج في بيته فاغتالوه ^(١)، وفي هذا الوقت صارت البصرة وضواحيها تحت سيطرة ابن الحضرمي إلا منطقة الأزدي، واتبع الأزديون صبرة بن شيمان الأزدي ودافعوا عن زياد، فاستدعى أمير المؤمنين عليه السلام جارية بن قدامة السعدي - وهو من شيعة - بعد مقتل أعين بن ضبيعة وقال له: «تمنع الأزدي عاملي وبيت مالي وتشاقني مضر وتنازني، وبنا ابتدأها الله بالكرامة، وعرفها الهدى، وتدعو إلى الذين حادوا الله ورسوله، وأرادوا إطفاء نور الله حتى علت كلمة الله وهلك الكافرون» ^(٢).

فقال جارية: «يا أمير المؤمنين ابعثني إليهم واستعن بالله عليهم».

فقبل الإمام علي عليه السلام فبعث جارية مع خمسين رجلاً من بني تميم إلى البصرة ومعه شريك بن الأعور الحارثي ورسالة لشيعة.

قدم جارية بن قدامة إلى البصرة والتقى مع الأزديين وقرأ عليهم كتاب الإمام علي عليه السلام، فقال صبرة بن شيمان زعيم ازد البصرة: «سمعاً وطاعة

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٢٧.

٢. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٢٧٦.

نحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب، ولمن سالم سلم»^(١)، ثم توجه إلى بني تميم ومنعهم عن المعارضة ولكنهم سبوه، فطلب جارية من زياد والأزدیین مؤازرة أيضاً، فذهبوا لمؤازرته أيضاً وقاتلوا بني تميم وابن الحضرمي، ولم يستطع بنو تميم أن يقاوموا وهربوا، فلجأ ابن الحضرمي وعبدالله بن حازم السلمي وأصحابه إلى دار سنبل السعدي^(٢)، فحصره في دار سنبل، ثم أحرق عليه الدار وعلى من معه وكان معه سبعون رجلاً^(٣)، فتوجه زياد مع الأزدیین إلى دار الإمارة وأجلسه على مكانه، وأعادوا بيت المال إلى زياد، وسيطر زياد على المدينة ورجع الأزدیون إلى دورهم^(٤).

بهذا فقد قُضي على خطة ابن الحضرمي اليمني في البصرة بقيادة جارية بن قدامة السعدي وبمساعدة قبيلة أزد، وثبتوا قوة أمير المؤمنين عليه السلام السياسية على البصرة. وكانت قبيلة أزد في معركة الجمل مع الناكثین أكثر من القبائل الأخرى وأكثر القتلى منهم وفي معركة صفین اتخذوا موقفاً مختلفاً عن موقفهم في معركة الجمل فكانوا في صف أصحاب علي عليه السلام بقيادة

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٣٠.

٢. المصدر السابق: ٤٣١.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٨٥.

٤. الثقفی، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٢٨٢.

صبرة بن شيمان، وفي هذه الواقعة وعلى عكس ما كان يتوقعه معاوية^(١). دافعوا عن علي^{عليه السلام}، وكان دفاع بعض زعمائهم مبني على العقيدة والإحساس الديني، ويظهر من البعض منهم - كما من نص الغارات - أنهم كانوا في صدد كسب المنافع والقدرة الدنيوية، مثل: «جيفر العُماني» الذي كان لسان قومه فقال لزياد: «إنك لو رضيت منا بها ترضى به من غيرنا لم نرض ذلك... لأن لنا عقداً مقدماً وحمداً مذكوراً»^(٢).

وكذلك كان لقبيلة عبد القيس علاقة وصحبة مع الإمام علي^{عليه السلام}، وقدموا أكثر القتلى في حرب الجمل للدفاع عنه، ومن زعماء هذه القبيلة صُحار بن عباس كان المشجع لمعاوية أن يرسل ابن الحضرمي إلى البصرة، والبعض مثل عمرو بن مرحوم العبدي ومثنى بن مُخَرَّبَة العبدي كانوا من المدافعين بشدة عن الإمام علي^{عليه السلام}، فقد وقفوا ضد ابن الحضرمي موقفاً قوياً شيعياً. وكان من زعماء بكر بن وائل البصرة حُضَيْن بن مُنْذِر الرقاشي، كان الحامي لزياد في البصرة، ولكن مالك بن مسمع البكري أهمل في الدفاع عن زياد^(٣). وكانت القبيلة الأخرى هي بنو تميم، والتي كان لها دور مهم في هذه الواقعة. كانوا أحياناً يتخذون موقف انحيازي في معركة الجمل،

١. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٢٥٦.

٢. المصدر السابق: ٢٨٠.

٣. المصدر السابق: ٢٦٦.

وأحياناً يعارضون، وأحياناً مجموعة صغيرة منهم يؤازرون الإمام علي عليه السلام، فقد شكلت قبيلة بني تميم في هذه الواقعة القوة الرئيسة لابن الحضرمي وبعض من بني تميم الكوفة فقط تعاونوا مع جارية وزياد، وقد انزل عنهم صاحب الفرصة الأحنف بن قيس^(١).

وكان هناك شخصان من القادة أفسلوا خطة التمرد وهما من بني تميم، ومن الشيعة المحبين لعلي عليه السلام، وهما: أعين بن ضبيعة التميمي والذي قدم حياته في هذا السبيل وجارية بن قدامة السعدي وضارب بن الحضرمي. في هذه الحالة فقد شاركت كلا الفرقتين القبائل المضربة والقبائل اليمنية في الصحبة والعداوة للإمام علي عليه السلام في هذه الواقعة.

المؤامرة في مكة

كانت من مؤامرات معاوية ضد أمير المؤمنين عليه السلام هي ارسال يزيد بن شجرة الرُّهاوي المذحجي إلى مكة، وكان من أتباع عثمان، وكان مع معاوية في صفين^(٢)، فتوجه يزيد مع جيشه من الشام إلى مكة عن طريق وادي القرى وجحفة، وعندما علم قُثم بن عباس والي علي عليه السلام على مكة عن مجيء يزيد خطب في أهل مكة، وطلب منهم أن يطيعوه، ولكن أهل

١. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٢٦٣.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٦٢.

مكة سكتوا عنه، ولهذا قرر قثم بن عباس أن يخرج من مكة.

في ذلك الوقت وصلت رسالة الإمام علي عليه السلام تؤكد على المقاومة في مواجهة الأعداء وقد طلب منه أبو سعيد الخدري أيضاً أن لا يترك مكة، فبقي قثم في المدينة ^(١).

وفي اليوم السابع من ذي الحجة دخل يزيد بن الشجرة مكة، وأعلن لأهل مكة عدم القتال معهم إلا الأشخاص الذين يعترضونه، وبعدها قامت قريش والأنصار بالتوسط لإقامة الصلح بين قثم ويزيد، وقبلوا على أن يكون إمام الجمعة شيبة بن عثمان العبداري.

ومن جهة أخرى عندما بلغ الإمام علي عليه السلام أن معاوية بعث يزيد من الشام إلى مكة بعث معقل بن قيس الرياحي ومعه ألف وتسعمائة رجل إلى مكة ^(٢). ولكن معقل وصل إلى مكة بعد مراسم الحج، في حين أن يزيد بن الشجرة قد هرب، فلاحقه معقل حتى وادي القرى وأسر منهم وأخذ أموالهم للغنيمة ورجع إلى الكوفة ^(٣).

بهذا فقد فشلت خطة معاوية في تضعيف قوة أمير المؤمنين عليه السلام السياسية

١. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٣٤٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٦٢.

٣. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٣٥١.

في نظر الحجاج والمكيين بقيادة يزيد بن الشجرة - أحد أصحاب معاوية اليمنيين ومن قبيلة مذحج - وبالتعاون مع معقل بن قيس الرياحي أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام من المضريين ثبتت القوة السياسية للإمام علي عليه السلام على مكة.

دوراليمنيين في إرجاع الغارات

ولم يستفد معاوية من خطة المؤامرة في البصرة ومكة، وبلغه أن علياً عليه السلام تحمّل إليه مقبلاً، فهاهنا ذلك وجمع القوات ضده، وفي حين أنه لم ينس بعد الضربات المخيفة من معركة صفين والهروب أكثر من مرة من خيمته، فقام بمؤامرات أخرى ضد خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فقام بالغارات والقتل في البلاد التي تحت سيطرة علي عليه السلام وبعث قوات عسكرية متفرقة للقتال والهروب، منها:

١- غارة الضحاك بن قيس الفهري: سرحه معاوية في سنة ٣٩ للهجرة في ثلاثة آلاف رجل إلى أطراف الحيرة وغرب الفرات فمر بالثعلبية فنهب الأموال وقتل من لقي من الأعراب وأغار على الحاج، فأخذ أمتعتهم، ثم أقبل فلقي عمرو بن عُميس بن مسعود ابن أخى عبد الله بن مسعود فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناساً من أصحابه^(١)، فبعث حُجر بن

١. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٢٩٢.

عدي الكندي في أربعة آلاف رجل، ولقيه حجر بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة، فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً وقُتل من أصحاب حجر رجلان، وحجز الليل بينهم، فهرب الضحاك إلى الشام^(١).

٢- هجم النعمان بن بشير الخزرجي في ألفي رجل إلى عين التمر، ولكن مالك بن كعب الأرحبي وبالتعاون مع قرظة بن كعب الأنصاري وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي هجموا على النعمان فهزموه ولاذ بالفرار^(٢).

٣- وجه معاوية عبدالله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء، ووجه أمير المؤمنين عليه السلام المسيب بن نجبه الفزاري فسار حتى لحق ابن مسعدة بتيماء، فاقتتلوا قتالاً شديداً وجرح عبدالله فخرج ليلاً حتى لحق بالشام^(٣).

٤- أمر معاوية سفيان بن عوف الغامدي الغارة على أموال الناس وتخريب البلاد في طريقه إلى هيت والأنبار ومعسكراتهم، فقتل أشرس بن حسان البكري عامل على مسلحة الأنبار ونحو من ثلاثين رجلاً وحمل ما كان في

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٣٨.

٢. المصدر السابق: ٤٤٦.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٠٣.

الأنبار من أموال وانصرفوا^(١).

ضعف الكوفيين أمام الإمام علي عليه السلام

قَدِمَ عِلْجٌ مِنْ أَهْلِ الْأَنْبَارِ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ أَخَاكُمْ الْبَكْرِي قَدْ أُصِيبَ بِالْأَنْبَارِ وَهُوَ مَعْتَزِلٌ لَا يَخَافُ مَا كَانَ وَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا فَانْتَدَبُوا إِلَيْهِمْ حَتَّى تُلَاقَوْهُمْ، فَإِنْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ طَرَفًا أَنْكَلْتُمُوهُمْ عَنِ الْعِرَاقِ أَبَدًا مَا بَقُوا»، فَلَمْ يَنْبَسْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِكَلِمَةٍ، فَلَمَّا رَأَى صِمْتَهُمْ نَزَلَ وَخَرَجَ يَمْشِي رَاجِلًا حَتَّى أَتَى النَّخِيلَةَ وَالنَّاسَ يَمْشُونَ خَلْفَهُ، حَتَّى أَحَاطَ بِهِ قَوْمٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَقَالُوا: «ارْجِعْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَنَحْنُ نَكْفِيكَ» فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «مَا تَكْفُونَنِي وَلَا تَكْفُونَ أَنْفُسَكُمْ»، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى صَرَفُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَرَجَعَ وَهُوَ وَاجِمٌ كَثِيبٌ، وَدَعَا سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ الْهَمْدَانِي فَبَعَثَهُ مِنَ النَّخِيلَةِ فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ فَخَرَجَ سَعِيدٌ حَتَّى إِذَا بَلَغَ عَانَاتِ سَرَّحَ أَمَامَهُ هَانئُ بْنُ الْخَطَّابِ الْهَمْدَانِي فَاتَّبَعَ آثَارَهُمْ وَلَكِنْهُمْ قَدْ فَاتَوْهُ^(٢).

وَلَبِثَ عَلِيٌّ عليه السلام تَرَى فِيهِ الْكَآبَةَ وَالْحُزْنَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ سَعِيدٌ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ عَلِيًّا، فَلَمْ يَقَوْا عَلَى الْقِيَامِ فِي النَّاسِ بِمَا يَرِيدُهُ مِنَ الْقَوْلِ، وَكُتِبَ لِأَهْلِ

١. الثَّقَفِيُّ، ابْنُ هَلَالٍ، أَبُو إِسْحَاقَ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ هَلَالٍ، الْغَارَاتُ: ٣٥١.

٢. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ٣٢٤.

الكوفة كتاباً: «فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشملة البلاء ودُيْتُ بالصغار والقماء، وضُرب على قلبه بالاسهاب، وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف ومُنِع النصف... وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، وقد قتل حسان بن حسان البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزح حجلها وقُلبها وقلائدها ورعاثها، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرین ما نال رجلاً منهم كلم ولا أريق لهم دم، فلوأن إمرئاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان عندي جديراً.... فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يُرمى، يُغار عليكم ولا تغفرون، وتُغزون ولا تغزون، ويُعصى الله وترضون»^(١).

٥- غارة بسر بن أرطاة في الحجاز واليمن: لما اختلف الناس على علي عليه السلام بالعراق وقُتل محمد بن أبي بكر بمصر، وكثرت غارات أهل الشام تكلموا

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٤٢؛

الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الخطبة ٢٧: ٩٤؛ الثقفى، ابن

هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٣٢٦.

ودعوا إلى الطلب بدم عثمان في اليمن من مدن صنعاء والجند، فثاروا بسعيد بن نمران، فأخرجوه من الجند، ولحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم، ليمنعوا الصدقة، فكتبنا سعيد وعبيد الله بن عباس (والى صنعاء) له عن اتباع عثمان، فشكى من خوفهما وضعفهما في لقاء العدو، فكتب إليهما ونصح الثوار أن يرجعوا إلى منازلهم، فإن لم تفعلوا فاستعدوا لقدم جيش جم الفرسان، فتطحنوا كطحن الرّحا ووجه الكتاب مع رجل من همدان، فقدم عليهم بالكتاب، فلم يجيبوه إلى خير، فقال لهم: «إني تركت أمير المؤمنين يريد أن يوجه إليكم يزيد بن قيس الأرحبي في جيش كثيف، فلم يمنعه إلا انتظار جوابكم!» فقالوا: «نحن سامعون مطيعون، إن عزل عنا عبيد الله وسعيداً»، فكتب تلك العصابة حين جاءها كتاب علي عليه السلام إلى معاوية يخبرونه^(١).

فلما قدم كتابهم، دعا بسر بن أبي أرطاة وكان قاسي القلب فظاً سفاكاً للدماء لا رأفة ولا رحمة عنده، فأمره أن يأخذ طريق الحجاز واليمن ويدعوهم إلى بيعته فمن أبى قتله ويقتل شيعة عليّ حيث كانوا، فمضى بسر في ألفين وستمائة إلى المدينة فخرج عنها أبو أيوب الأنصاري هارباً، ودخل بسر المدينة فخطب الناس وشتهم وتهدهم، ففزعوا إلى حويطب

١. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٤٠٨.

بن عبد العزى، فناشده واستخلف أباهريرة على المدينة^(١)، ثم خرج إلى مكة، وقتل في طريقه رجالاً وأخذ أموالاً، وبلغ أهل مكة خبره، فهرب قثم بن عباس، فتنحى عنها أهلها عامّة، وبعد أن دخل بسر إلى مكة طلب من أهل مكة أن يبايعوا معاوية فبايعوه^(٢)، ثم استعمل بسر شيعة بن عثمان على مكة المكرمة وخرج إلى اليمن، وفي الطريق قتل الكثير من شيعة علي عليه السلام، وعندما قرب من اليمن أتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله واستخلف عليها عمرو بن أراكة الثقفي، فأتى أولاً نجران فقتل عبد الله بن عبد الممدان الحارثي وابنه مالك، ثم سار حتى بلغ أرحب فقتل أبا كرب الهمداني وكان سيد من كان بالبادية من همدان - ومجموعة من الشيعة، ثم أتى صنعاء فمنع عمرو بن أراكة الثقفي بسراً من دخولها، فقتله بسر ودخل صنعاء، فقتل من شيعة علي عليه السلام وأتاه وفد مأرب - وكانوا يعيشون في المدينة - فقتلهم^(٣).

فأتى أهل «جيشان» وهم شيعة لعلي عليه السلام وقتلهم قتلاً ذريعاً، ثم رجع إلى صنعاء وخلال مدة إقامته هناك قتل الشيعة قتلاً عاماً فقتل بها مائة شيخ من أبناء فارس وقطع رأس إبنه عبيد الله بن عباس وقد كانا مستترين في بيت

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٤١٦.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٣١.

٣. المصدر السابق: ٢٣٢.

أم نعمان ابنة بزرج الفارسية»^(١).

وفي ذلك الوقت ذهب بسر إلى حضرموت بدعوة من وائل بن حجر الحضرمي. كان وائل في الباطن من أتباع عثمان، وقد سمح له علي عليه السلام بالمجيء إلى أرضه، وكان في السابق من كبار أقيال حضرموت، فكتب وائل رسالة إلى بسر: «يوجد في مدننا شيعة كثيرون لعثمان فأت إلى أرضنا ولا يستطيع أحد أن يمنعك»، فأتى بسر إلى حضرموت واستقبله وائل وأشار عليه أن يقتل عبدالله بن ثوابه من قبائل حضرموت الكبرى، فبلغ بسرًا مسير جارية فخرج من حضرموت وانحدر إلى اليمامة^(٢).

بلغ أمير المؤمنين عن جرائم بسر فبعث جارية بن قدامة السعدي في ألفي رجل ووهب بن مسعود الثقفي في ألفي رجل في أثر بسر، وعندما بلغ شيعة عثمان عن قدوم جارية هربوا حتى لحقوا بالجبال، واتبعتهم شيعة علي عليه السلام فأصابوا منهم، وتبع جارية بسر حتى أخرجه من اليمن، فتوجه إلى مكة، ولكنه واجه اعتراض أهل مكة، فتوجه إلى اليمامة مضطراً وهرب إلى الشام عن طريق السماوة.

فقتل بسر بن أرطاة في هجماته على الحجاز واليمن حوالي ثلاثين ألف

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٤٢٦.

٢. المصدر السابق: ٤٢٣.

رجل من شيعة علي عليه السلام وأحرق دوراً كثيرة^(١). وكانت هذه من عواقب الضعف وخوف القائدين الهاشميين عبيد الله وقتم إبنی عباس والقائدين اليمنيين أبي أيوب الأنصاري وسعيد بن نمران الهمداني.

لقد خطط معاوية لاسقاط خلافة علي عليه السلام وتضعيف قوّته وبعث قاداته للهجوم على الأراضي التي تحت سيطرة أمير المؤمنين، فقد واجه شيعة الإمام علي عليه السلام وقائديه أمثال كميل بن زياد النخعي وشبيب بن عامر الأزدي^(٢) تلك الهجمات.

إنّ مثل هذه الحروب ليس لها نتائج سياسية حسنة لصالح معاوية في الجزيرة، ولكنها مؤثرة في الوصول إلى أهدافه:

- ١- قتل الشيعة وأصحاب علي عليه السلام لإضعاف قوته العسكرية.
- ٢- إيجاد الاختلال وعدم الأمن في مدن الحجاز واليمن والعراق لظهار أن الإمام علي عليه السلام ليست لديه القدرة على الحفاظ عليهم، حتى يشوق العامة إلى شخص يوجد لهم الأمن والراحة.
- ٣- إيجاد الاختلال في بنية اقتصاد المدن التي تحت سيطرة الإمام علي عليه السلام عن طريق الغارات وهدم المنازل والقرى.

١. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٤٤١.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٦٩ و ٢٧٣.

٤- إيجاد الرعب والخوف في قلوب الأشخاص الجبناء لفصلهم عن أمير المؤمنين عليه السلام والانضمام إليه، وإيجاد الجرأة في أتباع الإمام علي عليه السلام لمعارضته وكسب زعماء القبائل المعروفين الذين يبحثون عن المناصب الدنيوية.

٥- اشغال الإمام علي عليه السلام بهذه الحروب حتى لا يتمكن من تعبئة قواته ضده.

ولمعرفة الشكل القبلي في الأحداث والغارات لا بد من البحث في أسماء قادة علي عليه السلام ومعاوية والقبائل التي دافعت عنهما.

أسماء القادة الذين بعثهم معاوية من الشام إلى البلاد التي تحت سيطرة الإمام علي عليه السلام وهم: الضحاك بن قيس الفهري، وبسر بن أرطاة القرشي، وعبدالله بن مسعدة الفزاري وكان الثلاثة مضربين، والنعمان بن بشير الأنصاري، وسفيان بن عوف الغامدي، ووائل بن حُجر الحضرمي، وأبو هريرة الدوسي كان هؤلاء الأربعة يمينين، وأما القبائل التي دافعت عن معاوية فهي: قضاة حيث استقبلوا بسر بن أرطاة ونحروا له الإبل^(١)، أهل مدينة جند والتي كانت مقرّ حمير، وثأروا لأتباع عثمان وأخرجوا والي علي عليه السلام، ومجموعة من أهل صنعاء مقر الهمدانيين وكان أبناء فارس

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٤١٣.

وحمير وكان نصف أهل حضرموت الذين كانوا مقر قبيلة كندة والمهرة وحمير وكانوا مع وائل بن حجر في مؤازرة بسر.

أسماء القادة وأصحاب علي عليه السلام الذين دافعوا عنه في هذه الأحداث وهم: عمرو بن عميس بن مسعود الهذلي، ومسيب بن نجية الفزاري، وأشرس بن حسان البكري، وعمرو بن أراكة الثقفي، وجارية بن قدامة السعدي، ووهب بن مسعود الثقفي، وهؤلاء الستة نزاریون. وحجر بن عدي الكندي، ومالك بن كعب الأرحبي، وقرظة بن كعب الأنصاري، وعبدالرحمن بن مخنف الأزدي، وسعيد بن قيس الهمداني، وهاني بن خطاب الهمداني، وعبدالله بن ثوبة الحضرمي، وعبدالله بن عبد المدان الحارثي وابنه مالك وأبو كريب الهمداني وهؤلاء العشرة يمنيون.

وبعض القبائل التي دافعت عن علي عليه السلام وكانوا من شيعته، وهي:

كان أهل مدينة تباله التي من الخثعم ^(١)، وأهل جيشان عامّة، والذين كانوا من حمير ^(٢)، ونصف أهل أرض حضرموت، وأكثر أهل صنعاء والذين كانوا من حمير وهمدان وأبناء فارس قتل بسر منهم مائة رجل، وأهل قبيلة همدان عامة

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان: ٩٨.

٢. البلدان: ٩٨؛ الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٠٠ و ٢٠٢.

والذين كانوا من أشد المدافعين عن علي عليه السلام وقتل منهم الكثير.

ويُتضح لنا من شرح الأحداث والغارات من ناحية القبيلة فقد كان لكلتا الفرقتين وكبار القبائل اليمنية والنزارية دور من ناحية المعارضة والمؤازرة، وخاصة أن قادة الإمام علي عليه السلام ومعاوية أكثرهم نزاریون، ومما يوضح هذه النظرية ويصدق انطباقها على القبائل اليمنية، أهل مدينة جند في مخالفتهم لعلي عليه السلام وأهل مدينة جيشان في مؤازرتهم لأئمة المؤمنين عليهم السلام مع أن كلتا المدينتين من قبيلة حمير.

دور القبائل اليمنية في تكوين آخر جيش

رغم أن الإمام علي عليه السلام كان يعيش أيامه الأخيرة فقد بعث جيشاً لرد هجوم بسر بن أرطاة، وقد توصل إلى عمل جديد لضرب معاوية نهائياً على الرغم من ضعف وتساهل الكوفيين، فخطب في أهل الكوفة، وبعد أن بين لهم العبر المفيدة وعن انقراض جبابرة التاريخ وقال: «ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً، وأقبل منها ما كان مدبراً، ما ضر إخواننا الذين سَفَكَت دماؤهم بصفين أن لا يكونوا اليوم أحياء؟ يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم، أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن التيهان؟ وأين ذوالشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة»، ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة وأطال البكاء، ثم قال: «أوه على

إخواني الذين تلووا القرآن فأحكموه وتدبروا الفرض فأقاموه، أحيوا السنة، وأماتوا البدعة، ودعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فأتبعوه»، ثم نادى بأعلى صوته: «الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإني معسكر في يومي هذا فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج»^(١).

وبعدها التقى أهل الكوفة مع بعضهم البعض ولام كل واحد منهما الآخر وتزاور الشيعة مع بعضهم البعض، وأقبلت فرقة من زعمائهم إلى الإمام علي عليه السلام وأعلنوا استعدادهم، بعدها ابتلاهم الإمام علي عليه السلام فقال: «استقيموا لي فيما أمركم به وأدعوكم إليه من غزو الشام وأهله»^(٢).

قام البعض من أصحاب علي عليه السلام وأعلنوا استعدادهم للدفاع عن أمير المؤمنين بدون أي قيد أو شرط وهم: سعيد بن قيس الهمداني، وزياد بن خصفة التيمي البكري، وسويد بن حرث التيمي - من تيم رباب - ووعلة بن محدوج الذُّهلي، فقال سعيد بن قيس الهمداني: «يا أمير المؤمنين والله لو امرتنا بالمسير إلى قسطنطينية ورمية مشاة حفاة على غير عطاء ولا قوة ما خالفتك أنا ولا رجل من قومي»^(٣).

١. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الخطبة ١٨٢: ٥٨٦.

٢. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٤٣٩.

٣. المصدر السابق: ٤٣٩.

وقال سويد بن حرث التيمي: «يا أمير المؤمنين الرؤساء من شيعتك فليجمع كل امرئ منهم أصحابه فيحثهم على الخروج معك»^(٤)، فقال علي عليه السلام «أشيروا عليّ برجل يحشر الناس من السواد ومن القرى ومن محشرهم»، فقال سعيد بن قيس: «أشير عليك بفارس العرب الناصح الشديد على عدوك»، فقال علي عليه السلام: «من هو؟» فقال سعيد: «معقل بن قيس الرياحي»، فقال علي عليه السلام «أجل»، ثم دعا معقل وأمره أن يجمع القوات، فذهب معقل إلى حيث بعثه، وعندما انتهى من جمع القوات أتى المدائن فوصله خبر شهادة علي عليه السلام^(٥).

لقد نجح أمير المؤمنين عليه السلام بالسعى والمثابرة ومع اضطراب الأوضاع لتغير الكوفة داخلياً، وأخذ بعباء الجيش، وأجاب الناس دعوته، واستعدوا للحركة، فكتب كتاباً إلى قيس بن سعد بن عبادة والي آذربيجان «فأقبل على خراجك بالحق، وأحسن إلى جنديك بالانصاف، وعلم من قبلك مما علمك الله، فأقبل إليّ فإنّ المسلمين قد أجمع ملؤهم وانقادت جماعتهم، فعجل الإقبال فأنا سأحضرنّ إلى المحلين عند غرة الهلال إن شاء الله، وما تأخري إلا لك»^(٦).

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٧٨.

٥. أنساب الأشراف: ٤٧٩.

٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١١٦.

حينذاك فقد عبأ حجر بن عدي أربعة آلاف من الشيعة من الذين تعهدوا على الموت وزياد بن خصفة التيمي في ألفي رجل.

ويذكر نوف البكالي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على أعداد أخرى.

لقد قام علي عليه السلام في آخر عمره في تعبئة جيش يقدر بأربعين ألف رجل مع أبنائه ورجلين من قادة القبائل اليمنية ورجلين آخرين نزاريين، ولكن ضربه أحد الخوارج من اليمنيين في صباح الجمعة التاسع عشر من رمضان واسمه عبدالرحمن بن ملجم المرادي واستشهد على أثر الضربة في الحادي والعشرين من شهر رمضان^(٧).

٧. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٣٧. والجدير بالذكر أن البلاذري ذكر روايتين عن الكلبي وأبي مخنف أن ابن ملجم حميري وحليف بني جبلة كندة (راجع: أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٨٨). وأيضاً أن ابن سعد ذكر كلمة قالوا وذكر الرواية بدون سند في هذا الموضوع (راجع: الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٣٥).

الفصل السابع

التشيّع واليمنيون في السنوات ٤٠-٦٧ هجري

القبائل اليمنية وخلافة الحسن بن علي عليه السلام

لقد بحثنا في الفصل السابق عن دور القبائل اليمنية والأحداث التي وقعت في أيام خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وبينما مكان كل واحد في تلك الأحداث، وفي هذا الفصل سوف نبث عن تأثير اليمنيين على التشيّع في الأحداث التي حدثت بعد شهادة الإمام علي عليه السلام.

خطب الإمام الحسن عليه السلام بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل... أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والذين افترض الله مودّتهم في كتابه إذ يقول: {قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً}»^(٨)، فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل

٨. سورة الشورى، الآية ٢٣.

البيت»^(١).

وبعد خطبة الحسن بن علي عليه السلام قام عبيد الله بن عباس الذي هرب من اليمن وكان في الكوفة فقال: «معاشر الناس، هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه»^(٢)، فاستجاب له الناس وقالوا: ما أحبه إلينا! وأوجب حقه علينا، وتبادروا إلى بيعته بالخلافة^(٣).

فقام قيس بن سعد بن عبادة فارس الأنصار ومن الشيعة الفدائيين وقائد ووالي الإمام علي عليه السلام، فذكر علي عليه السلام، وسابقتة وقرابته، والذي كان عليه في هديه وعدله وزهده، وقرظ الحسن، ووصف حاله ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي هو أهل في هديه وحلمه واستحقاقه الأمر بعد أبيه، ورغبهم في بيعته، ودعاهم إلى طاعته وكان قيس أول من بايعه، ثم ابتدر

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٦٢؛ المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ٤. وقد ذكرت المصادر الأخرى القسم الأول من خطبة الحسن بن علي عليه السلام (الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٢١؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٢٨؛ تاريخ يعقوبى، المجلد الثاني: ١٤٠؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٣؛ إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، المسعودي: ١٦٦؛ الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٦٣).

٢. المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ٥.

٥.

٣. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٦٢.

الناس ببيعته، وكانت البيعة التي أخذ على الناس «أن يحاربوا من حارب، ويسالخوا من سالوا»^(١)، فقال الناس: «نسمع ونتبعك ونتمثل لأوامرك»^(٢).

لقد تمت ببيعة الحسن بن علي عليه السلام في الكوفة ورضي بذلك أهل البصرة واليمن، وباع أهل الحجاز جارية بن قدامة نيابة عن الحسن بن علي عليه السلام، وكان قد بلغ معاوية خبر البيعة، فكانت له بعنوان فاجعة كبيرة، ولهذا قام بتحريض الناس ضد الحسن بن علي عليه السلام فدرس معاوية رجالاً من حمير إلى الكوفة ورجلاً من بني القين إلى البصرة لافساد الخلافة، فقرر معاوية أن يبدأ في المعارضة معه قبل أن تستحكم قوة وخلافة الحسن بن علي عليه السلام فكتب كتاباً إلى ولاته: «قد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائهم فاقبلوا إليّ حين يأتيكم كتابي هذا»^(٣).

فقام الحسن بن علي عليه السلام بمواجهة أهداف معاوية وأمر باستخراج الحميري من عند حجام بالكوفة، فأخرج فأمر بضرب عنقه، وكتب إلى البصرة فاستخرج القيني وضربت عنقه^(٤)، وفي نفس الوقت كتب رسالة إلى

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٢٨.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٥.

٣. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٦٩.

٤. مقاتل الطالبين: ٦٢؛ المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان،

الإرشاد، الإرشاد، المجلد الثاني: ٥.

معاوية: «فإنك دسست الرجال كأنك تحب اللقاء وما أشك في ذلك، فتوقعه إن شاء الله»^(١).

وفي نفس الوقت أيضاً كتب عبدالله ابن عباس والي البصرة إلى الحسن بن علي عليه السلام: «يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن المسلمين ولوك أمرهم بعد أبيك رضي الله عنه، وقد أنكروا أمر قعودك، عن معاوية وطلبك لحقك، فشمّر للحرب وجاهد عدوك ودار أصحابك وولّ أهل البيوتات والشرف ما تريد من الأعمال»^(٢)، ولهذا السبب فقد كتب الحسن بن علي عليه السلام رسالة أخرى إلى معاوية وأشار إلى الأزمة في التولي بعد رحلة الرسول صلى الله عليه وآله: «وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا، وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام فأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمراً ويثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فسادهم، فاليوم لا يتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمرٍ لست من أهله لا بفضل في الدين معروف ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعداء قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله... فدع التعادي في الباطل وادخل فيما دخل الناس من بيعتي، فإنك تعلم أنني أحق بهذا الأمر منك عند الله وعند كل أبواب حفيظ ومن له قلب منيب، واتق الله

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٦٣.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٤.

ودع البغي، وأحقن دماء المسلمين»^(١).

وقد دفع الحسن بن علي عليه السلام الرسالة إلى رجلين من أصحابه واسمهما جُنْدَب بن عبد الله الأزدي وحاتر بن سويد التميمي حتى يعطيها معاوية، وقد أطلق على نفسه كلمة أمير المؤمنين في جوابه: «لوعلمت أنك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة وأحسن سياسة وأقوى على جميع الأموال وأكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلاً، ولكنني قد علمت أطول منك ولاية، وأقدم منك لهذه الأمة تجربة، وأكثر منك سياسة، وأكبر منك سناً، فأدخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي، ولك ما في بيت مال العراق من مال بألف ما بلغ تحمله إلى حيث أحببت، ولك خراج أي كور العراق شئت، معونة لك على نفقتك يجيئها لك أمينك ويحملها إليك في كل سنة»^(٢)، فجمع معاوية جيوشه من المناطق بعد أن أجاب الحسن بن علي عليه السلام واستخلف الضحاك بن قيس الفهري^(٣) على

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٦٥؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٦ «فقد أشار الشيخ المفيد إلى هذه الرسالة باختصار ولم يذكر نصها المهم» (الإرشاد، المجلد الثاني: ٦).

٢. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٦٧؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٧؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني ص ٣١ (مختصر).

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٦.

الشام وجدّ في السير إلى العراق في ستين ألف رجل ^(١).

وبعد أن أتم الحسن بن علي عليه السلام الحجة ووصله جواب معاوية وطمغيانه والسير إلى العراق، فبعث من كبار الشيعة ومن رؤساء كندة حجر بن عدي الكندي إلى عماله حتى يأمر الناس بالتحرك والجهاد ^(٢)، ومنع معاوية من الدخول إلى العراق. وجه الحسن بن علي عليه السلام رجلاً من كندة في أربعة آلاف على مقدمته لحرب معاوية، وأمره أن يعسكر بالأنبار، فلما نزل الكندي الأنبار بعث إليه معاوية رسولاً يعده ويمنيه ويبدل له الرغائب من المال ويوليه من أعمال الشام والجزيرة، وحمل إليه خمسين ألف درهم، ومضى الرجل الكندي إلى معاوية، وبعث الحسن عليه السلام رجلاً آخر من مراد في أربعة آلاف إلى الأنبار وحذره الغدر والنكث وعمل على عكس ما وعد إمامه، فأتاه رسول معاوية بمثل ما أتى الكندي، ومضى الرجل المرادي إلى معاوية ^(٣)، فنجح معاوية في الدخول إلى العراق.

والجدير بالذكر أنّ هذا الخبر واحد ولم يذكره إلا المسعودي طبقاً للمصادر التي حصلنا عليها، ولكن الشاهد يؤيد ذلك، وهو أن الحسن بن علي عليه السلام لا يمكن أن لا يهتم بدخول معاوية إلى العراق، ومع هذا فإن

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٩.

٢. المفيد العكبري البغدادي، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ٦.

٣. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

الشيخ راضي آل ياسين لا يعد هذا الخبر صحيحاً بدليل عدم ذكر اسم إثنين من قادته في هذه الواقعة المهمة^(١).

تأثير القائد اليمني في تعبئة الجيش

خرج الحسن عليه السلام إلى مسجد الكوفة فصعد المنبر ثم قال: «فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً، إنه بلغني أن معاوية بلغه إنا كنا عزمنا على المسير إليه لذلك فأخرجوا- رحمكم الله - إلى معسكرهم بالنخيلة حتى ننظر وتنظروا ونرى وتروا».

فسكتوا فما تكلم منهم أحد ولا أجاب بحرف، فلما رأى ذلك عدي بن حاتم زعيم قبيلة طيء. قال: أنا ابن حاتم سبحان الله، ما أقبح هذا المقام؟! ألا تجيئون إمامكم وابن بنت نبيكم؟! اين خطباء مضر؟ اين المسلمون؟ اين الخواضون من أهل المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا جد الجد فرواغون كالثعالب أما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها؟، ثم استقبل الحسن عليه السلام بوجهه فقال: «فقد سمعنا مقاتلك وانتهينا إلى أمرك وسمعنا منك واطعناك»، ثم قال: «وهذا وجهي إلى معسكري فمن أحب أن يوافيني فليواف»، ومضى إلى النخيلة وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه^(٢).

١. آل ياسين، شيخ راضي، صلح الإمام الحسن عليه السلام ترجمة آية الله السيد علي الخامنئي: ١٦٧.

٢. الأُموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٧٠.

وكان عدي بن حاتم من الأشراف ومن كبار الشيعة اليمنيين، وهو أول الناس عسكرياً وبدون تردد التحق به ألف رجل من طي الذين كانوا تحت إمرة عدي^(١). وبعد أن أنهى عدي كلامه قام قيس بن سعد وزياد بن خصفة ومعقل بن قيس الهمداني^(٢) فأنبوا الناس ولاموهم وحرصوهم وكنمووا الحسن عليه السلام بمثل كلام عدي ابن حاتم في القبول والإجابة، فقال: «صدقتم - رحمكم الله - ما زلت اعرفكم بصدق النية والوفاء بالقول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيراً»^(٣).

مكانة اليمنيين في جيش الحسن بن علي عليه السلام

عكس ما يظهره الكوفيون من الضعف فقد سعى اثنان من أصفياء الشيعة اليمنيين ورجلان نزاريان في تعبئة الجيش، ويقرب من أربعة آلاف رجل من الكوفة تجمعوا في المعسكر، واستخلف الحسن بن علي عليه السلام المغيرة بن نوفل بن حارث بن عبد المطلب على الكوفة^(٤)، وخرج الحسن عليه السلام إلى معسكره، وسار في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى أتى دير عبد الرحمن، فأقام به ثلاثاً، ثم دعا عبيد الله بن عباس فقال له: «يا بن عم إني

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٠١.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٢.

٣. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٧٠.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٩.

باعث معك إثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقراء المصر، الرجل منهم يزن الكتيبة فسر بهم وألن لهم جانبك، وابسط وجهك، وافرش لهم جناحك، وادنهم من مجلسك، فإنهم بقية ثقة أمير المؤمنين عليه السلام، وسر بهم حتى تصير الى مسكن، ثم امض حتى تستقبل معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك، فإنني في أثرك وشيكاً وليكن خبرك عندي كل يوم، وشاور قيس بن سعد وسعيد بن قيس الهمداني، فإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك، فإن فعل فقاتل، فان اصبحت فقيس بن سعد وإن أصيب قيس فسعيد بن قيس على الناس، ثم أمره بما أراد»^(١).

من هنا فقد أعطى الحسن بن علي عليه السلام قيادة جيشه لأحد الهاشميين والذي كانت له تجربة سنوات متعددة في ولاية اليمن، وكان في سنة ٣٦ أمير الحاج، وكان يبغض معاوية بسبب قتله ابنه على يد بسر بن أرطاة، وتفادياً للضعف المحتمل فقد جعل قائدين من أصحاب الإمام علي عليه السلام في معركة صفين وهما من الشيعة الأبطال وفارسان يمنيان، بدون شك. فإن مدح الإمام الحسن عليه السلام لجيش عبيد الله قد بين لنا أن هؤلاء الأشخاص كانوا ثقات عند الحسن عليه السلام والذي كان أكثرهم من قبيلة همدان وكندة

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٧١.

وطيء.

وكان قد بلغ الحسن بن علي عليه السلام أن معاوية جعل على مقدمة جيشه بقيادة عبدالله بن عامر وقد بعثه إلى الأنبار، ومن هناك يتوجه إلى المدائن، لهذا السبب فقد توجه الإمام الحسن عليه السلام إلى المدائن فنزل ^(١) في ساباط ^(٢). وتعتبر هذه الرواية أقرب للواقع؛ لأن الحسن بن علي عليه السلام بعث اثني عشر ألف رجل بقيادة عبيدالله في أربعين ألف رجل وخرج هو مع بقية الجيش إلى المدائن، ومن الممكن أن يكون الإمام الحسن عليه السلام قد ذهب إلى ساباط من أجل جمع قوات أكثر.

وعندما وصل الإمام الحسن عليه السلام إلى ساباط أراد أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في الطاعة له، ل يتميز بذلك أوليائه من أعدائه، ويكون على بصيرة في لقاء معاوية وأهل الشام، فصعد المنبر وخطب فيهم: «إني أرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه، وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٦٣.

٢. ساباط إحدى مدن المدائن في الجهة الغربية لدجلة (راجع: البلدان، اليعقوبي: ١٠٠).

أمري ولا تردوا علي رأيي»^(١)، وبعد أن أنهى الإمام الحسن عليه السلام خطبته قال البعض من افراد الجيش: «نظنه والله يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه فقالوا: كفر والله الرجل»^(٢)، وفي ذلك الوقت قام جواسيس معاوية بالصراخ فنادى مناد في العسكر: ألا إن قيس بن سعد قد قُتل فأنفروا^(٣)، ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته، ثم شد عليه عبدالرحمن بن عبدالله بن جعال الأزدي فترع مطرفه عن عاتقه، ثم دعا بفرسه فركبه ومنعوه، وأحرق به طوائف من خاصته وشيعته، ومنعوا منه من أرادته، فقال: «ادعوا لي قبيلة همدان وربيعة إذ كانوا من أوفى أصحاب الإمام علي عليه السلام في حرب صفين»، فوصلوا مع مجموعة أخرى وتفرق المهاجمون، ولما وصل الإمام الحسن عليه السلام من المعسكر إلى مظلم

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٧١؛ الإرشاد، المجلد الثاني: ٨. فقد ذكرنا هذا الخبر باختصار البلاذري وابن أعثم (راجع: أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٤؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، المجلد الثاني: ٢٨٩).
٢. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٧٢.
٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٢٢. الجدير بالذكر أنّ الباحث في تاريخ الإسلام «ويلفرد مادلونك» يعتقد أن الشعبي وعوانة بن الحكم من رواة عثمان وقد وضعوا هذه القصة ضد الشيعة (خليفة محمد عليه السلام، ترجمة فرقة المترجمين: ٤٣٧، دارالنشر استان قدس، مشهد ١٣٧٧). وقد نقلها الطبري من إسماعيل بن راشد ولا يوجد دليل على أنها غير ثقة ولتحريك الخوارج الحمق فقد نشر جواسيس معاوية هذا الخبر.

ساباط قام إليه رجل من الخوارج يقال له الجراح بن سنان الأسدي فأخذ بلجام بغلته وبيده معول فقال: «الله أكبر يا حسن اشركت كما اشرك أبوك من قبل! ثم طعنه فوقعت الطعنة في فخذه فشقته حتى بلغت أربيته، فسقط الحسن عليه السلام إلى الأرض، فوثب عبد الله بن الخطل فترع المعول من يد جراح بن سنان، وأكبّ ظبيان بن عمارة عليه ففقطع أنفه، ثم اخذوا الآجر فشدخوا وجهه ورأسه حتى قتلوه^(١).

لاشك أن قائل هذا الكلام القبيح يُعد الحسن بن علي عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته من بعده كافراً ومشركاً وكان من الخوارج، إنّ هؤلاء الأفراد المتحجرين كانوا يستشارون من قبل جواسيس معاوية أمثال: عمرو بن حُرَيْث المخزومي^(٢)، وكانوا يسوقونهم في خدمة أهداف معاوية، وفي الحركات الاجتماعية يظهر على هؤلاء علامات الحماقة ويصبحون أعداء بدون مقابل، فيقوم العدو الحقيقي معهم في ضرب المؤمنين الحقيقيين باسم الدين.

والتقى العسكران بقرية أخنونية^(٣) مَسْكِن، وقد توسل معاوية بالخداع

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٥؛ الأموي

الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٧٢.

٢. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، علل الشرائع، الجزء الأول: ٢٢٠.

٣. أخنونية من توابع بغداد بين بغداد وتكريت (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الأول: ١٢٥).

والخيانة من أجل هزيمة الكوفيين والسيطرة على الخلافة، فبعث عبدالرحمن بن سُمرة بن حبيب بن عبد شمس إلى عبيدالله بن عباس وأصحابه يقولون له: «إنّ كتب الحسن عليه السلام قد أتتني مع رسله تسألني فيها الصلح^(١)، وقد أمرت أصحابي بالكفّ عنكم، فلا تعرضوا لهم حتى أفرغ مما بيني وبين الحسن عليه السلام، فمنعت جيشي عن الهجوم حتى تقام محادثة الصلح بين الحسن عليه السلام وبينه، فكذبوا حديث رسول معاوية وشتموه، ولكن معاوية كانت عنده الجرأة والصبر والذكاء في الحكم، فلما كان الليل بعث معاوية رسوله إلى عبيدالله فخلا به وحلف له أن الحسن عليه السلام قد سأل معاوية الصلح، وجعل لعبيدالله ألف ألف درهم إن صار إليه، وكان عبيدالله رجلٌ جبان ودينوي، وقد تردد في القتال مع معاوية، فانخدع بكلام عبدالرحمن أن الحسن عليه السلام قصد الصلح وحقن الدماء، فصار إلى معسكر الشام ليلاً، فأكرمه معاوية وبرّه وحفظ له مسارعته إليه»^(٢).

أصبح الناس ينتظرون أن يخرج فيصلّي بهم، فلم يخرج، فصلّى بهم قيس بن سعد ثم خطبهم فقال: «أيها الناس: لا يهولنكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل الوله الورع أي الجبان، إنّ هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بيوم

١. ونقل اليعقوبي أنّ جواسيس معاوية كانت تشيع في معسكر عبيدالله: أنّ الحسن عليه السلام

صالح معاوية وقبل رأيّه (رك: التاريخ، المجلد الثاني: ١٤٢).

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٧.

خيراً قط، وإنّ هذا ولّاه على اليمن فهرب من بسر بن أرطاة وترك ولده حتى قتلوا وصنع الآن هذا الذي صنع»، فتنادى الناس: «الحمد لله الذي أخرجه من بيننا فانهض بنا إلى عدونا»، في هذا الوقت خرج بسر بن أرطاة في عشرين ألفاً فصاحوا بهم: «هذا أميركم قد بايع وهذا الحسن عليه السلام قد صالح فعلام تقتلون أنفسكم؟» فقال لهم قيس بن سعد: «اختاروا إحدى اثنتين: إما القتال مع غير إمام أو تبايعون بيعة ضلال»، فقالوا: «بل نقاتل بلا إمام، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردوهم إلى مصافهم»^(١)، وجاءهم بسر من الغد في جماعة يكثر عددهم وسوادهم فاقتتلوا، فكشف بسر وأصحابه وقتل بين الفريقين قتلى، ولأنّ معاوية لم يستطع أن يضرب جيش قيس من الناحية العسكرية؛ ولهذا عرض على قيس مثل الذي عرضه على عبيد الله، فأبى قيس^(٢)، فأجاب معاوية بكل قوة «ولا والله لا تلقاني أبداً إلاّ وبينني وبينك الرمح»^(٣).

إنّ الأحداث المتفكة والتي حدثت في مسكن وساباط تدل على عمق مؤامرة معاوية ضد الحسن بن علي عليه السلام، فقد اتحد بعض كبار وأشراف قبائل العراق في سبيل أهدافهم الدنيوية مع الكوفيين وأتباع معاوية، ومن

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين، أبو الفرج الإصفهاني: ٧٣.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٨.

٣. مقاتل الطالبين: ٧٤.

أجل إسقاط خلافة الإمام الحسن عليه السلام، وكتبوا إلى معاوية يعلنون الطاعة في السر له، ويدعون به إلى القدوم إلى الكوفة^(١)، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند ذنوبهم من عسكره أو الفتك به^(٢)، وجعل وجوه العراق يأتون معاوية فيبايعونه، ومن أولئك الأشخاص خالد بن مَعمر السدوسي، وهو يدعي أنه القائد لكل فروع ربيعة، وقد كان يكتب معاوية من زمن معركة صفين^(٣)، فكان أول من أتى معاوية وبايعه^(٤)، وكان قد وعده معاوية أن يجعله والياً على خراسان^(٥)، وكان من محبي معاوية ومن الموالين لعثمان. ومن أعداء علي عليه السلام في الكوفة عتاق بن أبي رهم التيمي^(٦)، كان قد بايع معاوية^(٧)، وقد شهد عليه في ثورة حجر بن عدي^(٨).

فإن نجاح معاوية في إيجاد الفرقة والاختلاف في جيش الحسن بن

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٧.

٢. المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ٩.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٢٨٧.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٩.

٥. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٠٦.

٦. الثقيفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٣٦٣.

٧. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٩.

٨. الثقيفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٣٦٢.

علي عليه السلام كان سببه سياسة معاوية الماكرة وجواسيسه، فقد وجه معاوية إلى الحسن عليه السلام عبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن سمرة ^(١)، وأنفذ إليه بكتب أصحابه التي ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه ^(٢)، وبعد المحادثات التي دارت بين الحسن عليه السلام وعبد الله بن عامر قبل الإمام ذلك، وبعث معهما عمرو بن سلمة الأرحبي الهمداني ومحمد بن الأشعث الكندي، فكتب في رسالته إلى الحسن بن علي عليه السلام «إني صالحتك على أن لك الأمر من بعدي، ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وآله، وأن لا أبغيك غائلة ولا مكروهاً، وعلى أن أعطيك في كل سنة ألف ألف درهم من بيت المال، وعلى أن لك خراج فسا ودرا بجر» ^(٣).

فلما قرأ الحسن الكتاب قال: «يطمئني في أمر لو أردته لم أسلمه إليه»، ثم بعث الحسن عليه السلام عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فقال له: «إئت خالك فقل له: «إن امننت بالناس بايعتك»، فدفعت معاوية إليه صحيفة بيضاء وقد ختم في أسفلها وقال له: «اكتب فيها ما شئت»، فكتب الحسن عليه السلام.

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية، صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيها

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٩.

٢. المفيد العكبري البغدادي، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد

الثاني: ١٠.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٤١.

بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين، وعلى أنه ليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده، وأن يكون الأمر شورى، والناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذرائعهم، وعلى أن لا يبغى للحسن بن علي غائلة سرّاً ولا علانية ولا يخيف أحداً من أصحابه»، وشهد عبد الله بن الحرث وعمرو بن سلمة، ثم ردها إلى معاوية، فأجابه معاوية على ذلك أيضاً، فتوجه الحسن بن علي عليه السلام وقيس بن سعد مع جيشه إلى الكوفة، وسار معاوية من مَسْكِن أيضاً ودخل إلى الكوفة^(١)، فبايع الناس معاوية بعد أن دخل الكوفة، فصعد المنبر وخطب الناس وذكر أمير المؤمنين عليه السلام فقال منه ونال من الحسن عليه السلام: «أيها الذاكرُ علياً أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وجدك حرب، فلعن الله أحمِلنا ذكراً والأمنّا حسباً، وشرّنا قدماً، وأقدمنا كفرّاً ونفاقاً»، فقال طوائف من أهل المسجد: آمين آمين^(٢).

فارسل معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة، فأقبل على الحسن عليه السلام فقال: أنا في حل من بيعتك، قال: نعم، فألقى لقيس كرسي وجلس معاوية

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٤٠ و ٤٢؛

المفيد العكبري البغدادي، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ١١.

٢. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٧٨.

على سريرته، فقال له معاوية: أتبايع يا قيس؟ قال: نعم فوضع يده على فخذه ولم يمدّها إلى معاوية، فجثا معاوية على سريرته واكب على قيس حتى مسح يده على يده فما رفع قيس إليه يده^(١)، وانصرف الحسن عليه السلام وقيس إلى المدينة.

إنّ الأسباب التي أدت إلى صلح الحسن عليه السلام: عدم اتحاد الجيش، وحب الدنيا، وضعف أهل الكوفة في القتال، وحقن دماء المسلمين وبقايا التشيع. والتحاق عبيد الله بن العباس قائد الجيش بمعاوية، والهجوم على الحسن عليه السلام وجرحه بشدة ودور أشراف القبائل السلبي والذي كان له تأثير أكثر من الجميع.

دور يمني الكوفة في قبول الصلح

يعتبر عموم أهل الكوفة مسكن القبائل اليمنية والنزارية والموالي الفرس، فقد علقوا في البداية بحب الدنيا وأظهروا العجز ولم يكن لهم موقف ثابت في هذا الموضوع، وطالبوا الحسن عليه السلام بدم أقربائهم، فقال لهم: «عندما كنتم تتوجهون إلى صفين كان دينكم يتقدّم دنياكم، ولكن الآن جعلتم دنياكم تتقدّم دينكم، فأنتم الآن بين قتيلين قَتِيل في صفين تبكون عليه

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٧٩.

وقَتِيل في النهروان تطالبون للإنتقام له»^(١)، فبايع أهل الكوفة معاوية بعد صلح الحسن بن علي عليه السلام فقال لهم الإمام الحسن عليه السلام في هذا الموضوع: «إن معاوية دعانا الى أمر ليس فيه عز ولا نصفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله بظبا السيوف وإن أردتم الحياة قبلنا وأخذنا لكم الرضى. فناداه الناس من كل جانب البقية البقية فأمضى الصلح»^(٢). وقد أشار الشيخ المفيد إلى هذا المعنى فكتب: «فلم يجد الإمام الحسن عليه السلام بداً من إجابته الى ما التمس من ترك الحرب وانفاذ الهدنة؛ لما كان عليه أصحابه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له»^(٣).

خيانة أشرف قبيلة الكوفة

كان بعض زعماء ورؤساء الكوفة من العصابة الأموية أمثال عمرو بن الحريث، في خط معاوية، والبعض الآخر بايعوا معاوية - أمثال خالد بن مُعمر السدوسي - وأحبوا الرئاسة، فكان خالد على عكس أفراد قبيلة ربيعة يريد الخلافة لمعاوية حتى يضمن له ولايته.

١. الشيخ راضي آل ياسين، صلح الإمام الحسن عليه السلام، ترجمة اية الله الخامنئي: ١٧٩.

٢. التونسي الحضرمي المالكي، ابن خلدون، العبر، الجزء الثاني: ١٨٧.

٣. المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ١٠.

هؤلاء هم زعماء الكوفة الذين وعدوا معاوية أن يقتلوا الحسن بن علي عليه السلام وبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقال: «يا أهل العراق، أنتم الذين أكرهتم أبي على القتال والحكومة ثم أختلفتم عليه، وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية فبايعوه، فحسبي منكم لا تغروني في ديني ونفسي»^(١)، ففسد معاوية إلى بعض زعماء الكوفة الجواسيس، وضمن لهم إن قتلوا الحسن عليه السلام فسيعطيه مائتي ألف درهم والإمارة^(٢).

ويعتبر أشرف القبيلة أحد العوامل التي أدت إلى تضعيف مكانة الإمام الحسن عليه السلام واکراهه على الصلح مع معاوية.

معارضة بعض العناصر اليمنية للصلح

أول من اعترض على الإمام الحسن عليه السلام بعد عقد الصلح حجر بن عدي، فأجاب عليه السلام حجراً قائلاً: «إني رأيت هوى عظم الناس في الصلح، وكرهوا الحرب، فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بقاءً على شيعتنا خاصة من القتل، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٩؛

الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٩١ (ما نقله ابن أعثم أكمل).

٢. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، علل الشرائع، الجزء الأول:

ما، فَإِنَّ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ»^(١).

وفي مكان آخر قال الإمام الحسن عليه السلام لعلي بن محمد بن بشر الهمداني الذي قال له: «السلام عليك يا مذل المؤمنين»، فقال له: «وعليك السلام، اجلس أنا لست مذل المؤمنين بل معزهم، ما أردت بمصالحتي معاوية إلا أن ادفع عنكم القتل عندما رأيت من تباطؤ أصحابي عن الحرب، ونكولهم عن القتال، والله لئن سرنا إليه بالجبال والشجر ما كان بدّ من افضاء هذا الأمر إليه»^(٢)، وكذلك قال لسليمان بن صرد الخزاعي: «أشهد الله وإياكم أنني لم أرد بما رأيتم إلا حقن دماءكم وإصلاح ذات بينكم»^(٣)، وقام الإمام الحسن عليه السلام فخطب أمام معاوية فقال: «إنكم لو طلبتم بين جابلق وجابر بن رجلاً جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وإن الله قد هداكم بأولنا محمد، وإن معاوية نازعني حقاً هو لي فتركته لصالح الأمة وحقن دماؤها... وأردت صلاحكم وأن يكون ما صنعت حجة على من كان

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٦٧.

٢. الأخبار الطوال: ٢٦٨.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ١٦٣.

يتمنى هذا الأمر»^(١).

نظرة إلى موقف اليمنيين في خلافة الحسن بن علي عليه السلام

يتبين لنا مما سبق أنّ أخلص وأوفى أصحاب الحسن عليه السلام خلال فترة خلافته القصيرة هو قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الذي كان على معرفة كاملة بإمامه، وقد كان يدعو أهل الكوفة إلى بيعته الإمام الحسن عليه السلام وقد أوصله وفاءه وإخلاصه للإمام الحسن عليه السلام أن أصبح قائداً لجيشه. وقف قيس موقفاً شديداً تجاه معاوية، وقد هزمه مرتين، وقد سلك معاوية جميع السبل من أجل تسلطه كتهديده بالقتل أو اطماعه، لكن معاوية لم يجد نقطة ضعف تكون مدخلاً لقيس ولمواقفه الثابتة في الدفاع عن الإمام الحسن عليه السلام. وذكاء قيس ومعرفته لا يطمئن من صلح الإمام، وقد قبل الصلح من دون إعتراض على عكس حجر بن عدي والمُسيب بن نجبة الفزاري^(٢) وعلي بن محمد الهمداني وسليمان بن صُرد الخزاعي وسعيد بن عبدالله الحنفي وجندب بن عبدالله الأزدي^(٣) فلم يبد قيس أي اعتراض حتى توفي في سنة ٥٩ للهجرة^(٤). وكان على علاقة قوية بالإمام الحسين بن

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٤٣.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٩٦.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٤٨.

٤. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم، أسد الغابة، الجزء الرابع: ٢١٦.

علي عليه السلام.

ومن الأشخاص الذين كان لهم دور واسع في تعبئة أهل العراق، وكان الإمام على علم بإخلاصهم، ثلاثة عدي بن حاتم، وسعيد بن قيس، وحجر بن عدي، وكان هؤلاء الثلاثة يمينيين، ومعقل بن قيس وزيايد بن خصفة نزاريين.

من هنا يتضح أن اليمينيين كان لهم موقف مزدوج من الإمام الحسن عليه السلام الذين هجما عليه كان أحدهما يمني والآخر مضري في حين أن الذين قتلا المهاجم أحدهما يمني والآخر مضري.

ونقل المدافعون عن الإمام الحسن عليه السلام إلى دار سعد بن مسعود الثقفي عامل المدائن، وقد كانوا من همدان وربيعة، في حين أن رؤساء ربيعة بايعوا معاوية قبل بقية القبائل الأخرى وكان سفراء الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية ثلاثة، اثنان منهم مضريان والآخر يمني.

وقد تبين لنا أنّ الذين كانوا مع الإمام الحسن عليه السلام في فترة خلافته للأشهر السبعة كانوا من القبائل اليمنية والمضريّة، ولكن كانت توضّحات ومؤازرة اليمينيين أكثر، مع أنّ من اعترض على الإمام الحسن عليه السلام في قضية الصلح هم من اليمينيين أيضاً.

أسلوب معاوية وموقف شيعة الكوفة

اضطر الإمام الحسن عليه السلام إلى ترك الخلافة، فقال معاوية في النخيلة: «ألا إنّ

كل شيء اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به»، ثم خطب في الكوفيين وقال: «إني والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتحجّوا ولا لتركّوا إنكم لتفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون»^(١).

وكان معاوية أول من أقام الحرس والشرطة والبوابين في الإسلام، وأرخى الستور، واستكتب النصارى^(٢).

وقد عُرفت طريقة معاوية في الحكم وذلك عندما دخل عليه سعد بن مالك (أبو وقاص)، فقال له: «السلام عليك أيّها الملك!» فغضب معاوية فقال: «ألا قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين؟»، فقال سعد: «ذاك إن كنا أمّرك إنّا أنت مُتَنَرٌّ»^(٣).

أقام معاوية دولة ملكية على طريقة إجلالية في العصر الجاهلي وخلافاً لسيرة الخلفاء الراشدين وأرجعها إلى العادات الجاهلية حتى أنّ سيد قطب يقول: «بدأ عصر الشياطين مع عصر معاوية مؤسس السلسلة الأموية»^(٤).

وقد وضع جيداً الباحث في التاريخ الإسلامي «ويلفرد مادلونج» طريقة

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٧٧.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٦٦.

٣. المصدر السابق: ١٤٤.

٤. نقلة من جيل «كوبل»، النبي وفرعون، ترجمة حميد أحمددي: ٥٤.

ملك معاوية فقال: «إن التمعن في التاريخ الواسع في هذا الزمان يلاحظ أن الدولة حكمت الإسلام، مثل الاستبداد المسيحي في الروم الشرقية في القرون الثلاثة السابقة الذي صنعتها لنفسها، وخنق فيه حب الصلح الديني وجعلوها وسيلة للسلطة والضرب، وقد أوقعت الدولة الإسلامية هذا البلاء على الإسلام وخنقت فيه روح الأخاء في المجتمع الإسلامي، واستخدمت الوسيلة والقمع الاجتماعي والاستثمار واستخدمت النظام الوحشي»^(٥)، وما عمله معاوية عندما وثب حمران بن أبان من قبيلة نمر بن قاسط ربيعة (مولى عثمان) على البصرة فأخذها وغلب عليها^(٦).

وقد بدأ معاوية خلافته بالعداء والحرب الواسعة على الشيعة، وأخذت أشكالاً مختلفة كالتعذيب أو دس السم أو القتل، وقد سب الإمام علي عليه السلام في حضور الحسن بن علي عليه السلام، وأمر بسب الإمام علي عليه السلام في زمن خلافته، وكان آل مروان يشتمون الإمام علي عليه السلام في المدينة المنورة باسم أبي تراب الذي كان أحب^(٧) الأسماء إلى الإمام علي عليه السلام، يقول معاوية: «فقال لا والله حتى يربو الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكراً»

٥. خليفة محمد ﷺ ترجمة فرقة المترجمين: ٤٤٧.

٦. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٢٧؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٩٨؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٥٢.

٧. الشافعي، ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق، الأول: ٣١.

فضلاً»^(١).

فقد أوجد معاوية جواً مليئاً بالحق ضد علي عليه السلام في الشام، حتى أنه في حرب صفين قام شاب غساني وقال لهاشم بن عتبة: «إنّ علياً لا يصلي»^(٢). يقول المسعودي أيضاً: « ذكر بعض الأخباريين أنه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم: مَنْ أبو تراب هذا الذي يلعنه الإمام على المنبر؟ قال: أراه لصاً من لصوص الفتن»^(٣). إنّ هذا مؤسف جداً أن يذكر أول المسلمين وأفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في الوسط الاجتماعي بكلام غير حسن. وكذلك فقد بعث معاوية نسخة إلى عماله: «أن برئت الذمة ممن يروي شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته»، وبناءً على ذلك فقد قام الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته^(٤).

١. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، الجزء الرابع: ٥٧.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٥٤.

٣. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثالث: ٤٢؛ لمعرفة العادة غير الحسنه في سب آل بيت النبوة (راجع: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ذيل خطبة ٥٦ و ٢٠٣) فقد تنبأ أمير المؤمنين علي عليه السلام على هذا الوضع (نهج البلاغة، ترجمة وشرح، فيض الإسلام، الخطبة ٥٦: ١٤٦).

بيته^(١).

وعندما رجع الإمام الحسن عليه السلام إلى المدينة إنتقلت قيادة الشيعة المركزية إليها، ولكن بقيت هي الأكثر أهمية، لتواجد الشيعة، فحافظت على مكانتها ومركزيتها في الاعتراض والقيام ضد حكومة معاوية الظالمة، وقد استخدم المغيرة بن شعبة في زمن ولايته على الكوفة سياسة تحبيب القلوب والاجتناب من المشاجرات، لدرجة أن صعصعة بن صوحان العبدى كان يقيم المجالس في قبيلة عبد القيس في بيان فضائل علي عليه السلام وأهل بيته ويعيب عثمان، فقال له المغيرة: «فإنك لست بذاكر من فضل علي شيئاً أجعله، بل أنا أعلم بذلك، ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس، فنحن ندع كثيراً مما أمرنا به وندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا»^(٢).

وقد كان لزعماء وأصفياء الشيعة نشاط في محاربة الخوارج والأحداث الانحرافية ومن هؤلاء: صعصعة بن صوحان، وعدي بن حاتم الطائي، ومعقل بن قيس الرياحي.

ويقال: إن المغيرة فرح عندما طلب منه الخروج لقتال الخوارج. فبعث

١. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، الجزء ١١: ٤٤.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٤٤.

معقل بن قيس في ثلاثة آلاف رجل من الشيعة لقتال مستورد بن علفة التيمي^(١)، فوجه عبدالله بن عامر - أيضاً - شريك بن الأعور الحارثي من كبار شيعة البصرة في ثلاثة آلاف رجل لقتال مستورد^(٢)، فالتقيا وقتل كل منهما الآخر فخراً ميتين، ولكن جيش الخوارج هزموا شيعة الكوفة فقتلوا وفرقوا^(٣).

علاقة النخب والزعماء اليمنيين مع القيادة الشيعية

على الرغم من وجود جهاز المخابرات الرهيب للظالم معاوية وحكومته المخيفة فقد كان زعماء شيعة الكوفة يقبلون على الحسن عليه السلام بالمدينة لإظهار ولائهم له ومعرفة تكليفهم الشرعي، ولديهم معه روابط حركية منهم: سفيان بن أبي ليل الهمداني، ومحمد بن بشر الهمداني^(٤).

قال الإمام الحسن عليه السلام لسفيان: «ما جاءنا بك يا سفيان؟».

قلت: حبكم، والذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق، فقال: فأبشر يا سفيان فإنني سمعت أبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ليرد عليّ الحوض

١. المصدر السابق: ١٤٤.

٢. الشيباني الجزري، ابن الأثير، أبو السعادات، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، المجلد الثالث: ٢١٥.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٥٨.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٧٦.

أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين يعني السبابتين»^(١) كذلك فقد أتى سليمان بن صُرد الخزاعي من أصحاب رسول الله ﷺ مع جماعة من زعماء الشيعة إلى الحسن عليه السلام بالمدينة فقال للإمام الحسن عليه السلام ووالله ما عنى بذلك إلا نقض ما بينك وبينه وأذن لي أشخص إلى الكوفة فأخرج عامله منها، وبعد تحرير المدينة ينظم الإمام إليهم. فلم ينقض الإمام الحسن عليه السلام رئاسة سليمان على الكوفة ولكن قال: «وسلموا لأمر الله، والزموا بيوتكم، وكفوا أيديكم، حتى يستريح برّ، أو يُستراح من فاجر»^(٢).

بهذا تبين لنا أن كبار شيعة الكوفة اختاروا لقيادتهم سليمان بن صُرد، وقد استمرت هذه الزعامة نحو ٢٥ عاماً، وتعلّم شيعة الكوفة أسلوب المحاربة من إمامهم، ورجعوا إلى مدينتهم، والتزام حالة الهدوء والصلح وانتظار أمر إمامهم الموعود، ولكن لا يظن أن كلام الباحث صاحب الضمير الحي وهو يقول: «لقد خطط حزب الشيعة وبقيادتهم الحسن عليه السلام في تلك الجلسة ورجع زعماء الكوفة إلى مدينتهم وأبلغوا الناس عن الجمعية الجديدة وعن الخطة التي رُسمت»^(٣).

صحيح؛ لأنّه كما أشرنا في الفصل الثالث عن تكوين أول حركة سياسية

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٧٦.

٢. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزء الأول: ١٦٣.

٣. حسين طه، طه بن حسين بن علي بن سلامة، الفتنة الكبرى، ترجمة أحمد آرام، المجلد الثاني: ٢٠٩.

معارضة للشيعة ضد الخلافة وتجمع أصحاب علي عليه السلام في مكان بني بياضة المدينة في داره وكانوا يعقدون الجلسات، ومعارضة البعض من أهل كندة في حضرموت مع الخليفة؛ لأنَّ أهل كندة يعدون الخلافة في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولم ينقض الإمام الحسن عليه السلام الصلح مع معاوية على رغم طلب شيعة بذلك في حين أنَّ معاوية من البداية جعل شروطه مع الإمام الحسن عليه السلام تحت قدمه.

وبعدما أراد أن يأخذ البيعة من الناس لابنه يزيد في سنة خمسين للهجرة لم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي عليه السلام وسعد بن أبي وقاص، فدرس إليهما سمًّا فماتا منه، فخدع معاوية جعدة بنت الأشعث الكندي زوجة الإمام الحسن عليه السلام وقال لها أني مزوجك بيزيد ابني علي أن تسمي الحسن بن علي عليه السلام وبعث إليها بمائة ألف درهم فقبلت وسمت الحسن ^(١).

الكوفة مقر الثورة ضد حكومة معاوية

لَمَّا استشهد الحسن بن علي عليه السلام وبلغ الشيعة ذلك اجتمعوا في دار سليمان بن صُرد وفيهم بنو جعدة بن هبيرة ^(٢)، فكتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٨٠؛ البلاذري،

أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٥٥.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٥٢؛ الدينوري،

يعزونه على مصابه بالحسن عليه السلام «إن الله وإن له راجعون، ما أعظم ما أُصِيبَتْ به هذه الأمة عامة، وأنت وهذه الشيعة خاصة بهلاك ابن الوصي وابن بنت النبي صلى الله عليه وآله، علم الهدى، ونور البلاد، المرجو لإقامة الدين، وإعادة سيرة الصالحين، فاصبر رحمك الله على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور، فإنّ فيك خلفاً ممن كان قبلك، وإنّ الله يؤتي رُشدَه من يُهدى بهديك، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، والمحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، والسائرة بسيرتك، المنتظرة لأمرك»^(١).

وكتب إليه بنو جعدة يخبرونه بحسن رأي أهل الكوفة فيه، وحبهم لقدمه، فأفوضوا إليه ما هم عليه من شأن ابن أبي سفيان والبراءة منه، فكتب إليهم الحسين بن علي عليه السلام: «إني لأرجو أن يكون رأي أخي رحمه الله ورأيي في جهاد الظلمة رشداً وسداداً فألصقوا بالأرض، وأخفوا الشخص، واكتموا الهوى، واحترسوا من الأظاء ما دام ابن هند حيّاً فإن يحدث به حدث وأنا حيّ يأتكم رأيي إن شاء الله»^(٢).

وكان رجال من أهل العراق وأشراف أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين عليه السلام، يجلسونه ويعظمونه ويذكرون فضله ويدعونه إلى أنفسهم،

أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٦٩.

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٥٩.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٥٢.

ولكن استخبارات معاوية كانت تراقب بدقة سلوك الإمام الحسين عليه السلام ^(١). وعندما توفي المغيرة بن شعبه سنة ٥١ للهجرة ولّى معاوية الكوفة زياداً ^(٢)، وبعد دخوله الكوفة قام بإجراء تغييرات في الشكل القبلي ومسكن المدينة، لمراقبة تحركات القبائل، وقد قسم القبائل إلى أربع تقسيمات، ودمج القبائل اليمنية والنزارية وجعل على كل واحدة منها أحد عمال أشرف بني أمية ^(٣)، فقام بقتل وتعذيب وملاحقة الشيعة الذين كان يعرفهم جيداً من عهد الإمام علي عليه السلام، وقد أمر معاوية بقتل فرقة من الشيعة ^(٤)، ومن الأشخاص الذين لم يبايعوا ثلاثون رجلاً فقام بقطع أيديهم وحبسهم ^(٥)، لقد قضى الشيعة أياماً صعبة في أيام حكومة زياد على الكوفة فقد قتل عدداً كبيراً منهم، وقام بدهرهم، ومن هؤلاء مسلم بن زيمر الحضرمي وعبدالله بن نجى الحضرمي ^(٦).

١. المصدر السابق: ١٥٢.

٢. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ المجلد الثالث: ٢٢٨.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٩٩.

٤. الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب، المحرر: ٤٧٩.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٧٥.

٦. الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب، السابق: ٤٧٩.

فكتب زياد كتاباً إلى معاوية أنهم على دين علي عليه السلام، فكتب له معاوية: «أن أقتل من كان على دين علي عليه السلام» فقتل زياد هذين الاثنين وآخرين^(١). ومن المؤسف جداً ما عمله سمرة بن جندب الفزاري حليف الأنصار حينما استخلفه زياد على البصرة فقد ظلم الناس وقتل منهم ثمانية آلاف^(٢).

ثورة شيعة الكوفة بقيادة حجر بن عدي

كان عدي من فرع بني جيلة بن عدي من قبيلة كندة، وقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله مع أخيه هاني مع وفد كندة، وقد شارك في فتح الشام وفي معركة القادسية^(٣)، وكان في معركة جلولاء على الميسرة^(٤)، وقد كان في المدينة عندما صارت البيعة للإمام علي عليه السلام، وكان على أهل كندة وقضاة والمهرة في معركة الجمل وصفين، فجعله أمير المؤمنين عليه السلام على ميمنة الجيش في معركة النهروان^(٥)، وكان القائد عند مواجهة غارة الضحاك بن

١. رسالة الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية في البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ١٢١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٧٦؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢١٠.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد السادس: ٢١٧.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٢١٩.

٥. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ١٤٨.

قيس على العراق، وكان في صف أصحاب الإمام الحسن عليه السلام بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام، في حين أنه اعترض على الإمام الحسن عليه السلام، وبين للإمام الحسن عليه السلام أنه كان دائماً من المدافعين عن أهل البيت بشدة، ولما شتم المغيرة بن شعبة الإمام علياً عليه السلام صاح به واعترض عليه مع أصحابه بشدة قائلاً: «لماذا لم تدفع حقوق الناس؟»^(١).

إنّ ما جعل الشيعة يحبونه هو نشاطه وإحساسه القوي، وكانوا يترددون عليه فقالوا له: «أنت كبيرنا وأنت الانسب لرد هذا الأمر»^(٢)، ولما توفي المغيرة في سنة خمسين للهجرة تولى زياد بن سمية ولاية الكوفة، وكان يقضي ستة أشهر في الكوفة وستة أشهر في البصرة، وقد قام زياد بمدح حجر وقربّه منه، وعندما أراد أن يرجع إلى البصرة ولى عمرو بن حريث الكوفة، ونصح حجر بالنسبة لأعماله، وكان يجتمع إليه شيعة علي عليه السلام ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه، وقد حصبوا عمرو بن حريث، لأنّه اعترض عليهم، وطاردوه حتى أتوا القصر وسيطروا على المدينة، فكتب عمرو رسالة إلى زياد يخبره بأوضاع المدينة^(٣)، فرجع زياد إلى الكوفة وأرسل في طلب حجر، ولكنه لم يذهب إليه، فقال زياد لأشراف الكوفة:

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢٤٣.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد السادس: ٢١٨.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢٤٥.

«أتشجون بيدٍ وتأسون بأخرى، أبدانكم معي وأهواؤكم مع حجر، هذا الهجهاجة الأحمق المذبوب، أنتم معي وإخوانكم وأبنائكم وعشائركم مع حجر»، فقالوا: «معاذ الله سبحانه أن يكون لنا فيما ههنا رأي إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين، وكل ما ظننا أن فيه رضاك وماتستين به طاعتنا وخلافنا لحجر».

وعندما رأى زياد الخوف في أشراف الكوفة قال بأسلوب مخادع: «فليدع كل رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من أستطعتم أن تقيموه ففعلوا ذلك»^(١) ففرق زعماء المدينة أصحاب حجر عنه تدريجياً.

دور الرؤساء اليمنيين في ضرب ثورة حجر

كان زياد على علم بعدم استطاعته مواجهة حجر وجهاً لوجه، فقام بتفريق أصحابه عنه بواسطة زعماء القبائل، وبعث رئيس حراسه شداد بن هيثم الهلالي لإحضار حجر، لكن حجرًا لجأ إلى داره مع غُمير بن يزيد الكندي أبي العَمَرَّة، واجتمع إلى حجر ناس كثير من أصحابه، وخرج قيس بن قهدان الكندي على حمار له يسير في مجالس كندة وطلب منهم

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٩١.

المساعدة^(١)، فلم يأتته من كندة أحد، ولأجل منع زياد من احتمال وقوع مشاجرات بين المضريين واليمنيين أمر اليمنيين أن يأتوا بحجر، ولتمضى مذحج وهمدان إلى جبانة كندة ثم لينهضوا إلى حجر فليأتوني به، وليسير سائر أهل اليمن حتى ينزلوا جبانة الصائدين، فليمضوا إلى صاحبهم فليأتوني به، فخرجت الأزد وبجيلة وخنعم والأنصار وخزاعة وقضاعة فنزلوا جبانة الصائدين لمحاصرة حجر من الجهتين والإمساك به، فانخدع الأشراف اليمنيون وخافوا على مكائنتهم بسبب العداوة القديمة التي بينهم. فباعوا دينهم لدنياهم رغم تضحيتهم السابقة في صفين، وشاركوا في محاربة حجر. وكان أكثر من جدّ في الإتيان بحجر المذحجين والهمدانين، ودخلوا فأخذوا كل من وجدوا من بني جبلة، وعندما واجه خيانة اليمنيين نظروا إلى قلة من معه من قومه فقال لأصحابه: انصرفوا، فوالله مالكم طاقة بمن قد اجتمع عليكم من قومكم، وما أحبّ أن أعرضكم للهلاك.

فذهب من كان معه، فلحقته أوائل خيل مذحج وهمدان فتقاتلوا معهم، فقاتلوا ساعة وأسر قيس بن يزيد الكندي وأفلت سائر القوم، وأقبل إلى دار عبدالله بن الحارث أخي الأشر فتلقاه ببسط الوجه وحسن البشر^(٢)، فخرج من عبدالله ليلاً حتى أتى دار ربيعة بن ناجد الأزدي فنزلها يوماً وليلة، ثم

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢٤٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٩٤.

أتى حجر بعد ذلك إلى سليمان بن يزيد بن شراحيل الكندي.

وعندما يأس زياد من الإتيان بحجر ادخل الأشراف اليمنيين مرة أخرى في محاربته، فهدد محمد بن الأشعث بن قيس حيث كان ضائناً مثل أبيه وجده وطلب منه أن يأتي له بحجر، وبعد يوم وليلة بعث حجر إلى محمد بن الأشعث بن قيس أنني خارج إليك، فأجمع نفرًا من قومك ثم أدخل عليه فأسأله أن يؤمنني حتى يبعث بي إلى معاوية^(١)، فخرج محمد بن الأشعث ومعه حجر بن يزيد الكندي وجريز بن عبدالله البجلي وعبدالله بن حارث النخعي فدخلوا على زياد وطلبوا إليه أن يؤمنه حتى يبعث به إلى معاوية^(٢)، فقبل زياد طلبهم فأقبل حجر حتى دخل على زياد فقال: انطلقوا به إلى السجن، وبعث أصحابه في طلب أصحاب حجر من اليمنيين والنزاريين^(٣).

قام أصحاب شرطة زياد وبالتعاون مع بعض من أشراف الكوفة فألقوا في السجن ثلاثة عشر رجلاً من شيعة الإمام علي^{عليه السلام} وأصحاب حجر، وهم: الأرقم بن عبدالله الكندي وشريك بن شداد الحضرمي، وكريم بن عفيف الخثعمي، وعاصم بن عوف البجلي، ووفاء بن سميّ البجلي، وسعيد بن نمران الناعطي الهمداني، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيضة بن ضبيعة بن

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢٥٠.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٩٦.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢٥٠.

حرملة العبسي، وكدام بن حيّان و(أخوه) عبدالرحمن بن حيّان العنزي، ومُحرز بن شهاب المنقري التميمي، وعبدالله بن حويّة السعدي التميمي، وعتبة بن الأخنس من بني سعد بن بكر هوازن^(١).

وهرب عبدالله بن خليفة الطائي وكان مجروحاً ولهذا السبب وضع عدي بن حاتم في السجن فلم يبق رجل من أهل اليمن وربيعة ومضر إلا فزع لعدي، فأتوا زياداً فكلّموه، فخلي سبيله^(٢)، فخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شدّاد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا أرض الموصل، فأتيا جبلاً فكنا فيه، فلما انتهى إليهما فخرجا فأما عمرو بن الحمق فكان مريضاً ولم يكن عنده امتناع فقبضوا عليه وأما رفاعة بن شدّاد فوثب على فرس له جواد فحمل عليهم، فأفرجوا له، فخرج وتنفر به فرسه^(٣).

ثم دعا رؤوس الأرباع نواحي الكوفة أن يكتبوا شهادة ضد حجر إلى معاوية، وباعوا دينهم بدنياهم وبدون أن يهتموا بحمية القبيلة، فشهدوا كذباً أنّ حجر جمع إليه الجموع، وأظهر شتم الخليفة، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين وكفروا بالله^(٤)، فأقر شهادة الزور هذه سبعون رجلاً من رؤوس الكوفة، ومنهم أبو بردة

١. المصدر السابق: ٢٥٣.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٩٨.

٣. المصدر السابق: ١٩٧.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢٥٤.

بن أبي موسي الأشعري. وقد ذكر البلاذري ٤٤ رجلاً منهم والذي يكون منهم سبعة عشر رجلاً يميناً و ٢٧ رجلاً نزارياً^(١).

فأخذ زياد حجر بن عدي ومعه شيث بن ربعي الرياحي ووائل بن حجر الحضرمي ومصقلة بن هبيرة الشيباني وكثير بن شهاب الحارثي، فأشخصهم إلى معاوية مع شهادة رؤساء الكوفة^(٢)، فلما صاروا بمرج عذراء أمر بإبقائهم هناك^(٣)، فقام بعض أصحاب معاوية وطلبوا منه أن يعفو عن أصحاب حجر، وكانوا من قبيلتهم، منهم: يزيد بن أسد البجلي إذ قال: هب لي ابن عمي. وطلب وائل بن حجر العفو عن الأرقم الكندي، وطلب أبو الأعور السُّلوي العفو عن عتبة بن الأخنس، وطلب حمزة بن مالك الهمداني أن يهب له سعيد بن نمران، وكلمه حبيب بن مسلمة الفهري في عبدالله بن حويّة فخلي سبيله، وقام مالك بن هبيرة السكوني قال: «دع لي ابن عمي حجر بن عدي».

وبهذا فقد تركت القومية تأثيرها، فقبل معاوية شفاعة الجميع إلا شفاعة حجر، وأمر بقية أصحاب حجر أن يتبرؤوا من علي عليه السلام ويشتموه، فتركهم وشأنهم.

١. المصدر السابق: ٢٥٤.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف: ٢٥٦.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٦٣.

وقد سِيرَ كريم بن عفيف إلى الموصل؛ لأنه لم يتبرأ من دين علي عليه السلام، وتوفي هناك، وسِيرَ حجر بن عدي الكندي وشريك بن شدّاد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومُحرز بن شهاب التميمي وكدام بن حيّان العنزي إلى مرج عذراء فاختراروا الشهادة^(١).

وبعث معاوية عبدالرحمن بن حيّان إلى زياد وأمره أن يقتله بأشع صورة، فأمر زياد فدفن حياً بقُسّ الناطف^(٢).

وعلى هذا فإن قيام حجر قد خلط العادة السيئة في شتم أمير المؤمنين علي عليه السلام وخيانة الزعماء اليمنيين وأجرات زياد.

ويظهر أنّ أسباب هزيمة هذه الثورة ترجع إلى الأمور التالية:

١. عدم تهيئة حجر لثورته بين الشيعة وعدم أهلية العناصر المحتاج إليها.
٢. خيانة زعماء القبائل اليمنية والنزارية، وقد استفاد زياد من قوات القبائل اليمنية في ضرب حجر وخاصة همدان ومذحج وكندة.
٣. عدم تهيئة حجر للامكانيات الكافية لثورته، ولم تسمح له الظروف الزمنية في الثورة.

يظهر من الروايات التاريخية أنّ زعامة شيعة الكوفة كانت برئاسة سليمان

١. يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، المجلد الثاني: ٢٦٢.

٢. المصدر السابق: ٢٥٩.

بن صُرد، والبعض يعدون حجر شيخهم، وكان كلُّ من الاثنين من شيعة علي عليه السلام اليمنيين، فواحد فيه روح الحكمة والهدوء ويقتدي بإمامه الحسين بن علي عليه السلام في برامجه، والآخر فيه روح الثورة، فكانت عنده الجرأة في الاعتراض على الإمام الحسن عليه السلام. ومن هنا فقد انقسمت شيعة الكوفة إلى قسمين:

فرقة قوية الطباع ولا تقبل بشتم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت بقيادة حجر بن عدي.

والفرقة الأخرى لا علم لديهم بالأوضاع المساعدة على القيام، وكان الإمام الحسين عليه السلام يدعوهم إلى التآني والهدوء، وهي بقيادة سليمان بن صُرد، وكان من أصفياء الكوفة من اعترض على حجر ولم يؤازره، عدي بن حاتم ومعه سعيد بن قيس الهمداني.

كان هذا التقسيم بين الشيعة حقيقة قد فهمها زياد واستفاد من زعماء اليمن في إخماد قوات حجر وضرب الثورة مع القوات اليمنية.

٤. يمكن توضيح الشكل القبلي لهذه الثورة من خلال أسماء السجناء وشهداء هذه الواقعة. وكان قائد هذه الثورة من أعظم الرجال وأزهدهم وأعبدتهم ومن محسني كندة، وكان من أصحابه صيفي بن فسيل الشيباني وعمرو بن حمق الخزاعي وأبو العمر الكندي - وهو غير بن يزيد الكندي -.

وفي إطار الثورة كانت الغلبة لقيادة اليمنيين، وكان من الأربعة عشر رئيساً

الذين أرسلوا إلى الشام وهرب منهم ثلاثة عشر يميناً وسبعة نزاريين، يعني أنّ الأكثرية مع اليمينين. ومن شهداء هذه الثورة ثمانية شهداء ثلاثة يمنيون وخمسة نزاریون، يعني أنّ الأكثرية مع النزاريين.

ويجب أنّ ندرك أنّ زياد استفاد من قوات القبائل اليمنية لضرب ثورة حجر، وأثنى على همدان ومذحج، وشهدوا زوراً على حجر دون الاعتناء بمشاعر القبيلة، في حين أنّ أصحاب معاوية نجحوا في أخذ العفو لسبعة من أصحاب حجر من معاوية عن طريق الحماية القبلية، كانوا خمسة رجال يمينين.

ويظهر أنّ ثورة حجر كانت حركة حماسية قامت على أساس الدفاع عن آل بيت رسول الله ﷺ، ولم يكن لأي عنصر من عناصر القبيلة اليمنية والنزارية تأثير في إثارة هذه الثورة، حتى أنّ أهل كندة لم يدافعوا عن حجر.

ولهذا ففي سنة (٥١) للهجرة أوجد حجر بن عدي في الكوفة - وهو من أصفياء شيعة الكوفة - حركة اجتماعية بأسلوب يبين وواضح، قائم على الأصول والقيم الإسلامية ونهج آل بيت رسول الله ﷺ، الذي لم يرض عنه أشراف قبائل المدينة، إذ أنّ حجراً لم يكن يبحث عن الشهرة والمقام والدنيا على عكس بعض أصفياء المدينة القدماء أمثال الأشعث، بل إنه قدم ذلك كله في سبيل الدفاع عن الإسلام ومحبة علي عليه السلام وقد نجح في إيجاد

الروح الثورية في الوسط الشيعي وجعل الكوفة مدينة تقضي على الظلم والجور^(١)، وفتح من جديد موضوع الإمامة والقيادة في المجتمع الإسلامي لآل بيت رسول الله ﷺ، ويصدق هذا الكلام جيداً بخصوص حجر من شهادة الزور لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري إذ كتب لمعاوية: «وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب»^(٢).

على كل حال فإن شخصية حجر بن عدي المتميزة كانت السبب في الكثير من التغييرات في زمن الاضطراب والوحشية وظلم والي الكوفة، وكانت قيمة ثورة حجر بن عدي هي هذه، فقد روي عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «يقتل بمرج عذراء سبعة رجال يحزن عليهم الله وأهل السماء»^(٣).

نشأة ثورة الإمام الحسين عليه السلام

كانت حكومة معاوية مبنية على التعصب القبلي العربي والانحراف عن القرآن والسنة النبوية، وزيادة الظلم والفساد والقضاء على حرية الأمة الإسلامية ومحاربة آل بيت رسول الله ﷺ والشيعية بشكل واسع، في حين

١. فقد أُشير إلى ذلك في رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى معاوية (ر.ك: البلاذري، أبو العباس،

أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ١٢١).

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٩٩.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢٦٦.

كان الإمام الحسين عليه السلام قائد الشيعة يراقب الأوضاع وهو في المدينة، ويفكر في مصلحة الإسلام، وكان يراقب أوضاع وأحوال المسلمين، في حين أنه قد وفى بالعهد لأخيه مع معاوية، وعندما جعل يزيد ولي العهد من بعده، واتهم الإمام الحسين عليه السلام بالفتنة، ورفع صوته بالاعتراض كتب له: «لا تردّ هذه الأمة في فتنة، وإني لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها، وأنت وأصحابك الظالمين والناكثين وقتلة المصلين، وأعلم أنّ الله ليس بناسٍ لك قتلِكَ بالظنة وأخذك بالتهمة وإمارتك صبيّاً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ما أراك إلاّ قد أوبقت نفسك وأهلك دينك وأضعت الرعية»^(١).

وتوفّي معاوية في النصف من رجب سنة ستين للهجرة وولي يزيد بن معاوية الأمر بعده^(٢)، وهو الرجل الذي كانت أمه من بني كلب وسكنت هذه القبيلة في غسّان، وكانوا يدينون بالدين المسيحي وتركت عليه أثراً في التربية النصرانية^(٣).

وكان يزيد رجلاً يشرب الشراب وصاحب طرب، وكان يلعب بالكلاب والقردة ومقتنياً أسلوب فرعون، وغلب على أصحابه وعماله ما كان يفعله

١. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ١٨١.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٥٥.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم المعارف: ٦٢١.

من الفسوق، وظهر الغناء بمكة والمدينة في أيامه، واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب^(١) ولم تكن أعمال يزيد على أساس إسلامي وقام بقول الشعر وفيه الحقد الجاهلي وأنكر الوحي:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج في وقع الأسل^(٢)

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل^(٣)

كانت سيرة وسلوك يزيد غصب ميراث آل بيت النبي ﷺ، والخليفة المنصوص من عند رسول الله ﷺ، فهو وارث وحامل نور النبوة، وهذا الذي جعله يقوم [يثور] حتى يحفظ بذور الدين، وجعل الحكومة الأموية في ضيق شديد، وقال لوالي المدينة الوليد بن عتبة: (نحن آل بيت النبوة، ومهبط الرسالة، ومكان تردد ملائكة الرحمة بنا بدأ، وبنا عمل، ويزيد رجل قبيح العمل، وشارب الشراب، وقاتل الأخيار، ومثلي لا يبايع مثله)^(٤)، بهذا فقد رد الإمام الحسين عليه السلام خلافة يزيد وأنه الأولى بها فخرج الحسين عليه السلام من ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ٦٠

١. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثالث: ٧٧.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ١٥٠.

٣. المكي الخوارزمي، أبو المؤيد، الموفق بن أحمد مقتل الحسين عليه السلام، المجلد الثاني: ٥٩،

سبط ابن الجوزي، أبو المظفر، يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله تذكرة الخواص: ٢٣٥.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ١٤.

للهجرة ورحل مع أهل بيته - إلا محمد بن الحنفية - إلى مكة^(١).

سعي كبار شيعة الكوفة للقيام

لما توفي معاوية تجمع شيعة الكوفة في دار سليمان بن صُرد فكتب المُسيب بن نجبة الفزاري ورفاعة بن شدّاد البجلي، وحبیب بن مظاهر الأسدي، وسليمان بن صُرد نيابة عن شيعة ومسلمي الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام رسالةً ورد فيها: «الحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها، وليس علينا إمام فاقدم علينا لعل الله يجمعنا بك على الحق»، فبعثوا بالكتاب مع عبدالله بن سبيع الهمداني وعبدالله بن وائل التيمي، فقدموا بالكتاب على الحسين عليه السلام لعشر ليال خلون من شهر رمضان بمكة^(٢). بعد يومين حمل قيس بن مُسهر الصيداوي الأسدي وعبدالرحمن بن عبد الله الأرحبي وعمارة بن عبد السلولي نحواً من ثلاث وخمسين رسالة من الكوفيين إلى الحسين عليه السلام وبعد يومين آخرين بعث الكوفيون رسالة أخرى بيد هاني بن هاني السبيعي الهمداني وسعيد بن عبدالله الحنفي مفادها: «فإن الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك فالعجل».

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٥٢.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٥٧.

وكتب شيث بن ربعي اليربوعي ومحمد بن عمير بن عطار التميمي وحجّار بن أبجر العجلي ويزيد بن حارث الشيباني وعزرة بن قيس الأحمسي البجلي وعمرو بن الحجاج الزبيدي إلى الحسين عليه السلام: «فقد اخضرّ الجنب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فاقدّم على جندٍ لك مجندة، والسلام عليك»^(١).

فكتب لهم الإمام الحسين عليه السلام «وقد بعثت إليكم أخى وابن عمي وثقتي من أهل بيتي وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم»^(٢)، فقدم مسلم بن عقيل إلى الكوفة وسكن في دار المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان الشيعة يترددون عليه، وعندما قرأ لهم رسالة الإمام الحسين عليه السلام قال عابس بن أبي شبيب الشاكري الهمداني بعواطف شيعية عميقة: «والله لأجيبنكم إذا دعوتكم ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتى ألقى الله لا أريد بذلك إلا من عند الله»، فقام حبيب بن مظاهر فقال مثل ما قال عابس^(٣).

وعندما علم الأمويون باجتماع الشيعة حول مسلم بن عقيل ارتابهم ذلك، أما عبدالله بن مسلم الحضرمي وعمارة بن عتبة بن أبي معيط وعمر بن سعد

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٦٢.

٢. المصدر السابق.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٣٨.

بن أبي وقاص، فقد كتبوا رسالة إلى يزيد وقالوا: «إن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً بدلاً من النعمان بن بشير الأنصاري فإنه رجل ضعيف»^(١).

ولما علم يزيد بوضع الكوفة ولى عليها عبيدالله بن زياد، فتوجه عبيدالله بن زياد من البصرة إلى الكوفة مصطحباً معه زعيم الشيعة شريك بن الأعور الحارثي لتفادي أي اضطراب أو حركة محتملة^(٢).

قيام مسلم بن عقيل وزعماء الكوفة اليمنيين

قام عبيدالله في اليوم الثاني من وصوله إلى الكوفة خطيباً، فرغب الناس وهددهم، ولما سمع مسلم بن عقيل بخطبته خرج من دار المختار إلى دار هاني بن عروة المرادي، واحضر شريك بن الأعور الحارثي إلى داره^(٣) للصدقة التي بينهما، وأصبحت دار هاني بن عروة مقراً لقائد الشيعة فقام مسلم مع رجلين من زعماء الكوفة بتمهيد الأرضية للإعلان عن الثورة، وكانت الشيعة تتردد على مسلم لبيعته نيابة عن الإمام الحسين عليه السلام فكان

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٤٠؛ الطبري، أبو جعفر،

محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٦٥.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٤٣.

٣. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٨٢.

يكتب أسماءهم، ويأخذ عليهم الوفاء بالعهد^(١).

ولما بلغ عدد المبايعين اثني عشر ألفاً وقيل ثمانية عشر ألفاً كتب مسلم إلى الإمام الحسين عليه السلام عن بيعة الكوفيين وطلب منه القدوم إليه^(٢). كان أبو ثمامة زياد بن عمرو الصائدي الهمداني من فرسان العرب، ومن وجوه الشيعة، المسؤول عن جمع الأموال التي تقدم من الشيعة إلى مسلم وكان يشتري بها السلاح^(٣) والمعدات، فقرر مسلم الهجوم على عبيد الله بن زياد، ولكن هاني بن عروة منعه من ذلك^(٤).

إنّ تحركات الشيعة ونشاطاتهم في الكوفة جعلت عبيد الله يبحث عن مكان مسلم السري، ولهذا السبب فقد دعا ابن زياد مولى له يقال له معقل فقال له: خذ هذه الثلاثة آلاف درهم ثم التمس لنا مسلم بن عقيل وأطلب شيعته، فخدع معقل مسلم بن عوسجة الأسدي - أحد الفدائيين الشيعة - واستطاع بواسطته أن يصل إلى دار هاني (مكان مسلم)، وكان كل يوم يسمع أسرار الشيعة ثم يؤصلها إلى عبيد الله بن زياد، وبعد مضي أسبوع على تحركات مسلم في دار هاني، مرض شريك بن الأعور، فأرسل إليه عبيد الله

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٤٦.

٢. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثالث: ٦٤.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٧١.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٤٦.

إني رائح اليك العشية فعائدك، فقال شريك لمسلم: إنّ هذا عائدي العشية فإذا جلس فاقتله ثم اقعد، فقام إليه هاني فقال: إني لا أحب أن يقتل في داري وعندما جاء عبيدالله لزيارة شريك، امتنع مسلم عن قتله^(١)، ولو فعل لتغير مسير تاريخ التشيع.

أرسل ابن زياد محمد بن الأشعث الكندي وأسماء بن خارجة الفزاري وعمرو بن الحجاج الزبيدي لإحضار هاني، لأجل ضرب التجمع الشيعي، وعندما جيء به إلى القصر.

سأله ابن زياد عن الأمور التي تحدث في داره، وضربه بيده، ثم أمر بإلقائه في بيت من بيوت داره واغلاق الباب عليه^(٢). ولما علم مسلم بالخبر أمر المنادي في الناس: يا منصور أمت. فتبادر أهل الكوفة واجتمعوا إليه فعقد لعبد الرحمن بن عزيز الكندي على ربيعة، وأمره بالسير أمامه وتقديم الخيل وعقد لمسلم بن عوسجة على مذحج وأسد وأمره: بأن يكون على الرجال، وعقد لأبي ثمامة الصائدي على تميم وهمدان، وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على أهل المدينة فأقبلوا نحو القصر، وأقبل مسلم حتى أحاط بالقصر، فامتأل المسجد بالناس والسوق بقوا فيه حتى المساء^(٣).

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ١٠١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٧٤.

٣. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ١٠٣؛ الطبري،

أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٧٥.

خيانة زعماء قبيلة الكوفة لمسلم

استفاد ابن زياد من زعماء القبائل لضرب ثورة مسلم بن عقيل فبعث إلى زعماء القبائل لتفرقة أتباعهم من حول مسلم بن عقيل وهم: كثير بن شهاب الحارثي ومحمد بن الأشعث بن قيس الكندي وقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري «وهؤلاء هم الذين شهدوا زوراً على حجر»، فخرج الزعماء إلى الناس وفرقوهم، ولما لم ينجحوا كثيراً في هذا أمر الأشراف أن يشرفوا على الناس فيمنوا أهل الطاعة بالزيادة والكرامة ويخوفوا أهل المعصية من الحرمان والعقوبة وأعلموهم وصول الجنود من الشام إليهم^(١)، فكان الرجل والمرأة يأتي إلى ابنه وأخيه، فانصرفوا وتفرق الكوفيون من حول مسلم، فبعث ابن زياد شبث بن ربعي التميمي - كان من دعاة الإمام الحسين عليه السلام - مع جماعة لمواجهتهم، فما صلى مع ابن عقيل إلا ثلاثون نفساً، فخرج متوجهاً نحو أبواب كندة، ولما خرج من الباب لم يبق معه أحد حتى قاده تفرقوا أيضاً، فأتى إلى باب امرأة يقال لها «طوعة» من كندة^(٢).

ومن جهة أخرى عندما تفرق أصحاب مسلم، أمر ابن زياد الناس أن يجتمعوا في المسجد لصلاة العشاء، وعندما صلى صلاة العشاء في المسجد قال

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٧٦.

٢. المصدر السابق: ٢٧٧.

للناس: «أما بعد: فبرئت ذمة الله من رجل وجد في داره، ومن جاء به فله ديته»، ثم أمر حصين بن نُمير السكوني رئيس الشرطة على أفواه السكك وأصبح غداً فاستبرئ الدور حتى تأتي بهذا الرجل ^(١).

دور زعماء الكوفة في شهادة مسلم بن عقيل

عندما رجع ابن طوعة إلى الدار علم أنّ مسلماً فيها، وعند الصباح ذهب بلال ابن العجوز التي آوت ابن عقيل إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل وأنه عند أمه فأخبر عبدالرحمن أباه محمد بن الأشعث وأخبر ابن زياد عبيد الله فأمره أن يأتي به، فتوجه محمد إلى مكان كندة وأقبل على دار طوعة، فقال له محمد: «لك الأمان وأمسك به وجاء به» إلى عبيدالله، فأمر ابن زياد بكر بن حُمران أن يصعد به أعلى القصر فيضرب عنقه ويلقي جثته إلى الناس ^(٢).

أمر عبيدالله بن زياد بهاني بن عروة حين قتل مسلم بن عقيل فأخرجه إلى السوق وضربت عنقه وهو يصيح: «يا آل مراد!» وكان شيخها وزعيمها وفيها أربعة آلاف درع وثمانية آلاف راجل، وإذا انضم إليها حلفاؤها من كندة وغيرها تصبح ثلاثين ألف درع، لكن لم ينصره منهم أحد لما في

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ١٠٥.

٢. المصدر السابق: ١٠٩.

قلوبهم من الخوف والرعب^(١). ثم أمر ابن زياد بعد ذلك بضرب عنق رجلين من أصحاب مسلم هما: عبدالأعلى الكلبي وعُمارة بن صلخب الأزدي^(٢).

ومن الغريب أن خيانة أشراف القبيلة اليمنية والنزارية كانت مؤلمة لدرجة أنهم لم يؤازروا نائب الحسين عليه السلام؛ بل إنَّ محمد بن الأشعث الكندي وشبث بن ربعي - من الذين دعوا الإمام الحسين بن علي عليه السلام - حاربوا أصحاب مسلم وفرقوهم، ثم قبض عليه محمد بن الأشعث.

النقطة المهمة هي أنه لماذا ترك زعماء وشيعة الكوفة القدماء المعروفون نصرمة مسلم أمثال: سليمان بن صُرد وعدي بن حاتم الطائي ولم يحضروا بعد ذلك في واقعة كربلاء؟

والروايات التاريخية لا تعطينا صورة واضحة عن ذلك، ولا يمكن اتهامهم بالضعف.

وبعد خمس سنوات تولى سليمان قيادة التوَّابين، بينما كان عدي بن حاتم في سن الشيخوخة حيث عمّر الى أكثر من قرن^(٣)، فمن الناحية الطبيعية

١. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثالث: ٦٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٨٤.

٣. الشيباني الجزري، ابن الأثير، أبو السعادات، عزّ الدين علي بن أبي الكرم، أسد الغابة،

والجسمية يبعد أن يكون له دور مصيري في هذه الأحداث.

وعلى كل حال يظهر أن تعاون الزعماء اليمنيين أكثر من النزاريين مع مسلم؛ لأنّ مركز نشاطات مسلم دار هاني بن عروة شيخ اليمنيين، وكذلك فإنّ حضور شريك بن الأعور الحارثي زعيم شيعة البصرة زاد من مكانتهم، إذ أنّه توفي بعد ثلاثة أيام من القبض على هاني^(١)، كما أنه كان لزعماء القبائل اليمنية الدور المهم في ضرب ثورة مسلم، حتى أنه كان قاتل مسلم رجل قحطاني.

ونؤكد أن ضرب ثورة مسلم لا يمكن أن تكون مبنية على القبيلة، لأنّه كما قال محمد بن الأشعث أن قبيلة هاني بن عروة (شيخ مذحج) هم أعز أهل المصر وعدد أهل اليمن^(٢).

عندما حبسه أتى المذحجيون أمام القصر ليخرجوه، فخرج شريح بن الحارث الكندي قاضي المدينة فقال: لا بأس عليه إنّما حبسه الأمير ليسأله فتفرق الناس^(٣). فأخرج هاني حتى انتهى إلى مكان من السوق فقتلوه.

المجلد الثالث: ٣٩٤.

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٤٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٨٤.

٣. المصدر السابق: ٢٥٩.

فجعل يقول: وا مذجاه ولم يأت أحد لنصرته^(١).

دوراليمنيين في ثورة الحسين عليه السلام

بعد أن تلقى الإمام الحسين عليه السلام رسالة مسلم بن عقيل بمبايعة الكوفيين^(٢)، توجه الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة في الثلاثاء الثامن من ذي الحجة^(٣)، وقد قال له ابن عباس وعبدالله بن جعفر: «إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال»^(٤)، فلم يعتن بذلك وخاطب أصحابه فقال: «وأيم الله لو كنت في حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم»^(٥)، فلقية الفرزدق بن غالب التميمي^(٦) ورجلان من أسد^(٧) فقالوا له: «إن قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية».

مما لا شك فيه أن الإمام الحسين عليه السلام كان يعلم بالظروف السياسية

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٨٤.

٢. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ١١٠.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٦٠.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٨١ و ٢٨٨.

٥. المصدر السابق: ٢٨٩.

٦. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٦٥.

٧. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ١١١.

والاجتماعية في المجتمع قبلهم، ولكنه كان ثابتاً على عقيدته وهدفه الذي خرج من أجله وهو حفظ ميراث النبوة فقال له ابن عباس: (إنك تأتي قوماً قتلوا أباك وطعنوا أخاك)، فقال له: (هذه كتبهم معي وهذا كتاب مسلم باجتماعهم)^(١). لذا فإن الإمام الحسين عليه السلام كان عليه اعطاء جواباً للذين بايعوه. فاعترض بالتنعيم عيراً بعثها عامل يزيد على اليمن إليه واخذها معه^(٢).

وكتب الحسين عليه السلام حين بلغ الحاجز مع قيس بن مسهر الصيداوي من بني أسد إلى الكوفة أن اكمشوا أمركم وجدّوا فاني قادم عليكم^(٣)، وبعث الحسين عليه السلام أخاه من الرضاة عبدالله بن يقطر إلى الكوفة^(٤)، فلما بلغ الحسين عليه السلام قتل ابن يقطر خطب فقال: «أيّها الناس قد خذلتنا شيعتنا وقتل مسلم وهاني وقيس بن مسهر وعبد الله بن يقطر فمن أراد منكم الانصراف فلينصرف»، فتفرق الناس الذين صحبوه ليرى شيئاً فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من الحجاز^(٥)، وعندما

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ١١٠.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٦٤.

٣. المصدر السابق: ١٦٦.

٤. المصدر السابق: ١٦٨.

٥. المصدر السابق: ١٦٩.

قدم الحرّ بن يزيد الرياحي إلى منزل ذي حُسْم في ألف رجل لمواجهته فقال: «أيّها الناس، نحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان»^(١).

بهذا فقد عرّف الإمام الحسين عليه السلام الحكم الأموي بأنه ظالم وأنه أولى بخلافة المسلمين فقال في نفس المنزل: «ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأنّ الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله مُحَقّاً فاني لا أرى الموت إلّا شهادة [سعادة] والحياة مع الظالمين إلّا برماً»^(٢)، وقال مرة أخرى في منزل البيضة: «إنّ هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، فأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود واستأثروا بالفئ وأنا أحق من غَيْر»^(٣).

وأقبل على الحسين عليه السلام من ناحية عُذيب الهجانات أربعة رجال من الكوفة مع دليلهم طرماح بن عدي بن حاتم وهم: نافع بن هلال الجملي المرادي وعمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاة، ومُجمع بن عبدالله العائذي

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣٠٣.

٢. المصدر السابق: ٣٠٥.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٧١.

المذحجي^(١)، وعرض الطرماح على الحسين عليه السلام أن ينزله أجا أو سلمى أحد جبلي طيء وقال: «فانا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيا فهم، والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف»، فقال له الحسين عليه السلام: «جزاك الله وقومك خيراً»، فاستأذن الطرماح وودع ليأتي أهله من الكوفة وقال: «ثم أقبل إليك إن شاء الله فإن ألحقك»، ولكن عندما رجع هذا القائد اليمني لنصرة الحسين بن علي عليه السلام بلغه^(٢) خبر مقتل الحسين عليه السلام.

وعندما وصل الإمام الحسين عليه السلام إلى قصر ابن مقاتل ورأى عبيد الله بن الحر الجعفي - وهو من أشراف يمني الكوفة - ثم قام فجاءه حتى دخل عليه، ثم دعاه إلى الخروج معه، ولكنه رفض، ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله، فأتت رسالة ابن زياد إلى الحر بن يزيد فأمره أن يجتمع بالحسين عليه السلام في المكان الذي يأتيه فيه كتابه، ثم نزل الحسين عليه السلام في يوم الخميس اليوم الثاني من المحرم سنة ٦١ في أرض نينوى في قرية اسمها العقر^(٣).

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٧٢.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٣٠٧.

٣. المصدر السابق: ٣٠٩.

تعبئة زعماء الكوفة اليميين والنزاريين لقتل الحسين عليه السلام

بعد أن أرسل ابن زياد الحرّ بعث الحصين بن نمير التميمي - وكان على شُرطته وأمره أن ينزل القادسية وأن يضع المسالحي فينظم ما بين القطرانة إلى خفان وما بين لعلع من الفرسان في أربعة آلاف رجل^(١)، فشخص عمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف رجل لمواجهة الحسين عليه السلام، فصار إلى الإمام الحسين عليه السلام في اليوم الثالث من محرم، فأعلن عبيد الله بن زياد عن الحكومة العسكرية في الكوفة، وأمر كبار المدينة أمثال كثير بن شهاب الحارثي ومحمد بن الأشعث الكندي وققعاق بن سويد المنقري، وأسماء بن خارجة الفزاري، فخرجوا فغزروا وداروا بالكوفة يأمرؤن الناس بالطاعة، ويحذرونهم عواقب الأمور والفتنة والمعصية، فأمر الناس فعسكروا بالنخيلة وقال: «فأيا رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذمة»^(٢)، فاستطاع عبيد الله بذلك تعبئة أهل الكوفة بالتهديد والترغيب لقتال الحسين بن علي عليه السلام، ثم جعل المراقبين والمخافين على أطراف الكوفة، وجعل عليهم زحر بن قيس الجعفي حتى لا يلتحق أحد بالحسين عليه السلام، فوجه حجار بن أبجر العجلي وشيث بن ربيعي التميمي ويزيد بن حارث الشيباني وكل واحد منهم في ألف رجل إلى عمر بن

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٣٠٣ و ٢٩٩.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٧٨.

سعد^(١)، وهؤلاء هم الأشراف الذين وسعوا النظام القبلي في عهد معاوية وحصلوا على مكانة مهمّة بين أهلهم في الكوفة، وهؤلاء هم الذين دعوا الإمام الحسين عليه السلام، وكانوا ضعفاء العهد، وكانت دعوتهم للإمام الحسين عليه السلام فيها المكر والحيلة، وكانوا هم قادة الجيش لقتاله.

فقال الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء لهم: «ألم تكتبوا إليّ؟ فقالوا له كذباً: «لم نفعل»^(٢)! فقال الحسين عليه السلام في هذا الموضوع: «وما كانت كتب من كتب إلي - فيما أظن - إلا مكيدة لي وتقرباً إلى ابن معاوية بي»^(٣)!

ثم جعل ابن زياد يرسل الناس - العشرين والثلاثين والخمسين إلى المائة - غدوة وضحوة ونصف النهار وعشية من النخيلة يمد بهم عمر بن سعد، وكان يتعامل بشدة في المدينة حتى أنّه وجد رجلاً من همدان ليس من الكوفة قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفة فأمر ابن زياد بقتله، على عكس هذا فقد كان يهرب من الجماعات آلاف من الرجال من الخوف والرعب، عندما كان يبعث الرجل إلى عمر بن سعد في ألف فلا يصل إلا ثلاثمائة وأربعمائة وأقل من ذلك^(٤).

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٧٨؛ الكوفي،

ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٩٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣٢٣.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٨٥.

٤. المصدر السابق: ١٧٩.

في مثل هذه الحالة كان من الممكن أن يلتحق الكوفيون بالإمام الحسين عليه السلام إذا أمكن الفرار، كما أن أنس بن حرث الكاهلي الأسدي^(١) أصبح مع الحسين عليه السلام، وكان من أصحاب الحرّ بن زياد الرياحي، وقد التحق^(٢) الحرّ في صباح عاشوراء بالحسين بن علي عليه السلام.

أما الأسباب التي شجعت زعماء القبيلة فهي: حب الدنيا، والخوف من قطع الراتب، والخوف من الحبس والقتل على أيدي عمّال عبيدالله بن زياد السفّاك السفّاح، عدم التوافق بين الشيعة ومرجع الكوفيين كان ذلك كله في خدمة أهداف عبيدالله والشريك معه في وقعة كربلاء المفجعة، الناس الذين دعوا سبط رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مدينتهم ولكن شارك في قتله نحو ٢٢ ألف^(٣) رجل.

والعجيب أنه عندما أمر عبيدالله بن زياد عمر بن سعد أن يمنعوا أصحاب الحسين بن علي عليه السلام من حفر البئر وأخذ ماء الفرات^(٤)، كان عمرو بن الحجاج الزبيدي أحد الزعماء اليمنيين ومن الذين كتبوا رسالة إلى الإمام

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٧٥.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٣٠٣.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٩٩. فقد نقل الطبري والبلاذري وأبو حنيفة الدينوري عن هروب مجموعة من الكوفيين فقد كان عدد جيش عمر بن سعد نحو اثني عشر ألف رجل.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ١٠١.

الحسين عليه السلام، فكان ممن منع الماء في خمسمائة فارس على الشريعة في اليوم الثامن من المحرم ^(١).

واقعة عاشوراء

عباً الإمام الحسين بن علي عليه السلام في صبيحة يوم الجمعة العاشر من محرم أصحابه، وقد كانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً، فجعل زهير بن القين على ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر على ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس أخاه، وجعل البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان وراء البيوت أن يترك خندقاً قد حُفر هناك ^(٢).

وجعل عمر بن سعد على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن (شرحيل بن عمرو العامري)، وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي، وعلى الرجلة شيث بن ربيعي الرياحي، وأعطى الراية دريداً مولاه ^(٣).

وفي هذا الوقت قام الحسين عليه السلام يعرف نفسه للحاضرين ويقيم عليهم

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٨٠؛

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣١٢.

٢. المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ٩٨؛

البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٨٧.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٨٧؛ المفيد العكبري

البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ٩٩.

الحجة؛ فقال بأعلى صوته: «هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم، وابن وصيه، وابن عمه، وأول المؤمنين المصدق لرسول الله بما جاء به من عند ربه؟!... أولم يبلغكم قول رسول الله ﷺ لي ولأخي: «هذان سيِّدا شباب أهل الجنة»؟... فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أني ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيٍ غيري فيكم ولا في غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة»^(١).

فقال قيس بن الأشعث: «أولا تنزل على حكم بني عمك؟»

فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنوهاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لا والله! لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرُّ إقرار العبيد»^(٢).

ويقال أن الكوفيين كانوا صمّ ولم يسمعوا حديث سبط رسول الله ﷺ وضيئهم، فرمى عمرو بن سعد رمحاً إلى معسكر الحسين عليه السلام، وأمر شمر بن ذي الجوشن بالهجوم على الحسين عليه السلام.

١. المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد

الثاني: ١٠٠؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الرابع: ٣٢٣.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣٢٣.

إنّ ما حدث في هذه الواقعة المؤلمة وهو استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في هذه المعركة غير العادلة، والتي حدثت في يوم واحد، حيث كانوا ٧٢ رجلاً^(١) والذي كان منهم عشرون رجلاً من بني هاشم.

وقد ذكر أبو الفرج الإصفهاني اسم الحسين بن علي عليه السلام ومسلم بن عقيل واثنين وعشرين رجلاً من شهداء بني هاشم^(٢).

شهداء اليمن في معركة كربلاء

كان عدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين حصلنا على أسمائهم من المصادر التي في أيدينا ٥٢ رجلاً، كان ٣٤ رجلاً يميناً وثمانية عشر رجلاً نزارياً، وكان من هذا العدد أربعة من الموالى، رجلان حليفا القبائل المضرية، ورجلان من حلفاء القبائل اليمنية.

وقد اضطررنا إلى ذكر الموالى من القبائل المتحالفه معها، والشهداء من القبائل اليمنية الذين استشهدوا في ثورة الحسين عليه السلام وهم:

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣٤٨؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٢٠٤.

٢. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٩٨. ولكن فضيل بن زبير الأسدي ذكر أسماء عشرين رجلاً (راجع: تسمية من قتل مع الحسين بن علي عليه السلام، المجلة تراثنا، السنة الأولى، الرقم الثاني: ١٤٩-١٥٧، مؤسسة آل البيت ^٨ لإحياء التراث، قم، ١٤٠٦ ق).

- ١- وهب بن عبدالله بن عُمير الكلبي
- ٢- بُرير بن خضير الهمداني
- ٣- عبد الرحمن بن عبدربه الأنصاري
- ٤- سيف بن حارث بن سُريع الجابري الهمداني
- ٥- مالك بن عبدالله بن سُريع الجابري
- ٦- حنظلة بن أسعد الشبامي الهمداني
- ٧- أبو ثُمّامة زياد بن عمرو الصائدي الهمداني. وكان من الفرسان والأعلام الشيعة المعروفة وكان المسؤول عن جمع المهمات والأسلحة لثورة مسلم، وقد التحق بالإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاد مسلم.
- ٨- عابس بن أبي شبيب الشاكري الهمداني، عندما سلم على الإمام الحسين عليه السلام قال: السلام عليك يا أبا عبدالله أشهد الله أنني على هديك وهدي أبيك^(١).
- ٩- شوذب مولى عابس.
- ١٠- سُويد بن عمرو أبو المُطاع الخثعمي.
- ١١- بشير بن عمرو الحضرمي.

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣٣٨.

١٢- أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي، وكان من الرماة الماهرين في جيش الإمام الحسين عليه السلام وقتل خمسة رجال من أصحاب عمرو بن سعد وكان يرتجز ويقول:

يا ربّ إنّي للحسين ناصرٌ ولا بن سعدٍ تاركٌ وهاجرٌ^(١)

١٣- جابر (جیاد) بن حارث السلماني المرادي.

١٤- مُجمع بن عبد الله العائذي المذحجي، التحق بالإمام الحسين عليه السلام في الكوفة.

١٥- عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري، وكان أخوه من أصحاب عمر بن سعد، فنادى يا حسين يا كذاب يا ابن الكذاب، أضللت أخي وغررته حتى قتلته.

فقال الحسين عليه السلام: «إن الله لم يضل أخاك ولكنه هداه وأضلك».

فقال: «قتلني الله إن لم أقتلك!» وحمل على الحسين عليه السلام فاعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه^(٢).

١٦- الحجاج بن مسروق الجعفي.

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣٤٠؛ البلاذري، أبو

العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٩٧.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٩٢.

١٧- زيد بن معقل الجعفي.

١٨- عمرو بن مطالع الجعفي.

١٩- سوار بن أبي خمير الجابري الهمداني.

٢٠- نافع بن هلال الجملي المرادي. كان من الأبطال والرماء، وكان يرتجز ويقول:

أنا هلال الجملي أني على دين عليّ

فقتل اثني عشر رجلاً من الكوفيين، وأخذ أسيراً فقتله^(١) شمر.

٢١- عمرو بن خالد الأزدي.

٢٢- خالد بن عمرو بن خالد الأزدي.

٢٣- عمير بن عبدالله المذحجي.

٢٤- عبد الرحمن بن عبدالله اليزني كان يرتجز فيقول:

أنا ابن عبدالله من آل يزن إني على دين حسين وحسن عليهما^(٢)

٢٥- زهير بن لقين البجلي، كان بمكة، وكان عثمانياً فانصرف من مكة

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣٣٦.

٢. ابن آشوب، المناقب، الجزء الرابع: ١٠٢؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ١١٩.

متعجلاً، فضمه^(١) الطريق وحسيناً فصار إليه وشارك في كربلاء واستشهد فيها

٢٦- عمرو بن جُنادة بن حارث الأنصاري

٢٧- جُنادة بن حارث الأنصاري

٢٨- أنيس بن معقل الأصبحي الحميري

٢٩- عبد الرحمن بن عبد الله بن كدر الأرحبي الهمداني

٣٠- حلاس بن عمرو الراسبي الأزدي

٣١- سَوَّار بن منعم بن حابس اليهمي الهمداني

٣٢- عامر بن حسان بن شريح الطائي

٣٣- نُعيم بن عجلان الأنصاري

٣٤- زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي^(٢).

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٦٧.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٩١ ١٩٩؛

الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثالث: ١١٤ ١٢٦؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ

الطبري، الجزء الرابع: ٣٢٤ - ٣٤٠؛ ابن آشوب، مناقب، الجزء الرابع: ١٠٠ - ١١٣؛ المفيد

العكبري البغدادي، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ١٠٤

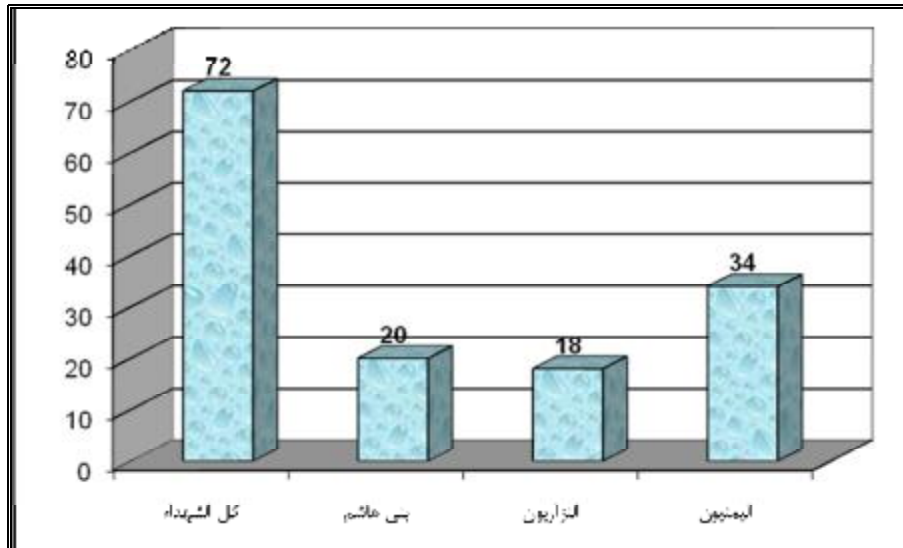
١١٠؛ الرجال، الشيخ الطوسي، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، ص ٧١ - ٨١

فقد سجل فضيل بن زبير الأسدي أسماء ٨٧ رجل مع شهداء الكوفة ←

من هنا يظهر لنا:

أنّ شهداء وقعة كربلاء من الفرقتين اليمنية والنزارية، منهم عشرون رجلاً من بني هاشم، يعني ٢٨% منهم، وثمانية عشر رجلاً نزارياً يعني ٢٥% منهم، و٣٤ رجلاً يمينياً يعني ٤٧% من الشهداء.

شكل رقم (٤): الانتماء القبلي لشهداء كربلاء



١. كان الشهداء اليمنيون من القبائل اليمنية عامة فيشمل عشرة رجال من همدان، وسبعة رجال من مذحج، وخمسة من الأنصار، وثلاثة من أزد،

← (تسمية من قُتل مع الحسين بن علي عليه السلام: ١٥٢؛ العاملي، محمد مهدي شمس الدين أنصارالحسين عليه السلام، ترجمة هاشم زاده: ٧٤ - ١١٠).

ورجلان حميريان، وواحد من قبائل كندة بجيلة وكلب وطيء وخزاعة والحضرمي وخثعم، ويعتبر أكثر عدد من قبيلة همدان.

كان أكثر شهداء أصحاب الإمام الحسين عليه السلام يمينيين وكان النزاريون وبنو هاشم المضريون أيضاً أقل بالنسبة لعددهم.

ومن جهة أخرى فكان قادة جيش عمرو بن سعد من اليمينيين وهم: قيس بن الأشعث الكندي وحُصين بن نُمير السكوني وعمرو بن الحجاج الزُبَيْدي وعزرة بن قيس الأحمسي.

٢. كان من الشهداء الثمانية عشر خمسة أسديّون، وخمسة من ربيعة، وأربعة من غفار، وثلاثة تميميون، ورجل واحد فزاري.

ذكر الطبري في النص أنّ سبعة عشر رجلاً من بني هاشم، وثمانية رجال نزاريون، وتسعة رجال يمينيون واستشهد عشرون رجلاً من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، واستشهد اثنان وخمسون رجلاً من النزاريين، فأخذت معها هوازن عشرين شهيداً، وبنو تميم سبعة عشر شهيداً، ومن بني أسد ستة شهداء، ومن بني قيس تسعة، والقبائل اليمنية مثل كندة ثلاثة عشر شهيداً ومذحج سبعة من الشهداء إلى الكوفة^(١).

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٦٧.

وقعة عاشوراء والشهداء اليمينين وماهية المعرفة الدينية

يظهر من النقاط التي تقدمت أنّ اليمينين أكثر تضحية ومؤازرة في ثورة الحسين عليه السلام وأكثر الشهداء على الترتيب التالي: همدان ومذحج والأنصار، فكانت هذه التضحيات والنصرة في سبيل الله وآل الرسول صلّى الله عليه وآله إنما تدل على المعرفة الكاملة والعميقة بمكانة الحسين عليه السلام، فقد قام شهداء كربلاء إلى الشهادة وهم على قناعة كاملة واختاروها بشجاعة، حيث قال الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه في ليلة العاشر من المحرم: «فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً خيراً، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً ألا وإني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً».

فقال العباس بن علي عليه السلام: «لم نفعل لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً»

وقال سعيد بن عبدالله الحنفي: «والله لو علمت أنني أقتل ثم أحيى ثم أحرق حيّاً ثم أذر يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حِمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً؟!».

ويمكن أن نلاحظ بعمق هذا الولاء القوي والمشاعر الطيبة في هذه الشخصية النزارية وأيضاً زهير بن القين البجلي كان يميناً عثمانياً فعشق

الإمام الحسين عليه السلام وانجذب إليه، إذ قال: «والله لو ددت أني قُتلت ثم نشرت ثم قُتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك»^(١).

والعجيب أنّ في مقابل هؤلاء القوم المحبين والمحيطين بالإمام الحسين عليه السلام - كالفراشة التي تدور حول الشمعة المضيئة - الكوفيين الذين خافوا على زعامة القبيلة، والخوف من الدولة الأموية، وحب الدنيا، والعيش أكثر بالقرب من أهاليهم، فقد وضعوا الشرف والإنسانية والعزة تحت الأقدام، وبأمر من شمر هجموا على المخيم وعلى نساء وأطفال الحسين عليه السلام، فتوجّه الإمام الحسين عليه السلام إليهم وقال: «ويلكم، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في أمر دنياكم أحراراً»^(٢).

تشجيع اليمنيين وملك اليمن والميراث القديم

كانت مشاركة اليمنيين للإمام الحسين عليه السلام والشهادة في سبيله على أساس العلم والمعرفة الصحيحة والعميقة والولاء المعنوي للحسين عليه السلام وهدفه، إذ قالوا: «والله لا نفعل ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣١٧.

٢. المصدر السابق: ٣٤٤.

نرد موردك فقبح الله العيش بعدك»^(٣).

إنّ معرفة الأنصار والهمدانين والمذحجين الراسخة عن آل بيت رسول الله ﷺ وعلمهم أنهم الخلفاء بعده جعلهم يتشيعون للإمام علي عليه السلام وأبنائه وضحووا في هذا الطريق، ولما رأوا الظلم من الحكومة الأموية والتفرقة والتعصب القبلي إتجهوا نحو آل علي عليه السلام لما كانوا يتحلون بالهداية والمساواة.

وهذا على عكس ما قاله الباحث الباكستاني «حسين جعفري»^(٤) في تاريخ التشيّع والباحث أيضاً في التاريخ الإسلامي السيد «مونتجمري وات»^(٥): إن اليمنيين ينتمون إلى التشيّع بسبب العادات الملكية السابقة الموروثة، ولا يوجد أيّ علاقة بين قبول التشيّع مع تاريخ اليمنيين الموروث وكما أفدنا في الفصل الأوّل والثاني أنه في حوالي أكثر من قرن قبل ظهور الإسلام كانت الأوضاع في جنوب الجزيرة العربية غير مستقرة، وعن ظهور تفكك عميق في الميراث الثقافي والاجتماعي، وكذلك الحضور الأجنبي، ونزاعات القبائل مع بعضها البعض، فعندما دخل الإسلام اليمن لم يكن

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣١٨.

4. Jafri. S. H. M. op, cit, 117.

5. Montgomery Watt, 1990. The Significance of the Early Stages of Imamite Shiism. PP.162-172. in: Early Islam, collected by Montgomery Watt, Edinburgh University Press, Edinburgh.

هناك في أذهان اليمنيين عن ذلك النظام إلا ذكراه، وإذ كان السبب في قبول الشيعة الملكية الموروثة فمن الأولى أن يقبل الحميريون هذه العقيدة قبل القبائل الأخرى في حين أن أكثر القوات التي واجهت الإمام علي عليه السلام وحاربتة ووقفت في جبهة معاوية كانوا هم.

لهذا فإنه لا يوجد أي علاقة بين التشيع وتعاون القبائل اليمنية مع الملك الموروث، مثلما قاتل زعماء الكوفة اليمنيين ضد الإمام الحسين عليه السلام.

إنّ الشروط الثقافية والاجتماعية والحضارة اليمنية هيأت الأرضية المناسبة في توجه اليمنيين للمعارف الإسلامية وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ويمكن أن يكون تجلّي الإسلام الحقيقي فيهم.

إنّ انتماء غالبية الهمدانيين والمذحجين للتشيع بدأ منذ أن دخل الإسلام بين القبيلتين بواسطة الإمام علي عليه السلام، وبقي الإمام علي عليه السلام في اليمن لعدة أشهر لبناء دولته في تلك البلاد، وكذلك زعامته على مبعوثي الرسول صلى الله عليه وآله كان السبب في أن تتعرف القبائل على خط وسلوك وفضائل علي عليه السلام وأن ينجذبوا نحوه ويدخلوا الإسلام عن طريقه ويتعلموا الأحكام والمبادئ ليرجعوا إليها لحل مشاكلهم.

وعلى عكس نظرية الباحث في التاريخ الإسلامي «مونتجمري وات» والذي يقول: «إذ أنّ الإمام علياً عليه السلام قام بإنشاء حكومة في اليمن في السنة العاشرة للهجرة (٦٣١م)، ولا يوجد أي دليل على وجود محبة خاصة

للإمام علي عليه السلام بين اليمنيين^(٦).

وأكد هذا الأمر، مما أدى إلى الصلة القويّة بين الإمام علي عليه السلام وهمدان ومذحج، إذ أنّ مالكا عندما جاء في عهد خلافة أبي بكر إلى المدينة أقبل على علي عليه السلام.

والجدير بالذكر أنه يجب أن لا نحكم على جميع الهمدانيين والمذحجين بأنهم من الموالين المخلصين والمضحين لآل الرسول صلى الله عليه وآله، بل كما أفدنا في الفصل السادس كان أكثر الأشخاص في جبهة معاوية من همدان. وقد غلب حب الدنيا على بعض أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وقد حالفهم الحظ حيث التقوا بالإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ومنهم: الضحّاك بن عبد الله المشرقي الهمداني ومالك بن نضر الأرحبي، قالوا: «قدمنا على الحسين عليه السلام فسلمنا عليه ثم جلسنا قال: «ما يمنعكما من نصرتي»؟

فقال مالك: عليّ دين، وليّ عيال، وإن جعلتني في حل من الانصراف^(٧) فلما كان الليل انصرف، وبقي الضحّاك إلى عصر يوم عاشوراء، وعندما رأى أنه بقي لوحده استأذن وانصرف^(٨).

6. Montgomery watt 1960 – Shiism under the Umayyads. Journal of the Royal Asiatic Society. Published by the Society London: p.191.

٧. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الرابع: ٣١٧.

٨. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الرابع: ٣١٧؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٩٧.

وكذلك لا ننسى أنّ كلاً من سنان بن أنس بن عمرو النخعي وخولى بن يزيد الأصبحي كانا يمينيين وبأمر من شمر بن ذي الجوشن احتزرا^(٩) رأس الحسين عليه السلام.

تأثير ثورة الإمام الحسين عليه السلام على اليمنيين

إن مصيبة كربلاء ومآسيها التي حدثت من مقتل الحسين عليه السلام وأسر آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإفشاءات سفراء الثورة، علي بن الحسين عليه السلام وزينب عليها السلام في الكوفة والشام، أدى إلى استيقاظ الناس في المدن الأخرى وإدراك مدى عمق أعمال بني أمية. وقد انتشرت آثار ثورة الإمام الحسين عليه السلام في كل مكان، فقد ارتفعت أصوات الاعتراض في مدن العراق والحجاز منهم: إذ حينما كان هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة، ورآه زيد بن الأرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له: (فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله على هاتين الشفتين يقبلهما)، ثم انفضخ الشيخ يبكي فنهض فخرج، وهو يقول للناس: (اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل، فبعداً لمن رضي بالذل)^(١٠).

٩. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٢٠٣.

١٠. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الرابع: ٣٤٩؛ سبط بن الجوزي،

تذكرة الخواص: ٢٣١.

ثورة عبدالله بن عفيف الأزدي وخيانة الأشراف اليمنيين

أول من قام بالاعتراض عبدالله بن عفيف الغامدي، كان من فرسان الشيعة، وقد ذهبت عينه اليسرى يوم الجمل واليمنى يوم صفين، فلما سمع مقالة ابن زياد في المسجد: «الحمد لله الذي قتل الكذاب ابن الكذاب الحسين وشيعته»، فقال له: «يا بن مرجانة إنَّ الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه، يا بن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين»^(١١)، فغضب ابن زياد وقال: من هو القائل؟

فقال عبدالله: «أنا يا عدو الله، هل تقتل آل البيت الطاهرين وقد قال الله عنهم في كتابه: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ }^(١٢) وتظن أنك من المسلمين والقائم بالإسلام؟! أين أبناء المهاجرين والأنصار لينتقموا من هذا المتمرد اللعين ابن الملعون؟».

فأمر ابن زياد رجال شرطته أن يمسكوه، ولكن الأشراف خلصوه حتى أتوا به أهله، فحبس ابن زياد عبدالرحمن بن مخنف الأزدي وفرقة من كبار أزد وأمر ابن زياد الأشراف اليمنيين والمضريين أن يأتوا بعبدالله، فاقتلت الأزد وأهل اليمن قتالاً شديداً.

١١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٢١٠.

١٢. الأحزاب: ٣٣.

فبعث عبيد الله محمد بن الأشعث وعمرو بن الحجاج الزبيدي - من الزعماء اليمنيين - مع أصحابه إلى حربهم^(١)، لخيانة هذين الاثنين، فصاروا إلى خصٍّ في ظهر دار ابن عفيف، فكسروه وأقتحموا عليه داره، فأنطلقوا به إلى ابن زياد، فقتل ابن عفيف وصلب بالسبخة^(٢).

لقد تبدل اعتراض أحد أصفياء الشيعة اليمنية في الدفاع عن آل بيت رسول الله ﷺ إلى ثورة شاملة ولكن ضربت بخيانة الزعماء اليمنيين.

ثورة اليمنيين في المدينة المنورة ضد الدولة الأموية

لما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين عليه السلام كثر النياح والصراخ عليه، واشتدت الواعية^(٣) في دور بني هاشم، وتحول هذا الصراخ إلى اعتراض بالتدرج، فقام جماعة من المسلمين بالامتناع عن دفع الأموال وهي واحد بالمائة إلى الدولة الأموية والتي كانت تدفع لمعاوية غصباً^(٤).

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ١٤٤.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٢١٠.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٢١٧؛

٢١٧؛

سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص: ٢٤٠.

٤. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزء الأول: ٢٠٦.

فبعث والي المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان وفداً من أهل المدينة من الأنصار وقريش إلى يزيد في سنة ٦٣ للهجرة لتهدئة الناس^(١)، وبعد أن انصرفوا وعلى رغم الهدايا التي أخذوها، أظهروا شتم يزيد وقالوا: «إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطناير وتضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الخُراب والفتيان، وإنا نشهدكم إنا قد خلعناه فتابعهم الناس»^(٢).

من جهة أخرى فإن أخبار عبدالله بن الزبير دعوته الناس إلى بيعته^(٣) قد بلغت أهل المدينة وأخذ يهييء نفسه ويجمع الناس حوله، وأخذت قوته تزداد يوماً بعد يوم^(٤).

وقد وقع اضطراب في المدينة بعد الظلم الذي حل بهم من قبل يزيد، فعمدوا إلى خلع يزيد وطرده واليه على المدينة عثمان وإخراج بني أمية منها، ومبايعة عبدالله بن حنظلة (غسيل الملائكة) على الموت^(٥)، وبإيع

١. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخياط، التاريخ: ١٨١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣٦٨.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ١٦٣.

٤. المصدر السابق: ١٧٤.

٥. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٢١٠.

القرشيون عبدالله بن مطيع العدوي^(١).

وعندما بلغت أخبار المدينة يزيد بعث جيشاً بعدد اثني عشر ألفاً بقيادة مسلم بن عقبة المُرِّي واستخلف على الجيش حُصين بن نمير السكوني، بمؤازرة أهل كندة الساكنين في حمص^(٢).

ولما بلغ أهل المدينة^(٣) خبر عن قدوم جيش مسلم بن عقبة اتخذوا خندقاً في جانب المدينة، وكان عليهم: عبدالله بن حنظلة وعبدالرحمن بن زهير الزُّهري، وعبدالله بن مطيع، ومعقل بن سنان الأشجعي لأجل المحافظة عليها^(٤)، وخاطب عبدالله بن حنظلة الناس فقال: «إنما خرجتم غضباً لدينكم، فأبلوا إلى الله بلاء حسناً ليوجب لكم به الجنة ومغفرته ويحل بكم رضوانه، وأستعدوا بأحسن عدتكم، وتأهبوا بأكمل أهبتكم»^(٥).

وحاصر جيش الشام المدينة ولم يتمكنوا من فتحها، فخرج مروان فكلم

١. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الحياط، التاريخ: ١٨١.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الثاني من الجزء الرابع: ٣٦.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣٧١.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الرابع: ٣٧٤؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الثاني من الجزء الرابع: ٣٥.

٥. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٢١٠.

رجلاً من بني حارثة، ورغبه بضیعة، فقبل وفتح له الطريق، فاقتحمت خيل الشام المدينة وذلك في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٣ للهجرة فاستباحوها قتلاً ونهباً وسلباً وهتكاً لمدة ثلاثة أيام^(١). وقد ارتكبوا أبشع الجرائم، فبلغ يومئذ من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الناس ألف وسبعمائة، عشرة آلاف من سائر الناس، ومن بقي منهم حياً بايع يزيد وهو في الأسر^(٢).

فشأت ثورة أهل المدينة المنورة متأثرة بثورة الحسين عليه السلام ضد ظلم وجور وفساد الدولة الأموية، وتتكون عناصرها من الأنصار وفروع مختلفة من قريش (بني هاشم، وبني عبد المطلب، وبني نوفل، وبني أسد، وبني عبد الدار، وبني زهرة، وبني عدي، وبني تيم، وبني مخزوم، وبني سهم، وبني جُمح، وبني عامر بن لؤي، وبني فهر) وسكان المدينة الآخرين. في حين قامت الأنصار بمؤازرة قريش ضد حكومة يزيد. إن هذه الثورة كانت رد فعل على وقعة كربلاء، وكانت عناصرهم الأصلية

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ١٨١؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الثاني: ١٠؛ يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، المجلد الثاني: ١٩٠.

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٢١٦.

لها جذور شيعية، وقُتل فيها أربعة رجال من بني هاشم ^(١)، ولكن لم يكونوا شيعة بمعنى الكلمة: لأن إمام الشيعة علي بن الحسين عليه السلام لم يهتم بهم وكان يسكن في الينبع ^(٢).

تأثير ثورة الإمام الحسين عليه السلام في الكوفة

١. دور شيعة الكوفة اليمنيين في ثورة التوابين:

لقد تركت مجزرة كربلاء وما رافقها من جرائم التي ارتكبت في حقّ الحسين عليه السلام من التمثيل بالقتلى وسلب ونهب وسبي بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وخطبة زينب الثائرة فهذه الأمور كلها دفعت النفوس المتأثرة بالإمام الحسين عليه السلام إلى اليقظة والإحساس بالذنب والندم على عجزهم عن مؤازرة الإمام الحسين بن علي عليه السلام فقامت فرقة من الشيعة بالتأثر لدماء شهداء كربلاء والاستشهاد في سبيل ذلك، حتى يعفو الله عنهم، وعلى هذا الأساس فقد أطلقوا على أنفسهم كلمة التوابين.

تحرّكت الشيعة في حركة التوابين، ومن زعمائهم خمسة من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام ومنهم: سليمان بن صُرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة الفزاري، وعبدالله بن سعد بن نفيل الأزدي، وعبدالله بن وائل التيمي،

١. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الحياط، التاريخ: ١٨٤.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣٧٢.

ورفاعه بن شداد البجلي^(١). كان هؤلاء الخمسة من أصل عربي ثلاثة منهم يمنيون وإثنان نزاريون، وكانت أعمارهم تتجاوز الستين عاماً. تجمع الثوار في دار سليمان بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وكانوا أكثر من مائة رجل من فرسان الشيعة، وتكلم كل واحد منهم وقد تلاقوا بالندم والتلاؤم على مقتل الحسين عليه السلام إذ لم ينصروه وأنه لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلا بقتل من قتله أو القتل.

واتفقوا على سليمان بن صرد الخزاعي صاحب رسول الله، وشيخ الشيعة في الكوفة^(٢). تكلم عبدالله بن سعد وتصدق بأمواله لأجل الثورة وقتال الظالمين، وجعل عبدالله بن وائل المسؤول المالي والمسؤول عن التجهيزات والأسلحة، وطلب المساعدة من الشيعة^(٣). بينما كان التوابون يجمعون الأموال ويعدون العدة للحرب، ويدعون الناس في السر، وهلك يزيد بن معاوية^(٤)، وكان ذلك في الرابع عشر من شهر ربيع الأول لسنة ٦٤ هجري، ولما علموا بذلك جاءوا إلى سليمان بن صرد الخزاعي واقترحوا عليه الوثوب على عمرو بن حريث والي عبيدالله بن زياد، لكن سليمان

١. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثالث: ١٠١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٤٢٨.

٣. المصدر السابق.

٤. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخياط، التاريخ: ١٩٤.

رفض وقال لهم: (رويداً لا تعجلوا إني قد نظرت فيما تذكرون فرأيت أنّ قتلة الحسين عليه السلام هم أشراف أهل الكوفة وفرسان العرب... كانوا أشد عليكم... ولو خرجوا لم يدركوا ثأركم.. ولكن بثوا دعائكم في مصر، فادعوا إلى أمركم هذا شيعتكم وغير شيعتكم، فإني أرجو أن يكون الناس اليوم حيث هلك الطاغية أسرع إلى أمركم استجابةً منهم»^(١). وبعث سليمان بكتابٍ إلى سعد بن حذيفة بن اليمان قائد الشيعة في المدائن والمُثنى بن مُخربة العبدي زعيم محبي علي عليه السلام في البصرة وطلب منهم أن يستعدوا بالنخيلة في بداية ربيع الآخر^(٢).

سببت تحركات سليمان ونشاطاته الواسعة الخوف والرعب عند أشراف الكوفة، فطلبوا من عبدالله بن يزيد الأنصاري والي الزبير على المدينة منع تحركاتهم. فطلب عبدالله من التّوّابين الخروج إلى خارج المدينة ومؤازرته لمنع دخول جيش الشام إلى العراق فصعد المنبر وخطب في أهل الكوفة وحرّض التّوّابين للخروج على عبيدالله بن زياد^(٣).

بدأ سليمان دعوته في بداية ربيع الثاني سنة ٦٥ للهجرة، وكان شعاره (يالثارات الحسين)، ودعا أصحابه إلى التجمع في النخيلة، فتجمعوا هناك

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الرابع: ٤٣٢.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٢٧.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٣٥.

وكان عددهم أربعة آلاف رجل من مجموع ستة عشر ألف رجل^(١) من الذين بايعوه، ثم دعا سليمان برجلين من أصحابه: حُكيم بن مُنقذ الكندي، ووليد بن غُصين الكِناني فقال لهما: «اركبا فمرا بالكوفة وناديا في الناس أنه من أراد الجنة ورضا الله والتوبة فليلحق بسليمان الى النخيلة»^(٢)، فخرج إليه نحو ألف رجل بعد ثلاثة أيام من إقامته في النخيلة.

ثم خطب سليمان في الناس فقال: «من كان إنما أخرجته إرادة وجه الله وثواب الآخرة، ورضوان الله رب العالمين وما معنا من ذهب ولا فضة ولا خز ولاحرير، وما هي إلا سيوفنا في عواتقنا ورماحنا في أكفنا، وزاد قدر البلغة إلى لقاء عدونا فمن كان غير هذا ينوى فلا يصحبنا»^(٣).

ويظهر من هذا الموقف شدة اخلاص سليمان، حتى منع من مصاحبة من بقي في نفسه شيء من حب الدنيا.

تحرك سليمان من النخيلة مع أصحابه في اليوم الخامس من ربيع الثاني. وأرجع ألف رجل من شاطئ الفرات، وتوجه لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وبعد إقامة مراسم العزاء وطلب العفو من الله تحرك بجيشه وجعل على

١. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم عبدالكريم، الكامل في التاريخ، ابن الأثير، المجلد الثالث: ٣٤٠.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٣١.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٥٣.

مقدمته كُريب بن يزيد الحميري وتوجَّهوا إلى الشام. وبينما هم في الطريق وصل إليهم كتاب عبدالله بن يزيد الأنصاري يطلب منهم الرجوع والغارة سوية على الشام، ولكن سليمان رفض هذا الرأي وقال لأصحابه: «لا أرى الجهاد مع ابن الزبير إلا ضلالاً»^(١).

فواصل التوَّابون في طريقهم إلى «قرقيسيا»^(٢)، وكان زُفر بن حارث العامري الكلابي والي المدينة، وكان من قادة يزيد فهرب بعد هلاك يزيد وانتصار مروان بن الحكم، إلى المدينة، وقد أسس لنفسه دولة^(٣)، فقال لسليمان: «إن جيش الشام بقيادة عبيد الله بن زياد مع خمسة أمراء قد فصلوا من الرقة فيهم حصين بن نمير السكوني وشرحبيل بن ذي الكلاع الحميري وجبلّة بن عبدالله الخثعمي وأدهم بن مُحرز الباهلي وربيعة بن مُخارق الغنوي أتاكم عدد كثير إن شئتم فتحنا لكم مدينتنا فدخلتموها فكان أمرنا واحد، فاذا جاءنا هذا العدو قاتلناهم جميعاً».

فرفض سليمان رأيه، فطلب منهم أن يبادروا إلى عين الوردية^(٤)، وأعطى زفر للتوَّابين الرستاق والماء والمادة وأن يهجموا على الشاميين مع فرق

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٥٨.

٢. مدينة قرقيسيا على شاطئ الفرات في مكان يصب فيه نهر خابور إلى نهر الفرات (ابن رُسته، الأعلام النفيسة: ١٠٧).

٣. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثالث: ٩٧.

٤. عين الوردية هي نفس مدينة رأس العين من أشهر مدن الجزيرة (ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء الرابع: ١٨٠).

متفرقة من الفرسان^(١)، فتوجّه التوابون إلى عين الوردة مسرعين، فخرج إلى التّوّابين عبيدالله بن زياد في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادي الأوّل سنة ٦٥ للهجرة، فلمّا دنوا دَعَوْا التّوّابين إلى الدخول في طاعة عبدالمك بن مروان، ودعاهم التّوابون إلى أن يدفعوا إليهم عبيدالله بن زياد فيقتلوه ببعض من قتل من إخوانهم، وأن يخلعوا عبد الملك بن مروان وخروج آل ابن الزبير وارجاع هذا الأمر إلى أهل بيت النبي ﷺ الذين آتانا الله من قبلهم النعمة والكرامة^(٢).

وقد تقاتل التوابون في معركة غير متساوية إذ كان عددهم ٣٣٠٠ رجل في حين كان عدد الشاميين أكثر من عشرين ألف رجل^(٣)، وكان شعار التّوّابين الجنة الجنة إلى البقية من أصحاب أبي تراب الجنة الجنة إلى الترابية^(٤)، فهجموا على الجيش الأموي وقتلوا الكثير منهم، وفي اليوم الثالث اقتتلوا قتالاً شديداً إلى ارتفاع الضحى ثم إن أهل الشام كثروا وتعطفوا عليهم من كل جانب فنأدى سليمان وبكل شجاعة «عباد الله من

١. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم عبدالكريم، الكامل في التاريخ، ابن الأثير، المجلد الثالث: ٣٤٢.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٦٤.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٤٥.

٤. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثالث: ١٠٢.

أراد البكور إلى ربه والتوبة من ذنبه والوفاء بعهده فإليّ، ونزل من على فرسه وهجم على جيش حُصين بن نُمير فقتل سليمان بسهم^(١)، وكان له من العمر ٩٣ عاماً^(٢). وقتل بعده قادة التوابع الآخرون ماعدا رفاعه بن شدّاد، وقد رأى مقتل الكثير من التوابع، فرأى أن لا جدوى من مواصلة القتال فجمع أصحابه، - بعد الحاح - وأمرهم بالرجوع إلى الكوفة، وفي الطريق رفض كُريب بن يزيد الحميري رأيه ومشى إليهم عند المساء ومعه راية بلقاء في جماعة قلماً تنقص من مائة رجل فقاتلوا القوم حتى قُتلوا^(٣)، وخلف رفاعه وراءهم أبا الجويرية العبدى في سبعين فارساً يسترون الناس عن العدو ورجعوا إلى «قرقيسيا» من المساء. وأرسل زُفر بن حارث إليهم الأطباء وزودهم بالطعام والعلف، وتوجه التوابعون بعد تطيب جراحهم إلى الكوفة، وفي طريق العودة «بصندوقاء» التقى المثنى بن مخزبة العبدى بأصحابه مع ثلاثمائة رجل من شيعة البصرة وسعد بن حذيفة بن اليمان مع ١٧٠ رجلاً من شيعة المدائن فسلم بعضهم على بعض وبكى بعضهم إلى بعض وتناحوا إخوانهم^(٤).

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٦٥.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٢٩٣.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٦٩.

٤. المصدر السابق: ٤٧٠.

الشكل القبلي لثورة التوآيين

نشأت حركة التوآيين بقيادة أحد أصحاب رسول الله ﷺ، ومن قراء الكوفة وأصحاب علي عليه السلام المخلصين، وكان أعضاء الحركة من شيعة الكوفة، وكان أكثرهم يمنيين، ويمكن بيان قبيلة هذه الثورة من خلال بيان مكانة قبيلة قادتها، فكان قادتها خمسة رجال وقد استشهد منهم أربعة. ومن هذا العدد رجلان يمنيان ورجلان نزاريان وآخر قائد ثورة التوآيين رفاعة بن شداد اليمني أرجع بقيتهم إلى الكوفة.

وكان حُكيم بن منقذ الكندي ووليد بن عُصين الكناني المبعوث لجمع القوة لسليمان، وكان كُريب بن يزيد بن زيد الحميري على مقدمة جيش سليمان وكان جُويرة العبدى على مؤخرة جيشه، وقد وقف هذان بشجاعة لا مثيل لها في مواجهة الشاميين، واختاروا الشهادة لإرضاء الله تعالى، وهؤلاء الرجال الأربعة كان اثنان منهم يمنيين واثنان نزاريين، فمن هنا يظهر لنا:

١- إنّ عناصر حركة التوآيين كانت من الفرقتين اليمنية والنزارية، كما أنّ القادة الستة الأمويين السفاكين المجرمين كان ثلاثة منهم يمنيين وثلاثة نزاريين، في هذه الحالة فإنّ الجيش الأموي وأتباعهم كانوا من الفرقتين اليمنية والنزارية أيضاً.

٢- إنّ الملاك في نشأة ثورة التوآيين التي تعتبر من أندر الثورات الشيعية في

القرن الأول الهجري - كان جميع عناصرها عربية لم يكن الهدف هو ذكر عناصر يمنية أو نزارية- هي التوبة والثأر لدماء آل بيت رسول الله ﷺ وترك جميع مظاهر الدنيا وطلب الشهادة لإرضاء الله تعالى.

التوَّابون وماهيتهم الفكرية

إنّ نظريتهم هي: أن القائد السياسي للأمة الإسلامية يجب أن يكون من آل بيت رسول الله ﷺ لما لهم من العزة والكرامة التي جعلت الشيعة يتمتعون بهذه النعمة والشرف، وعندما واجه التوَّابون الشاميين دعوهم إلى أن يتبعوا آل بيت النبي ﷺ؛ لأنهم الأولى من بني مروان للحكومة^(١).

وقد كان عبيد الله بن عبد الله المُرّي من قادة التوَّابين فإذا اجتمعت إليه جماعة من الناس في محافل الكوفة أخذ ببيان فضائل أهل البيت فيقول: «إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، والطلب بدماء أهل بيته وإلى جهاد المارقين، فإن قُتلنا فما عند الله خير للأبرار، وإن ظهرنا هذا الأمر إلى أهل بيت نبينا»^(٢).

ولما انتهى سليمان إلى قبر الحسين عليه السلام قال: «اللهم إنا نشهدك أنا على

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٤٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣٣٣ أو ٤٣٣.

دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم» ثم انصرف^(١). كانوا يعتقدون بإمامة أهل بيت رسول الله ﷺ من بعده، ويعتبرونهم الورثة لرسول الله ﷺ، كما قال الإمام علي عليه السلام بعد السقيفة: «وتأخذونه منا أهل البيت غصباً»^(٢).

وكتب الإمام الحسين عليه السلام لزعماء البصرة: «وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس»^(٣). وكما قيل في الفصل الثالث: إنّ كثيراً من أصحاب رسول الله ﷺ يعتقدون بإمامة وخلافة آل رسول الله ﷺ أمثال عمار وأبي ذر وسلمان.

دوراليمينين في حركة المختار

بعد رجوع بقية التوابين وبعد قتلهم في عين الورد حدث رد فعل سريع في الكوفة، مما أدى إلى غضب وتضجر أهالي وأقارب الشهداء في تلك الواقعة من الامويين، وكذلك فإنّ مؤازرة والي ابن الزبير لزعماء المواليين للامويين أدى إلى تنفّر أهل الكوفة عن حكومة ابن الزبير. وقد خلت

١. المصدر السابق: ٤٥٦.

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ١١.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٦٦.

الساحة للمختار بعد مقتل قادة الشيعة، واستفاد المختار من الأوضاع المتأزمة في الكوفة على أحسن وجه.

المختار ابن أبي عبيدة بن مسعود الثقفي كان قائداً في حرب الجسر، وترعرع تحت رعاية سعد بن مسعود والي أمير المؤمنين علي عليه السلام على المدائن، وقد نزل مسلم بن عقيل في أيام ثورة الحسين عليه السلام في داره ^(١) وبايعه. وعند توجهه إلى نصرة مسلم منعه عمرو بن حريث وحبسه عبيدالله بعد استشهاد مسلم، وبعد مدة توسط له زوج أخته عبدالله بن عمر فأخرجه وذهب إلى الحجاز إلى عبدالله بن الزبير ^(٢)، ولم يقبل بشروط المختار للتعاون معه، فذهب إلى محمد بن الحنفية وقال له: «لقد عزمت على الثورة والطلب بالثأر فإني أريد مؤازرتك حتى أقوم فما هو رأيكم؟» فلم يجبه وسكت، فقال المختار في نفسه: «إن سكوته يعني الإجازة لنا بذلك»، ودّعه ثم توجه إلى العراق ^(٣).

دخل المختار الكوفة ^(٤) في اليوم الخامس عشر من شهر رمضان سنة ٦٤ هـ ودعا الناس للقيام معه، وقال: «إن المهدي ابن الوصي محمد بن علي

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار لا طوال: ٢٧٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٤١.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الخامس: ٢١٨.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٤١.

بعثني إليكم أميناً ووزيراً ومنتخباً وأميراً، وأمرني بقتال الملحدين والطلب بدماء أهل بيته والدفاع عن الضعفاء»^(١)، في حين أنه كان معارضاً لسليمان بن صُرد وقال للشيعة: «إن سليمان عشمة من العشم وحفش بال ليس بذي تجربة للأمور ولا له علم بالحروب إنما يريد أن يخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم» وكان المختار يريد الرئاسة لنفسه فوقع الاختلاف بين أعضاء شيعة الكوفة ولكن على عكس الإجراءات التي عملها فكانت أكثرية شيعة الكوفة مع سليمان بن صُرد فكان شيخ شيعة الكوفة^(٢).

عندما خرج التوابون في الكوفة كان الأشراف المواليون للحكومة الاموية في رعب من المختار فصور المختار بأنه خطر كبير، فحرّضوا عبدالله بن يزيد حتى يلقي المختار في الحبس^(٣). وعندما رجع بقية التوابين إلى الكوفة كان المختار في الحبس، فكتب وهو في السجن إلى كبار الشيعة منهم: رفاعه بن شدّاد البجلي، ومثنى بن مُخرّبة العبدي وسعد بن حذيفة بن اليمان، ويزيد بن أنس الأسدي، وأحمر بن شُميط الأحمسي، وعبدالله بن شدّاد البجلي، وعبدالله بن كامل الهمداني^(٤) رسالة قال فيها: «أنا قاتل

١. المصدر السابق: ٤٤٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٤٩.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٤٠.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٨٧.

الجبارين، والمنتقم من أعداء الدين، والمقيد من الأوتار، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وإلى الطلب بدماء أهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلين»^(١).

خرج المختار من السجن مرة أخرى بوساطة عبدالله بن عمر، ووعد والي الزبير أن لا يفكر في الثورة، ولكنه عمل غير ذلك، فبعد أن خرج من السجن قام بتهيئة الأرضية اللازمة لثورته ودعا الشيعة لمؤازرته.

وقد شك مجموعة من زعماء شيعة الكوفة من يمنية ونزارية في استخلاف المختار من عند محمد بن الحنفية، فبعثوا عبد الرحمن بن شريح الشامي الهمداني وسعيد بن مئذ الثوري الهمداني وسعر بن أبي سعر الحنفي والأسود بن جراد الكندي وقدامة بن مالك الجشمي إلى الحجاز لمحمد بن الحنفية وقالوا له: «فقد قدم علينا المختار يزعم لنا أنه قد جاءنا من تلقائكم، وقد دعانا إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والطلب بدماء أهل البيت والدفع عن الضعفاء فبايعناه، فإن أمرتنا باتباعه اتبعناه؟»

فقال لهم محمد بن الحنفية: «فوالله لو ددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه»^(٢). فرجعوا إلى الكوفة وقالوا للشيعة: «لقد أمرنا محمد بن الحنفية أن نقف معه ونؤازره».

١. المصدر السابق: ٤٧١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري المجلد الرابع: ٤٩٢؛ البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الخامس: ٩٩.

لهذا السبب تجمع شيعة الكوفة حول المختار^(١) وتهيأت أسباب الثورة، وعندما علم عبدالله بن الزبير بتحركات المختار عزل عامله واستخلف مكانه عبدالله بن مطيع العدوي على الكوفة. فصارت هذه التحولات في صالح المختار، فعجل في ثورته، وبدأ أصحاب المختار في الاعتراض على والي ابن الزبير ومنهم: سائب بن مالك الأشعري ويزيد بن أنس الأسدي وقالوا: «فسر بنا بسيرة علي بن أبي طالب عليه السلام والتي سار بها في بلادنا حتى استشهد ولا حاجة لنا في السيرة الأخرى»^(٢).

المختار وإبراهيم بن مالك الأشتر

كان كل زعماء شيعة المدينة مع المختار إلا إبراهيم بن مالك الأشتر. وقد كان إبراهيم رجلاً شجاعاً وفارساً من زعماء قبيلة مذحج، وكان مع أبيه في شبابه في معركة صفين، وبأمر منه ذهب لقتال شاب من حمير فقتله^(٣)، فبرأي أصحاب المختار الذهاب إلى إبراهيم؛ ولأن قبيلته مذحج كان لها قوة شيعة كبيرة، فتوجهوا إليه وقالوا له: «هذا كتاب إليك من المهدي

١. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم عبدالكريم، الكامل في التاريخ، المجلد الثالث: ٣٥٨.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٩٠.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٤١.

محمد ابن أمير المؤمنين عليه السلام الوصي وهو يسألك أن تنصرنا وتوازرنا، وكان نص الرسالة: من محمد المهدي إلى إبراهيم بن مالك الأشتر، قد بعثت إليكم بوزيري وأميني، وقد أمرته بقتال عدوي والطلب بدماء أهل بيتي، فانهض معه بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك»^(١).

فشهد من كان مع المختار - وكانوا كلهم من زعماء الشيعة- على أن هذه الرسالة بخط محمد، وعلى هذا الأساس بايع إبراهيم المختار، يقول الشعبي فقال لي إبراهيم: إنك لم تشهد أنت، أفترى هؤلاء شهدوا على حق؟ قلت له: شهدوا على ما رأيت، وهم سادة القراء، ومشيخة المصر، وفرسان العرب، ولا أرى مثل هؤلاء يقولون إلا حقاً.

ويضيف الشعبي قائلاً: «وأنا والله لهم على شهادتهم متهم، غير أنني يعجبني الخروج وأنا أرى رأي القوم، وأحب تمام ذلك الأمر، فلم أطلععه على ما في نفسي من ذلك»^(٢).

يظهر من كلام الشعبي أن المختار كتب الرسالة عن قول محمد. ويذكر ابن سعد أيضاً عن إسحاق بن يحيى بن طلحة: أن هذه الرسالة غير

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٩٤؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٥٤؛ الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٣٣٤.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٩٥.

صحيحة^(١)، ولكن يجب أن لا ننسى أن عامر بن شراحيل الشعبي قد ولد في السنة التاسعة عشرة للهجرة وتوفي سنة (١٠٥ هـ)، وكان من أهل حمير، وفي بداية الأمر كان مثل أبيه شيعياً، فهرب من الكوفة في أحداث ثورة المختار، ثم أصبح نديم عبد الملك بن مروان، فخدعته مائدة بني مروان البراقة فجعلته في أيديهم، وتراجع عن المذهب الشيعي، وذهب إلى امبراطورية الروم هرباً من عبد الملك بن مروان^(٢).

ولا يستبعد أن يكون الشعبي ذكر هذه الرواية عداوة للمختار بسبب كراهية الشعبي للشيعة. وربما صدر مثل هذا العمل من المختار بسبب حبه للسلطة.

اتحاد الزعماء اليمنيين مع والي الكوفة ضد المختار

إن مؤازرة إبراهيم ووقوفه مع المختار - وهو شخصية معروفة، وله نفوذ واسع في الكوفة وتردد الشيعة عليه بكثرة - كانت سبباً لقيام عبدالله بن مطيع بالقبض عليه، فبعث قواته للإمساك به، فقال له إياس بن مضارب العجلي قائد المدينة للقوات العسكرية لعبدالله بن مطيع: لقد بعثت ابني إلى الكُناسة^(٣)، فابعث أحد أصحابك في جماعة إلى الجبانة من أهل الطاعة

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الخامس: ٩٩.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد السادس: ٢٤٦؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، المجلد الثالث: ٢٥١.

٣. الكناسة أحد مناطق الكوفة وتقع على يمين صحراء الجزيرة العربية وكان مكان لبيع الحيوانات (الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، الجزء الرابع: ٤٨١؛ هشام جعيط، الكوفة ظهور المدينة الإسلامية، ترجمة أبو الحسن سروقد مقدم: ٢٧١؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي

لو هان المريب الخروج عليك.

فقبل ابن مطيع رأيته، وأمر زعماء القبيلة أن يحافظوا على مناطقهم، وجعل المدينة تحت الأحكام العرفية، وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني إلى جبّانة^(١) السبيع (همدان)، وكعب بن أبي كعب الخثعمي إلى جبّانة بشر (خثعم)، وزحر بن قيس الجُعفي إلى جبّانة كندة، وشمر بن ذي الجوشن العامري إلى جبّانة سالم (قيس)، وعبد الرحمن بن مخنف بن سليم الأزدي إلى جبّانة الصائدين، وأبا حوشب بن يزيد بن حارث بن رويم الشيباني إلى جبّانة مراد (مذحج)، وشبث بن ربعي التميمي إلى السبخة^(٢)، وأوصى كل رجل أن يكفيه قومه، وأن لا يؤتى من قبله، وأن يحكم الوجه الذي وجّهه فيه^(٣).

يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان: ١٦؛ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، حققه محمد محزون: ١٠٥.

١. يقول لها أهل الكوفة مقبرة الجبّانة ومكان يقام فيها الاجتماعات العسكرية والاحتفالات (ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء الثاني: ٩٩؛ هشام جعيط، الكوفة ظهور المدينة الإسلامية: ٢٧٠).

٢. السبخة: أرض واسعة جافة ومملحة وقد صارت تحت الماء عند طوفان الفرات، وتقع في الجهة الشرقية للكوفة (راجع: المصدر نفسه: ٢٧٢).

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٩٦؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٥٦.

أقبل إبراهيم بن مالك الأشتر إلى المختار ليلة الأربعاء، فسدّ إياس عليه الطريق، فحمل إبراهيم على إياس فطعنه في ثغره فصرعه^(١)، فدخل إبراهيم، في حين أنّ المختار كان ينوي القيام في الليلة القادمة، ولكن لما رأى ما حدث قدّم الهجوم إلى الليلة التي قبل، وأمر أصحابه أن ينادوا في الشيعة، وكان شعارهم: يالثرات الحسين^(٢).

ثم إنّ إبراهيم قال للمختار: إنّ هؤلاء الرؤوس الذين وضعهم ابن مطيع في الجبابين فلو أني خرجت بمن معي من أصحابي حتى آتي قومي، فخرج إبراهيم من عنده في الكتيبة التي أقبل فيها حتى أتى قومه. واجتمع إليه جلّ من كان بايعه وأجابه، ثم إنّ سار بهم في سكك الكوفة لوقت متأخر من الليل، ثم رجع إلى المختار^(٣). فتوافى إلى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثني عشر ألفاً من الذين بايعوه، فاستجمعوا له قبل انفجار الفجر، فأصبح وقد فرغ من تعبّتهم وكانوا من قبائل همدان ومذحج وخثعم وبجيلة وربيعه ومن الموالي^(٤)، واشتعلت الحرب صباحاً.

كان قادة ابن مطيع هم: شيب بن ربعي، وحجّار بن أبجر العجلي، وراشد

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٥٧.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث، ص ٢٥٨.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٩٩.

٤. المصدر السابق: ٥٠٠.

بن إياس بن مضارب العجلي، ويزيد بن حارث الشيباني، ونوفل بن مُساحق من بني عامر بن لؤي، وحسّان بن فائد العبسي، وشمر بن ذي الجوشن العامري، وعمرو بن الحجاج الزبيدي.

وكان قادة المختار هم: إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي، ويزيد بن أنس الأسدي، ونعيم بن هبيرة الشيباني، وأحمر بن شُمَيْط الأحمسي، وخزيمة بن نصر العبسي، وسعيد بن مُنقذ الهمداني.

وبعد قتال دام ثلاثة أيام حاصروا قصر عبدالله بن مطيع، فهرب ودخل المختار القصر، وسيطر على المدينة بصورة كاملة، ثم أقبل المختار إلى المسجد فصعد المنبر وخطب، وجعل يقول: تباعوني على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحلّين والدفع عن الضعفاء، فبايعه الناس، فقال المختار عن بيعته: ما بايعتم بعد بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وآل عليٍّ أهدى منها^(١).

فبدأت حكومة المختار في يوم الأربعاء الثاني عشر من ربيع الأول سنة (٦٦) للهجرة^(٢).

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الطبري: ٥٠٨.

٢. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، المجلد الثالث: ٣٥٩؛ القرشي، ابن الجوزي، أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، حقّقه محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، الجزء السادس، ٥٢.

وبعد أن هدأت الأوضاع في المدينة جعل عبدالله بن كامل الشاكري الهمداني على القوات العسكرية، وأبا عمرة الكيسان على الحراس، وبعث ولاته، ومنهم: عقد راية عبدالله بن الحارث النخعي على أرمينية، وبعث محمد بن عمير بن عطار على آذربيجان، وبعث عبدالرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني على الموصل، وبعث إسحاق بن مسعود على المدائن، وبعث قدامة بن أبي عيسى بن ربيعة النصري على «بهقباد الأعلى»، ومحمد بن كعب بن قرظة على «بهقباد الأوسط»، وحيب بن منقذ الثوري على «بهقباد الأسفل»، وسعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان، وجعل عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي على القضاء بدلاً من شريح بن حارث. ثم أن عبدالله مرض فجعل مكانه عبدالله بن مالك الطائي^(١). وعلى الرغم من ثبوت حكومة المختار إلا أن هنالك مشاكل وجدت في طريقه، وهذه المشاكل هي:

أ- حرب بني مروان ضد المختار

كان عبيدالله بن زياد - المبعوث من عبد الملك بن مروان لضرب المواليين لابن الزبير في أرض الجزيرة. - قد أقبل إلى الموصل وفرّ عاملها عبد الرحمن، فبعث المختار يزيد بن أنس الأسدي في ثلاثة آلاف رجل لقتال عبيد الله، وعندما وصل يزيد بن أنس بالقرب من عبيدالله - كان

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥١٠.

مريضاً. جهز جيشه، وجعل على الميمنة عبدالله بن ضمرة العذري، وعلى الميسرة سِعر بن أبي سِعر الحنفي وورقاء بن عازب الأسدي على الخيل، وجعله مكانه، وتوفي يزيد بن أنس أثناء الحرب، ورجع خليفته بجيشه إلى المختار^(١)، فبعث المختار مرة أخرى إبراهيم بن الأشتر، فعقد له على سبعة آلاف رجل لقتال عبيدالله^(٢)، ولكن عندما وصل إلى ساباط أرجعوه إلى الكوفة.

ب - خطة زعماء الكوفة اليمنيين في اسقاط المختار

إن حكومة المختار وسيطرته على الحكم ودفاعه عن الضعفاء والموالي، والطلب بدماء أهل بيت رسول الله ﷺ والنفوذ القوي للشيعنة أوقع في نفوس أشرف الكوفة الخوف والرعب، لأنه كان لهم يد في معركة كربلاء ومقتل مسلم بن عقيل، فقد استفادوا من غياب إبراهيم بن مالك وتجمعوا، ودعا كل واحد منهم الآخر لقتال المختار، وكان منهم: شيب بن ربعي التميمي، وشمر بن ذي الجوشن العامري، ومحمد بن الأشعث الكندي، وكعب بن أبي كعب الخثعمي، وعبدالرحمن بن مخنف الأزدي، وبشير بن جرير البجلي، وزحر بن قيس الجعفي، وإسحاق بن محمد بن

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٦؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن

جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥١٥.

٢. المصدر السابق: ٥١٧.

الأشعث بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وحسان بن فائد العبسي، ومحمد بن عُمير بن عطارذ التميمي، وربيعه بن ثروان الضبي، ويزيد بن حارث الرويم، وحجار بن أبجر العجلي، وعبد الرحمن بن سعيد^(١).
كان ابن سعيد بن قيس الهمداني شيخاً وفارس قبيلة همدان ومن المواليين الأوفياء للإمام علي عليه السلام، ولكنَّ عبد الرحمن على عكس أكثر أهل همدان منذ البداية، كان مع المخالفين للمختار، ولكنَّ المختار ومن أجل إرضاء عبد الرحمن فقد بعثه على الموصل، ولكنَّه عندما فرَّ من مواجهة عبيد الله بن زياد وقف في صفِّ المخالفين للمختار، وكذلك وقف عامل المختار محمد بن عمير بن عطارذ مع آخرين أشرف الكوفة.

اجتمع رأي أشرف أهل الكوفة على قتال المختار بسبب موقف المختار من الموالي وإنصافه لهم، فحاصروه وقطعوا عليه الماء والطعام، فبعث المختار رسولاً إلى إبراهيم بن مالك - وكان في ساباط - وأمره أن يرجع إلى الكوفة، فرجع إبراهيم وقام بمؤازرة المختار وأصحابه الأوفياء، وضرب ثورة زعماء القبائل اليمنية: همدان ومذحج وكندة وخثعم وأزد وبجيلة والقبائل النزارية: قيس وتميم وربيعه^(٢). وتجمعت القبائل اليمنية والهمدانية في هذه الواقعة في جبانة السبيع (همدان) حول عبد الرحمن بن سعيد، وقد قُتل منهم ٦٤٠ رجلاً،

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥١٩.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٣٤٤.

ومن أصحاب المختار نحو ١٣٥ رجلاً^(١).

وكان رفاعه بن شدّاد البجلي - وهو من العابدين الزهاد ومن زعماء الشيعة - في بداية الثورة مع المختار، ثم انفصل عنه، وقد تعاون مع زعماء الكوفة في الانقلاب ضد المختار، وكان إمامهم في الصلاة، وعندما سمع يزيد بن عمير بن ذي مران الهمداني ينادي في قتال جبّانة السبيع: «يا لثارات عثمان» انفصل عنهم والتحق بالمختار وكان يقول الرجز على كهولة عمره:

أنا ابنُ شدّادَ على دين عليٍّ لستُ لعثمانَ بنَ أروى بولي^(٢)

الطلب بدماء أهل بيت رسول الله ﷺ

بعد أن قام المختار بالقضاء على ثورة اشراف أهل الكوفة أمر أصحابه بإمساك الأشخاص الذين شاركوا في مجزرة عاشوراء وقتلوهم، وقام بتقسيم أموال وأملاك المقتولين للفرس الذين كانوا في خدمته^(٣)، ومن الأشخاص الذين أمر بقتلهم: شمر بن ذي الجوشن، وخوّل بن يزيد الاصبحي، وعمر بن سعد بن أبي وقاص وابنه حفص، وأعطى المختار رؤوس هؤلاء ومعها ثلاثون ألف دينار إلى مسافر بن سعيد الهمداني

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٩١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٢٣؛ البلاذري، أبو

العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الخامس: ٢٣٢.

٣. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٣٣٧.

وظبيان بن عمار التميمي، حتى يأخذوهم إلى مكة إلى محمد بن الحنفية، وعندما رأى محمد رؤوس قتلة آل بيت رسول الله ﷺ فقال: جزاه الله خير الجزاء^(١) بحق آل نبيه محمد ﷺ.

حرب إبراهيم بن الأشتر مع جيش عبيد الله بن زياد

بعد مضيّ يومين من ضرب المختار لأشراف أهل الكوفة، وجه إبراهيم بن الأشتر في عشرين ألف رجل^(٢) لقتال عبيد الله بن زياد، وعندما التقى جيشه مع جيش عبيد الله على ضفاف «نهر الخازر» خمسة فراسخ عن الموصل - نظم جيشه، وجعل على الميمنة سفيان بن يزيد مغلّ الأزدي، وعلى الميسرة علي بن مالك الجُشمي، وعلى الخيل عبدالرحمن بن عبدالله النخعي وطفيل بن لقيط الحنفي على الرجال، وأعطى مزاحم بن مالك السكوني الكندي راية سوداء^(٣). ونظم عبيد الله بن زياد جيشه أيضاً، وجعل على الميمنة حصين بن نمير السكوني، وعلى الميسرة عمير بن حُباب السلمي، وعلى الخيل شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري^(٤).

وعندما هجم أهل الشام على أهل الكوفة هجم أصحاب المختار عليهم

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٧٣.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الخامس: ١٠٠.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٥٣.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الخامس: ٢٤٩.

بقيادة بطل نخع، وانتصروا عدة انتصارات، وبعدما هجم أهل العراق بشجاعة على شرحبيل وخصين وعبيد الله وقتلوهم وانتهت المعركة بهزيمة جيش المروانيين - وكان أكثرهم يفرون ويلقون بأنفسهم في النهر، فيموتون غرقاً^(١) - بعث إبراهيم برؤوس قادة جيش الشام إلى الكوفة إلى المختار، ثم أرسلها المختار إلى الحجاز، وقد فرح الإمام علي بن الحسين عليه السلام عندما رآها^(٢).

وبعدها ذهب إبراهيم إلى الموصل وسيطر على كل بلاد الجزيرة من ديار ربعة حتى ديار مضر، وجعل الولاة على كل المدن وجمع خراجهم^(٣).

اتحاد أشراف أهل الكوفة والزبيريين على المختار

إنّ ضرب المختار لثورة الأشراف في الكوفة وبحث المختار عن قتلة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله أدى إلى فرار الأشراف وبعض القتلة إلى البصرة، ومن هؤلاء زعيم كندة محمد بن الأشعث وشبث بن ربعي التميمي، ليأتلفوا مع مصعب بن الزبير ضد المختار.

عندما رأى مصعب بن الزبير قوة المختار السياسية والعسكرية وسيطرته

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الخامس: ٢٥٠.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٢٠٣.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٣١٥.

على أرض الجزيرة، وتحريض أشراف أهل الكوفة على القتال ضد المختار جمع مصعب الجيش من قبائل تميم وبكر بن وائل وأزد وعبد القيس وكندة ومذحج وهاربي الكوفة، وتوجّه نحو الكوفة، ولمّا بلغ المختار تحرك ابن الزبير عباً الجيش بعدد ثلاثين ألف رجل من العرب والعجم، وجعل عليه أحمر بن شُميط الأحمسي - لأن إبراهيم بن مالك انعزل عن المختار^(١) - وجعل مصعب بن الزبير على المقدمة عبّاد بن حُصين التميمي، وعلى قريش والميمنة عمر بن عبيدالله بن معمر التميمي القرشي، وعلى أزد والميسرة المُهَلَّب بن أبي صُفرة الأزدي، وعلى بكر بن وائل مالك بن مسمع الضُبَيْعي، - وكان في الجمل مع الناكثين - ، وعلى عبد قيس مالك بن منذر العبدي، وعلى قيس بن عيلان قيس بن هيثم السلمي، وعلى تميم: الأحنف بن قيس التميمي، وعلى كندة محمد بن الأشعث الكندي، وعلى مذحج عبيدالله بن الحرّ الجُعفي^(٢)، والتقى مع الأحمر بن شُميط في المذار^(٣)، ثم أعدّ جيشه، فجعل على الميمنة عبدالله

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٣١٨؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٦٠.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٣١٨؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٥٩.

٣. المذار: تقع في ميسان بين واسط والبصرة (ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء الخامس: ٨٨).

بن كامل الشاكري، وعلى الميسرة عبدالله بن وهب الجُشمي، وعلى الخيل رزين بن عبد السلولي، وعلى الرجال كثير بن إسماعيل الكندي، وعلى الموالي أبا عمرة كيسان^(١). دعا مصعب أصحاب المختار إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والبيعة لعبدالله بن الزبير، فدعاهم ابن شُميظ أيضاً إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإلى بيعة الأمير المختار، وإلى أن نجعل هذا الأمر شورى في آل بيت رسول الله ﷺ، فهجم مصعب على جيش المختار وهزمهم، فقتلوا الأحمر بن شميظ وعبدالله بن كامل مع الكثير من أصحابه وفرّ عدد كثير منهم^(٢).

وبعد انتصار مصعب في المذار تحرك إلى الكوفة عن طريق الياصرة ونهر الفرات، فأمر المختار أصحابه فسكروا الفرات على مجتمع الأنهار، فذهب ماء الفرات كله في هذه الأنهار، وبقيت سفن أهل البصرة في الطين، فلما رأوا ذلك خرجوا من السفن يمشون، وأقبلت خيلهم تركض إلى الكوفة^(٣)، فجمع المختار بقية جيشه واستخلف عبدالله بن شدّاد الجُشمي على الكوفة، وذهب في عشرين ألف رجل بحروراء إلى الميدان لقتال مصعب، فأعدّ

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الخامس: ٢٥٣؛

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٦٠.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٦٠.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الخامس: ٢٥٨.

جيشه وجعل على الميمنة سليمان بن يزيد الكندي، وعلى الميسرة سعيد بن مُنقذ الهمداني، وعلى الخيل عمرو بن عبدالله النهدي الهمداني، وعلى الرجال مالك بن عمرو بن نمران الهمداني، وجعل على العسكر عبدالله بن قُرَاد الخثعمي^(١). وعندما اشتعلت الحرب انهزم المختار، وقُتلوا قاداته، وكانوا يمينين كلهم إلا عبد الله بن جعد المخزومي. وقد قُتل من كان مع مصعب أيضاً، ومنهم محمد بن الأشعث وعبيدالله بن علي الذي ذهب من عند المختار إلى البصرة وأكرهه مصعب على القدوم معه فلجأ وبقية أصحابه إلى القصر، فكانت المرأة تخرج من منزلها معها الطعام واللفظ والماء كأنما تريد المسجد فتوصلها إليهم^(٢).

ثم خرج المختار في تسعة عشر رجلاً فيهم: السائب بن مالك الأشعري، وحاربوا حتى قُتلوا. وقد أُعطي الأمان لمن في القصر وكانوا ستة آلاف رجل، وعندما خرجوا بتحريض عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني أمر بقتلهم وقطع رقابهم^(٣).

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الخامس: ٢٥٨؛

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٦٣.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٦٨.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الخامس: ٢٦٢؛

الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٣٢٥.

وبعد مقتل المختار وبطلب من مصعب قدم إبراهيم بن مالك بدون أي مقاومة أو انزجار إلى الكوفة واستقبله مصعب بحفاوة، ولكنه لم يرجع إلى منصبه الأول أبداً^(١).

إنّ القول بالهزيمة لم يكن مناسباً لثورة المختار؛ لأنه وصل إلى أحد أهدافه الأساسية، وهو الطلب بدماء آل بيت رسول الله ﷺ. إنّ قتله لقتلة الحسين ﷺ وأصحابه أفرح علي بن الحسين ﷺ ومحمد بن الحنفية، حتى إنهما مدحاه ودعوا له^(٢)، فبعث المختار في زمن حكمته أكثر من مرة بالهدايا لمحمد بن الحنفية لتقسيمها^(٣) بين آل رسول الله ﷺ، وكان يدافع عن محمد بن الحنفية بكثرة، ومنها: عندما ضغط عبدالله بن الزبير على محمد بن الحنفية وفرقة من أصحابه من أجل أخذ البيعة، فوجه المختار أبا عبدالله الجدلي في أربعة آلاف رجل وأربعمائة درهم إلى مكة لمساعدته حتى ينصرف ابن الزبير عنه^(٤).

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٣٢٧.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٧٣ و ٣١٥؛ البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الخامس: ١٠٠؛ السروي، المازندراني، أبو جعفر، رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب، المناقب، الجزء الرابع: ١٤٤.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٧٣ و ٢٨٧ و ٣١٥.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٧٧؛ البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الخامس: ١٠٣؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٤٤.

لقد نشأ وتربى المختار في بيئة شيعية، وعنده علم كامل عن مكانة أهل البيت ^٨، وقد قام في أيام حكومته بالدفاع والطلب بدمائهم، ويعده أصحابه من المحبين لآل بيت الرسالة، ويسميه أعداؤه بالكذاب، كما قال ابن الزبير لابن عباس: «قتل الله الكذاب»، فقال له ابن عباس: رحمة الله على المختار كان رجلاً محباً لنا وعالمًا بحقوقنا ^(١).

أمّا من ناحية أخرى فقد كان المختار رجلاً طالباً للشهرة والقوة، والذي يثبت ذلك مخالفته لسليمان بن صرد من خلال تعامله السياسي، ومخالفته لقراراته والرمي بها عرض الحائط، وتعامله مع أعدائه، فكان قوله يخالف عمله ^(٢).

إنّ تعامله قريب من تعامل العوام، وله ظاهر مخادع مثل رفع قطعة الحرير على الكرسي وربطها عليه، ممّا أدى إلى تنفر وابتعاد الشيعة عنه، لدرجة أنّ إبراهيم بن مالك كان يتألم على تجمع الناس الجهال حول الكرسي، إلى أن انعزل عن المختار، وكذلك النعمان بن صُهبان الراسبي من عبّاد شيعة البصرة، والذي كان في خدمته، فقد التحق بأشراف الكوفة

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٣٢٧؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الخامس: ٢٦٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الرابع: ٥٤٠؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٧١.

وقُتل، وكذلك كان لعدي بن حاتم الطائي موقف مخالف للمختار^(١). فكان انغزالهم عن المختار له تأثير قوي في تضعيف مكانته السياسية والعسكرية، ومثال ذلك: انغزال الزعيم اليمني القوي يعني إبراهيم كان له تأثير كبير في هزيمة المختار عسكرياً أمام مصعب بن الزبير.

المختار بين أنصاره ومخالفيه من اليمنيين

كان أصحاب المختار الأوائل من أهل الكوفة، وكان أكثرهم من عرب الجنوب ثم النزاريين. وقد جمع حوله الشيعة، وكان شعاره الطلب بدماء أهل البيت وتأيد محمد بن الحنفية له.

يمكن القول: إنه في جميع مراحل ثورته كان اليمنيون هم العناصر الأساسية، ولكن كان لها درجات من القوة والضعف في المراحل المختلفة، إذ كان قادة المختار في ليلة الثورة ستة رجال ثلاثة منهم يمنيون وثلاثة نزاریون وكان أتباعه من قبائل: همدان ومذحج وخثعم وبجيلة وربيعه وعدد قليل من بني أسد ومن الموالي أيضاً، في حين أن قادة ابن مطيع في الجبانات كانوا سبعة رجال ثلاثة نزاریون وأربعة يمنيون، وكان في فهرس أسماء العمال ومؤسساته العسكرية والقضائية من أحد عشر رجلاً ستة رجال يمينيين وأربعة رجال نزاریين وواحد من الموالي، وقد

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الرابع: ٥٣٣.

خان المختار من هذا العدد رجلاان والتحقا بالأشراف.

أما في الحرب الأولى مع عبيدالله كان من الرجال الأربعة ثلاثة نزاريون وواحد قحطاني، ومن قادة عبيدالله الثلاثة رجلاان يمنيان وواحد نزاری وكذلك قادة حرب إبراهيم بن مالك مع عبيدالله كانوا من الرجال الخمسة أربعة يمنيون وواحد نزاری، وكان قادة المختار في حرب «المذار» من الرجال الستة ثلاثة منهم يمنيون ورجلاان نزاریان وواحد من الموالي، في حين أنّ الذين قاتلوا مع مصعب من القبائل هم: تميم وبكر بن وائل وأزد وعبد القيس وكندة ومذحج ضد المختار. فقاداته التسعة كان ستة منهم نزاریين وثلاثة يمنيين.

وأما الذين قاموا ضد المختار في حادثة انقلاب أشراف الكوفة فهم خمسة عشر رجلاً من شيوخ المدينة مع قوات قبائلهم للمعارضة والقتال ضده والذين كانوا سبعة منهم نزاریين وثمانية يمنيين، وكان الثوار من القبائل اليمنية هم: همدان ومذحج وكندة وخثعم وأزد وبجيلة، ومن القبائل النزارية قيس وتميم وربيعه، وقد تجمعوا حول الأشراف، في حين أنّ أكثرية القوات المعارضة للمختار من اليمنيين، وكان منهم الهمدانيون إذ إنّ فرقة من هؤلاء موافقة له والفرقة الأخرى معارضة له بقيادة شيخه عبدالرحمن بن سعيد الهمداني، وقد التقيا وجهاً لوجه، وكانت أشد القبائل اليمنية الأخرى قتالاً ضد المختار، في حين كان أكثر أصحاب المختار والمدافعين عنه من هذه القبيلة، في حين تجمع المضريون من تميم وعبس وضبة بقيادة شيث بن ربيعي في الكناسة ضد المختار.

وفي جميع مراحل الثورة لم يكن من النزاريين إلا ربيعة وبنو أسد وعدد قليل من بني تميم^(١). ويظهر عدم رغبة المضربين لمؤازرة المختار، لهذا السبب كلما ابتعدنا عن بداية الثورة كان لليمنيين دور أكثر في المؤازرة والمخالفة مع المختار، وكان لهذا السبب أن أهل الكوفة كان لهم دور أساس في هذه الأحداث وكان اليمنيون عندهم قوة أكثر في الكوفة.

في هذه الحالة هل يمكن أن تقاس ثورة المختار الشيعية والتي قضت حكومته ثمانية عشر شهراً أنها يمنية؟

فيكون الجواب إيجابياً في حالة إن لم يكن هناك تعاون مؤثر من القبائل النزارية ويكون جميع القوات المخالفة لها نزارية، في حين أن قادة قوات المختار في القتال الأول مع عبيدالله على النزاريين، وكان أكثر قوات الأشراف ضد المختار من اليمنيين.

ويظهر من المصادر جيداً أن زعيم شيعة البصرة المثنى بن مُخَرَّبَة العبدي دعا أهل المدينة إلى البيعة للمختار، وعلى رغم مخالفة المواليين لابن الزبير معه أتى مع شيعة قبيلة عبدالقيس، ثم التبس القتال فقتل أربعون رجلاً

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الخامس: ٢٤٨؛

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الرابع: ٥١٤.

وأستطاعوا أن يصلوا إلى الكوفة ويلتحقوا بأصحاب المختار^(١).

تأثير حركة المختار على الموالي

هناك عناصر أخرى شاركت في ثورة المختار غير عرب الجنوب والنزارية وهم الفرس، وكلما مرّ الوقت يلاحظ حضورهم الواسع في حكومته، فكان جيش إبراهيم بن مالك يتكون من عشرين ألف رجل كان غالبية من الفرس المقيمين في الكوفة^(٢)، وكذلك الجيش الذي بعثه للسيطرة على المدينة كان ثلاثة آلاف رجل منهم ٢٣٠٠ رجل من الموالي^(٣)، وقد شارك الفرس في ضرب ثورة الأشراف ضد المختار^(٤)، وقد كان الموالي مع المختار حتى مقتله ومتحصنين في القصر نحو ستة آلاف رجل وكان منهم ٥٣٠٠ رجل من العجم^(٥)، فتلقى الفرس الأذية والتعذيب في عهد معاوية على رغم القوة الواسعة التي أصبحوا فيها لدرجة، أنّ معاوية خاف من عددهم فأمر بقتل عدد منهم وأكره البقية على الأعمال الشاقة، ولكن

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٣٦؛ البلاذري، أبو

العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الخامس: ٢٤٣.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٣٣٨.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الخامس: ٢٤٦.

٤. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٣٤٤.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٧٧.

منعه عن هذا العمل الأحنف بن قيس التميمي^(١).

إنّ المعاملة القاسية والشديدة مع الفرس جعلتهم يتجهون نحو المختار، وكان من أول أعماله الدفاع عن الضعفاء، وكانوا يتمتعون عنده بالمحبة الزائدة، فكان يقول للفرس: «أنتم أحرار وأجلاء»^(٢)، فأنتم مني وأنا منكم»^(٣)، وكان المختار يحترم الفرس إذ أمر أبا عمرة الكيساني أن يعطي العجم أموالاً ومعاشاً إلا الذين ذهبوا لقتال الحسين عليه السلام في كربلاء^(٤).

عندما رأى الأشراف تعامل المختار مع الموالى اعترضوا فقال بعضهم لبعض: «والله لقد أدنى موالينا فحملهم على الدواب وأعطاهم وأطعمهم فيئنا»^(٥)، فقال لهم: «هؤلاء العجم أطوع لي منكم، وأوفى، واسرع إلى ما أريد»، ولم يهتم المختار باعتراضات الأشراف، فقرب العجم من مجالسه وعين لهم ولأبنائهم راتباً شهرياً^(٦).

إنّ اهتمام المختار بالموالى أدى إلى أن يكونوا معه، ويبعثون الاموال

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الخامس: ٣٩٤.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٣٤٤.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٠٩.

٤. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٣٣٧.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥١٨.

٦. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٣٤٤.

الطائفة إليه من العراق وجبل وإصفهان وري وآذربيجان^(١).

لقد تركت العلاقة الحميمة والقوية بين المختار والعجم نتائج وأثاراً رغبتهم في نصره آل بيت رسول الله ﷺ، وأدت إلى عداوة شديدة لبني أمية.

لقد قامت علاقة قريبة بين أهل البيت والموالي قبل ثورة المختار، فكانت توجد جماعات كثيرة من العجم ولديهم علاقة^(٢) مع الإمام علي عليه السلام. فكان أمير المؤمنين عليه السلام يحبهم، مما أثار اعتراض أشرف العرب، مثال ذلك حينما كان الإمام علي عليه السلام يخطب اعترض عليه الأشعث فقال: «غلبتنا هذه الحمراء على وجهك وعلينا في القرب منك وأقربهم منك»^(٣).

لم تكن هذه العلاقة مختصة بأيام الإمام علي عليه السلام فقط، بل إن الإمام علي بن الحسين عليه السلام كانت معه علاقة قوية مع الموالى، لدرجة أنه عندما شتم رجل الإمام عليه السلام هجم عليه العبيد والموالى، فقال لهم علي بن الحسين عليه السلام: «دعوه»^(٤).

١. المصدر السابق: ٣٤٣.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ١٤.

٣. الثقفى، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٣٤٠.

٤. الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، المجلد الثاني: ١٠١.

إنّ العلاقة والمحبة المتبادلة بين آل بيت رسول الله ﷺ والموالي وموقفهم الموحد في محاربة بني أمية، أدى إلى التعاون بين الفرقتين، حيث كان الاثنان في موضع الأذية والتعذيب والقتل. فكانت الحكومة المروانية وعمالها يتعاملون مع أئمة الشيعة وشيعتهم والموالي بقسوة، لدرجة أنه في زمن حكومة الحجاج بن يوسف الثقفي - وهي مدة عشرين عاماً على العراق - قتل نحو ١٢٠٠٠٠ رجل، وعند وفاته نحو خمسين ألف رجل وثلاثين ألف امرأة كانوا محبوسين في سجنه^(١).

هجرة الأشاعرة إلى إيران

بعد المجزرة التي قام بها ابن الزبير في نهاية محاصرته للقصر وبتحريض من الأشراف اليمنيين^(٢). وكذلك مجزرة الحجاج هاجر بعض شيعة الكوفة إلى مناطق يستطيعون العيش فيها بدون أذية، منهم: هجرة أبناء سائب بن مالك الأشعري، وهو أحد أصحاب المختار، هاجر من الكوفة إلى إيران وسكن في مدينة قم، وبعد أن هاجر آل سائب قام أبناء عمهم

١. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثالث: ١٧٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الرابع: ٥٧٧. لقد طلب عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبدالرحمن بن سعيد الهمداني وعبيدالله بن حر الجعفي وآخرون من مصعب أن يقتل الفرس.

- يعني أبناء سعد بن مالك الأشعري مع أقاربهم وأهليهم - وكانوا حوالي سبعين فارساً والذين كانوا ينوون الذهاب إلى إصفهان فسكنوا مدينة قم وقد حصلوا في هذه المدينة على العزة والسلطة^(١).

كان الأشعريون الذين هاجروا إلى مدينة قم من المحبين لآل الرسول ﷺ فقد نشر موسى بن عبدالله بن سعد الأشعري المذهب الشيعي، واتبع أهل مدينة قم المذهب الشيعي.

ومن مفاخرهم زكريا بن آدم بن عبدالله بن سعد والذي قال عنه الإمام الرضا عليه السلام: «إنه حقّ على الله سبحانه وتعالى أن يبعد البلاء عن أهل قم بسبب وجود زكريا كما أبعدته عن أهل بغداد لوجود موسى بن جعفر عليه السلام»^(٢).

إنّ هجرة عرب الجنوب إلى إيران لا يختص بالأشعريين فقط، فهناك فرق أخرى هاجرت إلى مدينة قم، فقد ذكر اليعقوبي عن أهل قم «أنّهم قوم من مذحج ثم من الأشعريين في ذلك ويسكنها أناس من العجم الأصليين،

١. الشيباني القمي، أبو علي، الحسن بن محمد بن الحسن، تاريخ قم، ترجمة حسن بن علي

القمي: صححه جلال الدين الطهراني: ٢٦٠ و ٢٦٣ و ٢٩٠.

٢. الشيباني القمي، أبو علي، الحسن بن محمد بن الحسن، تاريخ قم: ٢٧٨.

وقوم من الموالي يقولون أنهم موالي عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب»^(١).
لأجل هذا فقد انتشر المذهب الشيعي بعد هجرة العناصر العربية اليمنية
(الأشعريون والمذحجيون) إلى مدينة قم، وتعتبر مدينة قم المركز والمقرّ
الأول لشيعه إيران، وانتشر شعاع التشيع من هذا المركز إلى المدن الأخرى
مثل ري وكاشان وآوه وشم شمال إيران.

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان: ٤٨.

النتيجة

١. كانت أرض اليمن لها نظام سياسي منذ ١٢٠٠ قبل الميلاد، وقد حكمها دول معين وقتبان وسبأ. فحكم ملوك سبأ اليمن من عام ٦٥٠ قبل الميلاد، وهي من القبائل اليمنية المختلفة، وأحياناً قد تحكم أحد قبائل فيشان، (حمير وهمدان) على عرش سبأ ويظهر من نقوش عرب الجنوب من القرن الرابع أن «شمريهرعش» ملك اليمن استفاد من مقاتلي القبائل الجنوبية والشمالية حتى أضاف عبارة «عرب الجبال وتهامة» على لقبهم، ويظهر من النقوش أن قبائل كندة ومذحج ومضر كانت صحراوية، وكان ملوك اليمن يستفيدون منهم لضرب أعدائهم.

لقد أبتليت مملكة سبأ بالاضطرابات الداخلية من منتصف القرن الخامس الميلادي، فضعفت قوة الحميريين، ففتحت للقوتين العظيمتين الروم والفرس مع بعضهم البعض لدخولهم اليمن لمدة قرن، فانهار النظام الملكي والحضارة اليمنية، ودخل اليمنيون عصرالذل والتحقير من قبل الأجانب.

وقد حكمتها السلطة الأجنبية لمدة قرن، وأخذهم مقاليد الحكم من أيدي اليمنيين فلم يبق لهم من نظام الملك إلا الذكرى والأسطورة، في حين أن كل واحد من الزعماء وشيوخ القبائل كان يتمتع بالحكم الداخلي المستقل في المناطق والسهول التي تحت سيطرته ويدير أرضه بعنوان ملك في حين أنه لا يملك إلا هضابه، ولم يكونوا عسكريين، بهذا فقد كانت اليمن عند

ظهور الإسلام تحت استعمار الأجانب، ولم يكن لها دولة مستقلة، فكان الاختلاف والتقسيم السياسي والنزاع بين زعماء القبائل من أهم العناصر السياسية لتلك البلاد.

٢. وصول الإسلام إلى اليمن قبل الهجرة، ولكن كان دخول القبائل اليمنية إلى الإسلام تدريجياً من السنة السابعة للهجرة، فقد دخلت جميع القبائل اليمنية إلى الإسلام في الستين التاسعة والعاشر للهجرة إلا عنس التي لا يوجد تقرير واضح عنها، وقد هدمت المعابد، فأرسلت القبائل اليمنية وفودها إلى المدينة المنورة، يعني أنها قبلت القوة السياسية لرسول الله ﷺ، وكانت المدن ومخالف اليمن تدار بواسطة مبعوثي المدينة أو القوات المحلية، فدخل الإسلام إلى أرض اليمن بصورة حرة وسريعة، وقبلت القبائل اليمنية الإسلام وعملوا بأحكامه ومبادئه، ودفعوا الزكاة والخمس، وكان لهم حضور واسع في مراسم الحج في السنة العاشرة للهجرة، فقد شارك من قبيلة صُداء وحدها مائة رجل.

٣. كان أصحاب الإمام علي عليه السلام الأوائل من المهاجرين والأنصار من القبائل اليمنية والنزارية المختلفة، ولكن كان دفاع الأنصار اليمنيين أقوى بالنسبة للنزاريين، في حين أنه يوجد مدافعون عن الخليفة بينهم أيضاً.

٤. وجود موالين للإمامة والقيادة السياسية لآل بيت رسول الله ﷺ ليس في الحجاز فقط بل بين اليمنيين والنزاريين.

بدأت العلاقة بين اليمنيين والإمام علي عليه السلام عندما بُعث إلى أرض همدان ومذحج، فكان الكثير من أهالي القبيلتين اليمنية الكبيرة يتمتعون بتاريخ ومعرفة ثقافية وبناء حضاري عريق، ودخلوا الإسلام بدعوة علي عليه السلام، وقد نجح في أرض همدان ومذحج مثلما نجح رسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة، فقد قام ببناء دولة مع الاختيار الكامل المالي والقضائي والاقتصادي، وإقامة التعاليم الإسلامية، وأخذ الخمس والزكاة والجزية والغنائم.

من هنا عرف اليمنيون الإمام علي عليه السلام ووقعت محبته في قلوبهم، وكذلك عرفوا وفهموا فضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام من الرسول صلى الله عليه وآله فساعد ذلك على الارتباط به ومعرفته عليه السلام بنحو أكثر.

٥. ارتداد بعض القبائل اليمنية عن الإسلام في بداية خلافة أبي بكر، وكان أحد مدعي النبوة منهم، ولكن كثير من القبائل اليمنية بقيت على الإسلام، مثل: طيء وهمدان والنخع وخزاعة. وقد حارب بعض الزعماء اليمنيين مثل مالك بن حارث النخعي وفروة بن مسيك المرادي وعدي بن حاتم الطائي وطفيل بن عمرو الدوسي المرتدين عن الإسلام حتى قُتلوا عن آخرهم في سبيل ذلك.

من هنا يظهر لنا أن نظرة القبائل اليمنية للإسلام مختلفة، ففرقة دخلت الإسلام عن علم ومعرفة عميقة، والفرق الأخرى من القبائل اليمنية أمثال

القبائل النزارية غطفان في نجد وبعض فروع تميم دخلوا الإسلام ظاهراً لم يتعمق في نفوسهم؛ لذلك عندما توفي رسول الله ﷺ وظهر مدعو النبوة ارتدوا عن الإسلام.

٦. هاجر اليمنيون إلى العراق والشام لمواصلة الفتوحات، ولكن بسبب تعصب القرشيين والنزاريين في الشام لم يحصلوا على مكانة مهمة، وأما في العراق فقد حصلوا على مناصب عسكرية وسياسية مهمة، وعندما تأسست مدينة الكوفة كان أكثر سكانها من اليمنيين منهم: القبائل الثلاث الكبيرة همدان ومذحج وطي والذين أسلموا على يد علي عليه السلام وارتبطت قلوبهم على محبته، وبعض شيعة علي عليه السلام الأوائل ومن أصحاب رسول الله ﷺ مثل حذيفة بن اليمان والقبائل المحبة لعلي عليه السلام في الكوفة كانت سبباً في أن تصبح هذه المدينة مركز محبي علي عليه السلام.

٧. بسبب التحقيرات وعدم العدالة في الحكم العثماني حدثت ثورة في الدورة الثانية من الخلافة، وكان أول المعترضين من أصحاب رسول الله ﷺ، ولكن كانت أول حركة لاسقاط الخليفة الثالث، من زعماء الكوفة النخعيين، لما عانوه من عدم العدالة، وقد تولى مسؤولية قيادة حركة مخالفي الكوفة ضد عثمان مالك بن حارث النخعي، وكان من شيعة علي عليه السلام، وكانوا يطالبون بعزل عثمان وخلافة علي عليه السلام.

٨ - ١. شاركت القبائل اليمنية والنزارية في البيعة لأمير المؤمنين علي عليه السلام،

فقد أظهر اليمينيون الشوق الزائد لهذا العمل لما عانوه في عهد عثمان من عدم الاهتمام وعدم العطف عليهم، في نفس الوقت يظهر من فهرس القاعدين أنّ بعضهم من فروع بجيلة وكندة والأنصار.

إنّ وجود ثلاثين رجلاً يمينياً في فهرس عمّال علي عليه السلام يدل على النفوذ الأكثر لليمنيين في دولة علي عليه السلام.

٢ - ٨. كان أصحاب علي عليه السلام في معركة الجمل من الفرقتين اليمنية والنزارية ٣٧% يمينيين، ٦٣% نزاريين، وتتكون قوات الناكثين من ٢٥% يمينيين و ٧٥% نزاريين، بناءً على ذلك لم تكن القبيلة هي الملاك في التقسيم، بل بسبب النظرة المختلفة في العقيدة، ولأول مرة في تاريخ الإسلام نشاهد الالتقاء الأصلي بدلاً من تقسيم القبيلة، مثال ذلك التقاء أشخاص أزد البصرة مع أزد الكوفة.

٣ - ٨. يظهر من الاحصاء لأصحاب معركة صفّين أنّ أصحاب علي عليه السلام ٥٨% من النزاريين ٤٢% من اليمينيين، وأما أصحاب معاوية ٥٩% من اليمينيين و ٤١% من النزاريين. في هذه الحالة كان الملاك في تقسيم الشام والعراق عقائدياً، وكانت أكثر من تسع قبائل مع معاوية من اليمينيين، وأما في جبهة علي عليه السلام فكانت القبائل اليمنية: همدان ومذحج والنزارية وربيعة أكثر من ضحّى بنفسه، وكانت في جبهة معاوية القبائل اليمنية: عك وحمير واللخم والأشعر وفروع السكون والسكاسك وكندة وكانوا أكثر المدافعين عنه.

ومن جهة أخرى فقد أدى الاختلاف والتمزق في جيش علي عليه السلام، وتعاون الأشراف اليمنيين مع أشراف ربيعة، إلى حسم الحرب لصالح معاوية.

٨ - ٤. تكوين قبيلة حركة الخوارج من القبائل المختلفة في الكوفة اليمنية والنزارية وكان زعيمهم من اليمنيين، وهذا على عكس رأي بعض الباحثين أنه لم يكن أكثر قوات الخوارج من تميم وبكر.

٨ - ٥. يظهر من بناء قبيلة الغارات أنّ القبائل اليمنية تتحرك في اتجاهين، المخالف والمؤازر مع علي عليه السلام فكما كان أهل حمير (مدينة جند) من أشد أعداء علي عليه السلام بينما أهل جيشان (من حمير والهمدانين) ممن سكن اليمن من أكثر المدافعين عن علي عليه السلام، وقُتل الكثير منهم في سبيل ذلك.

٩. تتكون القبيلة التي آزرت ثورة حجر بن عدي ومسلم بن عقيل من القبائل اليمنية والنزارية، ومع أنّ التقارير الموثقة أشارت الى عدم حضور قادة الشيعة القدماء، مثل سليمان بن صُرد وعدي بن حاتم في هاتين الثورتين؛ لكنّ قبائل الكوفة النزارية واليمنية شاركت بصورة واسعة، وبعدها فقد قام زياد وابنه عبيدالله بضرب ثورة مسلم وحجر بواسطة قوة زعماء القبيلة وخاصة اليمنيين.

١٠- كان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في وقعة الطف من القبائل اليمنية والنزارية. وكان من شهداء كربلاء ٧٢ رجلاً منهم ٣٤ رجلاً من اليمنيين. وهذا العدد على حسب ترتيب القبائل: الهمدانيون، والمذحجيون،

والأنصار، وقد استشهد عدد كبير منهم أكثر من القبائل اليمنية الأخرى. ويستنتج من كلام البعض منهم: وهم بُرير بن خضير الهمداني وأبو ثمامة زياد بن عمرو الهمداني وزُهَيْر بن القين البجلي أنهم أختاروا الإمام الحسين عليه السلام وهم على علم قوي بمكانته، وأنه الوارث لرسول الله صلى الله عليه وآله، وحامل ميراث النبوة، وقد قاموا لنصرته واختاروا الشهادة، وقالوا له: «والله لن نتركك حتى نفديك بأرواحنا»، لهذا فقد كانت عقيدتهم مبنية على الأسس الشيعية والاختيار بعلم ولا يوجد أي نوع من التعصب القبلي ولا القومي في طريقهم، خلافاً لنظرية بعض الباحثين أنّ اختيار عرب الجنوب للعقيدة الشيعية إنما هي موروثة من تاريخهم ومن دول اليمن القديمة والتي ابتليت بتفكك شديد ولا توجد أي علاقة عقدية.

لقد كان النظام السياسي في اليمن نظاماً قلياً منذ القرن الرابع الميلادي، وقد انهارت الحضارة اليمنية القديمة والميراث الثقافي ولم يبق لهم من النظام الموروث إلا الذكرى.

فقد نشأت محبة الهمدانيين لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام في زمان دخول الإمام علي عليه السلام إلى اليمن في أول مرة، كما تبين لنا في الفصل السادس والسابع إنّ أشراف حمير وكندة أكثر القبائل اليمنية التي تدعي الملك الموروث فقد ادخلت أكثر الضربات على الإمام علي عليه السلام في صفين وتضعيف أهداف علي عليه السلام في ثورات مسلم وحجر والمختار على

حرب التشيع.

ويجب أن لا ننسى أن أكثر من ساعد قوات عبيدالله بن زياد في كربلاء هم اشراف الكوفة اليمينيون، وكان من قتلة الحسين بن علي عليه السلام رجلان يمنيان، وكما هو الحال أن قاتل أمير المؤمنين علي عليه السلام يمني أيضاً.

فهذه المسائل تؤكد أن النظام الموروث ليس له تأثير على رغبة اليمنيين للتشيع، وبناء على هذا فإن الشيعة اليمنيين وأصفياءهم في الدورة الزمنية التي نبحت عنها كان لهم دور في تثبيت القوة السياسية والعسكرية للشيعة وفي الحركات الاجتماعية ونشر الثقافة الشيعية، وكان لهم دور مؤثر في المخالفة والمحاربة معه.

١١. يظهر من الدورة الزمنية التي نبحت فيها عن أماكن تواجد الشيعة فأول المراكز الشيعية: المدينة والكوفة وما حولها وبعض أماكن البصرة، وكان لليمنيين دور مؤثر مع النزاريين في نشر ذلك، فقد انتشر التشيع في المدن التالية: تبالة وجيشان وصنعاء ومأرب وأرض همدان ومذحج بالتعاون مع اليمنيين، وكان الشيعة اليمنيون يسكنون في كثير من مناطق اليمن، لهذا السبب فقد قال ابن عباس للإمام الحسين عليه السلام في مكة: «فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فإن بها حصوناً وشعاباً ولأبيك بها شيعة».

١٢. يستنتج من الأحداث التي تقدمت في البحث:

الف - ظهور رغبة اليمنيين للتشيع في جهتين:

١- فرقة كانت عقيدتهم الشيعية مبنية على المعرفة الراسخة والنشاط المذهبي والتي دامت حتى آخر العمر وكانوا يضحون بأرواحهم في سبيل ذلك.

٢- الفرقة الأخرى والتي لم تكن عقيدتهم الشيعية مبنية على المعرفة الراسخة بل كانت نظرياتهم مرتبطة بالشروط والمقتضيات السياسية والاجتماعية والثقافية الحاكمة على المجتمع ولم تكن عقيدتهم ثابتة، فأحياناً يكونون مع علي عليه السلام وأبنائه وأحياناً محايدين أوفي الجبهة المخالفة لهم.

ب - تسمية الشيعة بأسماء مختلفة في سيرالأحداث منها: (شيعة آل النبي صلى الله عليه وآله) و(شيعة علي عليه السلام)، و(شيعة أبي تراب)، و(شيعة الرسول وآل الرسول صلى الله عليه وآله) و(على دين علي عليه السلام)، و(شيعة الحسن بن علي عليه السلام)، و(شيعة الحسين بن علي عليه السلام)، و(الترابيون) ويطلق على أعدائهم: (شيعة عثمان)، و(على دين عثمان) و(الطالبون بدم عثمان).

١٣. كانت إحدى الثورات المتأثرة بثورة الإمام الحسين عليه السلام حركة التوابين، وقد كان زعماءها من شيعة الكوفة العرب اليمنيين والنزاريين، وقامت الثورة على الطلب بدم آل بيت الرسول، والشهادة في سبيل ذلك.

١٤. كذلك تأثرت ثورة المختار في الكوفة بثورة كربلاء، وكان شعارهم الطلب بدم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان انتصار المختار مداناً لنصرة يميني الكوفة، إذ

كان اليمنيون و الموالي يشكلون القوة الأصلية في كل مراحل هذه الثورة، ولكن النزاريين مثل بني أسد وعبد القيس كانوا مع المختار.

إنّ اهتمام المختار للموالي وبرامجه الاجتماعية كان السبب في مخالفة أشراف الكوفة له، وكان أكثر من شارك في خطة اسقاطه زعماء همدان وكندة، ولكن باءت خطتهم بالفشل بسعي من بطل يماني، فقد ضربت حكومة المختار بعد اتحاد وتعاون أشراف الكوفة مع الزبيريين، وكان السبب في نشر حب آل بيت رسول الله ﷺ بين العجم، وهاجر عرب الجنوب وهم مذحج والاشعريون إلى إيران وانتشر الشيع في إيران بواسطة أولئك المهاجرين اليمنيين.

١٥. اشتركت قوات القبائل اليمنية والنزارية مع بعضهم البعض في جميع مراحل الخلافة وفي الحركات الإصلاحية والاجتماعية الشيعية في الدورة الزمنية التي نبحث فيها، وكذلك الجهة المخالفة والضاربة لهذه الحركات كانت من قوات الفرقتين اليمنية والنزارية أيضاً. وكان ملاك المخالفة والنصرة مع الشيعة، وانبثقت حركاتها من منطلق عقائدي وليس قبلي، بالطبع كان له تأثير في الملاحظات القبلية والأصل في درجات الشدة والضعف.

الخلاصة

يطلق على بلاد الجنوب الغربي للجزيرة العربية والذي في النقوش القديمة اسم يمنت، وكانت لها أنظمة مثل: دولة معين وقتبان واوسان وسبأ، ولكن عند ظهور الإسلام لم يكن لهذه الأنظمة الملك والقوة المركزية، والذين كان لهم نفوذ واسع في أنحاء اليمن هم شيوخ القبائل، وكانوا في جدال سياسي مع بعضهم البعض.

وقد دخل الإسلام جميع القبائل اليمنية في السنتين التاسعة والعاشر للهجرة، وأزيلت المعابد من جنوب الجزيرة العربية. وبعد بعث القبائل اليمنية إلى المدينة المنورة، وملاحظة قوة الرسول ﷺ السياسية فقد اقنعوا أتباعهم بذلك. كانت مخاليف اليمن تدار من قبل مبعوثين أو زعماء مسلمين محليين، وكان أحد مبعوثي الرسول إلى اليمن الإمام علي عليه السلام فقد بُعث إلى أرض همدان ومذحج في السنة العاشرة للهجرة، وكان يملك الاختيارات الكاملة القضائية والاقتصادية، وتعليمهم المفاهيم الإسلامية، وإقامة دولة في تلك المناطق.

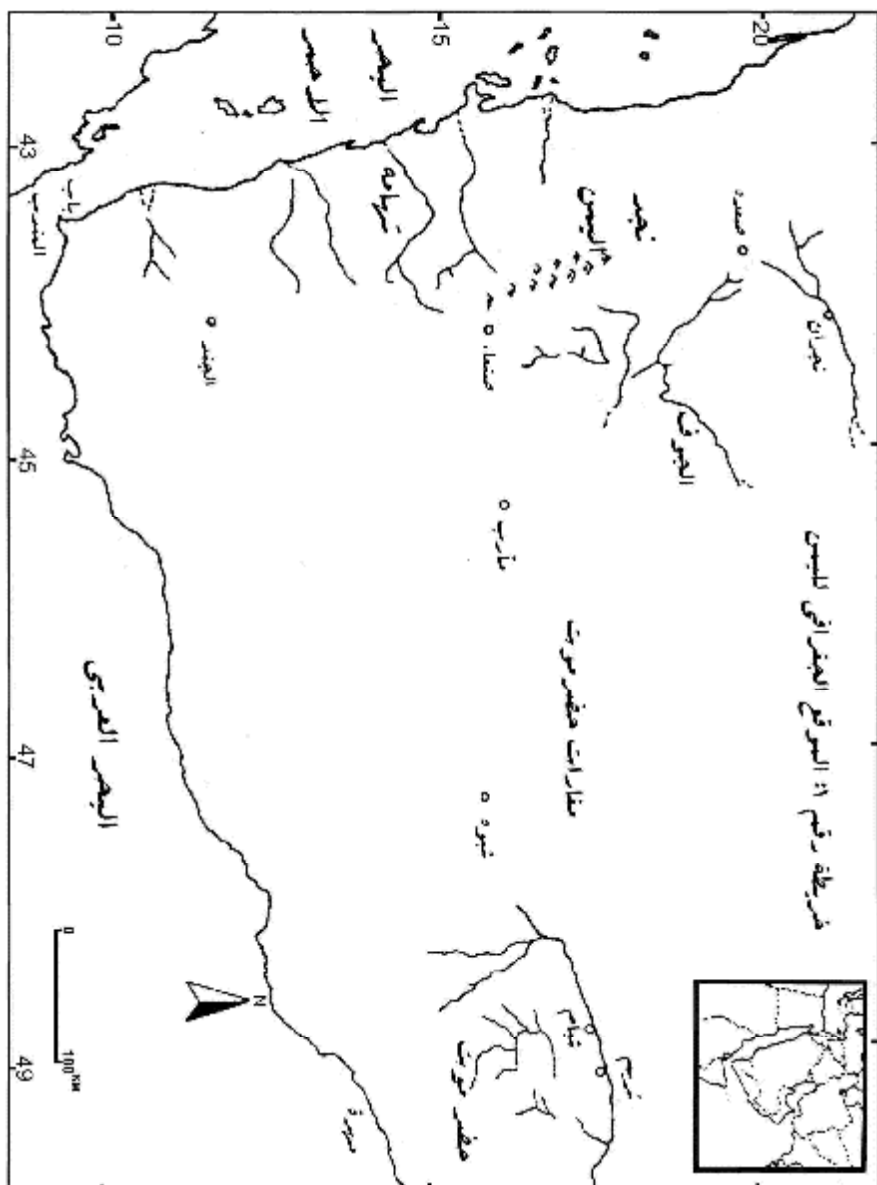
من هنا تعرفت القبائل اليمنية على الإمام علي عليه السلام ووقعت محبته في قلوبهم، وبعد رحلة الرسول الأعظم ﷺ قام البعض منهم بمؤازرته، لاعتقادهم بولايته بعد النبي ﷺ.

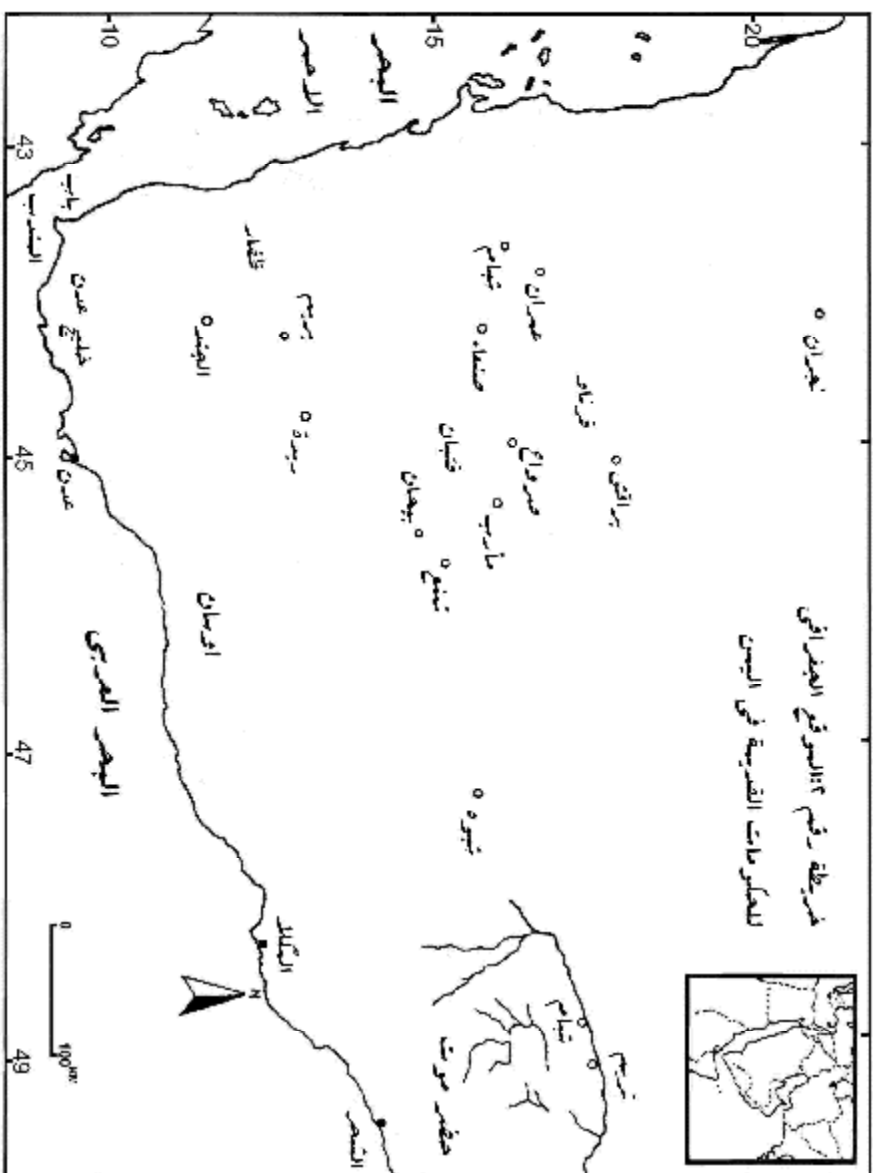
هاجرواليمنيون إلى العراق والشام بعد الفتوحات الإسلامية، وقد ساهموا في

تقسيم الصفوف في العراق والشام، وشارك اليمنيون والنزاريون في بيعة الإمام علي عليه السلام وفي تكوين حكومته، ولكن شوق اليمنيين كان أكثر، في حين أنّ البعض انعزلوا عنه، وقد شارك كلا الفريقين من القبائل اليمنية والنزارية في مآزرة ومخالفة الحروب التي دارت أيام خلافة علي عليه السلام، ففي معركة الجمل كان اليمنيون يشكلون (٣٧%)، وفي صفين كانوا يشكلون (٤٢%)، وكان في جيش معاوية (٥٩%) من اليمنيين.

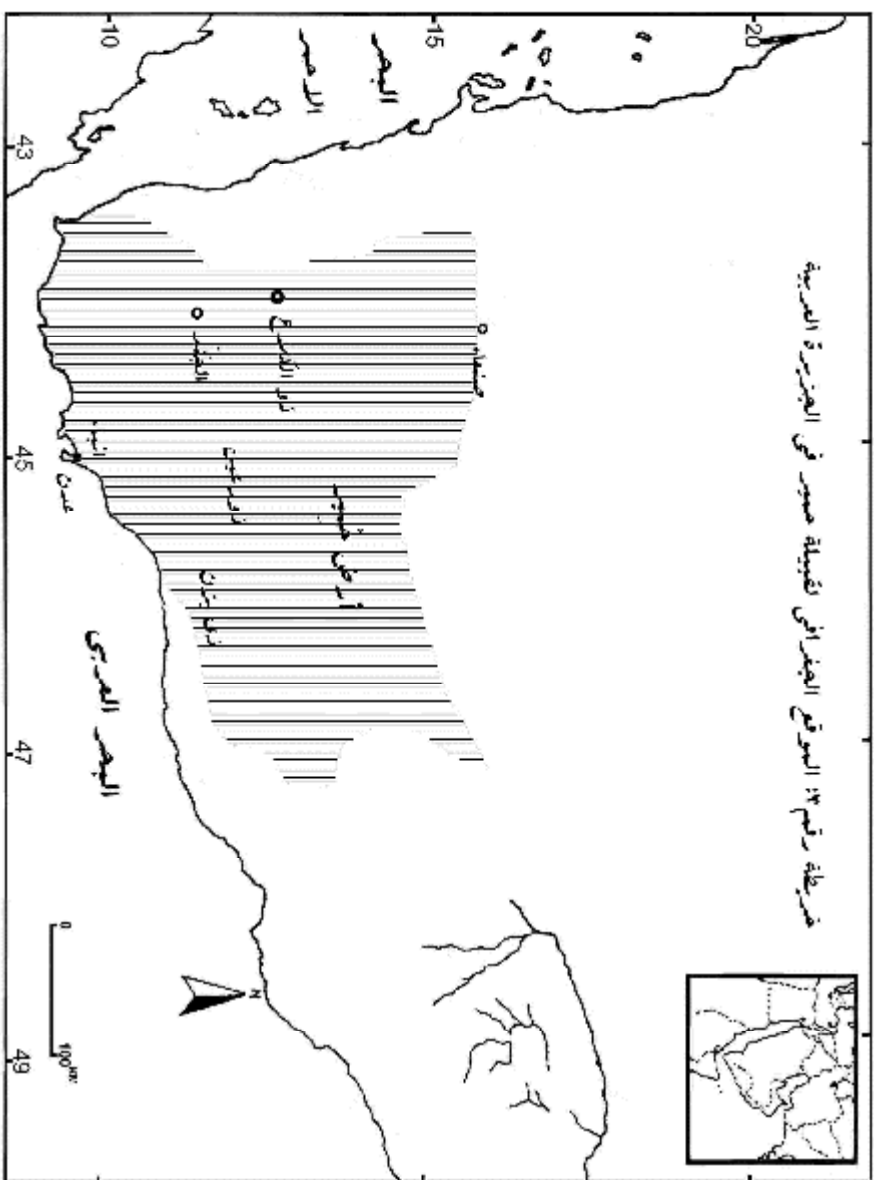
وفي واقعة كربلاء كان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ٧٢ رجلاً، كان منهم ٣٤ رجلاً من اليمنيين، اختاروا الشهادة مع الإمام الحسين عليه السلام على علم راسخ بأنّ الإمام الحسين عليه السلام هو الإمام والخليفة والوارث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ولهذا فقد بنوا أهدافهم على عقيدة ثابتة ومخلصة، وهذه العلاقة لم تكن فيها العنصرية القبلية ولا القومية ولا إرث تاريخي قديم من دول اليمن القديمة.

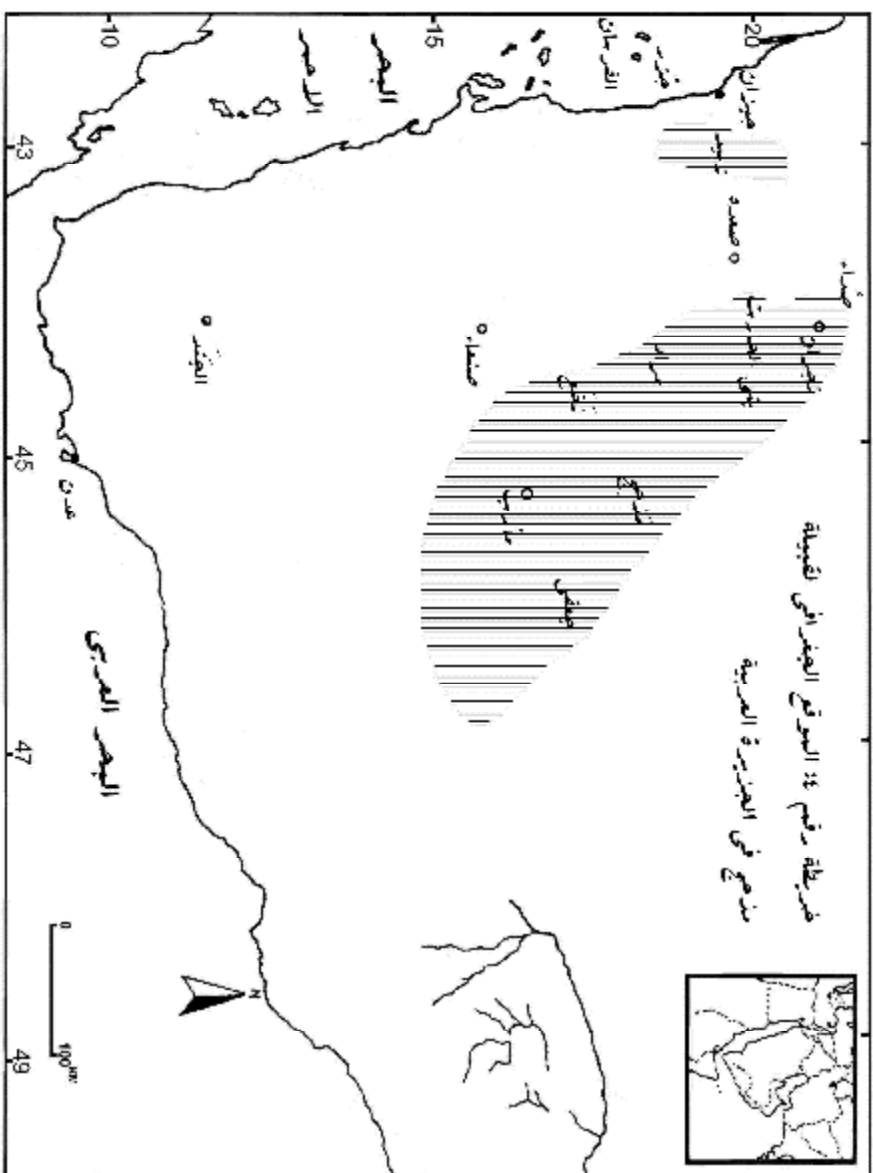
الخرائط

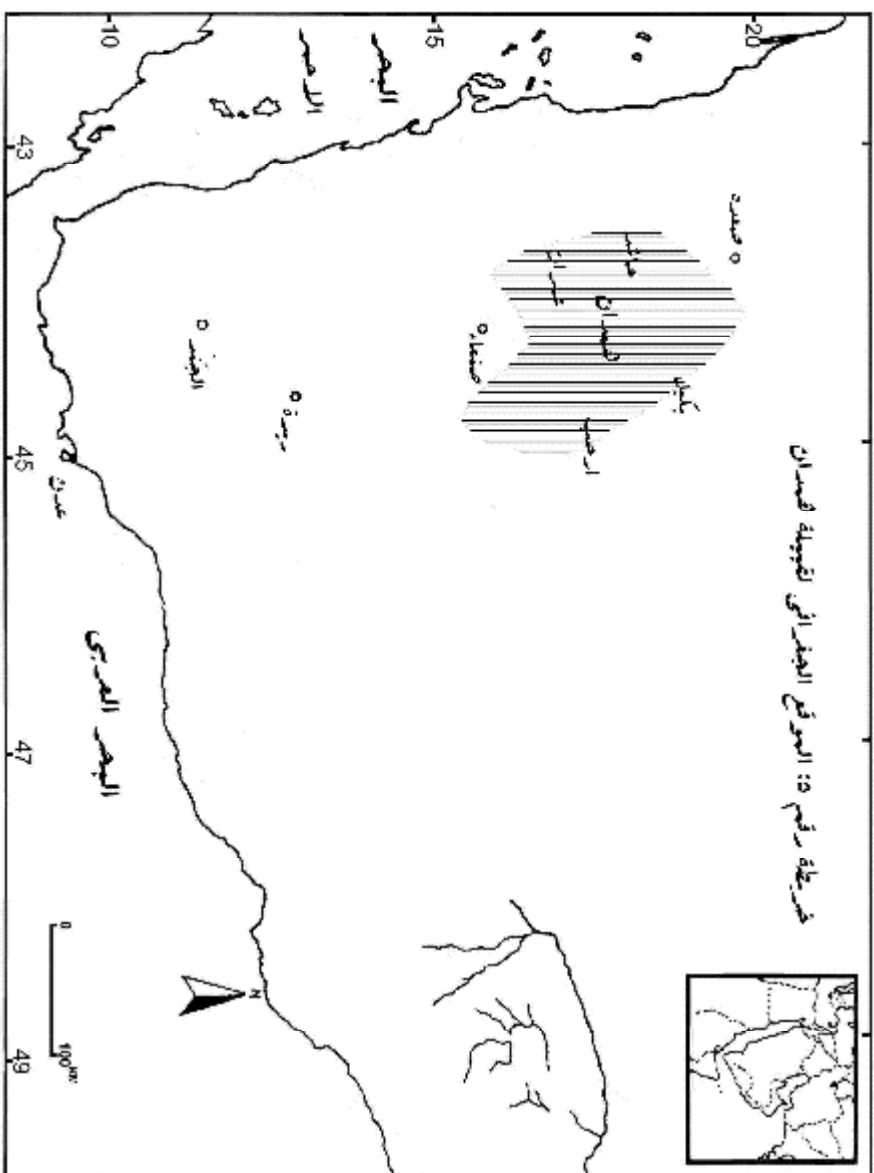


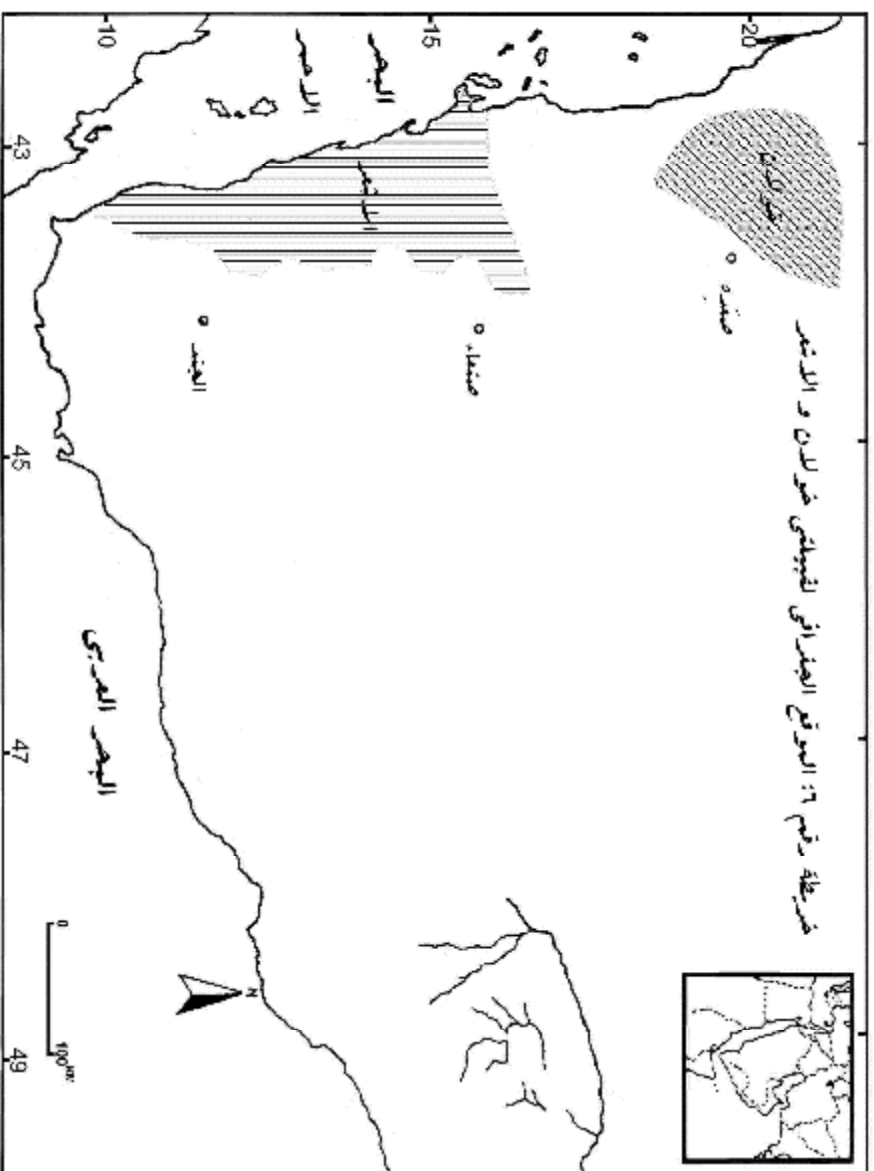


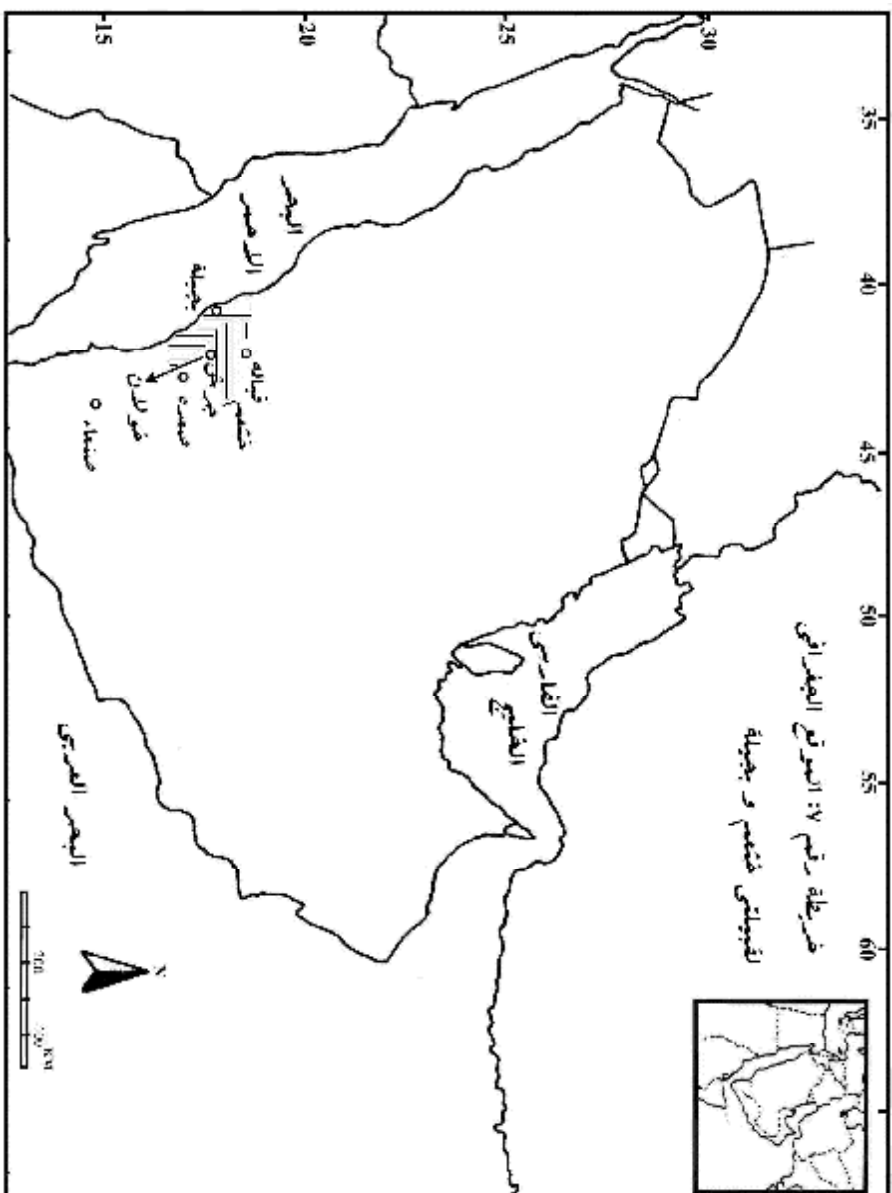
خريطة رقم ١٨: الموقع الجغرافي لقبيلة حمير في الجزيرة العربية

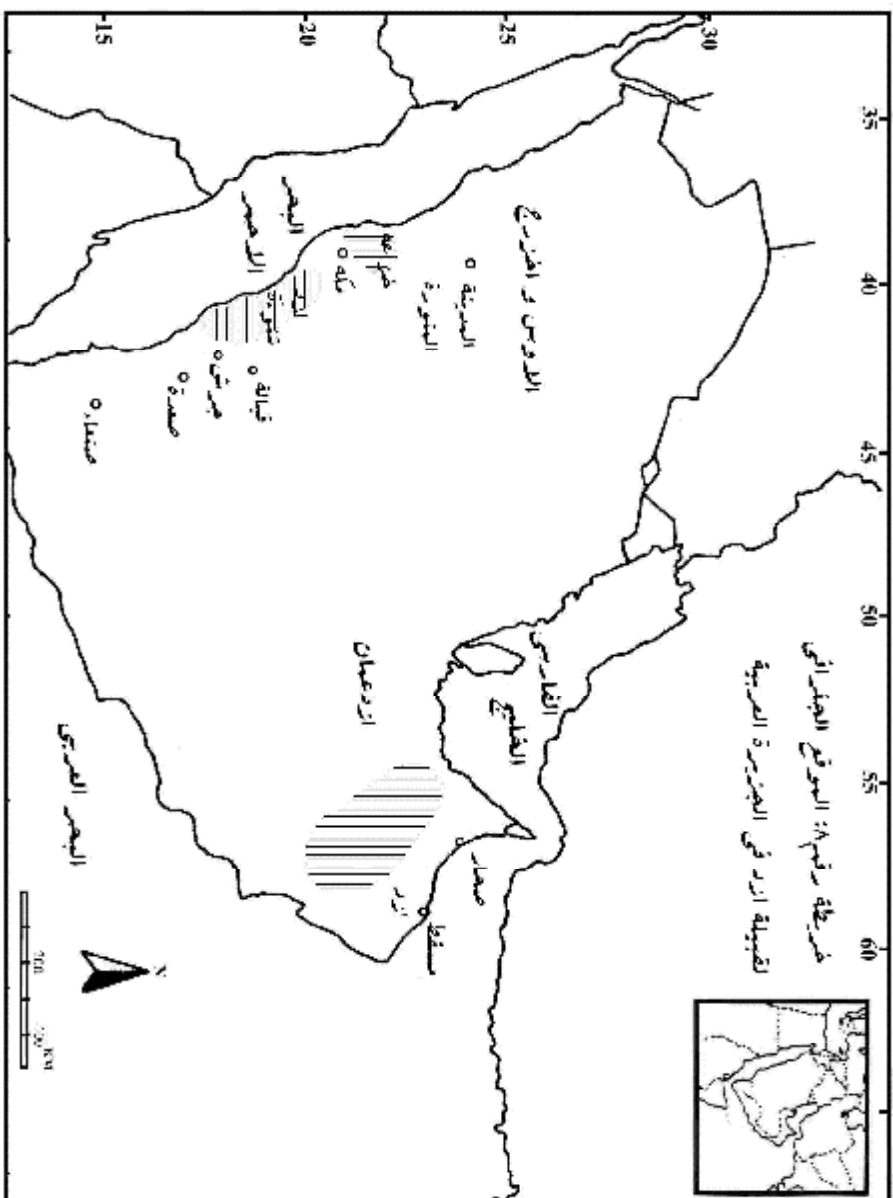


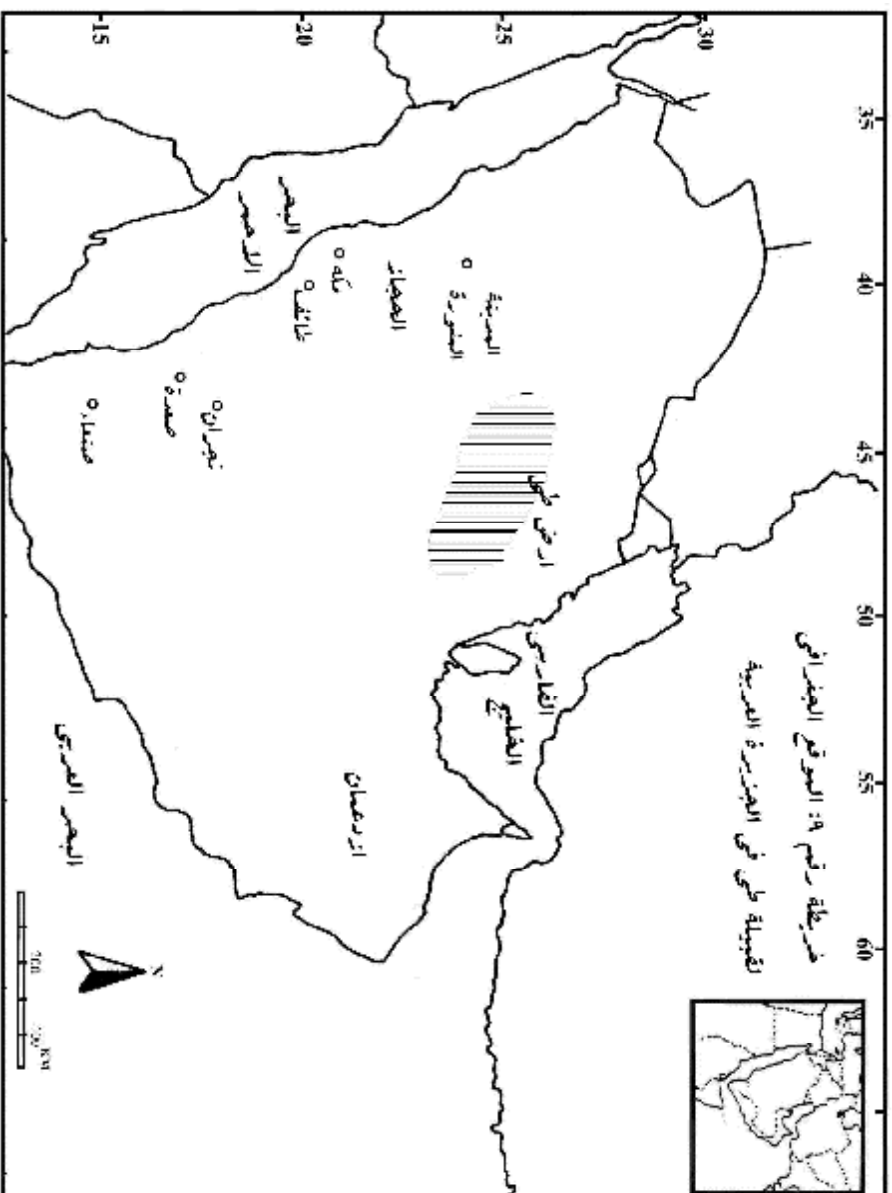


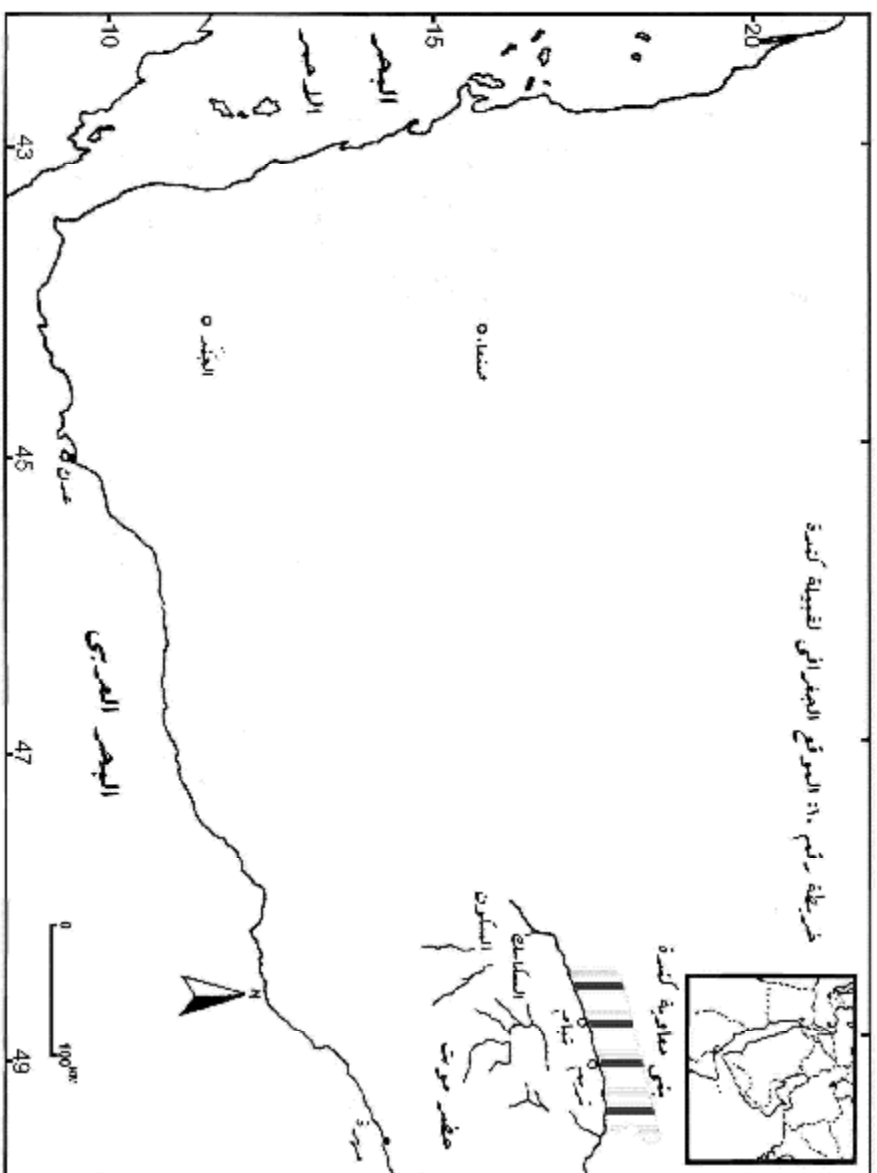












المصادر

١. آل ياسين، شيخ راضي؛ صلح الإمام الحسن عليه السلام، ترجمه: آية الله السيّد علي الخامنئي؛ طهران: انتشارات آسيا ٣٥١ هـ. ش.
٢. الأزدي، ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١ هـ)؛ الإشتقاق في الأنساب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون؛ بغداد: مكتبة المثنى، ١٣٩٩ هـ. ق.
٣. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١ هـ)؛ السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار؛ قم: دفتر مطالعات تاريخ و معارف إسلامي، ١٤١٠ هـ. ق.
٤. ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق بن محمد، أبو الفرج بن أبي يعقوب (ت ٣٨٠ هـ)؛ الفهرست في أخبار العلماء والمصنّفين، ترجمة وتحقيق: محمد رضا تجدد؛ طهران: انتشارات امير كبير، ١٣٦٦ هـ. ش.
٥. ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ)؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس؛ بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ.
٦. ابن رسته، أبو علي، أحمد بن عمر بن رسته (ت ٣٠٠ هـ. ق)؛ الأعلام النفسية، ترجمة: حسين قره چانلو؛ طهران: انتشارات أمير كبير ١٣٦٥ هـ. ش.

٧. ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)؛ غريب الحديث، تحقيق: عبدالله الجبوري.
٨. ابن كلثوم، عمر بن كلثوم؛ ديوان شعر، تحقيق: اميل بديع يعقوب؛ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١١ هـ. ق.
٩. الأربلي، علي بن عيسى (ت ٦٩٢ هـ)؛ كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، تحقيق: السيد هاشم الرسولي؛ تبريز: مكتبة بني هاشمي، ١٣٨١ هـ. ق.
١٠. الأسدي الحلبي (العلامة الحلبي)، أبو منصور، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ)؛ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ترجمة وشرح: أبو الحسن شعراني؛ طهران: المطبعة الإسلامية، ١٣٩٨ هـ. ق.
١١. الأسدي الكوفي (من علماء القرن الثاني الهجري) فضل بن الزبير؛ تسمية من قتل مع الحسين بن علي عليه السلام.
١٢. الأسدي، الكميت بن زيد؛ الهاشميات (قصائد)، تحقيق: داود سلوم ونوري حمودي.
١٣. اشيلر؛ إيران در نخستين قرون إسلامی (إيران في القرون الإسلامية الأولى)، ترجمة: جواد فلاطوري؛ طهران: انتشارات علمي وفرهنگي، ١٣٦٤ هـ. ش.

١٤. الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠ هـ)؛ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ترجمة: محسن مؤيدي؛ طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٦٢ هـ. ش.
١٥. الإصفهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٤٣٠ هـ)؛ ذكر أخبار إصبهان (تاريخ إصفهان)، تحقيق: سيد حسن كسروي، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ. ق.
١٦. الإصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠ هـ)؛ سني ملوك الأرض (تاريخ ملوك الأرض)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، ترجمة: جعفر شعار؛ طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٦٧ هـ. ش.
١٧. الأكوع، محمد بن علي؛ اليمن الخضراء مهد الحضارة؛ اليمن: مكتبة الجيل الجديد، ١٤٠٢ هـ. ق.
١٨. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ)؛ الأغاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢ هـ. ق.
١٩. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ)؛ مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق: أحمد صقر؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٨ هـ. ق.

٢٠. الأمين العاملي، محسن بن عبدالكريم (ت ١٣٧١ هـ)؛ أعيان الشيعة؛ بيروت، دار المعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ هـ . ق.
٢١. الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت ٣٨١ هـ)؛ العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان؛ بيروت: دار الفكر، ١٣٧٢ هـ . ق.
٢٢. الأنصاري، التلسماني، محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن موسى، كان حياً حتى سنة (٦٤٥ هـ)؛ الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، ترجمة: فيروز حريجي، طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٦١ هـ . ش.
٢٣. آئينة وند، صادق (معاصر)؛ علم تاريخ در گستره تمدن إسلامی، پژوهشگاه علم إنسانی ، ومطالعات فرهنگي؛ طهران: ١٣٧٧ هـ . ش.
٢٤. آئينة وند، صادق (معاصر)؛ البحوث في التاريخ والأدب.
٢٥. البشيرية، حسين (معاصر)؛ نظريات جديد در علم سياست (نظريات جديدة في علم السياسة)؛ طهران، دفتر مطالعات و تحقيقات سياسي دانشگاه امام صادق عليه السلام ، ١٣٧٣ هـ . ش.
٢٦. البصري، الزهري، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ ق)؛ الطبقات الكبرى؛ بيروت: دار صادر، بدون تاريخ.
٢٧. البغدادي، أبو المنصور، عبدالقادر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ)؛ الفرق بين الفرق)، باهتمام: محمد جواد مشكور؛ طهران: كتابفروشي إشرافي، ١٣٦٧ هـ . ش.

٢٨. البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ)؛ خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب.

٢٩. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)؛ فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان؛ بيروت: دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ. ق.

٣٠. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)؛ أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ج ٢؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٤ هـ. ق.

٣١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)؛ أنساب الأشراف، تحقيق: إحسان عباس، القسم الرابع؛ بيروت: دار النشر شتاتر، ١٤٠٠ هـ. ق.

٣٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)؛ أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، ج ١؛ القاهرة: دار المعارف، بدون تاريخ.

٣٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)؛ أنساب الأشراف، تحقيق: كويتين ج ٥، حيدر آباد: دانشگاه جرسالم، ١٩٣٦ م

٣٤. بي هولت وآت لميتون، تاريخ الإسلام؛ ترجمة: أحمد آرام؛ طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٧٧ هـ. ش.

٣٥. پروكوبيوس؛ حروب الفرس مع الروم (جنگهای ایران و روم)، ترجمة: محمد سعیدی؛ طهران، انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۶۵ هـ. ش.
 ٣٦. البصري النميري، ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ)؛ تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة المنورة)، تحقيق: فهم محمد شلتوت؛ قم: دار الفكر، ١٤١٠ هـ. ق.

٣٧. تراثنا، مجلة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت [^] لإحياء التراث.
 ٣٨. ترسيبي، عدنان؛ بلاد سبأ وحضارت العرب الأولى (اليمن)؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٠ هـ. ق.

٣٩. التهائم، فرانتس؛ كمكهای اقتصادی در دوران باستان (المساعدات الاقتصادية في العهد القديم)، ترجمة: أمير هوشنگ أميني؛ طهران: سازمان انتشارات و آموزش انقلاب اسلامی ۱۳۶۹ هـ. ش.
 ٤٠. التوراة (الكتاب المقدس)؛ (العهد القديم) عهد عتيق، لندن: ١٩٣٢ م.

٤١. التونسي الحضرمي المالكي، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)؛ العبر؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للطبوعات، ١٣٩١ هـ. ق.

٤٢. التونسي الحضرمي المالكي، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون (ت ٩٠٨ هـ)؛ مقدمة ابن خلدون؛ بيروت: منشورات الأعلمي للمطبوعات، بدون تاريخ.

٤٣. التيمي البصري، أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ)؛ أيام العرب قبل الإسلام، تحقيق: عادل جاسم البياتي؛ بيروت: عالم الكتب ١٤٠٧ هـ.ق.

٤٤. التيمي القرشي المعروف بالنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم (ت ٧٣٣ هـ)؛ نهاية الإرب في فنون العرب، ترجمة: محمود مهدوي؛ طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٦٥ هـ.ش

٤٥. الثقيفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (ت ٢٨٣ هـ)؛ الغارات (الاستنفار والغارات)، تحقيق: عبدالزهراء الحسيني الخطيب؛ بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٧ هـ.ق.

٤٦. جعفري، حسين؛ تاريخ التشيع.

٤٧. الجنابي، كاظم، (معاصر)؛ تخطيط مدينة الكوفة؛ بغداد: دار الجمهورية ١٩٦٧ م.

٤٨. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز (ت ٣٢٣ هـ)؛ السقيفة وفدك، رواية: ابن أبي الحديد، جمع وتحقيق: محمد هادي أميني؛ طهران: مكتبة نينوى الحديثة، بدون تاريخ.

٤٩. جيهاني، أبو القاسم بن أحمد؛ أشكال العالم (صور الأقاليم)، ترجمة: علي عبدالسلام كاتب؛ مشهد، شركت به نشر، ١٣٦٨ هـ . ش .
٥٠. حرفوش، عبدالقادر قياض؛ قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام؛ دمشق: دار البشائر، ١٤١٧ هـ . ق .
٥١. حرفوش، عبدالقادر قياض؛ قبيلة طيء؛ دمشق: دار البشائر، ١٤١٦ هـ . ق .
٥٢. حسين طه، طه بن حسين بن علي بن سلامة (ت ١٣٩٣ هـ)؛ الفتنة الكبرى، ترجمة: أحمد آرام؛ طهران: شركت سهامی چاپ وانتشارات علمي، ١٣٦٣ هـ . ش .
٥٣. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ)؛ المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تحقيق: ناجي حسن؛ بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٧ م .
٥٤. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ)؛ معجم الأدباء، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٠ هـ . ق .
٥٥. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ)؛ معجم البلدان، بيروت: دار صادر ، بدون تاريخ .

٥٦. حميد الله، محمد؛ رسائل ومعاهدات محمد ﷺ، (نامه‌ها وپيمان‌های سياسی حضرت محمد ﷺ)، ترجمة: سيد محمد حسيني؛ طهران: انتشارات سروش، ١٣٦٧ هـ. ش.

٥٧. الحميري، ابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٨ هـ)؛ السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ، ط ٢؛ مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥ هـ. ق.

٥٨. الحنفي النيسابوري (الحاكم الحسكاني)، أبو عبد الله، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٠٥ هـ)؛ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت^٨، تحقيق: محمد باقر المحمودي؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٣ هـ. ق.

٥٩. الحنفي النيسابوري (الحاكم الحسكاني)، أبو عبد الله، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٠٥ هـ)؛ المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: محمد عبد القادر عطا؛ بيروت: دار الكتاب العلمية، ١٤١١ هـ. ق.

٦٠. الخراساني، أبو القاسم، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن خرداذبه (ت ٢٨٠ هـ)؛ المسالك والممالك؛ ترجمة: سعيد خاكرند؛ طهران: مؤسسة مطالعات وانتشارات تاريخي ميراث ملل، ١٣٧١ هـ. ش.

٦١. خزاعي، دعبل بن علي (ت ٢٤٦ هـ)؛ ديوان دعبل الخزاعي (قصائد ولطائف)، تحقيق: محمد يوسف نجم؛ بيروت: دار الثقافة، ١٩٢٦ م.

٦٢. الخوارزمي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٧٨ هـ)؛
مفاتيح العلوم، ترجمة: حسين خديوجم؛ طهران: انتشارات علمي
وفرهنگي، ١٣٦٢ هـ. ش.

٦٣. الدمشقي الشافعي، الذهبي، أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن أحمد
بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ)؛ تذكرة الحفاظ؛ حيدرآباد: مطبعة دائرة
المعارف النظامية، بدون تاريخ.

٦٤. الدمشقي، ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)؛
البداية والنهاية، تحقيق: أحمد بن ملحهم؛ بيروت: دار الكتب العلمية،
١٤٠٧ هـ. ق.

٦٥. داود كريملو؛ جمهورية اليمن (جمهوري يمن)؛ طهران: دفتر
مطالعات سياسي و بين المللي وزارت خارجه، ١٣٧٤ هـ. ش.

٦٦. الديلمي، أبو محمد، الحسن بن محمد الديلمي (من أعلام القرن
الثامن)؛ إرشاد القلوب؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،
١٣٩٨ هـ. ق.

٦٧. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)؛
المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة؛ القاهرة، دار المعارف بمصر، بدون
تاريخ.

٦٨. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)؛ الإمامة
والسياسة، قم: منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٣ هـ. ش.

٦٩. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود بن وند (ت ٢٨٢ هـ)؛ الأخبار الطوال، ترجمة: محمود مهدوي؛ طهران: نشر ني، ١٣٦٤ هـ. ش.
٧٠. الرازي الصنعاني اليمني، أبو العباس، أحمد بن عبدالله بن محمد (ت ٥٠٠ هـ)؛ تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري؛ صنعاء: مطبعة محقق، ١٤٠١ هـ. ق.
٧١. راميار، محمود؛ در آستانه سال زاد پیامبر؛ طهران: دفتر نشر فرهنگي، إسلامي، ١٣٦٥ هـ. ش.
٧٢. الزيري القرشي، أبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله (ت ٢٥٦ هـ)؛ الأخبار الموفقيات (الموفقيات)؛ تحقيق: سامي مكّي العاني؛ بغداد: مطبعة العاني، بدون تاريخ.
٧٣. الزركلي، خير الدين (ت ١٣٩٦ هـ)؛ الأعلام (قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب)؛ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩ م.
٧٤. الزيدي شرف الدين، أحمد حسين (معاصر)؛ دراسات في أنساب قبائل اليمن؛ الرياض: وزارة المعارف ط ٢، ١٤٠٥ هـ. ق.
٧٥. سبط ابن الجوزي، أبو المظفر، يوسف بن قزاوغي بن عبدالله (ت ٦٥٤ هـ)؛ تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة؛ بيروت: مؤسسة آل البيت ^٨ لإحياء التراث، ١٤٠١ هـ. ق.

٧٦. السروي، المازندراني، أبو جعفر، رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ)؛ مناقب آل أبي طالب؛ بيروت: دار الأضواء، بدون تاريخ.

٧٧. سن آرتور كريستين؛ إيران در زمان ساسانيان (إيران في عصر الساسانيين)، ترجمة: رشيد ياسمي؛ طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٦٧ هـ. ش.

٧٨. الشافعي، ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ)؛ ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محمد باقر المحمودي؛ بيروت: مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، ١٣٩٨ هـ. ق.

٧٩. الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، (معاصر)؛ اليمن في صدر الإسلام؛ بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨ هـ. ق.

٨٠. الشريف الرضي؛ نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ترجمة وشرح: فيض الإسلام (معاصر)، مركز نشر آثار فيض الإسلام، ١٣٧٣ هـ. ش.

٨١. الشريف الرضي؛ نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ترجمة: جعفر شهيدي، ط ٦، طهران: شركت انتشارات علمي و فرهنگی، ١٣٢٣ هـ. ش.

٨٢. الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ)؛ الملل والنحل، ترجمة: مصطفى خالقدار هاشمي، تصحيح: محمد رضا جلالى نائينى؛ طهران: انتشارات إقبال، ١٣٦٢ هـ. ش.
٨٣. شهيدى، جعفر، (معاصر)؛ ثورة الحسين (قيام حسين)؛ طهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامى، ط ١٩، ١٣٧٤ هـ. ش.
٨٤. الشيباني الجزري، ابن الأثير، أبو السعادات، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٠٦ هـ)؛ الكامل في التاريخ؛ بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨ هـ. ق.
٨٥. الشيباني الجزري، ابن الأثير، أبو السعادات، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٠٦ هـ)؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.
٨٦. الشيباني القمي، أبو علي، الحسن بن محمد بن الحسن (من مؤرخي القرن الرابع الهجري)؛ تاريخ قم، ترجمة: حسن بن علي القمي، تصحيح: جلال الدين طهراني؛ طهران: إشارات توس، ١٣٦١ هـ. ش.
٨٧. الشيباني الجزري، ابن الأثير الجزري، أبو السعادات، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٠٦ هـ)؛ النهاية في غريب الحديث والأثر.

٨٨. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ)؛ الخصال، تصحيح: علي أكبر غفاري؛ قم: منشورات جامعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٤٠٣ هـ. ق.

٨٩. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ)؛ علل الشرائع؛ النجف: المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ. ق.

٩٠. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ)؛ فضائل الشيعة وصفات الشيعة، طهران: انتشارات فراهاني، بدون تاريخ.

٩١. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٦٠ هـ)؛ الاحتجاج، تحقيق: إبراهيم بهادري ومحمد هادي به، قم: انتشارات أسوة، ١٤١٣ هـ. ق.

٩٢. الطبري، عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي (من أعلام القرن السابع)؛ كامل البهائي؛ طهران: مكتبة مرتضوي، بدون تاريخ.

٩٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)؛ تاريخ الأمم (الرسل) والملوك (تاريخ الطبري)؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٩ هـ. ق.

٩٤. الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)؛ رجال الطوسي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم؛ النجف، المطبعة، ١٣٨١ هـ. ق.

٩٥. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، أبو محمد، علي بن محمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)؛ جمهرة أنساب العرب؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٠٣ هـ. ق.

٩٦. عالم زاده، هادي (معاصر)؛ التحقيق في أصل أنساب العرب.

٩٧. العاملي، محمد مهدي شمس الدين، (معاصر)؛ أنصار الحسين، ترجمة: هاشم زادة؛ طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٦٤ هـ. ش.

٩٨. العباسي العلوي، علي بن محمد بن عبيدالله؛ سيرة الهادي الى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق: سهيل زكار؛ بيروت: دار الفكر، ١٣٩٢ هـ. ق.

٩٩. عبدالمقصود، عبدالفتاح؛ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ترجمة: محمود طالقاني؛ طهران: شركت انتشارات، ١٣٧٨ هـ. ق.

١٠٠. العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن حجر الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)؛ الإصابة في تمييز الصحابة؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

١٠١. العسكري، مرتضى (ت ١٤٢٨ هـ) عليه السلام عبدالله بن سبأ، ترجمة: محمد صادق النجفي وهاشم هريسي؛ طهران: نشر كوكب، ١٣٦٠ هـ. ش.

١٠٢. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخياط (ت ٢٤٠ هـ)؛ تاريخ خليفة بن الخياط، تحقيق: سهيل زكار؛ بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ. ق.

١٠٣. العطار، قيس؛ مالك الأشتر، خطبه وآراؤه؛ بلا مكان، مؤسسة الفكر الإسلامي، ط ١، ١٤١٢ هـ. ق.
١٠٤. العلوي العمري، ابن الصوفي، أبو الحسن، نجم الدين علي بن محمد بن علي، كان حياً حتى (٤٢٥ هـ)؛ المجدي في أنساب الطالبين، تحقيق: أحمد مهدوي دامغانى؛ قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٩ هـ. ق.
١٠٥. علي جواد، (معاصر)؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام؛ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩ م.
١٠٦. غي روشه؛ التغيرات الاجتماعية (تغيرات اجتماعي)، ترجمة: منصور وثوقي؛ طهران: نشر ني، ١٣٧٠ هـ. ش.
١٠٧. فياض، علي أكبر؛ تاريخ الإسلام؛ طهران: انتشارات دانشگاه، ١٣٦٩ هـ. ش.
١٠٨. القالي البغدادي، أبو علي، إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ)؛ ذيل الأمالي والنوادر، بيروت: دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.
١٠٩. القرشي، ابن الجوزي، أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ)؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ. ق.
١١٠. القرطبي المالكي، ابن عبدالبر، أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد (ت ٣٦٣ هـ)؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بهامش: (الإصابة

في تمييز الصحابة) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

١١١. كحالة عمر، رضا؛ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام.

١١٢. كحالة، عمر رضا (ت ١٤٠٨ هـ)؛ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ. ق.

١١٣. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد؛ الأصنام، ترجمة: محمد رضا الجلالي؛ طهران: نشر نو، ١٣٦٤ هـ. ش.

١١٤. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد؛ جمهرة النسب، تحقيق: محمود فردوس العظم، دمشق: دار اليقظة العربية، بدون تاريخ.

١١٥. الكناني، الكلبي، أبو المظفر، أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن المنقذ (ت ٥٨٤ هـ)، الاعتبار (كتاب الاعتبار؛ تحقيق: فيليب متي)؛ القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٣٠ م.

١١٦. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي؛ الفتوح، ترجمة: محمد بن أحمد المستوفي الهروي؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ. ق.

١١٧. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي؛ الفتوح، ترجمة: محمد بن أحمد المستوفي الهروي؛ تصحيح: غلام رضا طباطبائي محمد؛ طهران: سازمان

انتشارات وآموزش انقلاب إسلامي، ١٣٧٢ هـ. ش.

١١٨. الكوفي، أبو جعفر، محمد بن سليمان (من أعلام القرن الثالث)؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي؛ قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢ هـ. ق.
١١٩. كويل جل؛ النبي و فرعون (پيامبر و فرعون)؛ ترجمة: حميد أحمدي؛ طهران: انتشارات كيهان، ١٣٧٥ هـ. ش.
١٢٠. كيهان (جريدة يومية تصدر باللغة الفارسية في طهران).
١٢١. لوسكايپكو؛ الأعراب في حدود الروم الشرقية وإيران (أعراب در حدود مرزهای رم شرقی و ایران)، ترجمة: عناية الله رضا؛ طهران: مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگی، ١٣٧٢ هـ. ش.
١٢٢. لين پول، استانلي؛ طبقات سلاطين الإسلام؛ ترجمة: عباس إقبال الاشتياني؛ طهران: چاپ دنيای کتاب، ط ٢، ١٣٦٣ هـ. ش.
١٢٣. مادلونك ويلفرد؛ خليفة محمد صلى الله عليه وآله (جانشینی حضرت محمد صلى الله عليه وآله)، ترجمة: فريق المترجمين (گروه مترجمان)؛ مشهد: انتشارات آستان قدس، ١٣٧٧ هـ. ش.
١٢٤. متي فيليب؛ تاريخ العرب المفصل، ترجمة: أبو القاسم پاينده؛ طهران: انتشارات آگاه، ١٣٦٦ هـ. ش.

١٢٥. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ)؛ مروج الذهب ومعادن الجواهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ.

١٢٦. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ)؛ إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؛ بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٩ هـ. ق.

١٢٧. مسكويه الرازي، أبو علي، أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ)؛ تجارب الأمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي؛ طهران: دار سروش، ١٣٦٦ هـ. ش.

١٢٨. مشكاة، مجلة فصلية تصدر باللغة الفارسية (مقالة للأستاذ هادي عالم زاده)

١٢٩. المصري، ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)؛ لسان العرب؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ. ق.

١٣٠. المصري، شوقي حنيف، (معاصر)؛ تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي (تاريخ أدبي عرب، العصر الجاهلي)، ترجمة: علي رضا ذكاوتي قراكلو؛ طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٦٤ هـ. ش.

١٣١. المعتزلي، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم؛ قم: مكتبة آية العظمى المرعشي النجفي، بدون تاريخ.

١٣٢. المعلقات السبع، ترجمة: عبدالله آيتي؛ طهران: انتشارات أشرفي، ١٣٥٧ هـ. ش.

١٣٣. المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ)؛ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ترجمة وشرح: هاشم رسولي محلاتي؛ طهران: انتشارات علمية إسلامية، بدون تاريخ.

١٣٤. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ)؛ الجمل، تحقيق: علي مير شريفی؛ قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٣ هـ. ق.

١٣٥. المقدسي الحنفي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن أبي بكر البنا (ت ٣٨٠ هـ)؛ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد محزوم؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ. ق.

١٣٦. المقدسي، مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥)؛ البدء والتاريخ، طهران: كتابفروشي، ١٩٦٢ م.

١٣٧. المكي الخوارزمي، أبو المؤيد، الموفق بن أحمد (ت ٥٦٨ هـ)؛ المناقب (مناقب الخوارزمي)، تحقيق: مالك المحمودي؛ قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ هـ. ق.

١٣٨. المكي الخوارزمي، أبو المؤيد، الموفق بن أحمد (ت ٥٦٨ هـ)؛ مقتل الحسين عليه السلام، النجف: مكتبة المفيد، بدون تاريخ.

١٣٩. منتظر القائم، أصغر، (معاصر)، تاريخ صدر الإسلام؛ إصفهان: دانشگاه إصفهان، ١٣٧٦ هـ. ش.
١٤٠. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ)؛ وقعة صفين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون؛ بيروت: دار الجيل، ١٤١٠ هـ. ق.
١٤١. الموسوي الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦ هـ)؛ خصائص الأئمة^٨؛ تحقيق: محمد هادي أميني؛ مشهد: پژوهشهای إسلامي آستان قدس، ١٤٠٦ هـ. ق.
١٤٢. موسوي، بجنوردي، كاظم؛ دائرة المعارف الإسلامية الجامعة (دائرة معارف بزرگ إسلامي)، جلد ٨، ترجمة: هادي عالم زادة؛ طهران: ١٣٧٧ هـ. ش.
١٤٣. مولوي؛ مثنوي معنوي؛ تصحيح: نيكلسون؛ طهران: انتشارات ناهید، ١٣٧٥ هـ. ش.
١٤٤. مونتي جمري وات، عربستان قبل از إسلام (فارسي).
١٤٥. النجاشي الأسدي، أبو العباس، أحمد بن علي (ت ٤٥٠ هـ)؛ رجال النجاشي؛ قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٣ هـ. ق.

١٤٦. النعماني، ابن أبي زينب، أبو عبدالله، محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب (ت ٣٦٠ هـ)؛ الغيبة (كتاب الغيبة)؛ طهران: كتابخانه صدوق، ١٣٦٣ هـ. ش.

١٤٧. النوبختي، الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد (ت ٣١٠ هـ)؛ فرق الشيعة، ترجمة: جواد مشكور؛ طهران، انتشارات علمي وفرهنگي، ١٣٦١ هـ. ش.

١٤٨. الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو (ت ٢٤٥ هـ)؛ المحبّر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين العسكري، تصحيح: ايلزه ليختن شتير؛ بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، بدون تاريخ.

١٤٩. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)؛ النسب (كتاب النسب)، تحقيق: مريم محمد خير الدرّ؛ بيروت: دار الفكر، ١٤١٠ هـ. ق.

١٥٠. هشام جعيط (معاصر)؛ كوفه پيدایش شهر إسلامی (الكوفة ظهور المدينة الإسلامية)، ترجمة: أبو الحسن سروق قدّم؛ مشهد: انتشارات آستان قدس رضوي، ١٣٧٢ هـ. ش.

١٥١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت ٣٣٤ هـ)؛ **صفة جزيرة العرب في التاريخ**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع؛ مشهد: انتشارات آستان قدس رضوي، ١٣٧٢ هـ. ش.
١٥٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت ٣٣٤ هـ)؛ **الإكليل (الكتاب الثاني)**، تحقيق: نبيه أمين فارس؛ بيروت: دار اليمنية، بدون تاريخ.
١٥٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسين بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت ٣٣٤ هـ)؛ **الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير**، بيروت: الدار اليمنية، ط ٢، ١٤٠٨ هـ. ق.
١٥٤. الهمداني، ابن الحائك، الحسين بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت ٣٣٤ هـ)؛ **الإكليل في أنساب حمير وأيام ملوكها**، تحقيق: نبيه أمين فارس؛ بيروت: دار اليمنية، ١٤٠٨ هـ. ق.
١٥٥. الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسان الدين (ت ٩٧٥ هـ)؛ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ضبطه: بكري حياني وصفو السقا؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ. ق.
١٥٦. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ)؛ **الردّة (كتاب الردّة)**، تحقيق: يحيى الجبوري؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٠ هـ. ق.

١٥٧. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ)؛ المغازي، تحقيق: مارسدن جونز؛ طهران: دار المعرفة الإسلامية، ١٤٠٥ هـ. ق.
١٥٨. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ)؛ فتوح الشام، تصحيح: عبداللطيف عبدالرحمن؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ. ق.
١٥٩. الوشاء الفسوي، وثيمة بن موسى بن الفرات (ت ٢٣٧ هـ)؛ قطع من كتاب الردّة، مأخوذة من كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني، ضبط وشرح: ولهم هوتريخ، مطبعة مجتمع العلماء والأدباء، ١٩٥١ م.
١٦٠. يوليوس ولهوزن؛ الشيعة والخوارج (شيعه و خوارج)، ترجمه الى العربية عبدالرحمن بدوي، وترجمه الى الفارسية: محمد رضا افتخار زاده؛ قم: دفتر نشر معارف إسلامي، ١٣٧٥ هـ. ش.
١٦١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٤٨ هـ)؛ تاريخ اليعقوبي (تاريخ ابن واضح)، ترجمة: محمد إبراهيم آيتي؛ طهران: انتشارات علمي وفرهنگي، ١٣٦٢ هـ. ش.
١٦٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ)؛ البلدان، ترجمة: محمد إبراهيم آيتي؛ طهران، بنگاه ترجمة ونشر کتاب، ١٣٥٦ هـ. ش.

المصادر الانجليزية و الفرنسية

أ. الكتب

1. Dresch Paul, Tribes government and history in Yemen, Oxford, Clarendon Press, 1993.
2. Encyclopedia Britannica.
3. The New Encyclopedia Britannica.
4. Encyclopedia Universalis, 1985.
5. Ja'fari. H. The origins and early development of Shia Islam, Qum, Ansariyan Publication.
6. Madaj Abdal-Muhsin, M. al-Madaj, The Yemen in early Islam, 9-233, a political history, London, Ithaca Press, 1988.
7. G. Olinder, al-Gaun of the family of Akil al-Murar. Le Monde Oriental, 1931.

ب. المقالات

1. Smith, G. Rex-1990. Yemenite History, Problems and Misconceptions. V.20, pp.131-139, in proceeding of the seminar for Arabian studies.
2. Hinds Martin. 4 October. 1971. Kufan political alignment background in the mid-seventh century A.D. International Journal of Middle East Studies, pp.346-367.
3. Watt Montgomery 1960. Shi'ism under the umayyads, in: Journal of The Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland. The Society of Biblical Archaeology, published by the Society London.
4. Watt Montgomery. 1990. The significance of the early stages of Imamite Shi'ism, pp.162-172, in: Early Islam, collected by Montgomery Watt, Edinburgh University Press, Edinburgh.

فهرس

كلمة المجمع × ٧

محبة أهل اليمن لأهل البيت ^ × ١١

مقدمة المؤلف × ١٥

التعريف والنقد للمصادر × ٢١

١- الألواح الحجرية × ٢١

٢- الطبقات × ٢٣

٣- المقاتل × ٢٦

٤- الفتوحات × ٣٢

٥- الأنساب × ٣٦

٦- كتب التاريخ العامة × ٤٤

٧- كتب الجغرافيا × ٥٥

الفصل الأول: تاريخ اليمن قبل الإسلام

جغرافية اليمن الطبيعية والإنسانية × ٦٢

مبدأ الأقوام السامية × ٦٥

المعينيون × ٧٣

قَتَبَان × ٧٥

أوسان × ٧٧

دولة سبأ × ٧٨

المكربيون × ٨٠

مملكة سبأ × ٨١

مملكة سبأ وذو ريدان × ٨٤

- دولة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت X ٨٧
 أوضاع اليمن السياسية في عصر ذي نواس X ٩٤
 الأوضاع السياسية في اليمن قبل ظهور الإسلام X ٩٦
 اليمن والفرس X ١٠٢

الفصل الثاني: القبائل اليمنية

- قبيلة حمير X ١١٣
 فروع قبيلة حمير X ١١٦
 إسلام قبيلة حمير X ١١٨
 قبائل حضرموت X ١٢٠
 قبيلة المهرة X ١٢١
 إسلام قبيلة المهرة X ١٢١
 قبيلة حضرموت X ١٢٢
 قبيلة مذحج X ١٢٤
 سعد العشيرة X ١٢٦
 زُبَيْد X ١٢٦
 إسلام قبيلة زُبَيْد X ١٢٧
 قبيلة الجُعْفِي X ١٢٧
 إسلام قبيلة الجُعْفِي X ١٢٨
 قبيلة مُرَاد X ١٢٨
 إسلام قبيلة مراد X ١٢٩
 بنو الحارث بن كعب X ١٣٠
 إسلام قبيلة بني الحارث بن كعب X ١٣١
 قبيلة نخع X ١٣١
 إسلام قبيلة نخع X ١٣٢
 قبيلة صُدَاء X ١٣٢

- إسلام قبيلة صُداء X ١٣٣
 قبيلة رُهاء X ١٣٣
 إسلام قبيلة رُهاء X ١٣٣
 قبيلة جُنُب X ١٣٤
 قبيلة عُنُس X ١٣٤
 إسلام قبيلة عُنُس X ١٣٥
 قبيلة همدان X ١٣٥
 إسلام قبيلة همدان X ١٤١
 قبيلة خولان X ١٤٣
 إسلام قبيلة خولان X ١٤٥
 قبيلة أشْعَر X ١٤٦
 إسلام قبيلة أشْعَر X ١٤٨
 قبيلة خثعم X ١٤٩
 مسكن قبيلة خثعم X ١٥٠
 إسلام قبيلة خثعم X ١٥٢
 قبيلة بجيلة X ١٥٣
 إسلام قبيلة بجيلة X ١٥٤
 قبيلة أزد X ١٥٤
 إسلام قبيلة أزد X ١٦٠
 إسلام قبيلة غامد X ١٦٠
 إسلام قبيلة غافق X ١٦١
 إسلام قبيلة بارق X ١٦١
 إسلام قبيلة دَوْس X ١٦٢
 الإسلام في قبيلة أزد عُمان X ١٦٣
 قبيلة خزاعة X ١٦٤
 إسلام قبيلة خزاعة X ١٦٥

إسلام الأوس والخزرج X ١٦٧

قبيلة طيء X ١٧٠

إسلام قبيلة طيء X ١٧٣

قبيلة كندة X ١٧٥

مقر كندة X ١٨٣

كندة والقبائل الأخرى X ١٨٦

إسلام قبيلة كندة X ١٨٨

إسلام قبيلة صدف X ١٨٨

إسلام قبيلة تُجيب X ١٨٩

كيفية دخول القبائل اليمنية للإسلام X ١٩٣

طرق قبول اليمنيين للإسلام X ١٩٤

كيفية تعامل الرسول ﷺ مع القبائل اليمنية X ١٩٤

الفصل الثالث: نشأة التشيع ودور أصحاب

رسول الله ﷺ اليمنيين في ذلك

المعنى الاصطلاحي لكلمة الشيعة X ٢٠٩

نشأة التشيع X ٢١٠

بداية الحياة الاجتماعية للشيعة X ٢١١

الأنصار X ٢١٣

المهاجرون X ٢١٩

دور أصحاب رسول الله ﷺ اليمنيين في تكوين التشيع X ٢٣١

الإمام علي عليه السلام في اليمن X ٢٣٤

الفصل الرابع: دور القبائل اليمنية في

قضيتي الردّة والفتوحات الإسلامية

حركة الردّة في الجزيرة العربية ودور القبائل اليمنية × ٢٤١

مدعو النبوة × ٢٤٤

الردّة في البحرين × ٢٥١

أثر الردّة في القبائل اليمنية × ٢٥٢

دور القبائل اليمنية في الفتوحات الإسلامية × ٢٦٥

بداية الفتوحات × ٢٦٨

معركة القادسية × ٢٧٤

معركة جلولاء × ٢٧٧

معركة شوشتر × ٢٧٨

فتح الفتوح × ٢٧٩

دور القبائل اليمنية في فتوح الشام × ٢٨٢

بناء مدينة الكوفة ومكانة اليمنيين فيه × ٢٨٩

الفصل الخامس: دور القبائل اليمنية

في القيام ضد عثمان

نشأة ثورة اليمنيين ضد عثمان × ٢٩٩

جود عثمان وعطاياه × ٣٠٣

الكوفة المقرّ للمحاربة ضد عثمان X ٣٠٩

الفصل السادس: اليمنيون في زمن

خلافة علي عليه السلام ونشأة التشيع

أثر اليمنيين في بيعتهم لعلي عليه السلام X ٣٢٣

القاعدون واليمنيون X ٣٣٠

معركة الجمل ودور القبائل اليمنية في ذلك X ٣٤٤

سعي أمير المؤمنين عليه السلام لمنع من الحرب X ٣٦٥

معركة الجمل وشكل القبائل X ٣٦٩

نشأة معركة صفين X ٣٧٣

رأي اليمنيين في الحرب ضد معاوية X ٣٧٧

دور اليمنيين في تحرير الفرات X ٣٨٤

ترتيب اليمنيين في صفين X ٣٨٧

دور اليمنيين في معارك الحرب X ٣٩٣

الهمدانيون ومالك الأشتر X ٣٩٨

نهاية جناح العراق الأيسر X ٤٠١

مقتل عمار بن ياسر X ٤٠٣

تأثير الزعماء اليمنيين في تضعيف مكانة علي عليه السلام X ٤١٢

تضحيات كبار الشيعة اليمنيين X ٤٢٦

تضحية قبيلة همدان X ٤٣٢

نساء الشيعة في اليمن X ٤٣٥

حركة الخوارج وترتيبها القبلي X ٤٤٠

مكانة اليمنيين في قيادة الخوارج X ٤٤٨

دور الزعماء اليمنيين في إرجاع الجيش X ٤٥٤

دور القبائل اليمنية في الغارات X ٤٥٧

خطة السيطرة على البصرة X ٤٦٢

المؤامرة في مكة X ٤٦٧

دوراليمينين في إرجاع الغارات X ٤٦٩

ضعف الكوفيين أمام الإمام علي عليه السلام X ٤٧١

دورالقبائل اليمنية في تكوين آخر جيش X ٤٧٩

الفصل السابع: التشيع واليمينون في السنوات ٤٠-٦٧ هجري

القبائل اليمنية وخلافة الحسن بن علي عليه السلام X ٤٨٣

تأثير القائد اليمني في تعبئة الجيش X ٤٨٩

دور يميني الكوفة في قبول الصلح X ٥٠٠

خيانة أشراف قبيلة الكوفة X ٥٠١

معارضة بعض العناصر اليمنية للصلح X ٥٠٢

نظرة إلى موقف اليمينين في خلافة الحسن بن علي عليه السلام X ٥٠٤

أسلوب معاوية وموقف شيعة الكوفة X ٥٠٥

علاقة الأصفياء اليمينين مع قائد الشيعة X ٥١٠

الكوفة مقر الثورة ضد حكومة معاوية X ٥١٢

ثورة شيعة الكوفة بقيادة حجر بن عدي X ٥١٥

دورالرؤساء اليمينين في ضرب ثورة حجر X ٥١٧

نشأة ثورة الإمام الحسين عليه السلام X ٥٢٥

سعي كبار شيعة الكوفة للقيام X ٥٢٨

قيام مسلم بن عقيل وزعماء الكوفة اليمينين X ٥٣٠

خيانة زعماء قبيلة الكوفة لمسلم X ٥٣٣

دور زعماء الكوفة في شهادة مسلم بن عقيل X ٥٣٤

دوراليمينين في ثورة الحسين عليه السلام X ٥٣٧

تعبئة زعماء الكوفة اليمينين والتزاريين لقتل الحسين عليه السلام X ٥٤١

واقعة عاشوراء X ٥٤٤

- شهداء اليمن في معركة كربلاء X ٥٤٦
- وقعة عاشوراء والشهداء اليمنيين وماهية المعرفة الدينية X ٥٥٣
- تشجيع اليمنيين وملك اليمن والميراث القديم X ٥٥٤
- تأثير ثورة الإمام الحسين عليه السلام على اليمنيين X ٥٥٨
- ثورة عبدالله بن عفيف الأزدي وخيانة الأشراف اليمنيين X ٥٥٩
- ثورة اليمنيين في المدينة المنورة ضد الدولة الأموية X ٥٦٠
- تأثير ثورة الإمام الحسين عليه السلام في الكوفة X ٥٦٤
- الشكل القبلي لثورة التوابين X ٥٧٠
- التوابون وماهيتهم الفكرية X ٥٧٢
- دور اليمنيين في حركة المختار X ٥٧٣
- المختار وإبراهيم بن مالك الأشتر X ٥٧٧
- اتحاد الزعماء اليمنيين مع والي الكوفة ضد المختار X ٥٧٩
- أ- حرب بني مروان ضد المختار X ٥٨٣
- ب - خطة زعماء الكوفة اليمنيين في اسقاط المختار X ٥٨٤
- الطلب بدماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله X ٥٨٦
- حرب إبراهيم بن الأشتر مع جيش عبيدالله بن زياد X ٥٨٧
- اتحاد أشراف أهل الكوفة والزبيريين على المختار X ٥٨٨
- المختار بين أنصاره ومخالفيه من اليمنيين X ٥٩٤
- تأثير حركة المختار على الموالي X ٥٩٦
- هجرة الأشاعرة إلى إيران X ٦٠٠
- النتيجة X ٦٠٣
- الخلاصة X ٦١٣
- الخرائط X ٦١٥
- المصادر X ٦٢٥
- الفهرس X ٦٥١

